مخطوط رقم	3575 م.ك	الموضوع	تفسير
العنوان	المجموعة من التفاسير		
المؤلف	ابن صدرالدين ; عبدالرحمن ـ بعد 1056 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	1056 هـ		
إسم الناسخ	المؤلف		
نوع الخط	تعليق	عدد الأوراق	315
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

Brockelmann ii. 214, Suppl. ii. [illegible]

3575

AL-MAJMŪ'A MIN AL-TAFĀSĪR, by 'Abd al-Raḥmān B. ṢADR AL-DĪN (*fl.* 1056/1646).

[Extracts from various commentaries on certain parts of the Qur'ān.]

Foll. 315. 20·8 × 15 cm. Clear scholar's ta'līq.

AUTOGRAPH.

Dated Sunday 22 Dhu 'l-Qa'da 1056 (30 December 1646).

No other copy appears to be recorded.

تم ما في المجلد



وفي كتاب تنبيه الغافلين عن ابي صدقة قال دخل بلال على النبي م وهو ياكل طعاما فقال النبي م يا بلال الطعام الطعام
فقال بلال يا رسول الله اني صائم فقال رسول الله م انا ناكل ارزاقنا ورزق بلال في الجنة ان الصائم اذا كان جالسا
عند قوم ياكلون تسبح اعضاؤه وتصلي عليه الملائكة وتقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما دام في مجلسه وقد كان بعض السلف
عند الموت يبكي فقيل ما يبكيك فقال ابكي على يوم ما صمته وليلة ما قمتها نقل من عمر الله

الا ترى الى قول النبي م ان في جهنم واديا تستعيذ جهنم
من ذلك الوادي في كل يوم مائة مرة اعد ذلك الوادي
للمرائين من امة محمد الحامل لكتاب الله والمتصدق في غير ذات
الله والحاج الى بيت الله والخارج في سبيل الله
نقله من بحر العلوم

منكسر القلب العفير السيد محمد لوفي
المدرس في المدرسة العالية المعروف
باسلامبولي
عفي عنه
م

لجامعه الحقير عبد الرحمن وما موله ان لا ينسوه الاخوان
ويذكروه في دعائهم الخير بالمغفرة
والغفران

[illegible]

شيء

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاعلم ان الحمد انما يكون حمدا على النعمة ثم الحمد على النعمة لا يمكن الا بعد معرفة
تلك النعمة لكن اقسام النعمة خارجة عن الاحصاء كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولنتكلم في
مثال واحد وهو ان العاقل يجب ان يعتبر ذاته وذلك لانه مؤلف من نفس وبدن ولا شك ان ادون
الجزئين واقلهما فضيلة ومنفعة هو البدن ثم ان اصحاب التشريح وجدوا قريبا من خمسة آلاف نوع من
المنافع التي دبرها الله بحكمته في تخليق بدن الانسان ثم ان من وقف على هذه الاصناف المذكورة في
كتب التشريح عرف ان نسبة هذا القدر المعلوم الى ما لا يعلم ولم يذكر كالقطرة في البحر المحيط كما قال تعالى وما اوتيتم
من العلم الا قليلا وعند هذا يظهر ان [illegible] اقسام حكمة الرحمن في خلق الانسان تشتمل على عشرة آلاف
مسئلة او اكثر ثم اذا ضم الى هذه الجملة آثار حكمة الله في تخليق السموات والارض وما فيهما وتخصيص كل
واحد منها بقدر مخصوص ولون مخصوص وحيز مخصوص علم ان هذا المجموع مشتمل على الف الف مسئلة
او اكثر او اقل ثم ان الله نبه على ان الكل مخلوق لمنفعة الانسان كما قال الله وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض وحينئذ يظهر ان قوله تعالى الحمد لله مشتمل على الف الف مسئلة كأن الله يقول يا عبدي
ما انصفتني أتدري لاي شيء تكدر ما بيني وبين الشيطان انه كان [illegible] في مثل عبادة الملائكة وكان
مقرا بالوهيتي وانما تكدر بيني وبينه لكم لاني امرته ان يسجد لابيكم فامتنع فنفيته عن حضرتي ثم انه
يعاديك منذ سبعين سنة وانت تحبه وهو يخالفك في كل الخيرات وانت توافقه في كل المرادات
فاترك هذه الطريقة المذمومة واظهر عداوته فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فهل سمعت انه صدر منا
ثم انا مع ذلك ما رضيناه بل طردناه واما انت فلو جلس الشيطان معك لحظة لالقاك في النار الخالدة
فكيف لا تشتغل بطرده ادخل الالف واللام في الشيطان تعريفا للجنس لان الشيطان كثير مريد
عنيد بل المريد اشد حكي عن بعض المذكرين انه قال في مجلسه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق فانه يأتيه
سبعون شيطانا فيتعلقون بيده ورجله وقلبه فيمنعونه من الصدقة فلما سمع بعض القوم ذلك
قال اني اقاتل هؤلاء السبعين وخرج من المسجد واتى المنزل وملأ ذيله من الحنطة واراد ان يخرج ويتصدق

فوثبت زوجته وجعلت تنازعه حتى اخرجت من ذيله فرجع خائبا الى المسجد فقال المذكر ماذا عملت فقال
هزمت السبعين فجاءت امهم فهزمتني قال الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وفي حق
النساء ان كيدكن عظيم قيل كل العلوم مندرج في الكتب الاربعة وعلومها في القرآن وعلومه في الفاتحة و
علومها في بسم الله الرحمن الرحيم وعلومها في باء بسم الله لان المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب
وهذا الباء للالصاق فهي تلصق العبد بالرب فهو كمال المقصود قال عم ما من شيء اغير من الله تعالى
قال عم ان من اعظم الناس اجرا الوزير الصالح من امير يطيعه في ذات الله تعالى قال عم اتدرون اي
الناس اكيس قالوا الله ورسوله اعلم قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا قالوا يا رسول
الله هل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود قال عم لحارثة كيف
اصبحت يا حارثة قال اصبحت والله مؤمنا حقا قال عم انظر ما تقول فان لكل حقيقة فما حقيقة ايمانك
قال عزفت (بعدت) نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري وكأني انظر الى عرش ربي بارزا وكأني انظر
الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتعاوون فيها فقال عم عرفت فالزم ثم قال رسول الله عم
من سره ان ينظر الى رجل نور الله الايمان في قلبه فلينظر الى هذا قال يا رسول الله ادع الله تعالى لي
بالشهادة فدعا له * اعلم ان لفظة كان لا تفيد الا الحدوث والحصول والوجود الا ان هذا على قسمين
منها ما يفيد حدوث شيء على الاطلاق وما يفيد حدوث موصوفية شيء بشيء آخر اما الاول فان لفظة كان
يتم باسناده الى ذلك الشيء الواحد واما الثاني لا يتم فائدته الا بذكر الاسمين لان معنى كان زيد عالما
حصول موصوفية زيد بالعلم ولا يمكن ذكر موصوفية هذا بذلك الا عند ذكرهما فلاجرم لا يتم الحصول الا
بذكرهما فقولنا كان زيد عالما معناه حدث حصول موصوفية زيد بالعلم فثبت بما ذكرنا ان لفظة الكون
يفيد الحصول والوجود فقط الا انه في القسم الاول يكفيه اسناده الى اسم واحد وفي القسم الثاني
لا بد من ذكر الاسمين * قيل الاله مشتق من ألهت الى فلان اي سكنت اليه فالعقول لا تسكن الا
الى ذكره والارواح لا تفرح الا بمعرفته لان الكامل محبوب لذاته وما سوى الحق فهو ناقص لذاته لان
الممكن من حيث هو هو معدوم واصل النقصان العدم والناقص بذاته لا يكمل الا بتكميل الكامل لذاته

من الخالص ... اما ... ما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله

واذا كان الكامل محبوبا بذاته وثبت ان الحق كامل لذاته وجب كونه محبوبا لذاته ولان كلما سواه ممكن والممكن لا يقف عند نفسه بل يبقى متعلقا بغيره لانه لا يوجد الا بوجود غيره فالعقول مترقية الى عتبة رحمته والاوهام متمسكة بذيل فضله وكرمه وهذان الوجهان عليهما التعويل في تفسير قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب

وقيل انه مشتق من الوله وهو ذهاب العقل لان الارواح البشرية تسابقت في ميادين التوحيد فبعضها تخلفت وبعضها سبقت ووصلت فالاولون بقوا في ظلمات الحيرة وتيه الجهالة فكانهم فقدوا عقولهم وارواحهم والآخرون طاشوا في انواع الكرامات وتاهوا في ميدان الصمدانية فثبت ان الخلق كلهم والهون في معرفته او مشتق من لاه اي ارتفع والحق سبحانه هو المرتفع عن مشابهة الممكنات ومناسبة المحدثات لان الواجب لذاته ليس الا هو والازلي في هويته ليس الا هو والموجد لكل ما سواه ليس الا هو او من اله في الشيء اذا تحير فيه ولم يهتد اليه فالعبد اذا تفكر فيه تحير لان كل ما يتخيله الانسان ويتصوره فهو بخلافه وان انكر العقل وجوده كذبه نفسه فان كل ما سواه محتاج وحصول المحتاج بدون المحتاج اليه محال فلم يبق في بديهة العقل الا ان يقر بالوجود والكمال مع الاعتراف بالعجز عن الادراك فههنا العجز عن درك الادراك ادراك وهذا مقام عجيب يتحير العقل ويضطرب الالباب او من لاه يلوه اذا احتجب لانه بكنه صمديته محتجب عن العقول لانا لو قدرنا ان الشمس كانت واقفة في وسط الفلك غير متحركة كانت الانوار باقية على الجدران غير زائلة عنها حينئذ كان يخطر بالبال ان هذه الانوار الواقعة على هذه الجدران ذاتية الا انا لما شاهدنا ان الشمس تغيب وعند غيبتها تزول هذه الانوار فبهذا الطريق علمنا ان هذه الانوار فايضة عن قرص الشمس فكذا ههنا الوجود الحاصل الى جميع المخلوقات كالنور الواصل من جانب قدرته تعالى فلو قدرنا على سد الطلوع والغروب والغيبة والحضور كان عند غروبه يزول ضوء الوجود عن الممكنات حينئذ كان يظهر ان نور الوجود منه لكنه لما كان الغروب الطلوع عليه محالا لا جرم خطر ببال البعض الناقصين ان هذه الاشياء موجودة بذواتها فثبت انه لا سبب لاحتجاب نوره الا كمال نوره فلهذا قال بعض المحققين سبحان من احتجب عن العقول بشدة ظهوره ۰ او من اله الفصيل اذا ولع بامه والمعنى ان العباد مولهون مولعون بالتضرع اليه في كل

الاحوال لان الانسان اذا وقع في بلاء عظيم وآفة قوية نسي كل الاشياء الا الله فيقول بقلبه ولسانه يا رب يا رب ۰ واذا تخلص عن ذلك البلاء وعاد الى منازل الآلاء اخذ يتمسك بالخلاص الى الاسباب الضعيفة والى الاحوال الخسيسة وهذا فعل متناقض لانه ان كان المخلص عن الآفات والموصل الى الخيرات غير الله وجب الرجوع في وقت نزول البلاء الى غير الله وان كان مصلح المهمات هو الله في وقت البلاء وجب ان يكون الحال كذلك في سائر الاوقات واما الرجوع اليه عند الضرورات والاعراض عنه عند الانس فلا يليق بارباب البدايات لان الاحسان وان كان في الظاهر من غير الله فذلك الغير لا يحسن الا بعد ان خلق تعالى في قلبه داعية الاحسان ۰ شكى بعض المريدين من كثرة الوسواس فقال الاستاد كنت حدادا عشرة سنين وقصارا عشرة سنين وبوابا عشرة سنين فقالوا ما رأيناك فعلت ذلك فقال فعلت ولكنكم ما رأيتم اما علمتم ان القلب كالحديد فكنت كالحداد لينته بنار الخوف عشر سنين ثم شرعت في غسله كما ينبغي عشر سنين ثم بعد هذه الاحوال جلست على باب حجرة القلب عشر سنين اوى شيئا لاشيئت لا اله الا الله ولم اترك حتى يخرج عنه حب غير الله فلما خلت عرصة القلب عن غير الله سقطت من بحار عالم الجلال قطرة من نور فغرق القلب في تلك القطرة وفني عن الكل ۰ اعلم ان الاسماء المضمرة ثلثة انا وانت وهو وكلمة التوحيد وردت بكل واحدة منها اما لفظ انا فقال في سورة النحل ان انذروا انه لا اله الا انا وفي سورة طه انني انا الله لا اله الا انا واما لفظ انت فقد جاء في قوله تعالى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت واما لفظ هو فقد جاء كثيرا في القرآن اولها في سورة البقرة في قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وآخرها سورة المزمل رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا ۰ واعلاها انا لانه لا يجوز ان يتكلم به احد الا الله تعالى او من يذكره على سبيل الحكاية عن الله لان تلك الكلمة تقتضي اثبات الالهية لذلك القائل واوسطها انت ويصح ذكره من العبد لكن بشرط ان يكون حاضرا لا غائبا كما اتفق ليونس عم عند غيبته عن جميع حظوظ النفس ۰ واعلم ان درجات الحضور مختلفة بالقرب والبعد وكمال التجلي ونقصانه وادناها هو ۰ واعلم ان لفظ هو فيه اسرار عجيبة واحوال عالية فبعضها يمكن شرحها وبعضها لا يمكن بيانها البتة قال مصنف الكشاف رحمه

وانما يتوقف الله ابتغيه اسرارا لطيفة الا اني كلما اقابل تلك الكلمات المكتوبة بما اجده من البهجة و
السعادة عند ذكر كلمة هو احد المكتوب بالنسبة الى تلك الاحوال الشاهدة حضرا فعند هذا عرفت ان لهذه
الكلمة تاثيرا عجيبا في القلب لا يصل البيان اليه ولا ينتهي الشرح اليه فلنكتب ما يمكن ذكره فنقول فيه اسرار
الاول ان الرجل اذا قال يا هو فكانه يقول من انا حتى اعرفك من انا حتى اكون في خطابك وما للتراب ورب
الارباب واي المناسبة بين المتولد عن النطفة والدم وبين الموصوف بالازلية والقدم فانت اعلى
من جميع المناسبات وانت مقدس عن علائق العقول والخيالات فلهذا خاطبه كخطاب الغائبين والثاني
ان اللفظ كما دل على اقرار العبد على نفسه بالذلة والقدم ففيه ايضا اقرار بان كل ما سوى الله فهو
محض العدم كما قال تع كل شيء هالك الا وجهه وهذان المقامان في النفي عن كل ما سوى الله مقامان في غاية
الجلالة ولا يحصلان الا عند مواظبة العبد على ان يذكر الله بقوله يا هو والثالث ان العبد متى ذكر الله
بشيء من صفاته لم يكن مستغرقا في معرفته تع لانه اذا قال يا رحمن فحينئذ يذكر نعمته فيميل طبعه الى طلبها
فيكون طالبا للحصة وكذلك اذا قال يا كريم يا محسن يا غفار ونحوها اما اذا قال يا هو فانه لا يميل على
شيء غيره البتة فحينئذ يحصل في قلبه نور ذكره ولا يتكدر ذلك النور بالظلمة المتولدة من فكر غير الله وهناك
يحصل النور التام والكشف الكامل وفيه دقيقة لان من خاطب السلطان فقال انت لست اعمى ولست
اصم ولست كذا فيعد انواع المعايب فانه يستوجب الزجر والتاديب ويقال ان مخاطبته بنفي هذه
الاشياء عنه اساءة الادب واما صفات الاكرام فهي كونه خالقا وفيه ايضا دقيقة من وجهين الاول
لاشك ان كمال الخالق اعلى واجل من كمال المخلوق بمراتب لانهاية لها فاذا انترضنا نعوت كمال الله
بكونه خالقا لهذه المخلوقات فقد جعلنا كمال هذه المخلوقات كالشرح والبيان لكمال جلال الخالق وذلك يقتضي
توصيف الكمال العالي بطريق في غاية الخسة والدناءة وذلك سوء الادب والثاني ان الرجل اذا اخذ
يمدح السلطان القاهر بانه اعطى الفقير الفلاني كسرة خبز وقطرة ماء فانه يستوجب الزجر ومعلوم ان
نسبة جميع المخلوقات الى قدرة الله اقل من نسبة كسرة الخبز وقطرة الماء الى جميع خزائن الله فثبت ان
مدح الله تع وثناءه بالطريقين المذكورين فيه هذه الاعتراضات الا ان النفس صارت مستغرقة في عالم

الحس والخيال واما الانسان اذا اراد جذبها الى عتبة عالم القدس احتاج الى تنبيهها على كمال الحضرة المقدسة
ولا سبيل له الى معرفته الا بهذين الطريقين فواظب عليهما حتى تعرض النفس عن عالم الحس وتاتت
الوقوف على عتبة القدس فاذا حصلت هذه الحالة تنبهت في التوفيق على الاعتراضات المذكورة وعند
ذلك يترك الاذكار ويقول يا هو وكان العبد يقول جل حضرتك ان امدحك واثني عليك بسلب
نقايص المخلوقات عنك او باسناد كمالات المخلوقات اليك فان كمالك اعلى وجلالك اعظم بل لا امدحك ولا
اثني عليك الا بهويتك من حيث هي ولا اخاطبك بلفظة انت لانها تفيد الكبر حيث يقول الروح اني قد بلغت
مبلغا صرت كالحاضر في حضرة واجب الوجود فكان ذكر هو اشرف الاذكار لكن بشرط التنبيه لهذه
الاسرار واعلم ان المواظبة على ذكر هو تفيد الشوق الى الله وهو الذ المقامات واكثرها بهجة وسعادة
واما قلنا ان المواظبة تورث الشوق لان كلمة هو ضمير الغائبين فاذا ذكر هذه الكلمة علم انه غائب
عن الحق سبحانه ثم يعلم ان هذه الغيبة ليست بسبب المكان والجهة بل بسبب انه موصوف بنقصان الحدوث
والامكان وان هذه الصفة حاصلة في جميع الممكنات فعند هذا يعلم ان كل المحدثات غائبة عن غيب الحق
سبحانه وعرف ان هذه الغيبة انما حصلت بسبب المفارقة في النقصان والكمال والحاجة والاستغناء
وان الحق موصوف بانواع من الكمال مقدسة عن مشابهة المحدثات واما قلنا ان الشوق اعظم المقامات
لانه لانهاية له لان كمالات الحق غير متناهية كلما وصلت الافهام اشتقت الى الاعلى منه لانه لا يدرك
ويحاط كمالاته ٥ وسميت الفاتحة بام القرآن لان الام في كلام العرب الراية التي ينصبها العسكر
ياوي اليها فيجمع اهل الايمان الى هذه السورة كما ان مرجع العسكر الى الراية قال عليه السلام والذي
نفسي بيده ما انزلت في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثل هذه السورة وانها
سبع آيات كل آية تعدل قراءتها قراءة سبع من القرآن فمن قرأ الفاتحة اعطاه الله ثواب من قرأ كل
القرآن ومن فتح لسانه بقراءتها غلقت عنه الابواب السبعة لان جبريل عم قال للنبي عم يا محمد كنت اخشى
العذاب على امتك فلما نزلت الفاتحة امنت قال لم يا جبريل قال لان جهنم سبعة ابواب وآياتها
سبع فمن قراها صارت كل اية طبقا على باب من ابواب جهنم فتمر امتك منها سالمين وقيل الحمد

ثمانية احرف والابواب الجنة ثمانية فمن قال هذه الثمانية عن صفاء قلبه استحق ثمانية ابواب الجنة حتى قالوا
ان الحمد لله تعلق بالماضي وتعلق بالمستقبل اما تعلقه بالماضي فهو انه يقع شكرا على النعم المتقدمة واما تعلقه
بالمستقبل فانه يوجب تجدد النعم في الزمان المستقبل لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فاذا اشتغلت بالشكر
انفتحت لشكر العقل ابواب نعم الله تعالى وابواب معرفته ومحبته وذلك من اعظم النعم فهذا الحمد بسبب تعلقه
بالماضي يغلق عنك ابواب النيران وبسبب تعلقه بالمستقبل يفتح لك ابواب الجنان فتاثيره في الماضي
سد ابواب الحجاب وفي المستقبل فتح ابواب المعرفة واعلم ان مداخل الشيطان ثلثة الشهوة والغضب
والهوى فالشهوة بهيمية والغضب سبعية والهوى شيطانية فالشهوة آفة لكن الغضب اعظم منه
والغضب آفة لكن الهوى اعظم منه وقوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمراد آثار الشهوة والمنكر آثار الغضب
والبغي آثار الهوى فبالشهوة يصير الانسان ظالما لنفسه وبالغضب ظالما لغيره وبالهوى يتعدى
ظلمه الى حضرة جلال الله بتركه واتخاذه هواه الها من دونه وسار عنه في كتبه وآياته والعظمة ثم لها نتائج
فالحرص والبخل نتيجة الشهوة والعجب والكبر نتيجة الغضب والكفر والبدعة نتيجة الهوى فاذا
اجتمعت هذه الستة في بني آدم تولدت منها سابع وهو الحسد وهو نهاية الاخلاق الذميمة فلهذا
ختم الله مجامع الشرور الانسانية بالحسد وهو قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد فليس في بني آدم
شر من الحاسد بل قيل الحاسد شر من ابليس كما قال للزهري الحاسد شر مني ومنك فحصل اصول
الاخلاق القبيحة هي تلك الثلثة والاولاد والنتائج هي هذه السبعة وانزل الله سورة الفاتحة و
البسملة وفي الاسماء الثلثة الاصلية في مقابلة تلك الاخلاق الاصلية والايات السبع التي
هي الفاتحة في مقابلة الاخلاق السبعة اما بيان الامهات الثلثة فمن عرف الله وعرف انه لا
اله الا هو تباعد عنه شيطان الهوى لان الهوى اله سوى الله بدليل قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه
هواه وقال تعالى لموسى عليه السلام يا موسى خالف هواك فاني ما خلقت خلقا نازعني في ملكي الا الهوى
ومن عرف الرحمن لم يغضب لان منشأ الغضب طلب الولاية والولاية للرحمن لقوله تعالى الملك يومئذ
الحق للرحمن ومن عرف انه الرحيم وجب ان يتشبه به في كونه رحيما واذا صار رحيما لم يظلم نفسه

ولم يلطخها بالافعال البهيمية اما بيان معارضة تلك السبعة فان من قال الحمد لله فقد شكر الله واكتفى بالحاصل فزالت
شهوته ومن عرف انه رب العالمين زال حرصه فيما لم يجده وبخله فيما وجده فاندفعت عنه آفة الشهوة بولديها ومن
عرف انه مالك يوم الدين بعد ان عرف انه الرحمن الرحيم زال غضبه ومن قال اياك نعبد واياك نستعين زال كبره
بالاول وعجبه بالثاني فاندفعت آفة الغضب بولديها واذا قال اهدنا الصراط المستقيم اندفع عنه شيطان الهوى
واذا قال صراط الذين انعمت عليهم زال عنه كفره واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين اندفعت بدعته
واعلم ان من الناس من يعبد الله لطلب الثواب وهو جهل وسخف لان من عبد الله ليتوصل بعبادته الى شيء آخر
كان المعبود له بالحقيقة ذلك الشيء وكان الله وسيلة الى الوصول الى ذلك المقصود وهذا جهل عظيم الا ترى
ان من قال اصلي لطلب الثواب او للخوف من العقاب لم تصح صلوته وان من عمل عملا لغرض كان بحيث لو وجد ذلك
الغرض بطريق آخر لم يعبد الله ومن كان كذلك يترك الواسطة فمن عبد الله للاجر والثواب كان بحيث لو
وجد الاجر والثواب بطريق آخر لم يعبد الله ومن كان كذلك لم يكن محبا لله وكان ذلك جهلا ومن الناس
من يعبد الله لغرض اعلى من الاول وهو ان تشرف بخدمة الله لانه اذا شرع في الصلوة حصلت النية
في القلب لكن النية عبارة عن العلم بعزة الربوبية وذلة العبودية وحصل الذكر في اللسان والخدمة
في الجوارح فتشرف كل جزء من اجزاء العبد بخدمة الله فالمقصود للعبد حصول هذا الشرف اللهم ارزقنا بفضلك
[illegible] قال عليه السلام فاتحة الكتاب شفاء من السم وقال عليه السلام ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما
مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في المكتب الحمد لله رب العالمين فيسمع الله فيرفع عنهم بسببه العذاب
اربعين سنة وعن الحسن من علم تفسير الفاتحة كان كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة ومن قرأها
فكانما قرأ التورية والانجيل والزبور والفرقان ثم وقع ختم هذه السورة بطلب الهداية وهذا يدل
على ان اكمل المطالب هو الهداية وايضا يدل على ان جنة المعرفة خير من جنة النعيم لانه تعالى قال اهدنا
ولم يقل ارزقنا الجنة ولم يحصل فيها سبعة احرف وهي الثاء والجيم والخاء والزاء والشين والظاء والفاء
لان هذه الحروف مشعرة بالعذاب فالثاء تدل على الثبور والجيم على الجحيم والخاء على الخزي والزاء على
الزفير والزقوم والشين على الشقاوة والظاء على ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب وايضا

يدل على الظلم والثاني على الفراق والاتلاف فاسقط الله هذه السبعة عن هذه السورة تنبيها على ان من قرأ هذه السورة وآمن بها وعرف حقائقها صار آمنا من الدركات السبع في جهنم والله اعلم واعلم انه تعالى قال الحمد لله فكان سائلا قال فقول لك الحمد مبني على امرين احدهما وجود الاله والثاني كونه مستحقا للحمد ولما توجه هذان السؤالان لاجرم ذكر الله ما يجري مجرى الجواب عنهما فاجاب عن الاول بقوله رب العالمين وعن الثاني بقوله الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اما تقرير الجواب الاول ففيه مسائل الاولى ان علمنا بوجود الشي اما ضروري او نظري والعلم بوجود الاله غير ضروري لانا نعلم بالضرورة انا لا نعرف وجود الاله بالضرورة فبقي ان يكون نظريا والعلم النظري لا يكون تحصيله الا بالدليل ولا دليل على وجود الاله الا هذا العالم المحسوس لانه محتاج الى مدبر يدبره وموجد يوجده ومرب يربيه ومبق يبقيه فكان قوله رب العالمين اشارة الى هذا الدليل على وجود الاله القادر الحكيم ثم فيه لطائف الاولى ان العالمين اشارة الى كل ما سوى الله فقوله رب العالمين اشارة الى ان كل ما سواه مفتقر اليه في وجوده وبقائه فكان هذا اشارة الى ان كل جزء لا يتجزى وكل جوهر فرد وكل واحد من اجزاء الاعراض فهو برهان باهر ودليل قطعي على وجود الاله الحكيم القديم كما قال تعالى وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم الثانية انه تعالى قال رب العالمين ولم يقل خالق العالمين لان الناس اطبقوا على ان الحوادث مفتقرة الى المحدث حال حدوثها لكنهم اختلفوا في بقائها هل هي محتاجة حال بقائها الى المبقي ام لا فقال قوم الشي حال بقائها مستغن عن السبب فقوله رب العالمين تنبيه على ان جميع العالمين مفتقرة اليه حال حدوثها وحال بقائها الثالثة ان هذه السورة مسماة بام القرآن فوجب كونه كالمعدن و غيرها كالجداول المتشعبة منها فقوله رب العالمين تنبيه على ان كل موجود سواه فانه دليل على الوهيته ثم انه تعالى افتتح سورا اربعا بعد هذه السورة بقوله الحمد لله فاولها سورة الانعام المذكور فيها خلق السموات والارض وهو قسم من اقسام العالم من قوله رب العالمين لان لفظ العالم يتناول كل ما سوى الله فالمذكور في اول سورة الانعام كانه قسم من اقسام ما هو مذكور في اول سورة الفاتحة وايضا المذكور في الانعام الخلق وفي الفاتحة الرب فقد بينا انه متى ثبت ان العالم محتاج حال بقائه الى المبقي كان القول باحتياجه حال حدوثه الى المحدث اولى وثانيها سورة الكهف قوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب والمقصود منه

تربية الارواح بالمعارف فان الكتاب الذي انزله على عبده سبب لحصول المكاشفات والمشاهدات وقوله في الفاتحة رب العالمين اشارة الى التربية العامة من الروحانية والجسمانية الحاصلة في السموات والارضين فكان المذكور في اول سورة الكهف نوعا من انواع ما ذكر في الفاتحة وثالثها سورة سبا قوله الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض فبين في اول سورة الانعام ان السموات والارض له وبين في اول سورة سبا ان الاشياء الحاصلة في السموات والارض له وهذا ايضا قسم من الاقسام الداخلة تحت قوله رب العالمين ورابعها قوله الحمد لله فاطر السموات والارض والمذكور في الانعام كونه خالقا والخلق هو التقدير وفي سورة الملائكة كونه فاطرا ومحدثا لذواتها وهذا غير الاول الا انه ايضا قسم من الاقسام الداخلة تحت قوله رب العالمين فهذه الاسرار العجيبة باسرها تجري مجرى الانواع الداخلة تحت البحر الاعظم المذكور في قوله الحمد لله رب العالمين المسئلة ان هذه الكلمة كما دلت على وجود الاله فهي ايضا مشتملة على الدلالة على كونه متعاليا في ذاته عن المكان والحيز والجهة لانا بينا ان لفظ العالمين يتناول كل موجود سوى الله ومن جملة ما سواه المكان والزمان فقوله رب العالمين يدل على كونه ربا للمكان والزمان وخالقا لهما ثم ان من المعلوم ان الخالق لا بد وان يكون سابقا بوجوده على وجود المخلوق فقد كانت ذاته قبل حصول المكان الزمان المسئلة هذه اللفظة تدل على ان ذاته منزهة عن الحلول في المحل كما تقول النصارى والحلولية لانه لما كان رب العالمين كان خالقا لكل ما سواه والخالق سابق عن المخلوق فكانت ذاته موجودة قبل كل مخلوق ومحل فكانت ذاته غنية عن المحل فبعد وجود المحل امتنع احتياجه الى المحل المسئلة هذه الكلمة تدل على ان العالم ليس موجبا بالذات بل هو فاعل مختار لان من لم يكن فعله اختيارا لا يستحق على شي من افعاله الحمد الا ترى ان الانسان اذا انتفع بحرارة النار وبرودة الجمد لا يحمدهما لان تاثير النار والجمد ليس بالقدرة والاختيار بل بالطبع فلما حكم كونه مستحقا للحمد ثبت انه فاعل بالاختيار ولانه لو كان موجبا لدامت الآثار بدوام المؤثر فامتنع التغير فيها فلاجرم ثبت كونه مستحقا للحمد واما [illegible] وهو قوله فبانه ثبت القول بوجود الاله فلم قلتم انه يستحق الحمد فهو قوله الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وتقريره ان العبد لا يخلو في الدنيا عن امرين اما ان يكون في السلامة او الالم فان كان في السلامة فهو

تربية

تلك الثلاثة بخلق الله فكان رحمانا رحيما وان كان في الالم فلا يخلوا اما ان يكون ذلك الالم من العباد
او من الله فان كان من العباد وانه سبحانه وعد بان ينتصف للمظلومين من الظالمين في يوم الدين وان كان
من الله فانه وعد بالثواب على كل ما انزله بعباده في الدنيا من المكروهات فثبت انه يستحق للحمد الذي لا
نهاية له وظهر ان قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين مرتب ترتيبا لا يمكن في العقل
وجود كلام اكمل منه انه تم الكلام في الصفات المعتبرة في الربوبية اردفه بالكلام المعتبر بالعبودية
واعلم ان الانسان مركب من جسد وروح والمقصود من الجسد ان يكون آلة للروح في اكتساب الاشياء النافعة
للروح فلاجرم كان افضل احوال الجسد ان يكون سببا لاعمال تعين الروح على اكتساب السعادات الروحانيات
الباقية وتلك الاعمال هي العبادة فاحسن احوال العبد في الدنيا ان يكون مواظبا على العبادات وهي
اول درجات سعادة الانسان وهو المراد من قوله اياك نعبد فاذا واظب على هذه الدرجة يظهر له شيء من
عالم الغيب وهو انه وحده لا يستقل بالاتيان بشيء بهذه العبادات بل ما لم يحصل توفيق الله واعانته وعصمته
فانه لا يمكنه الاتيان بشيء من العبادات وهذا المقام هو الدرجة الوسطى في الكمالات وهو المراد من قوله
واياك نستعين ثم لاح له ان الهداية لا تحصل الا من الله وانوار المكاشفات والتجلي لا تحصل الا بهدايته
وهو المراد من قوله اهدنا الصراط المستقيم وفيه لطائف الاول ان المنهج الحق في الاعتقادات والاعمال
وهو الصراط المستقيم اما في الاعتقادات فبيانه من وجوه الاول ان من توغل في التنزيه وقع في التعطيل
ونفي الصفات ومن توغل في الاثبات وقع في التشبيه واثبات الجسمية والمكان فهما طرفان معوجان والصراط
المستقيم الاقرار الخالي عن التشبيه الثاني ان من قال فعل العبد كله منه فقد وقع في القدر ومن قال لا فعل
للعبد فقد وقع في الجبر وهما طرفان معوجان والصراط المستقيم اثبات الفعل للعبد مع الاقرار ان الكل
بقضاء الله واما في الاعمال فنقول من بالغ في الاعمال الشهوانية وقع في الفجور ومن بالغ في تركها وقع في
الجمود والصراط المستقيم هو الوسط وهو العفة وايضا ومن بالغ في الغضب وقع في التهور ومن
بالغ في تركه وقع في الجبن فالصراط المستقيم هو الوسط وهو الشجاعة الثانية وصف ذلك الصراط المستقيم
بصفتين اولهما ايجابية والثانية سلبية اما الايجابية فكون ذلك الصراط صراط الذين انعمت عليهم واما

السلبية فهي كونه بخلاف صراط الذين فسدت قلوبهم العملية بارتكاب الشهوات حتى استوجبوا غضب الله
عليهم وبخلاف صراط الذين فسدت قلوبهم النظرية حتى ضلوا عن العقائد الحقيقية والمعارف اليقينية والثالثة
انه قال اهدنا الصراط المستقيم لم يقتصر عليه بل قال صراط الذين انعمت عليهم هذا يدل على ان المريد لا سبيل له
الى الوصول الى المقامات الهداية والمكاشفة الا اذا اقتدى بشيخ يهديه الى سواء السبيل ويجنبه من مواقع
الغلط والضلال وذلك لان النقص عام على اكثر الخلق وعقولهم قاصرة عن الادراك بالحق في تمييزه
بالصواب فلا بد من كامل يقتدي الناقص حتى يتقوى عقل ذلك الناقص بنور عقل ذلك الكامل فحينئذ
يصل الى مدارج السعادات ومعارج الكرامات فعلم ان هذه السورة وافية في بيان ما يجب معرفته
من عهد الربوبية المذكورة في قوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم في تعديد نوع آخر من لطائف هذه السورة
اعلم ان احوال هذا العالم ممزوجة من الخير والشر والمحبوب والمكروه ثم ان الغالب هو السلامة و
الراحة اما الاحوال المكروهة وان كانت كثيرة الا انها اقل من احوال الراحة وهذه التغيرات
تدل على وجود الاله فان الفطرة السليمة تشهد بان كل شيء وجد بعد العدم فلا بد له من موجد فانا
اذا سمعنا بيتا حدث بعد ما لم يكن فان صريح العقل يشهد بانه لا بد له من فاعل تولى بناء ذلك البيت
ولو ان انسانا شككنا فيه لم نشك ولا بد وان يكون فاعل تلك الاحوال المتغيرة قادرا اذ لو كان
موجبا بالذات لدام الاثر بدوام المؤثر فحدوث الاثر بعد عدمه يدل على ان المؤثر قادر واما دلالة
غلبة الخير على رحمته واحسانه لانه فاعل الخير والشر ومن كان غالب فعاله خيرا وكرما كان رحيما ومن
كان كذلك كان مستحقا للحمد ولما كانت هذه الاحوال معلومة لكل احد وحاضرة في عقل كل عاقل كان
موجب حمد الله حاضرا في عقل كل احد فلهذا السبب علمهم كيفية الحمد فقال الحمد لله ولما نبه على هذا
المقام نبه على مقام آخر اعلى واعظم من الاول وكانه قيل لا ينبغي ان تعتقد ان الاله الذي
اشتغلت بحمده هو الهك فقط بل اله كل العالمين وذلك لانك انما حكمت بافتقارك الى الله
الاله لما حصل فيك من الحاجة والحدوث والامكان وهذه المعاني قائمة في كل العالمين فانها

الرابع ... والاصل ان الغالب فيما يجب ... الا انه رحيم
يدل على ان ذلك ... ولا ابدا ... على وجوده

محل الحركات والسكنات والتغيرات فيكون علة احتياجك الى الاله المريد قائمة فيها واذا حصل الاشتراك
في العلة وجب ان يحصل في المعلول فهذا يقتضي كونه رب العالمين واله السموات والارضين ومدبر الكل
الخلائق اجمعين ولما قرر هذا المعنى ظهر ان الموجد الذي يقدر على خلق هذه العوالم لابد ان يكون قادرا عالما
ولابد ان يكون غنيا عنها فهذا القادر الغني يكون في غاية العظمة والجلال فحينئذ يقع في قلب العبد اني مع نهاية
ذلتي كيف يمكنني ان اتقرب اليه وباي طريق اتوسل اليه فعند هذا ذكر الله ما يجري مجرى العلاج الموافق لهذا
الموضع فكانه قال ايها العبد الضعيف انا وان كنت عظيم القدرة والهيبة الا اني مع ذلك عظيم الرحمة وانا
الرحمن الرحيم وانا مالك يوم الدين فما دمت في هذه الحيوة لا اخليك عن اقسام رحمتي وانواع نعمتي واذا مت
فانا مالك يوم الدين لا اضيع عملا من اعمالك فان اتيتني بالخير قابلت الواحد بما لا نهاية له من الخيرات وان
اتيتني بالمعصية قابلتها بالصفح والاحسان ثم امره بثلاثة اشياء اولها مقام الشروع من عالم الشهادة الى
عالم الغيب فيرى عالم الشهادة كالمحتاج لعالم الغيب وثانيها يعلم انه لا يتيسر له شيء من الاعمال الظاهرة
الا بمدد يصل اليه من عالم الغيب وثالثها انه يشاهد عالم الشهادة معزولا بالكلية والامر كله لله فحينئذ
يقول اهدنا الصراط المستقيم ثم ههنا دقيقة وهي ان الروح الواحد يكون اضعف قوة من الارواح الكثيرة
المجتمعة على تحصيل مطلوب واحد فحينئذ يعلم العبد ان روحه وحده لا يكفي في طلب هذا المقصود فعند هذا
ادخل روحه في زمرة الارواح المقدسة الساعية في طلب المكاشفات الروحانية حتى اذا اتصل بها وانخرط
في سلكها صار الطلب اقوى فيتقوى في تلك الحقيقة بما لا يقدر على العوز حال الوحدة فلهذا قال صراط الذين
انعمت عليهم ثم كما بين ان الاتصال بالارواح المطهرة يوجب مزيد القوة والاستعداد بين ايضا ان الاتصال
بالارواح الخبيثة يوجب الخسران والحرمان فلهذا قال غير المغضوب عليهم [illegible] ق ولا الضالين وهم الكفار
ولا [illegible] التي الشريعة المدلول عليها بقوله اياك نعبد والحقيقة [illegible] عليها بقوله
واياك نستعين [illegible] المدلول عليها بقوله اهدنا الصراط المستقيم [illegible] حال باخوان
الصفا والاحكام بسبب المباعدة عن ارباب الجفا فعند هذا كملت المعارج البشرية والكمالات الانسانية
في تقرير شرع آخر اعلم ان الانسان خلق محتاجا الى تحصيل الخيرات واللذات ودفع الآلام ثم ان هذا

العالم عالم الاسباب فلا يمكنه تحصيل الخيرات الا بواسطة اسباب معينة وكذا دفع الآفات ولما كان جلب
النفع ودفع الضر محبوبا بالذات تقرر في العقول ان ما لا يمكن الوصول الى المحبوب الا بواسطته فهو محبوب ايضا
وعلم انه لا يمكن الوصول الى اللذات الا بواسطة الوزير والامير ثم قد ثبت ان كل من واظب على صناعة مدة
مديدة صارت تلك الحرفة راسخة قوية وكلما كانت المواظبة عليها اكثر كان الملكة اقوى وارسخ وان
الارواح جبلت على حب المحاكات [ارتبت] واذا عرفت ان حال الدنيا يوجب تعلق القلب بهذه الاسباب الظاهرة
وان كلما كانت مواظبة الانسان عليها اكثر كان هذا الميل في قلبه اقوى واثبت فاكثر اهل الدنيا موصوفون
بهذه الصفة وان النفوس مجبولة على حب المحاكات فعلم ان الاسباب الموجبة لحب الدنيا والرغبة في
التعلق باسبابها قوية ثم اذا اتفق لانسان هداية الهية وقع في قلبه ان يتأمل في هذه الاسباب تأملا شافيا
فيظهر له ان امارة الامير ووزارة الوزير ورياسة الرئيس ما حصلت بقوتهم بل لاجل قسمة قسام حكيم
لا دافع لحكمه ولا راد لقضائه ثم ينضم الى هذا النوع ما يعاضده [ويقويه ويؤيده] فعند حصول هذه المكاشفة ينقطع قلبه عن
الاسباب الظاهرة وينتقل منها الى الرجوع في كل المهمات والمطلوبات الى مسبب الاسباب ومفتح الابواب فههنا
الانسان بحيث كلما وصل اليه خير ونفع قال هو النافع وكلما وصل اليه شر ومكروه قال هو الضار وعند هذا
لا يجد احدا الا الله ولا يتوجه قلبه في طلب امر من الامور الا الى الله فيقول الحمد لله ثم يتفكر ان افعال جميع
العالم لا ينتظم الا بتقدير الله تعالى فيقول رب العالمين ثم يتأمل في احوال هذا العالم الاسفل والاعلى فيثبت
ان العالمين منظومين بالنظم الاتقن والترتيب الاقوم فيرى الذرة ناطقة بالاقرار بكمال رحمته وفضله
فيقول الرحمن الرحيم فعند هذا يظهر ان جميع المطالب في اثبات برحمة الله تعالى ثم يبقى انه كيف يكون حاله
بعد الموت فكانه يقال له مالك يوم الدين ليس الا الذي عرفته بانه هو الرحمن الرحيم فحينئذ ينشرح صدر العبد و
ينفسح قلبه ويعلم ان التكفل باصلاح مهماته في الدنيا والآخرة ليس الا هو فينقطع العلائق عما سوى الله
ولا يبقى لقلبه تعلق بغير الله امير او وزير فعند زوال ذلك التعلق يعلم ان الاشتغال بخدمة المعبود كان
اولى من خدمة الامير والوزير فيقول اياك نعبد يعني ان كنت قبل هذا اعبد غيرك واما الآن فلا اعبد احدا
سواك ولما كان يستعين في تحصيل المهمات بالامير والوزير فلان يستعين بالمعبود بالحق كان اولى فيقول

واياك نستعين يعني ان كنت قبل هذا استعين بغيرك واما الآن فلا استعين باحد سواك ولما كان يطلب المال
والجاه الذين على شفا حفرة الانقراض فالآن اطلب الهداية والمعرفة من رب السماء والارض فيقول اهدنا
الصراط المستقيم ثم ان اهل الدنيا فريقان احدهما الذين لا يعبدون احدا الا الله تعالى ولا يستعينون
الا بالله ولا يطلبون المعارف الا من الله تعالى والفرقة الثانية يخدمون الخلق ويستعينون بهم ويطلبون
الخير منهم فلا جرم العبد يقول الهي اجعلني في زمرة الفرقة الاولى الذين انعمت عليهم بهذه الانوار الجلية
ولا تجعلني في زمرة الفرقة الثانية وهو المغضوب عليهم ولا الضالين قال تعالى فاذكروا الله كذكركم
آباءكم او اشد ذكرا ومعلوم ان الانسان اذا كان مفتخرا بابيه غير مستنكف منه فانه يتعلق بذكره ويبالغ
في اظهاره اما اذا اخفى ذكره دل ذلك على كونه مستنكفا ولهذا قال علي رضي الله عنه يا من ذكره شرف للذاكرين
قال تعالى الحمد لله ولم يقل احمد الله لان قوله الحمد لله معناه ان الحمد حق الله وملكه فانه تعالى هو المستحق للحمد لذاته
وكان محمودا قبل حمد الحامدين بسبب كثرة اياديه وانواع آلائه على العباد سواء حمدوا او لم يحمدوا
فان اللفظ الدال على هذه النكتة اولى من اللفظ الدال على ان شخصا واحدا حمده فكأنه قال من انا
حتى احمده ولكنه محمود بجميع حمد الحامدين كما لو سئلت هل لفلان عليك نعمة فان قلت نعم فقد حمدته حمدا
ضعيفا وان قلت بل نعمه على كل الخلائق فقد حمدته باكمل المحامد وان الحمد عبارة عن صفة القلب وهي اعتقاد
كون ذلك المحمود متفضلا مستحقا للتعظيم والاجلال فاذا تلفظ الانسان بقوله احمد الله مع الغفلة عن معنى التعظيم
اللائق بجلال الله كان كاذبا لانه اخبر عن نفسه بكونه حامدا مع انه ليس كذلك اما اذا قال الحمد لله سواء كان
غافلا او مستحضرا لمعنى التعظيم فانه يكون صادقا لان معناه الحمد حق الله وملكه وهذا المعنى حاصل سواء كان
القائل غافلا او حاضرا ونظيره قولنا لا اله الا الله فانه لا يدخله الكذب بخلاف قولنا اشهد ان لا اله
الا الله لانه قد يكون كاذبا في قوله اشهد فلهذا قال في تكذيب المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
وان الحمد لله ثمانية احرف وابواب الجنة ثمانية فمن قال هذه الثمانية عن صفاء قلبه استحق ثمانية ابواب الجنة
وان الحمد عبارة عن مدح النعم بسبب كونه منعما فوجب كون الانسان عاجزا عن حمد الله لان نعم الله كثيرة لا
يقوى عقل الانسان على الوقوف عليها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واذا امتنع وقوف الانسان

عليها امتنع اقتداره على الحمد اللائق بها ولان الانسان انما يمكنه القيام بحمد الله اذا اقدره الله على ذلك الحمد
وخلق في قلبه داعية اليه وازال عنه العوائق وذلك نعمة عظيمة من الله تعالى وتلك النعمة ايضا توجب الشكر وان
الحمد ليس معناه مجرد قول القائل الحمد لله بل معناه علم المنعم عليه بكون المنعم موصوفا بصفات الكمال والجلال وكل
ما خطر ببال الانسان فكمال الله وجلاله اعلى واعظم من ذلك فامتنع كون الانسان آتيا بحمد الله تعالى وان
الاشتغال بالحمد معناه ان المنعم عليه يقابل انعام المنعم بحمده وذلك بعيد لان نعمة الله تعالى لا حد لها فمقابلتها
بهذه اللفظة الواحدة في غاية البعد وان من اعتقد ان حمده يساوي نعم الله تعالى فقد اشرك كما قال الواسطي
الشكر شرك فثبت بهذه الوجوه ان العبد عاجز عن الاتيان بحمد الله فلهذه الدقيقة لم يقل احمد الله لانه
لو قال ذلك فقد كلفهم ما لا طاقة لهم به اما اذا قال الحمد لله كان المعنى ان كمال الحمد حق له وملكه سواء قدر الخلق على
الاتيان به او لم يقدروا ونقل ان داود عليه السلام قال يا رب كيف اشكرك وشكري لك لا يتم الا بانعامك علي
وهو ان توفقني لذلك الشكر فقال يا داود لما علمت عجزك عن شكري فقد شكرتني بحسب قدرتك وطاقتك
وان العبد اذا قال الحمد لله كان معناه ان كل حمد اتى به احد او لم يأت وامكن في حكم العقل حصوله فهو لله
ويدخل فيه جميع المحامد التي ذكرها ملائكة العرش والكرسي وساكنو اطباق السموات وذكرها جميع الانبياء من آدم الى محمد
وذكرها جميع الاولياء وجميع الخلق وجميع المحامد التي سيذكرونها الى وقت قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
ثم جميع هذه المحامد متناهية اما المحامد التي لا نهاية لها هي التي يأتون بها ابد الآباد ودهر الداهرين فكل هذه الاقسام
التي لا نهاية لها داخل تحت قول العبد الحمد لله رب العالمين فلهذا قال تعالى انظروا الى هذا العبد اعطيته نعمة واحدة
لا قدر لها واعطاني من الشكر ما لا حد له وههنا دقيقة اخرى وهي ان نعم الله على العبد في الدنيا متناهية وقول
العبد الحمد لله حمد غير متناه فكأنه تعالى يقول لعبده اذا قلت الحمد لله في مقابلة تلك النعمة فالذي بقي لك من تلك
الكلمة طاعة غير متناهية فلا بد من مقابلتها بنعم غير متناهية فقول العبد الحمد لله يوجب سعادة لا آخر لها
وخيرات لا نهاية لها ولا شك ان الوجود خير من العدم ووجود كل شيء سوى الله حصل بايجاد الله وجوده
وقد ثبت ان الوجود نعمة فثبت انه لا موجود في عالم الارواح والاجسام والعلويات والسفليات
الا ولله عليه نعمة والنعمة توجب الحمد فاذا قال العبد الحمد لله ليس مراده الحمد لله على النعم الواصلة اليه

ل المراد الحمد لله على النعم الصادرة منه وانعامه واصل الى كل ما سواه فاذا قال العبد الحمد لله كان معناه الحمد لله
على كل مخلوق خلقه من نور وظلمة وسكون وحركة وعرش وكرسي وجني وانسي وذات وصفة وجسم وعرض
الى ابد الآبدين وانا اشهد انها باسرها ملكك وملكك وليس لاحد فيها شركة ومنازعة فان قيل ان يقال التسبيح
مقدم على التحميد لانه يقال سبحان الله والحمد لله فلم وقع البداية هنا بالتحميد والجواب ان التحميد يدل على
التسبيح فان التسبيح يدل على تنزهه والتحميد يدل على كونه محسنا الى الخلق فالتسبيح اشارة الى كونه تاما
والتحميد يدل على كونه محسنا فوق التمام فلهذا كان الابتداء بالتحميد اولى فهذا الوجه متفق من القوانين
الحكمية واما الوجه اللائق بالقوانين الاصولية فهو انه لا يكون محسنا الا اذا كان عالما بجميع المعلومات
ليعلم اصناف حاجات العباد وقادرا على كل المقدورات ليقدر على تحصيل ما يحتاجون اليه وغنيا عن كل الحاجات
اذ لو لم يكن كذلك لكان اشتغاله بدفع حاجة نفسه يمنعه من دفع حاجة العبد فثبت ان كونه محسنا لا يتم
الا بعد كونه منزها عن النقائص فالابتداء بالحمد اولى فعلم ان الحمد لله كلمة جليلة لكن لا بد من ذكرها في موضعها
والا لم يحصل المقصود منها كما قال السري السقطي انا منذ ثلثين سنة استغفر الله من قول مرة واحدة
الحمد لله فقيل كيف ذلك فقال وقع الحريق في بغداد فاستقبلني واحد وقال ان دكاني لم يحترق فقلت الحمد لله وكان معناه
اني فرحت ببقاء دكاني حال احتراق دكاكين الناس وكان حق الدين والمروة ان لا افرح بذلك ومن
اجل هذه الحكاية الواجب على العاقل ان لا يذكرها في مقابلة نعم الدنيا بل يجب ان لا يذكرها الا عند
الفوز بنعم الدين وهي قسمان اعمال الجوارح واعمال القلب والقسم الثاني اشرف فهذه مقدمات يجب
اعتبارها حتى يكون ذكر الحمد لله موافقا لموضعه واول كلمة ذكرها ابونا آدم الحمد لله حين عطس وقت
بلوغ الروح الى دماغه وآخر كلمة يذكرها اهل الجنة الحمد لله كما قال تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
فاجتهد حتى يكون اول اعمالكم وآخرها مقرونا بهذه الكلمة وقد ثبت في اصول الفقه ان ترتيب الوصف
على الحكم المناسب يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف فههنا اثبت الحمد لنفسه ووصف نفسه
بكونه ربا للعالمين رحمانا رحيما بهم مالكا لعاقبة امرهم في القيامة فهذا يدل على ان استحقاقه الحمد انما يحصل
بهذه الصفات وان الحمد لله ليس عبارة عن قولنا الحمد لله لان قولنا الحمد لله اخبار عن حصول الحمد و

الاخبار

الاخبار عن الشيء مغاير للمخبر عنه فوجب ان يكون الحمد لله مغايرا لقولنا الحمد لله فنقول حمد المنعم عبارة
عن كل فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما وذلك الفعل اما ان يكون فعل القلب وهو ان يعتقد كونه موصوفا
بصفات الكمال والجلال او فعل اللسان وهو ان يذكر الفاظا دالة على كونه موصوفا بصفات الكمال او فعل
الجوارح وهو ان ياتي بافعال دالة على كون ذلك المنعم موصوفا بصفات الكمال فهذا هو المراد من الحمد قوله
رب العالمين ولو ان انسانا كتب الف الف مجلد في شرح اقسام العالم لما وصل الى اول مرتبة من مراتب
هذه الاقسام الا انه لما ثبت ان واجب الوجود واحد وان كل ما سواه ممكن وكل من كان اكثر وقوفا
على احوال هذه الاقسام كان اكثر وقوفا على تفسير قوله رب العالمين والمربي على قسمين قسم يربي شيئا
ليربح عليه المربي وقسم يربيه ليربح المربى وتربية كل الخلق على القسم الاول وتربية الحق سبحانه على
الثاني كما قال اني خلقتكم لتربحوا علي لا لاربح عليكم فهو يربي عبيدا لغرضهم وغيره لغرض انفسهم وان
غيره اذا ربى شيئا ينقص ذلك التربية من خزائنه وهو تعالى متعال عن النقصان وان غيره اذا الح الفقير عليه
ابغضه والحق سبحانه بخلاف ذلك فانه يحب الملحين بالدعاء وان غيره ما لم يطلب منه لم يعط غالبا
وهو تعالى ربك في رحم امك مع انك ما سألته وما كان لك عقل وان غيره ينقطع احسانه بالموت وان غيره
يخص احسانه بقوم دون قوم ولا يمكنه التعميم اما الحق سبحانه فقد وصل تربيته واحسانه الى الكل كما
قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فثبت انه رب العالمين والذي يحمد في الدنيا انما يحمد ويعظم لاحد
وجوه اربعة اما لكونه كاملا في ذاته وصفاته عن النقائص والآفات وان لم يكن له احسان اليك
واما لكونه محسنا اليك منعما عليك واما لانك ترجو وصول احسانه اليك في المستقبل واما لاجل
انك تخاف من قهره فهذه جهات موجبة للتعظيم فكانه تعالى يقول ان كنتم ممن تعظمون للكمال الذاتي
فاحمدوني فاني اله العالمين وهو المراد من قوله الحمد لله [illegible] وان كنتم تعظمون للاحسان
فانا رب العالمين وان كنتم تعظمون للطمع في المستقبل فانا الرحمن الرحيم وان كنتم تعظمون للخوف
فانا مالك يوم الدين ووجوه التربية كثيرة منها انه لما وقعت النطفة من صلب الاب الى رحم الام
صارت علقة ثم مضغة ثم تولدت منها اعضاء مختلفة ثم اتصل البعض بالبعض ثم حصل في كل واحد

منها نوع من القوى فحصلت القوة الباصرة في العين والسامعة في الاذن والناطقة في اللسان فسبحان
من ابصر بشحم واسمع بعظم وانطق بلحم وان اردت التفصيل فعليك بمطالعة كتاب التشريح ومنها ان الحبة اذا وقعت
في الارض فاذا وصلت نداوة الارض اليها انتفخت ولا يشق منها شيء من الجوانب الا من اعلاها واسفلها مع
ان الانتفاخ حاصل من جميع الجوانب اما الشق الاعلى فيخرج منه الجزء الصاعد فيحصل له ساق ثم ينفصل منه
اغصان ثم يظهر عليها الانوار ثم الثمار ويحصل لتلك الثمار اجزاء مختلفة بالكثافة واللطافة من القشور واللبوب
ثم الادهان واما الجزء الغائص فينتهي الى اطرافها والعروق مع غاية لطافتها تغوص في الارض الصلبة و
اودع الله فيها قوى جاذبة تجذب الاجزاء اللطيفة من الطين الى انفسها والحكمة في كل هذه التدبيرات
تحصيل ما يحتاج اليه من الغذاء والادام والفواكه والاشربة كما قال تعالى انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض
شقا الاية ومنها ان وضع الافلاك والكواكب بحيث صارت اسبابا لحصول مصالح العباد فخلق الليل
ليكون سببا للراحة والسكون وخلق النهار ليكون سببا للمعاش والحركة وهو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق وهو الذي جعل لكم
النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وقال تعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا الاية واعلم انك اذا
تاملت في عجائب احوال المعادن والنبات والحيوان وآثار حكمة الخالق في خلق الانسان قضى صريح عقلك
بان آثار ربوبيته كثيرة ودلائل رحمته ظاهرة فعند ذلك يظهر لك قطرة من بحار اسرار قوله الحمد لله رب العالمين
وقال صاحب اللباب في قوله تعالى ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اصفر واحمر وحلوا وحامضا وهذا
النوع الثالث في الاستدلال بعجائب خلقة النبات يعني ذكر اولا الدلائل السماوية بقوله تعالى الله الذي رفع
السموات بغير عمد ترونها الاية وثانيا الدلائل الارضية بقوله وهو الذي مد الارض الاية وثالثا دلائل
خلقة النبات واعلم ان الحبة اذا وقعت في الارض كبرت فتشق اعلاها واسفلها فيخرج من الشق
الاعلى الشجرة الصاعدة ومن الاسفل العروق الغائصة في الارض فهذا من العجائب لان طبيعة تلك
الحبة واحدة وتاثير الافلاك والكواكب فيها واحد ثم انه يخرج من الجانب الاعلى جرم صاعد الى الهواء
ومن الاسفل جرم غائص في الارض ومن المحال ان يتولد من الطبيعة الواحدة طبيعتان متضادتان

فعلمنا

فعلمنا ان ذلك انما كان بتدبير مدبر عليم حكيم لا بسبب الطبع والخاصة ثم ان الشجرة النامية في تلك الحبة بعضها
يكون خشبا وبعضها يكون نورا وبعضها يكون ثمرة ثم ان تلك الثمرة ايضا يحصل فيها اجسام مختلفة الطبائع
مثل الجوز فيه اربعة انواع من القشور الاول والثاني مثلوثا والثالث القشر المحيط باللب وتحته قشرة
اخرى في غاية الرقة تمتاز عما فوقها حال كون الجوز رطبا وايضا قد يحصل في الثمرة الواحدة الطبائع
المختلفة فالاترج قشره حار يابس ولحمه حار رطب وحامضه بارد يابس وبزره حار يابس وكذلك العنب
قشره وعجمه باردان يابسان ولحمه وماؤه حاران رطبان فثبت ان هذه الطبائع المختلفة من الحبة الواحدة
مع تساوي تاثيرات الطبائع وتاثيرات الانجم والافلاك على زعم من يدعيه لا بد وان يكون بتدبير الفاعل المدبر
والنوع الرابع الاستدلال باحوال الليل والنهار واليه الاشارة بقوله يغشي الليل النهار ثم قال ان في
ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيستدلون انتهى كلام اللباب واعلم ان قوله الحمد لله رب العالمين يشير الى كل
المراتب ان يكون تاما وفوق التمام فقولنا الله يدل على كونه واجب الوجود لذاته في ذاته بذاته وهو التمام
وقوله رب العالمين معناه ان وجود كل ما سواه فائض عن تربيته ووجوده وهو المراد من قولنا انه
فوق التمام ومما اصابه في التربية انه يملك عبادا غيرك وليس لك رب سواه ثم انه يربيك كانه ليس له
عبد سواك ويحفظك بالليل والنهار وانت تخدمه كان لك رب سواه فما احسن هذه التربية اليس انه
يحفظك بالليل والنهار من غير عوض وغرض وان الحراس يحرسون الملك كل ليلة بالاعواض والاغراض ومع ذلك
لا يحرسونه عن لدغ الحشرات ونزول البليات اما الحق سبحانه يحفظك من جميع الآفات فلهذا قال تعالى قل من يكلؤكم
بالليل والنهار من الرحمن ومن التربية انه لو قال الآدمي بينا ان الرب ليعفو من هدم بنيان الرب قوله الرحمن
الرحيم الرحمن هو المنعم بما لا يتصور صدوره من العباد والرحيم هو المنعم بما يتصور جنسه من العباد حكي
عن ابراهيم بن ادهم انه قال كنت ضيفا لبعض القوم فقدم المائدة فنزل غراب وسلب رغيفا فاتبعته تعجبا فنزل
واذا هو برجل مقيد مشدود اليدين فالقى الغراب ذلك الرغيف على وجهه وروي عن ذي النون انه
قال كنت في البيت اذ وقعت زلزلة في قلبي بحيث ما ملكت نفسي فخرجت من البيت وانتهيت الى شاطئ
النيل فرايت عقربا يعدو الى طرف النيل واذا بضفدع يسبح حتى وصلت الى شاطئ النيل فركبت العقرب

على ظهرها وسبحت بها الضفدع وركبت السفينة وتبعته حتى وصل الضفدع الى الطرف الآخر من النيل ونزل
العقرب من ظهره بعد وتبعته ورأيت شابا نائما تحت شجرة ورأيت افعيا يقصده فلما قرب الافعي من ذلك
الشاب وصل العقرب ولدغت الافعي والافعي ايضا لدغت العقرب فماتا وسلم الشاب ❊ وحكي ان اولاد
الغراب حين تخرج من قشر البيض تخرج من غير ريش كانه قطعة لحم احمر فيفر منه الغراب لا يتعهد بتربيته ثم ان
البعوض يجتمع عليه فيلتقمها ويتغذى بها الى ان ينبت ريشه فحينئذ اتى اليها ظهر ان فضل الله عام ورحمته
وسعت كل شيء ❊ واعلم ان الحوادث على قسمين منها ما يظن انه رحمة ونعمة ولا يكون كذلك بل في الحقيقة نقمة
ومنه ما يظن انه عذاب مع انه في الحقيقة فضل ورحمة كما اذا اهمل الوالد ولده حتى يفعل ما يشاء ولا يؤدبه
فهذا في الظاهر رحمة وفي الباطن نقمة اما اذا احبه في المكتب وحمله على التعلم بالضرب فعكسه وكذا اذا
وقع في يد الانسان آكلة فقطعها انسان فهو في الظاهر عذاب وفي الباطن رحمة فالابله يغتر بالظاهر و
العاقل ينظر الى السرائر اذا عرفت هذا فكل ما في العالم من محنة وبلية والم وان كان عذابا في الظاهر
الا انه حكمة ورحمة في الحقيقة وقيل في الحكمة ان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فالمقصود من
التكاليف تطهير الارواح من العلائق الجسدانية لان الصلوة يقطع عن اعمال الدنيا والحج من الاهل و
الوطن والصوم من الاكل والشرب والزكوة من حب المال كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم واقرب
مثال لهذا القاعدة قصة موسى عم مع الخضر عم فان موسى عم كان يبني الحكم على ظواهر الامور فانكر خرق السفينة
وقتل الغلام وعمارة الجدار واما الخضر عم بنى على الحقائق والاسرار فقال اما السفينة الآية فالحكيم المحقق
هو الذي يبني امره على الحقائق لا على الظواهر فاذا رأيت ما يكرهه طبعك وينفر عنه عقلك فاعلم ان تحته
اسرارا خفية وحكما بالغة وان حكمته ورحمته اقتضت ذلك وعند هذا ينظر لك اثر من بحار اسرار قوله
الرحمن الرحيم والرحمن اسم خاص بالله ولا يطلق على غيره فكأنه تعالى يقول لو اقتصرت على ذكر الرحمن
لاحتشمت عني ولتعذر عليك سؤال الامور اليسيرة ولكن كما علمتني رحمانا تطلب مني الامور
اليسيرة ولكن كما علمتني رحمانا تطلب مني الا[illegible] العظيمة فانا ايضا رحيم فاطلب مني شراك نعلك
وملح قدرك كما قال تعالى لموسى عم يا موسى سلني حتى ملح قدرك وكأنه تعالى قال انا رحمن لانك تسلّم الى

نطفة قذرة فاسلّم اليك صورة حسنة لانك تسلّم الى طاعة ناقصة فاسلّم اليك جنة خالصة ❊ وروي
ان شابا قرب وفاته واعتقل لسانه عن الشهادة فاتوا النبي عم فاخبروه فقام ودخل عليه فجعل يعرض
عليه الشهادة وهو يتحرك ويضطرب ولا يتحرك لسانه فقال عم اما كان يصلي اما كان يزكي اما كان يصوم
فقالوا بلى فقال عم هل عق والدته فقالوا بلى فقال عم هاتوا بامه فجاءت وهي عجوزة فقال عم هلا عفوت
عنه فقالت لا لانه لطمني فقال عم هاتوا بالحطب والنار فقالت وما تصنع بهما فقال عم احرقه بالنار بين يديك
جزاء لما فعل فقالت عفوت عفوت اللنار حملته تسعة اشهر اللنار ارضعته سنتين فعند ذلك انطلق لسانه
والنكتة انها كانت رحيمة وما كانت رحمانة فلاجل ذلك القدر القليل من الرحمة ما جوزت الاحراق ❊
فالرحمن الرحيم كيف يستوجب احراق المؤمنين الذين واظبوا على شهادة ان لا اله الا الله سبعين سنة وروي
انه عم لما كسر سنانه قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ويوم القيمة يقول امتي امتي فهذا كرم عظيم منه في الدنيا
والآخرة وانما حصل فيه هذا الكرم لكونه رحمة كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فاذا كان
اثر الرحمة الواحدة بلغ هذا المبلغ فكيف كرم من هو الرحمن الرحيم ❊ وروي انه عم قال اللهم اجعل حساب امتي
على يدي ثم انه امتنع عن الصلوة على ميت لاجل كونه مديونا بدرهمين واخرج عائشة رض عن البيت
بسبب الافك فكأنه تعالى قال له ان لك رحمة واحدة وهي لا تكفي في اصلاح العالم فذرني وعبيدي واترك
لي امر امتك فاني انا ارحم الراحمين ورحمتي لا نهاية لها ومعصيتهم متناهية والمتناهي في جنب غير المتناهي
يصير فانيا قوله تعالى مالك يوم الدين لا فرق بين المسيء والمحسن الا في يوم الجزاء كما قال تعالى ليجزي الذين
اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وقال تعالى ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقال تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس
بما تسعى واعلم ان من رأى ظالما فظلم ثم لا ينتقم منه فذلك اما للعجز او للجهل او لكونه راضيا
بذلك الظلم والكل نقص على الله محال فوجب ان ينتقم للمظلومين من الظالمين ولما لم يحصل هذا
الانتقام في الدنيا وجب ان يحصل في الآخرة وهذا هو المراد بقوله تعالى مالك يوم الدين كقوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره روي انه يؤتى برجل يوم القيمة فينظر

ولا يرى نفسه حسنة اصلا فيأتيه النداء يا فلان ادخل الجنة فيقول يا الهي ماذا عملت فيقول الله تعالى انت
لما كنت نائما تنقلب من جنب الى جنب ليلة كذا قلت في حال تقلبك الله ثم غلبك النوم في حال تسبيحه
فلما يأخذني سنة ولا نوم فانسيت وايضا يؤتى برجل وتوزن فتخف حسناته فيأتي ببطاقة فتثقل ميزانه
واذا فيها شهادة ان لا اله الا الله فلا يثقل مع ذكر الله شيء واعلم ان الواجب على قسمين حقوق الله
وحقوق العباد وحقوق الله تعالى مبناها على المسامحة لانه تعالى غني عن العالمين اما حقوق العباد فيجب
الاحتراز فيها روي ان ابا حنيفة رح كان له على بعض المجوس مال فذهب الى داره ليطالبه فلما وصل الى باب
داره وقع بنعله نجاسة فنفض نعله فارتفعت النجاسة عن نعله ووقعت على حائط المجوسي فتحير ابو
حنيفة رح انه ان تركها كان ذلك شينا لذلك المجوسي وان ازالها تخلخل التراب من الحائط فدق الباب فخرجت
الجارية فقال لها قولي لمولاك ابو حنيفة بالباب فخرج اليه وظن انه يطالبه بالمال وجعل يعتذر اليه فقال ابو حنيفة
ما هو اولى من ذلك فذكر قصة الجدار وانه كيف السبيل الى تطهيره فقال المجوسي فانا ابدأ بتطهير نفسي فاسلم
في الحال ويروى ان انوشروان خرج الى الصيد فبلغ في الركض وانقطع من العسكر وحصل عليه العطش
ووصل الى بستان رمان فيه صبي فقال له اعطني رمانة واحدة فاعطاه فشقها واخرج حبها واعتصرها
فخرج منه ماء كثير اعجبه ذلك الرمان فعزم على ان يأخذ ذلك البستان من مالكه ثم قال اعطني رمانة اخرى فاعطاه
فعصرها فخرج منها ماء قليل فوجدها غير مطبوع فقال ايها الصبي لم صار الرمان هكذا فقال الصبي لعل الملك عزم
على الظلم فلاجل شؤم ظلمه صار الرمان هكذا فتاب انوشروان في قلبه من ذلك الظلم وقال للصبي اعطني
رمانة اخرى فعصرها فوجدها اطيب فقال للصبي لم تبدلت هذه الحالة فقال لعل الملك تاب عن ظلمه فلما
سمع انوشروان هذه القصة من ذلك الصبي وكانت مطابقة لاحوال قلبه تاب بالكلية عن الظلم فلا
جرم بقي اسمه مخلدا في الدنيا بالعدل حتى روي ان النبي عم قال ولدت في زمان الملك العادل وقراءة
مالك ارجى من ملك لان العبد يطلب من المالك الكسوة والطعام والرحمة فكانه تعالى يقول انا مالككم
فعلي طعامكم وثيابكم وثوابكم وان الملك يطمع في المالك قطع فيه لمجرد فضله فلهذا قال الكسائي
اقرأ مالك يوم الدين لدلالته على الفضل الكبير والرحمة الواسعة وان الملك اذا عرض عليه العسكر

لم يقبل الا من كان قوي البدن صحيح المزاج ويرد الضعيف اما المالك لا يرد عبده مريضا او ضعيفا بل يعالجه
ويعاونه وان الملك له هيبة وسياسة واما المالك له رأفة ورحمة واحتياجنا الى الرأفة والرحمة اشد
من احتياجنا الى الهيبة والسياسة فان قيل ان المالك لا يكون مالكا الا اذا كان المملوك موجودا والقيمة
غير موجودة في الحال فلا يكون مالكا ليوم الدين بل الواجب ان يقال مالك يوم الدين لان من قال انا
قاتل زيد بالاضافة فهذا اقرار ولو قال انا قاتل زيدا بالتنوين كان تهديدا ووعيدا قلنا الحق ما ذكرتم
الا ان القيامة لما كان امرا لا بد ان الاخلال به في الحكمة يجعل كالامر الحاصل في الحال وذكر تعالى في هذه
السورة خمسة اسماء الله والرب والرحمن والرحيم والملك والسبب فيه كانه تعالى يقول خلقتك اولا فانا
الاله ثم ربيتك بانواع النعم فانا رب ثم عصيت فسترت فانا رحمن ثم تبت فغفرت فانا رحيم ثم لا بد
من ايصال الجزاء اليك فانا مالك يوم الدين قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين واعلم ان قولك
اياك نعبد معناه لا اعبد احدا سواك لان العبادة عبارة عن نهاية التعظيم فهي لا تليق الا بمن
صدر عنه غاية الانعام واعظم وجوه الانعام الحيوة التي تفيد المكنة من الانتفاع وخلق المنتفع
به واليه الاشارة بقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ولما كانت المصالح الحاصلة في هذا
العالم السفلي انما تنتظم بالحركات الفلكية على سبيل اجراء العادة لا جرم اتبعه بقوله ثم استوى الى
السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم فثبت ان كل النعم حاصل بايجاد الله فوجب ان لا تحسن
العبادة الا لله تعالى فلهذا قال اياك نعبد بصيغة الحصر وان الله سمى نفسه هنا بخمسة اسماء الله والرب
الرحمن والرحيم والمالك وللعبد ثلثة احوال الماضي والحال والمستقبل اما الماضي فقد كان معدوما
محضا كما قال تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وكان ميتا فاحياه كما قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا فاحياكم وكان جاهلا فعلمه كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة فالعبد انما انتقل من العدم الى الوجود ومن الموت الى الحيوة ومن العجز
الى القدرة ومن الجهل الى العلم لاجل ان الله قديم ازلي اما الحال فحاجة العبد شديدة لانه كلما كان
مفتقرا وما كان محتاجا الا لما دخل في الوجود انفتحت عليه ابواب الحاجات وحصلت عنده انبات

الضر وسع فقال تعالى انا الاله لا اجل ان اخرجتك من العدم الى الوجود اما بعد ان صرت موجودا فقد كثرت حاجاتك
فانا الرب الرحيم ربيتك بانواع النعم وسترت عليك فضيحتك وقبلت توبتك اما المستقبل وهو حال ما بعد الموت
فهو ايضا لملك لانه مالك يوم الدين فظهر ان مصالح العبد في جميع الاحوال لا يتم الا بفضل الله فوجب ان لا
يشتغل العبد الا بعبادته تعالى فلا جرم قال اياك نعبد واياك نستعين على سبيل الحصر وان العبودية ذلة الا انه كلما
كان المولى اشرف كانت العبودية له اعلى ولما كان الله تعالى اشرف الموجودات كانت عبوديته اولى من عبودية غيره
فلهذا السبب قال اياك نعبد واياك نستعين وان كل ما سوى الواجب لذاته ممكن لذاته فكل ما كان ممكنا لذاته
كان محتاجا والمحتاج مشغول بحاجة نفسه فلا يمكن له دفع الحاجة عن الغير فالشيء ما لم يكن غنيا في ذاته لم يقدر على
دفع الحاجة عن غيره فالغني لذاته هو الله تعالى ودافع الحاجات هو الله تعالى فمستحق العبادات هو الله تعالى فقال
اياك نعبد واياك نستعين معناه لا معبود الا الله ومتى كان الامر كذلك ثبت انه لا اله الا الله فقوله اياك
نعبد واياك نستعين يدل على التوحيد المحض وكان قائما مقام قوله لا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وفي تقديم اياك على نعبد وجوه احدها انه تعالى قدم ذكر نفسه لتنبيه العابد على ان المعبود هو
الله الحق فلا يتكاسل في التعظيم ولا يلتفت يمينا وشمالا حكي ان واحدا من المصارعين على الاستاد من صارع
رستاقيا جلفا فصرعه الرستاقي مرارا فقيل للرستاقي انه فلان الاستاد فانصرع في الحال لاحتشامه منه فكذا
هيهنا عرف ذاته اولا حتى تحصل العبادة مع الحشمة فلا تمتزج بها الغفلة وثانيها ان ثقلت عليك العبادات
من القيام والركوع والسجود فاذكر اولا قوله اياك لتحضر في قلبك معرفتي فاذا ذكرت جلالتي وعلمت ان مولاك
وانت عبدي سهلت عليك تلك العبادة ومثاله ان من اراد حمل الجسم الثقيل تناول قبل ذلك ما يزيده قوة
فالعبد لما اراد حمل التكاليف الشاقة تناول اولا معجون معرفة الربوبية من حقة قوله اياك حتى يقوى على حمل
ثقل العبودية وان العاشق الذي يضرب لاجل معشوقه في حضرته يسهل عليه ذلك الضرب فكذلك هيهنا اذا شاهد
جمال اياك يسهل عليه ثقل العبادات وانه تعالى قال ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون فالنفس اذا مسها طائف من الشيطان من الكسل والغفلة تذكر وحضرت جلال الله تعالى
من مشرق اياك فيصيرون مستعدين لاداء العبادات وانما قال نعبد ولم يقل اعبد لان معناه انا العابد

ومعنى

ومعنى نعبد اي واحد من عبيدك فالاول تكبر والثاني تواضع وفي هذه النون تنبيه على ان الاولى للانسان
ان يؤدي الصلوة بالجماعة قال عم التكبيرة الاولى في صلوة الجماعة خير من الدنيا وما فيها لكن اذا اكل انسان ثوما
او بصلا فليس له ان يحضر الجماعة لئلا يتاذى منه انسان فكانه تعالى يقول هذه الطاعة التي لها هذا الثواب العظيم لا
يفي ثوابها بان يتاذى واحد من المسلمين برائحة الثوم والبصل فاذا كان هذا الثواب لا يفي بذلك فكيف يفي
بايذاء المسلم وكيف يفي بالغيبة والنميمة وان المؤمنين اخوة فلو قال اعبد لكان قد ذكر عبادة نفسه اما لما قال
نعبد كان قد ذكر عبادة نفسه وعبادة جميع المؤمنين فكانه سعى في اصلاح مهماتهم فقضى الله مهماته بقوله عم من
قضى لمسلم حاجة قضى الله له جميع حاجاته وكان العبد يقول الهي ما بلغت عبادتي الى حيث يستحق ان اذكرها وحدها
لانها ممزوجة بجهات التقصير ولكني اخلطها بعبادات جميع العابدين لان الرجل اذا باع عشرة من العبيد فالمشتري
ان وجد عيبا في بعضها اما ان يقبل الكل او يرده وليس له ان يقبل البعض دون البعض في تلك الصفقة فاذا
قال العبد اياك نعبد فقد عرض على حضرتك جميع عبادات العابدين وقد قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فلا يليق بكرمه ان يميز البعض على البعض فاما ان يرد الكل وهو غير جائز لان
قوله نعبد دخل فيه عبادات الملائكة والانبياء والاولياء واما ان يقبل الكل وعلى هذا التقدير كان العبد يقول الهي
ان لم تكن عبادتي مستحقة للقبول فانضم اليك بعبادة سائر المتعبدين فاجبني لحقيقة تصير عبادة هذا القائل
مقبولة ببركة قبول عبادة غيره والله اعلم وان من عرف فوائد العبادة طاب له الاشتغال بها وثقل عليه غيرها
لان الكمال محبوب بالذات واكمل احوال الانسان اشتغاله بعبادة الله فانه يستنير قلبه بنور الله ويتشرف
لسانه بشرف الذكر وتتجمل اعضاؤه بجمال خدمة الله وهذا اشرف المراتب الانسانية والدرجات البشرية وان
العبادة امانة بدليل قوله تعالى انا عرضنا الامانة الاية واداء الامانة واجب عقلا وشرعا بدليل قوله تعالى
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واداء الامانة صفة من صفات الكمال المحبوبة بالذات ولان
اداء الامانة من احد الجانبين سبب لاداء الامانة من الجانب الثاني كما قال بعض الصحابة رايت اعرابيا اتى باب
المسجد فنزل عن ناقته وتركها ودخل المسجد وصلى بالسكينة ودعا بما شاء فتعجبنا فلما خرج لم يجد الناقة
فقال الهي اديت امانتك فاين امانتي قال الراوي فتعجبنا فلم يمكث حتى جاء رجل على ناقته وقد قطع يده وسلم الناقة اليه

وهو المراد من قوله عم لابن عباس رضه احفظ الله في الخلوات يحفظك في الفلوات وان الاشتغال بالعبادة
انتقال من عالم الغرور الى عالم السرور ومن الخلق الى حضرة الحق وذلك يوجب كمال اللذة والبهجة حتى حكي عن ابي
حنيفة رح ان حية سقطت من السقف فتفرق الناس وكان ابو حنيفة في الصلوة ولم يشعر به ووقعت الاكلة
في عضو عبد الله بن الزبير واحتاجوا الى القطع فلما شرع في الصلوة قطعوا منه ذلك العضو فلم يشعر وكانوا
يسمعون من صدره ازيزا كازيز المرجل ومن استبعد هذا فليتلو قوله تع فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن
فان النسوة لما غلب على قلوبهن جمال يوسف عم وصلن الى حيث قطعن ايديهن وما شعرن فاذا جاز هذا
في حق البشر فلان يجوز عند استيلاء عظمة الله تع على القلب اولى لان من دخل على ملك مهيب فلو فرح ابوه
وولده وهو ينظر اليهما فلم يلتفت اليهما لاستيلاء الهيبة على القلب ثم قال اهل التحقيق العبادة لها ثلث درجات
الاولى ان تعبد الله طمعا في الثواب او هربا من العقاب وهذا هو المسمى بالعبادة وهذه الدرجة (درجات العبادة)
ساقطة جدا لان معبوده في الحقيقة هو ذلك الثواب وقد جعل الحق وسيلة اليه فهو خسيس الثانية
ان تعبد الله لاجل ان تتشرف بعبادته وتتصل بتكاليفه وبالانتساب اليه وهذه الدرجة اعلى
من الاولى الا انها ايضا ليست كاملة لان المقصود بالذات غير الله وهذا هو المسمى بالعبودية
واليه الاشارة بقول المصلي في اول الصلوة اصلي لله فانه لو قال اصلي لثواب الله او للهرب من
عقابه فسدت صلوته واعلم ان العبادة والعبودية مقام عال شريف يدل عليه وجوه الاول
قوله تع في آخر سورة الحجر ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فامر محمدا عم بالمواظبة على العبادة الى ان يأتيه الموت ومعناه انه
لا يجوز الاخلال بالعبادة في شيء من الاوقات وذلك يدل على غاية جلال امر العبادة وههنا يدل
على ان العبادة تزيل ضيق القلب وتفيد انشراح الصدر لان العبادة توجب الرجوع من الخلق
الى الحق وذلك يوجب زوال ضيق القلب الآية الثانية في شرف العبودية قوله تع سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا لولا ان العبودية اشرف المقامات لما وصفه الله بها في اعلى مقامات المعراج و
منهم من قال العبودية اشرف من الرسالة لان بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق وبالرسالة

ينصرف

ينصرف من الحق الى الخلق وايضا فبمقتضى العبودية المعزول عن التصرفات واللائق بالعبد الانعزال وتسليم التصرف
الى مولاه وايضا العبد يتكفل المولى باصلاح مهماته والرسول هو المتكفل باصلاح مهمات الامة وشتان
ما بينهما الآية الثالثة في شرفها ان عيسى عم اول ما نطق قال اني عبد الله وصار ذكره لهذه الكلمة سببا
لطهارة امه عن الطعن وصار مفتاحا لكل الخيرات ودافعا لكل الآفات وكان عاقبته الرفعة كما قال
اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك فمن ادعى العبودية بالقول رفع الى الجنة فكيف الذي يدعيها بالعمل
سبعين سنة كيف يبقى محروما عن الجنة الآية الرابعة قوله تع لموسى عم انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
امره بالتوحيد ثم بالعبودية لان التوحيد اصل والعبودية فرع والتوحيد شجرة والعبودية ثمرة ولا
قوام لاحدهما الا بالآخر فهذه الآيات دالة على شرف العبودية فكل شرف وكمال وبهجة حصلت للعبد
فانها تحصل بالعبودية فثبت ان العبودية مفتاح الخيرات وعنوان السعادات وينبوع الكرامات
وكان علي رضه يقول كفى لي عزا ان اكون لك عبدا وكفى لي شرفا ان تكون لي ربا اللهم اني وجدتك الها
كما اردت فاجعلني عبدا كما اردت واعلم ان المقامات محصورة في مقامين معرفة الربوبية و
معرفة العبودية وعند اجتماعهما يحصل الهداية اما معرفة الربوبية فكمالها مذكور في قوله تع الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فهو الموجد والمربي والستار والغفار في الدنيا واحوال المعاد اليه
وعند الاحاطة بهذه الصفات حصلت معرفة الربوبية على اقصى الغايات ونهايات درجات معرفة
العبودية ولها مبدأ وكمال اما مبدأها فهو الاشتغال بالعبودية واما كمالها فهو ان يعرف العبد
انه لا حول عن معصية الله تع الا بعصمة الله تع ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله فعند ذلك
يستعين بالله تع في تحصيل كل المطالب فثبت ان لا يمكنه الاقدام على الفعل الا بايجاد الله لان
جميع الخلائق يطلبون الدين الحق مع استوائهم في القدرة والطلب فحصول البعض بذكر الحق
لا يكون الا باعانة معين وما ذاك الا الله وان الانسان قد يقصد شيئا ثم يريده ولا يأتي
به ثم في اثناء الحال يأتي به ويقوم عليه فالقائمة بها الداعية في القلب ان لنا الدواعي المعارضة
لها ليست الا من الله ولا معنى للاعانة الا ذلك لان القدرة لا تؤثر في الفعل الا مع الداعية

الحاجة في الاعانة المطلوبة عبارة عن خلق الداعية وازالة الداعية الصارفة كما فسر في قوله تعالى
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ... الاستعانة على العمل انما يحسن قبل الشروع وههنا
قال اياك نعبد ثم اياك نستعين فكانه يقول شرعت في العبادة فاستعين بك في اتمامها و
احفظ عن مفسداتها وصن قلبي فيها كما قال عم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها
كيف يشآء وكان الانسان اقتدى في هذا المذهب بالخليل عم لانه لما قيد النمرود يديه ورجليه
رماه في النار وجاءه جبريل عم وقال هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال سل ربك فقال حسبي
من سؤالي علمه بحالي وانا انا فقيدت رجلين فلا السير واليدين فلا اخذ بهما وعيني فلا انظر واذني
فلا اسمع ولساني فلا اتكلم وكان الخليل عم مشرفا على نار نمرود وانا مشرف على نار جهنم فكما لا ارضى
الخليل لغيرك معينا فكذا لا اريد معينا غيرك فاياك نعبد واياك نستعين فكانه تعالى يقول انت بنعل الخليل
وردت علينا فكما انا قلنا لنار نمرود كوني بردا وسلاما فكذلك نقول لنار جهنم جز يا مؤمن فقد اطفا لهبها
نورك وقوله اياك نستعين اي لا استعين بغيرك لان ذلك الغير لا يمكنه اعانتي الا اذا اعنته على تلك الاعانة
فاذا كانت اعانة الغير لا تتم الا باعانتك فرفعت الواسطة وقوله اياك نعبد يقتضي حصول رتبة عظيمة
للنفس بعبادة الله تعالى وذلك يورث العجب فاردف بقوله اياك نستعين ليدل على ان الرتبة الحاصلة بسبب
العبادة ما حصلت من قوة العبد بل انما حصلت باعانة الله تعالى فالمقصود من ذكر قوله واياك نستعين
ازالة العجب وافناء تلك النخوة والكبر قال صاحب اللباب في قوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص عن عاصم والاخوان بضم النون والباقون بفتحها فمن بطونه
قال الكسائي اي في بطون ما ذكرنا وقال المبرد هذا شائع في القرآن قال تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره
اي ذكر هذا الشيء وقال تعالى فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي اي هذا الشيء الطالع ولا يكون هذا الا في
التانيث المجازي وارجاع الضمير الى النخل يشربان لبنا ولذلك قضى النبي عم بان لبن الفحل يحرم
من بين فرث ودم عن ابن عباس رضه انه قال اذا استقر العلف في الكرش صار اسفله فرثا واعلاه
دما واوسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو لبنا مفعول ثان

نسقيكم سائغا للشاربين قيل انه لم يغص احد باللبن قط قال ابن الخطيب اللبن والدم لا يتولدان
البتة في الكرش والدليل عليه الحس فان هذه الحيوانات تذبح ذبحا متواليا وما راى احد في كرشها لا دما
ولا لبنا ولو كان تولدهما في الكرش لوجب ان يشاهد ذلك في بعض الاحوال والشيء الذي تشاهد
على فساده لم يجز المصير اليه بل الحق ان الحيوانات اذا تناولت الغذاء وصل ذلك الى معدته والى كرشه
ان كان من الانعام وغيرها فاذا طبخ وحصل الهضم الاول فما كان منه صافيا انجذب الى الكبد وما
كان كثيفا نزل الى الامعاء ثم الذي يحصل الى الكبد ينطبخ فيها ويصير دما وذلك هو الهضم الثاني و
يكون ذلك الدم مخلوطا بالصفراء والسوداء وزيادة المائية اما الصفراء فتذهب الى المرارة و
السوداء الى الطحال والماء الى الكلية ومنها الى المثانة واما ذلك الدم فانه يدخل في العروق النابتة
من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد والضرع عروق كثيرة فينصب الدم من تلك العروق
الى الضرع والضرع لحم غددي رخو ابيض فيقلب الدم عند انصبابه الى الضرع الى صورة اللبن
فهذا هو القول الصحيح في كيفية تولد اللبن فان قيل فهذه المعاني حاصلة في الذكر فلم لم يحصل فيه اللبن
قلنا الحكمة الالهية قد اقتضت تدبير كل شيء على الوجه اللائق به الموافق لمصلحته فمزاج الذكر من كل
حيوان يجب ان يكون حارا يابسا ومزاج الانثى يجب ان يكون باردا رطبا والحكمة فيه ان الولد
انما يتكون في داخل بدن الانثى فوجب ان يكون بدن الانثى مختصا بمزيد الرطوبات لوجهين الاول
ان الولد انما يتولد من الرطوبات فوجب ان يحصل في بدن الانثى رطوبات كثيرة لتصير مادة لتولد
الولد والثاني اذا كانت الرطوبات غالبة على بدن الام كان بدنها قابلا للتمدد فيتسع للولد ثم ان
تلك الرطوبات التي تصير مادة لازدياد بدن الجنين حين كان في رحم الام فعند انفصال الجنين تنصب
الى الثدي والضرع ليصير مادة لغذاء ذلك الطفل فظهر ان السبب الذي لاجله يتولد اللبن من الدم في
حق الانثى غير حاصل في حق الذكر واعلم ان حدوث اللبن في الثدي واتصافه بالصفات الموافقة
لتغذية الطفل مشتملا على حكم عجيبة تشهد في صريح العقل بانها لا تحصل الا بتدبير الفاعل الحكيم و
المدبر الرحيم وبيانه من وجوه الاول انه تعالى خلق في اسفل المعدة منفذا يخرج منه ثقل الغذاء فاذا

حدوث اللبن في الثدي

تناول الانسان غذاء واشربة انطبق ذلك المنفذ انطباقا كليا لا يخرج منه شيء الى ان يكمل انهضام ذلك
المأكول والمشروب في المعدة وينجذب صفاؤه الى الكبد ويبقى الثقل هناك فحينئذ ينفتح ذلك المنفذ وينزل منه
ذلك الثقل وهذا من العجائب التي لا يمكن حصولها الا بتدبير الفاعل الحكيم لان الانطباق تارة والانفتاح
اخرى بحسب الحاجة مما لا يتأتى الا بتدبيره والثاني انه تعالى اودع في الكبد قوة تجذب الاجزاء اللطيفة الحاصلة في
ذلك المأكول والمشروب ولا تجذب الاجزاء الكثيفة وخلق في الامعاء قوة تجذب الاجزاء الكثيفة ولو كان
الامر بالعكس لاختلت مصلحة البدن ولفسد نظام هذا التركيب والثالث انه تعالى اودع في الكبد قوة هاضمة
طابخة حتى ان تلك الاجزاء اللطيفة تنطبخ في الكبد وتنقلب دما ثم انه تعالى اودع في المرارة قوة جاذبة للصفراء
وفي الطحال قوة جاذبة للسوداء وفي الكلية قوة جاذبة لزيادة المائية حتى يبقى الدم الصافي الموافق
لتغذية البدن فتخصيص كل واحد من هذه الاعضاء بتلك القوى لا يمكن الا بتدبير الحكيم العليم والرابع انه في
الوقت الذي يكون الجنين في رحم الام ينصب من ذلك الدم نصيب وافر اليه حتى يصير مادة لنمو اعضاء ذلك
الولد وازدياده فاذا انفصل ذلك الجنين عن الرحم ينصب ذلك النصيب الى جانب الثدي ليتولد منه اللبن
الذي يكون غذاء له فاذا كبر ذلك الولد لم ينصب ذلك النصيب لا الى الرحم ولا الى الثدي بل الى بدن المغتذي
فانصباب ذلك الدم في كل وقت الى عضو آخر انصبابا موافقا للمصلحة والحكمة لا يتأتى الا
بالتدبير والخامس انه تعالى احدث حلمة الثدي نقبا صغيرة بحيث اذا اتصل المص او الحلب انفصل اللبن عنها
والا لم ينفصل والسادس انه تعالى الهم الصبي الى المص من الغذاء الذي تناوله الحيوان ثم ان اللبن حصلت
فيه اجزاء ثلثة على طبائع متضادة فما فيه من الدهن يكون حارا رطبا في الشاة وما فيه من المائية يكون
باردا رطبا وما فيه من الجبنية يكون باردا يابسا وهذه الطبائع ما كانت حاصلة في العشب الذي تناولته
الشاة فظهر ان هذه الاجسام لا تزال تنقلب من صفة الى صفة مع انه لا يناسب بعضها بعضا لان العشب
يتولد من الماء والارض ومنه الدم ومنه اللبن ومنه الدهن والجبن فمن قدر على هذه التقليبات قدر
على احياء الاموات ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون
الا من كان عاقلا علم بالضرورة ان هذه الاحوال لا يقدر عليها الا الله القادر الحكيم قوله تعالى واوحى

حلمة بالتحريك المحلب اتني رأس
الثدي معرفه ق

ربك الى النحل الآية لما بين ان اخراج الالبان من النعم واخراج السكر من ثمرات النخيل والاعناب دلائل قاهرة
على ان لهذا العالم الها قادرا مختارا حكيما فكذلك اخراج العسل من النحل دليل قاطع على اثبات هذا المقصود
لانها تبني البيوت مسدسة من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض لمجرد طباعها والعقلاء من البشر لا
يمكنهم ذلك الا بالآلات مثل المسطر والبركار وثبت في الهندسة ان تلك البيوت لو كانت مشكلة باشكال
سوى المسدسات فانه يبقى بالضرورة فيما بين تلك البيوت فرج خالية ضايعة وان النحل يحصل بينها واحد
كالرئيس للبقية وذلك الواحد يكون اعظم جثة من الباقي ويكون نافذ الحكم على تلك البقية وهم يخدمونه
ويحملونه عند تعبه فانها اذا نفرت عن وكرها ذهبت مع الجمعية الى موضع آخر فاذا ارادوا اعودها الى
وكرها ضربوا الطبول وآلات الموسيقى وبواسطة تلك الالحان يقدرون على ردها الى اوكارها فلما اختص
هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والكياسة وعلى انه ليس الا على سبيل الالهام وهي حالة
شبيهة بالوحي لا جرم قال تعالى واوحى ربك الى النحل وانما سمي نحلا لان الله نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها
وهي يذكر ويؤنث على قاعدة اسماء الاجناس وكذا كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء قوله تعالى ان اتخذي
من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون والمراد بما يعرشون ما يبنون لها من الاماكن التي تأوي اليها وهو
خلايا النحل قال بعضهم لا يبعد ان يكون لهذه الحيوانات عقول مخصوصة بحيث يمكن ان يتوجه عليها امر الله
ونهيه وقال آخرون المراد منه انه تعالى خلق فيها غرائز وطبائع توجب هذه الاحوال ثم كلي من كل الثمرات قال
ابن الخطيب رأيت في كتب الطب ان الله تعالى دبر هذا العالم على وجه يحدث في الهواء طل لطيف في الليل ويقع
ذلك الطل على الورق من الاشجار والازهار وقد تكون تلك الاجزاء الطلية ضعيفة متفرقة وقد تكون كثيرة
بحيث يجتمع منها اجزاء محسوسة كالترنجبين فانه طل ينزل من الهواء ويجتمع على اطراف اوراق الاشجار في
بعض البلدان وذلك محسوس فالقسم الاول هو الذي الهم الله الى النحل لتلتقط تلك الذرات من الازهار
والاوراق بافواهها وتأكلها وتغتذي بها فاذا شبعت التقطت مرة اخرى ثم تذهب بها الى بيوتها وتضع
هناك كانها تدخر لنفسها فاذا اجتمع شيء كثير فذلك هو العسل ومنهم من يقول ان النحل يأكل من الازهار
الطيبة والاوراق العطرة ثم انه تعالى يقلب تلك الاجسام في داخل ابدانها عسلا ثم انها تقيء مرة اخرى

الوكر بفتح الواو وسكون الكاف عش الطائر وكر
اجماله عش وكور واوكار كلمو لغة

فذاك هو العسل والاول اقرب الى العقل فان طبيعة الترنجبين قريبة من العسل في الطعم والشكل ولا شك
انه طل يحدث في الهواء ويقع على اطراف الاشجار والازهار فكذا هيهنا ونحن نشاهد ان النحل انما يتغذى
بالعسل ولذلك اذا اخرجوا العسل من بيوت النحل تركوا لها بقية من العسل فمن في قوله من كل الثمرات للابتداء
لا للتبعيض وفيه اشارة الى النفوس الطاهرة المستفيدة من العبادات المتفادة لاوامر ربها فيظهر منها معارف
شافية للعلل الجسمانية والروحانية كما ان النحل يزيل بشمعها الظلم الظاهرة وبعسلها تزيل العلل الباطنة
هذا زيادة منا كما ذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها ومع ذلك ففيها اشارات خفية
الى دقائق ما تنكشف على ارباب السلوك ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر فهو كمال الايمان ومحض العرفان
قوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق وهذا اعتبار كمال اخرى فانا نرى اكيس الناس واكثرهم
عقلا يفني عمره في طلب القليل من الدنيا ولا يتيسر له ذلك ونرى اجلاف الناس واقلهم عقلا وفهما تنفتح
عليه ابواب الدنيا وكل شيء خطر بباله او دار في خياله يحصل له في الحال ولو كان السبب هو جهد الانسان
وعقله لوجب ان يكون العاقل افضل في هذه الاحوال فلما راينا الاعقل الافضل اقل نصيبا والاجهل
الاخس اوفر نصيبا علمنا ان ذلك بسبب قسمة قسام حكيم كما قال جل ذكره نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا وكذا في الحسن والقبح والعقل والحمق والصحة والسقم وغير ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم
على ما ملكت ايمانهم فيه قولان الاول ان المراد من هذا تقرير ما تقدم من ان السعادة والنحوسة لا
يحصلان الا من الله والمعنى انا رزقنا الموالي والمماليك جميعا فهم في رزقي سواء فلا يحسبن الموالي
انهم يرزقون ما يملكهم من عندهم وانما ذلك رزق اجريه على ايديهم الى مماليكهم والحاصل ان الرزاق هو الله
وان المالك لا يرزق العبد وتحقيق القول فيه انه ربما كان العبد اكمل عقلا واقوى جسما من المولى و
ذلك يدل على ان ذلة العبد وعزة ذلك المولى من الله كما قال تعز من تشاء وتذل من تشاء الثاني رد
على عبدة الاصنام كانه قيل انه تعالى فضل الملوك على مماليكهم فاذا لم يجعلوا عبيدهم معكم سواء في الملك مع امكان
الاستواء بينكم فكيف تجعلون هذه الجمادات مع سواء في المعبودية فهم فيه سواء يحتمل ان يكون اداة الاستفهام
محذوفا تقديره افهم فيه سواء ومعناه النفي اي ليسوا مستوين فيه وان يكون اخبارا بالتساوي

بمعنى ان ما يطعمونه ويلبسونه لمماليكهم انما هو رزق اجريته على ايديهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون
يجوز ان يكون الباء زائدة لان الجحود لا يتعدى بالباء وان يكون بمعنى الكفر فغير زائدة يعني لما كان المعطي لكل
الخيرات هو الله فالمثبت له شريكا يضيف اليه بعض تلك الخيرات فكان جاحدا لكونها من عند الله وايضا
فان اهل الطبائع واهل النجوم يضيفون اكثر هذه النعم الى الطبائع والنجوم وقال الزجاج انه تعالى
لما بين الدلائل واظهرها بحيث يفهمها كل عاقل كان ذلك انعاما عظيما منه على الخلق فعند ذلك قال افبنعمة
الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين والمعنى انه تعالى خلق النساء
ليتزوج بهن الذكور قال الاطباء واهل الطبيعة المني اذا انصب الى الخصية اليمنى من الذكر ثم انصب
منه الى الجانب الايمن من الرحم كان الولد ذكرا تاما في الذكورة وان انصب من الخصية اليسرى ثم
انصب الى الجانب الايسر من الرحم كان ذكرا في طبيعة الاناث وان انصب الى الخصية اليسرى ثم
انصب منها الى الجانب الايمن من الرحم كان انثى في طبيعة الذكور والله اعلم قوله تعالى ان الله يامر
بالعدل والاحسان تجمع في هذه الآية ما يتصل بالتكاليف فرضا ونفلا وما يتصل بالاخلاق والآداب
عموما وخصوصا روي عن ابن عباس رضه ان عثمان بن مظعون قال ما اسلمت اولا الا حياء من محمد
صلى الله عليه وسلم ولم يتقرر الاسلام في قلبي فحضرته ذات يوم فبينا هو يحدثني اذ رايت بصره يشخص
الى السماء ثم خفضه عن يمينه فسالته قال بينما انا احدثك اذا جبرئيل نزل عن يميني فقال يا محمد ان الله
يامر بالعدل والاحسان الآية قال عثمان فوقع الايمان في قلبي واتيت ابا طالب فاخبرته فقال
يا معشر قريش اتبعوا ابن اخي ولئن صادقا او كاذبا ما يامركم الا بمكارم الاخلاق فلما راى رسول
عليه السلام من عمه اللين فقال يا عماه انا مر الناس ان يقبلوا ويدع نفسك وجهد عليه فابى فنزل
انك لا تهدي من احببت وعن قتادة رض ليس من خلق حسن الا امر الله به في هذه الآية وليس
من خلق سيئ الا نهى الله عنه في هذه الآية وعن علي رض انه قال امر الله نبيه ان يعرض نفسه على قبائل
العرب فخرج وانا معه وابو بكر فجئنا الى المجلس فدعاهم رسول الله صلعم الى الشهادتين فقال مفروق
بن عمرو الى ما تدعونا فتلا رسول الله صلعم ان الله يامر بالعدل الآية فقال مفروق دعوت والله

الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال والقد اذكر قوم كذبوك قال ام ان اجل الطاعة تواحسله الرحم
ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم الآية لما نبه فعله في عباده المخلصين وهو الاسرا برسوله ام وايتا
التورية لموسى ام وما فعله في العصاة وهو تسليط البلاء عليهم كان تنبيها على ان طاعة الله تعالى توجب
كل خير ومنفعته توجب كل بلية لا جرم اثنى على القرآن فقال ان هذا القرآن الآية وقوله تعالى للتي نعت لمحذوف
محذوف كالملة او الكلمة التي هي اهدا وهي شهادة ان لا اله الا الله قال الزمخشري واينما قدرت لم تجد
مع الاثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف كان ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع
ايضاحه قال ابن الخطيب وهو لفظ التي اقوم من ذلك انما يصح في شيئين اشتركا في معنى الاستقامة
ثم كان في حصول الاستقامة في احدهما اكمل من الآخر وهنا هنا محال فكان وصفه بانه اقوم مجازا
الا ان لفظ افعل قد جاء بمعنى الفاعل كقولنا الله اكبر او يحمل على الظاهر المتعارف وتسمل هذا كثير
كقولهم ادفع بالتي هي احسن اي بالخصلة التي ويبشر يعني القرآن المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم بان لهم اجرا كبيرا وهو الجنة وان الذين لا يؤمنون الآية عطف على ان لهم داخل تحت التبشير
ولا اشكال ما يصيب عدوك سرور لك قال الزمخشري ويحتمل ان يكون المراد ويخبر فلا يكون داخلا
تحت البشارة قال شهاب الدين قول الزمخشري يحتمل امرين احدهما انه عطف ويخبر وابقى معموله وعلى هذا
يكون وان الذين غير داخل تحت البشارة بلا شك والثاني انه يريد به البشارة مجرد الاخبار سوا
كان بخير ام شر وهل هو فيهما حقيقة او في احدهما وحينئذ يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز او استعمالا
للمشترك في معنييه وعلى هذا فلا يكون غير داخل في حيز البشارة الا ان الظاهر من حال الزمخشري
انه لا يجيز الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك في معنييه ان الفعل الصالح كما يوجب لفاعله
النفع الاكمل الاعظم كذلك تركه يوجب الضرر الاعظم الاكمل والبشارة بالعذاب اما على سبيل التهكم
او من باب اطلاق احد الضدين على الآخر كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ويدع الانسان بالشر دعاءه
بالخير الباء في كلتيهما متعلقان بالدعاء على بابها كقولك دعوت بكذا فالمعنى ان الانسان
في حال ضجره قد يدعو بالشر ويلح فيه كما يدعو بالخير ويلح فيه او بمعنى في بمعنى ان الانسان اذا

اصابه ضر دعا والح في الدعاء واستعجل الفرج مثل الدعاء الذي في حالة الخير وعلى هذا فالمدعو به ليس الشر ولا
الخير وهو بعيد او للسبب والمعنى لا يساعده والمصدر يعني دعاءه مضاف الى فاعله وجه النظم ان الانسان
بعد ان انزل الله عليه هذا القرآن وخصه بهذه النعم العظيمة قد يعدل عن التمسك بشرائعه والرجوع
الى بيانه ويقدم على ما لا فائدة فيه فقال ويدع الانسان الآية يعني يلعن نفسه وقت الضجر واهله و
ماله كدعائه بان يهب له النعمة ولكن الله تعالى لا يستجيب بفضله كما روي ان النبي عم دعا على سودة رض
ويحتمل ان يكون المراد ان الانسان قد يبالغ في الدعاء طلبا للشي يعتقد ان خيره فيه مع ان ذلك الشي
منبع لشره وضرره وهو يبالغ في طلبه لجهله بحال ذلك الشي وانما يقدم على مثل هذا لكونه عجولا مغترا
بظواهر الامور غير متفحص عن حقائقها واسرارها وكان الانسان عجولا يعني جنس الانسان او آدم ام
لانه اذا وصف بالعجلة كانت الصفة لازمة لاولاده وقال ابن عباس رض عجولا ضجورا لا صبر له
على سرا وضرا وجعلنا الليل والنهار آيتين لما بين في الآية المتقدمة ما اوصل تعالى الخلق من نعم
الدين وهو القرآن اتبعه بما اوصل اليهم من نعم الدنيا فقال وجعلنا الليل والنهار آيتين فكما
ان القرآن ممتزج من المحكم والمتشابه فكذلك الزمان مشتمل على الليل والنهار فالمحكم كالنهار والمتشابه
كالليل ولما وصف الانسان بكونه عجولا منتقلا من صفة الى صفة بين ان احوال كل هذا العالم كذلك و
هو الانتقال من النور الى الظلمة وبالضد ان اريد ذاتهما وانتقال نور القمر من الزيادة الى النقصان
ان اريد المقدر قوله آيتين يجوز ان يكون هو المفعول الاول والليل والنهار ظرفان في موضع الثاني
قدما على الاول والتقدير وجعلنا آيتين في الليل والنهار والمراد بالآيتين اما الشمس والقمر واما الكوكب
هذا على هذا ويجوز ان يكون آيتين هو الثاني والليل والنهار هو الاول ثم فيه احتمالان احدهما انه
على حذف مضاف اما من الاول اي نيري الليل والنهار واما من الثاني اي ذوي آيتين والثاني
انه لا حذف وانهما علامتان في انفسهما قال ابو البقاء فلذلك اضافهما الآية في قوله آية الليل
وآية النهار ووصفهما في موضع آخر بانهما آيتان كقوله وجعلنا الليل والنهار آيتين هنا كله اذا جعلنا
الليل تصيرا متعديا لاثنين ثم

قال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا قال عبد الله بن موسى عن سفين عن ابن جريج عن عطا قال قال موسى يا رب اوصني قال
اوصيك بي ثم قال اوصني قال اوصيك بامك ثم قال اوصني قال اوصيك بابيك . تنبيه الغافلين . وحكي ان رجلا في زمن الاول له امراة
صالحة فمات الرجل وبقي له ابن رضيع فخطبها الناس فابت ان تتزوج فبلغ الابن مبلغ الرجال وكانت لا تخرج من بيتها ليلا ونهارا فخرجت يوما
الى قريب لها وبقي الابن في البيت ونزل الى جاره ضيف فدعى الابن فلما اطعموا اتى بالشراب فشربوا وشرب الابن وسكر ورجع الى منزله
فجات امه فراته على تلك الحالة فقالت يا بني مات ابوك وبقيت رضيعا فلم اتزوج لسببك وربيتك في الشدة والعنا فما هذا الذي فعلت
فلطمها ففقا عينها فجعلت تبكي فلما افاق الابن نظر الى امه وهي تبكي وقد فقئت عينها يسيل الدم من عينها فقال ما لك ومن صنع بك هذا فقالت
انت قال باي يد ضربتك قالت بيمينك فخرج واخذ شفرة فقطع يده من مرفقه وجاء بها الى امه فقال يا اماه اسات وتبت وقطعت
اليد التي ضربتك فاعفي عني قالت والله لا اعفوك حتى نلقى الله تعالى فخرج الابن الى الجبال يصيح ويبكي بصيام نهاره وقيام ليله
يطلب من الله تعالى المغفرة حتى بلغ عبادته سبعين سنة فسمع ندا من الهوا يا عبد الله لقد عبدت سبعين سنة ولو عبدت بعد
ذلك سبعين سنة اخرى لم يقبل منك حتى ترضى امك فرجع الى امه فاتى الباب ليلا فنادى في الليل ان افتح الباب فقالت الام من انت
قال انا ابنك الظالم المذنب وقالت كيف وقد غاب ابني منذ سبعين سنة قال انا ابنك الذي قطعت يدي ودفنتها خلف الباب
فقامت وفتحت الباب ودخل الابن وعانقها وقال الامان الامان عليك يا اماه كانت قصتي كذا وكذا فوجدت عفو الله في عفوك
فاعفي عني فقالت قد اليت الله تعالى ان لا اعفو حتى نلقى الله وخرج ا[illegible] طب واشتعل النار وجلس على الحطب فلما
بلغ حر النار صاح واني فسمعت امه صياحه قال الشيخ فكيف يكون حالنا اذا احسسنا النار التي اشد حرا من نارنا هذه فنعوذ بالله
من ذلك قال فوجت امه ورات ولدها في النار فصرخت وقالت بحق الله عليك ان اخرج من النار واني عفوت لك فما نفعته امه
فلم يجاوز عن حرها حتى ذهبت حر النار عن نفسه ورواه سيده الى [illegible] [illegible] الفقي [illegible] في الناس تخرج الاسرار

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحي القيوم ٥

المشهور وكان حقه ان يوقف عليها لانها [illegible] انها [illegible] ثابت لانها اسقطت

[illegible] في الوصل فان الميم في حكم [illegible] كقولهم واحد اثنان [illegible] على الدال لا الا ساكن [illegible]

[illegible] الميم وقرى بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين [illegible] ما بعدها على الاصل

وفي ابى الليث عن ابن عباس رضي الله عنهما انا الله اعلم وفي العالم الله [illegible] ما بعده خبره وفي [illegible] في سبب نزول اول

هذه السورة قدم على رسول الله م وفد نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وثلثة منهم

كانوا اكابر القوم اميرهم العاقب وعبد المسيح والسيد والاسقف وحبرهم ابو حارثة فخاصموا في ان عيسى ان لم

يكن ولدا لله فمن ابوه فقال لهم الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الم تعلموا

ان الله حي لا يموت وعيسى يموت وان ربنا قيم على العباد يحفظهم ويرزقهم وعيسى لا يقدر على ذلك وانه

لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السماء وعيسى لا يعلم الا ما علم وانه صور عيسى في الرحم كيف شاء فحملته

ووضعته وارضعته وكان ياكل ويحدث وربنا منزه عن ذلك كله فانقطعوا فنزل فيهم صدر سورة

ال عمران الى بضع وثمانين اية من الكبر ثم قالوا يا محمد الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا

فحسبنا فانزل الله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه الاية [illegible] القائم لذاته

المقيم لغيره استفيد الافادة من صيغة المبالغة يعني القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا

حفظه روى انه م قال ان اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي

ال عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم وفي ابى الليث ان عيسى م

اذا اراد ان يحيى الموتى يدعو بيا حي يا قيوم وان آصف لما اراد ان ياتي بعرش بلقيس دعا بيا حي يا قيوم

ويقال ان بنى اسرائيل سالوا موسى م عن اسم الله الاعظم فقال لهم قولوا اهيا شراهيا يعني يا حي يا شراهيا

يعني يا قيوم ويقال هو دعا اهل البحر اذا خافوا الغرق يدعون به وفي السلمى الالف من الاحدية

واللام من اللطيف والميم من الملك فكانه قيل الواحد اللطيف الملك هو الله الذي لا اله الا هو

وهو الحي الكامل في ذاته لا بعلة وبه قيام كل منعوت بالحيوة وهو الحي الذي لا يترجم عنه بمعنى ولا

يخبر عنه بالى يعنى لما اول لحيوته ولا امد لبقائه وقال الكتاني حقيقة الحي الذي به حيوة كل حي فمن لم يحي به فهو

ميت القيوم هو مزيل العلل عن ذاته بالادراك او بالعبارة عنه او بالاشارة فلا يبلغ احد شيئا

من كنه معرفته لانه لا يعلم احد ما هو الا هو وفي الكبير وقد ذكرنا في سورة البقرة ان قوله الحي القيوم يحيط

بجميع الصفات المعتبرة في الالهية ولما ثبت ان المعبود يجب ان يكون حيا قيوما دلت البديهة والحس على

ان عيسى م ما كان حيا قيوما وكيف وهم يقولون بانه قتل واظهروا الجزع من الموت علمنا قطعيا ان

عيسى ما كان الها ولا ولدا للاله تعالى وتقدس عما يقول الظالمون علوا كبيرا انزل عليك الكتاب

القران نجوما بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجة المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال

مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى م واشتقاقهما من

الوري والنجل ووزنهما تفعلة وافعيل تعسف لانهما اعجميان ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح

الهمزة وهو ليس من ابنية العربية ومن قال بعربيتهما استدل بدخول الالف واللام عليهما وفي

المعالم قال البصريون اصلها وورية على وزن فوعلة مثل حوقلة فحولت الواو الاولى تاء وجعلت الياء

المفتوحة الفا صارت توراة ثم كتبت بالياء على اصل الكلمة وقال الكوفيون اصلها تفعلة مثل

توصية وتوفية فقلبت الياء الفا على لغة طي فانهم يقولون للجارية جاراة وللتوصية توصاة و

اصلها من قولهم ورى الزند اذا خرجت ناره واوريته كما قال الله افرايتم النار التي تورون فسمي

التورية لانه نور وضياء وقيل هو من التوارى وهو كتمان السر والتعريض وكان اكثر التورية

معاريض من غير تصريح والانجيل افعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه فسمي الانجيل به

لان الله اخرج به دارسا من الحق ويقال هو من النجل بمعنى سعة العين سمي به لانه انزل وسعة لهم

ونورا في نهاية الدين هو من نجلت الشي اذا رضيته سمي به لرضيه الباطل وابعاده عن عباد الله

وقيل التوراة بالعبرية تور وتور معناه الشريعة والانجيل بالسريانية انقليون ومعناه الاكليل

وفي ابى الليث وقد سمي القران انجيلا ايضا كما روى في قصة مناجاة موسى م انه قال يا رب ارى

في الالواح اقواما اناجيلهم في صدورهم فاجعلهم امتي قال الله تلك امة محمد عليه السلام وانما

اراد بالانجيل القران وفي الكبير قال الزجاج الانجيل افعيل من النجل يقال لعن الله ناجليه اي والديه فسمى ذلك الكتاب
بهذا الاسم لانه الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين والثاني قال قوم الانجيل ماخوذ من قول العرب نجلت الشيء
اذا استخرجته واظهرته ويقال للماء الذي يخرج من البئر نجل قال ابو عمرو الشيباني التناجيل التنازع فسمى ذلك الكتاب
بالانجيل لان القوم تنازعوا فيه وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر التورية بالامالة والباقون بفتحها من قبل
من قبل تنزيل القران هدى للناس حال اللزوم ان قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد به قومهما
نصب على الحال من الكتابين ولم يثن لانه مصدر في معنى هاديين نهاب وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب
الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلثة ليعم ما عداها كانه قال وانزل سائر ما
يفرق به بين الحق والباطل او الزبور او القران وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتفخيما واظهارا
لفضله من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق به بين المحق والمبطل ولم يوجد الاعجاز
في غيره او المعجزات ان الذين كفروا بايات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم لان
ترتب الحكم على الوصف يشعر بالعلية والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم
مستفاد من تنكير انتقام والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير
التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه وفي السلمي
قال ابو سعيد الخراز ان الذين كفروا بايات الله يعني باظهار كرامات الله لاوليائه لهم عذاب شديد
يحجبهم الحق عن ذلك والله عزيز يعز بولايته واظهار كراماته على من يشاء من عباده ذو انتقام ممن يجحد
ذلك قال الواسطي عزيز عن ان يخالف ارادته احد ذو انتقام بما يجري عليه بعد ان يكون عقوبته
مقابلة للافعال المحدثة ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي شيء كائن في العالم كليا او جزئيا
ايمانا او كفرا فعبر عنه بالسماء والارض اذ الحس البصري لا يتجاوزهما وانما قدم الارض ترقيا من الادنى
الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقترف في الارض من التوحيد والاعمال الصالحة وهذه الآية
كالدليل على كونه حيا وفي السلمي لا يخفى عليه شيء فلا تعرضوا لهواكم واجهدوا غايته عن الاهواء وقال
جعفر ان الله لا يخفى عليه شيء فلا تطلعن عليك فيرى في قلبك سواه فيمقتك وفي الكبير فقد ذكرنا في اتصال

قوله ان الله لا يخفى عليه شيء له بما قبله احتمالين احدهما ان ذلك كالتقرير لكونه قيوما والثاني ان ذلك كالجواب عن شبهة
النصارى فاما على الاحتمال الاول فنقول انه تعالى اراد ان يبين انه قيوم وقائم بمصالح الخلق والمصالح قسمان جسمانية
وروحانية [illegible] اما الجسمانية فاشرفها تعديل البنية وتسوية المزاج على احسن الصور و
اكمل الاشكال وهو المراد بقوله هو الذي يصوركم في الارحام واما الروحانية فاشرفها العلم الذي تصير الروح
معه كالمرآة المجلوة التي تجلت صور جميع الموجودات فيها وهو المراد بقوله تع هو الذي انزل عليك الكتاب واما
على الاحتمال الثاني فقد ذكرنا ان من جملة شبه النصارى تمسكهم بما جاء في القران من قوله في صفة عيسى انه روح الله
وكلمته فبين تع بهذه الآية ان القران مشتمل على المحكم وعلى المتشابه والتمسك بالمتشابهات غير جائز فهذا ما يتعلق
بكيفية النظم وهو في غاية الحسن والاستقامة قال الواعظ القرباني ومن آداب من علم ان الله عالم الخفيات
خبير بما في الضمائر والسرائر من الخطرات لا يخفى عليه شيء من الموجودات وجميع الحالات وما يجري ان يستحيي
عن موضع اطلاعه ويزهد عن الاعتراض بكل ستره ويخشى بعتاب قدره ومعاجلة مكره قال الله تعالى
يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم وفي بعض الكتب ان لم تعلموا اني اراكم [illegible] فالخلل
في ايمانكم وان علمتم اني اراكم فلم جعلتموني اهون الناظرين اليكم ومن آدابه ان لا يعارض مخلوقا فيما يحتاج
اليه من مطالبه اكتفاء بعلمه فانه ان ساكن مخلوقا عوتب في القلب ان كان له عند الله قدر وفي الكبير و
الطريق الى اثبات كونه عالما لا يجوز ان يكون هو السمع بل الطريق اليه ليس الا الدليل العقلي وذلك هو ان
نقول ان افعال الله محكمة متقنة والفعل المحكم المتقن يدل على كون فاعله عالما واعلم انه تع لما ذكر انه
قيوم والقيوم هو القائم باصلاح مصالح الخلق وذلك لا يتم الا بالعلم التام والقدرة على جميع الممكنات
قوله ان الله لا يخفى الى قوله في السماء اشارة الى صفة الحي اي دراك فعال وقوله هو الذي يصوركم الى
اشارة الى انه فعال قادر على جميع الممكنات وهو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي من الصور
المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم باتقان فعله في خلق الجنين وتصويره وفي تصويركم
اي صوركم لنفسه وعبادته فان فعل يجيء للاتخاذ كتوسد التراب فيه اشارة الى قوله ع خلق الله تعالى
آدم على صورته لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة

[illegible] صوركم في الارحام [illegible] في علوم المعارف

الى كمال قدرته وتناهى حكمته قيل هذا احتجاج على من زعم ان عيسى كان ربا فان وفد نجران لما حاجوا فيه رسول
الله م نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين آية تنزيلا احتج به عليهم واجاب عن شبههم وفى المعالم
يصوركم فى الارحام كيف يشاء ذكرا وانثى ابيض واسود حسنا او قبيحا قال عليه السلام ان خلق احدكم
يجمع فى بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك
باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله وشقى او سعيد وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه
غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها
وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وقال عليه السلام يدخل الملك على النطفة
بعد ما تستقر فى الرحم فيقول يا رب اشقى او سعيد فيكتبان فيقول يا رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله
واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص وفى ابى الليث عن عبد الله بن مسعود رض
انه قال الشقى من شقى فى بطن امه والسعيد من سعد فى بطن امه قيل المراد من بطن الام علم الله الازلى
فان العلم الازلى يسمى بطن الام فى اصطلاح الصوفية والمشايخ والبطن الام الصورى تابع للمعنوى لذلك
يتميز الشقى والسعيد فى بطن الام الصورى بكتابة الملك سعادته وشقاوته مطابقا لما فى المعنوى مع المولود
المعنوى عالم لكن لا يتميز فيه الشقى والسعيد كذلك فى المولود الصورى لانه صورة المعنوى والبطن الصورى
صورة علم الله وذكر عن ابراهيم بن ادهم ان القراء قد اجتمعوا اليه ليسمعوا ما عنده فقال لهم انى
مشغول باربعة اشياء ولا افرغ لرواية الحديث فقيل له وما ذلك قال احدها انى اتفكر فى يوم الميثاق حيث
قال هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى فلا ادرى من اى الفريقين كنت والثانى حين
صورنى فى رحم امى فقال الملك الموكل على الارحام يا رب شقى هو ام سعيد فلا ادرى كيف كان الجواب
والثالث حين يقبض روحى ملك الموت يقول يا رب مع الكفر ام مع الايمان ولا ادرى كيف يخرج
الجواب والرابع حين يقول وامتازوا اليوم ايها المجرمون فلا ادرى من اى الفريقين اكون والى
هذا ذهب اهل الخبر وفى السلمى فمن لم يصحبه حزن ما قد جرى عليه فى وقت تصويره من الشقاوة و
السعادة فهو جاهل به والآمن من مكره وقال بعضهم هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء من الانوار

والظلمات

والظلمات قال ام ان الله خلق الخلق فى ظلمة والقى عليهم من نوره فمن اصابه اهتدى ومن اخطاه ضل
قال الحسين صورته قصوره اياك فوتك وسواك وعدلك وانزلك منزلة التى اعطيتني هو الذى انزل
عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت عباراتها بان حفظت من الاحتمال هن ام الكتاب اصله يرد
اليها غيرها والقياس امهات فافرد على تاويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة آية واحدة واخر متشابهات
محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهر الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم
على ان يجتهدوا فى تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وباتعاب القرائح
فى استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالى الدرجات اما قوله تعالى الر كتاب احكمت آياته
فمعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله تعالى كتابا متشابها فمعناه انه يشبه بعضه بعضا
فى صحة المعنى وجزالة اللفظ واخرى جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول من الآخر او عن
آخر من وفى المعالم قال ابن عباس رض المحكمات هى الآيات الثلث فى سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم
ربكم عليكم ونظيرها فى بنى اسرائيل وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الآيات وفى السلمى المحكمات فاتحة الكتاب
التى لا تجزى الصلوة الا بها وسورة الاخلاص وفى المعالم قال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام وما
سوى ذلك متشابه يشبه بعضها بعضا فى الحق ويصدق بعضها بعضا كقوله وما يضل به الا الفاسقين
ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وقال قتادة والضحاك والسدى المحكم الناسخ الذى يعمل به والمتشابه
المنسوخ الذى يؤمن به ولا يعمل به وروى عن ابى طلحة عن ابن عباس قال محكمات القران ناسخه وحلاله
وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما اوقف الله الخلق على معناه
والمتشابه ما استاثر الله بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة من خروج الدجال ونزول
عيسى م وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وقيل المحكم ما لا يحتمل من التاويل غير وجه
واحد والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما يعرف معناه ويكون حججها واضحة ودلائلها لائحة لا تشتبه
والمتشابه هو الذى يدرك علمه بالنظر ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل وقال بعضهم المحكم
ما يستقل بنفسه فى المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره واما الذين فى قلوبهم زيغ عدول

عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتمسكون بظاهره او بتاويل باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا
الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء تاويله وطلب ان ياولوه على ما
يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبتين او كل واحد منهما على التعاقب والاول
اى طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك يناسب المعاند والثاني اى طلب ان يؤولوه على ما يشتهونه
يلائم الجاهل وما يعلم تاويله الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم اى الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن
وقف على الله فسر المتشابه بما استاثر الله اى تفرد بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص عدد
الزبانية تسعة عشر او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد ويقولون آمنا به استيناف
موضح لحال الراسخين او حال عنهم او خبر ان جعلته مبتدأ كل من عند ربنا اى كل من المتشابه والمحكم من عنده وفي العالم
الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين
الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال المفسرون سماهم الله تعالى راسخين في العلم بقولهم آمنا به فرسوخهم
في العلم قولهم آمنا به اى بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه وما علمنا وما لم نعلم وفي ابي الليث قال
لو كان ابن عباس بين اظهرنا ما سالته عن آية من التفسير لان احل حلاله واحرم حرامه واومن بمتشابهه واكل
ما لم اعلم منه الى عالمه كما قال المحققون المؤمنون في المتشابه آمنا انه كلام الله على المعنى الذي اراده
فاللائق في امثال هذا التوقف لان كمال العلم جهل چون كمال دانشم نادانيست چاره كارم همه حيراني است
گر چنين بايد كه حيران نباشد كار دين گر اين ترعيان در طلبش بي خبر انند
كانرا كه خبر شد خبري باز نيامد معرفت يولنده اول اولدم حسنلر منتهي كوزركه اوكي منزلده
كندكده التفذن فرسي يوسترى كسه بلدى بلنده قلدى حيرتده سربني شيخ اولدى يوستندن نصيحت
استمك سنده صانردم بلوريني اوني شمد بيلدم بلمزني فلذلك توقف ابو حنيفة في بعض المسائل
ولم يتحاش بشيء وقال تعالى حاكيا عن حبيبه صلى الله عليه وسلم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى
الي وفي السلمي قال الواسطي الراسخون هم الذين رسخوا بارواحهم في غيب الغيب في سر السر فعرفهم
ما عرفهم وخاضوا في بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف لهم من مذخور الخزائن تحت كل حرف منه من

اللهم

اللهم وعجائب الخطاب فنطقوا بالحكم وقال الخراز هم الذين كملوا في جميع العلوم واطلعوا على همم الخلائق
كلهم اجمعين وقيل الراسخ من طالع على محل المراد من الخطاب فاللائق للعبد اذا امره مولاه ان يسارع
الى اداء مراده ولا يلتفت الى الفاظه معنى غيرها فصحح التراكيب الوهبية المثنوية الى الجبوبة ونفس
ولم يلتفت ساعة الى تصحيح تراكيب جه دنا المثنوية الى الخالقنا وهو من افحش القبائح
صانعي كه از قطره آب اولاد ميكند نطفه را بر سراى حسن والى ميكند حكمتش تركيب جان و دل نه
اب كل كند قدرتش ترتيب ايام وليالي ميكند ميدهد آب از سحاب ميدهد دُر از شكر قدرتش جود
مينمايد ذو الجلال ميكند در طلب خلق جهان و او ز بيداى نهان اين همه ناز از جمال لايزالي ميكند
وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر وقوله آمنا به كل من عند ربنا
اشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصال الآية بما
قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته او انها
جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله تعالى وكلمته القاها الى مريم وروح منه بان قسم القرآن الى المتشابه
والمحكم فبرد قوله وكلمته القاها الى مريم وهو متشابه الى المحكم وهو لم يلد ولم يولد يجب لا يكون بينهما
منافية كانه جواب قيل لا اب له غير الله فيتعين ان يكون هو ابا بانه يصور الاجنة كيف يشاء
فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صور عيسى في الرحم والمصور لا يكون الا بالمصور ربنا
لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استيناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه
بتاويل لا ترتضيه قال صلى الله عليه وسلم قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق
وان شاء ازاغه عنه وقال صاحب الكشاف لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا مراده عدم
اسناد الازاغة الى الله تعالى بعد اذ هديتنا الى الحق والايمان بالقسمين من المحكم والمتشابه
بعد نصب على الظرف واذ في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من لدنك
رحمة تقربنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت
الوهاب اى لكل سؤال وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما ينعم على

عباده ولا يجب عليه شيء وفي المعالم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على
دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين وقال عليه السلام مثل القلب كريشة بارض فلاة يقلبها
الرياح وفي السلمي قال جعفر لا تزغ قلوبنا عنك بعد اذ هديتنا اليك وهب لنا من لدنك رحمة تزودنا
بحسنك على شرط السنة انك انت الوهاب المعطي بفضله عباده ما لا يستحقونه منه بنعمه قال ابن عطا
الزيغ الميل الى شيء سوى الحق ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم او لجزاء يوم لا ريب فيه في
وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء نبه الراسخون بقولهم ربنا انك جامع الناس الخ على ان معظم
غرضهم من الطلبتين اي قولهم لا تزغ قلوبنا وقولهم وهب لنا ما يتعلق بالآخرة فانها المقصود
والمآل ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافيه والاشعار به وتعظيم الموعود لتلون الخطاب
اي تغييره بان ذكر الاسم المظهر بدل المضمر اذ الظاهر انك لا تخلف فوضع اسم الذات وصلة لحكمها عليه
وعدم خلف الميعاد حكمها به ليكون من باب الاشعار بالعلية يعني ان الالهية علة لعدم الخلف
واستدل به الوعيدية اي المعتزلة واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل
منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا وفي السلمي ان الله لا يخلف الميعاد الذي وعده من
الشقاوة والسعادة في ازل علمه لا يخلف ميعاده لزهد زاهد ولا لفسق فاسق وقال الواسطي
ان الله لا يخلف الميعاد في اعطاء كل واحد ما يطلبه من الاعواض لاجل الثواب وايصال
اهل الخصوص الى محل خاص من اللقاء [illegible] بی وصلكدن ارلغ ابلیی جنبده قومه بو
المعلوم او دونه اهل جنان او دونه [illegible] اي رفقا ان عتقت فارغ از مال ومنال والان
حضرتت را از هر وجه مال منسانی کوی شوقت را غلامی کرده جرخ ساکنان را موهلت
را دو عالم پامال هر که بر خاک درت رو مالت عزی یافت او کر نیان وصفا و فرسوده
شد سبحانه تعالى ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او
مشركوا العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من رحمته او من طاعته
على معنى البدلية شيئا مفعول مطلق اي شيئا من الاغناء من اغنى عنه نيابت كرد از وي

او من عذابه وعلى هذا يكون اغنى من قولهم اغن عني وجهك اي غيبه وبعده عني وشيئا مفعولا به ومن الله
حال مقدمة عليه واولئك هم وقود النار حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها كدأب آل فرعون
متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك او توقد بهم كما توقد باولئك او استئناف مرفوع المحل
تقديره دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه اي جد فنقل الى معنى
الشأن والذين من قبلهم عطف على آل فرعون وقيل استئناف كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم
حال باضمار قد او استئناف بتفسير حالهم كانه قيل ما دأبهم قال كذبوا الخ او خبر ان ابتدأت بالذين من قبلهم
والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة وفي الليث كل مال لم ينفق في طاعة الله
فهو حسرة له يوم القيمة وقال انما ذكر الاموال والاولاد لان اكثر الناس يدخلون النار لاجلهم فاخبرهم
الله انه لا ينفعهم في الآخرة لكي لا يفني الناس اعمارهم لاجل المال والولد وانما ذكر الله الكفار لكي
يعتبر بذلك المؤمنون قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اي قل لمشركي اهل مكة ستغلبون يعني
يوم بدر وقيل لليهود فانه صلى الله عليه وسلم جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا
لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فقد نزلت وقد
صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من
دلائل النبوة وقرأ الاخوان بالياء فيهما على ان الامر بان يحكي لهم ما اخبره الله به من وعيدهم وبئس
المهاد تمام ما يقال لهم او استئناف وتقديره وبئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم قد كان لكم آية
الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله واخرى
كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريبا من الف او مثلي عدد
المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا
اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم بانه قللهم اولا ليجترؤا عليهم ثم كثرهم ليغلبوا فلم يكن التكثير
والتقليل في حال واحدة او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم ليثبتوا
ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده

قرأه نافع ويعقوب بالتاء فعلى هذا معنى قوله يرونهم مثليهم مثلي فئتكم والا فالظاهر مثليكم وقرئ بالياء والتاء على
البناء للمفعول اي يريهم [illegible] ربكم ذلك بقدرته [illegible] بالجر على البدل [illegible] النقص من فئتين والنصب على
الاختصاص او الحال من [illegible] اي اهل المؤمنين [illegible] الحال بالحقيقة [illegible] رأي العين رؤية ظاهرة
معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي
البصائر والعقول وقيل لمن ابصرهم وفي المعالم قد كان لكم آية ولم يقل كانت والآية مؤنثة اما التأويل
البيان اي قد كان لكم بيان او لوقوع الفصل بينهما اي عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون
فئة تقاتل في سبيل الله وهم رسول الله صلعم واصحابه رض وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا سبعة وسبعون
من المهاجرين والباقي من الانصار وصاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار
سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع و
ثمانية سيوف واخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة وفي ابي الليث ان
المشركين حين خرجوا من مكة كانوا الفا وثلثمائة فلما وجدوا العير رجع منهم ثلثمائة وخمسون يرونهم مثليهم
كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد انفسهم ثم قللهم الله في اعينهم حتى رأوهم مثل عدد انفسهم ثم قللهم
الله حتى رأوهم اقل من انفسهم قال ابن مسعود رض حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة
ان في ذلك التقليل والتكثير او غلبة القليل عديم العدة على الكثير المزين بالسلاح لعبرة لاولي الابصار
الذين يعلمون ان النصر ليس بكثرة العدد والعدد وما النصر الا من عند الله وفي التسلي والله يؤيد بنصره
من يشاء يعني يوفق من يشاء من عباده للزوم السنة وترك البدعة زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات
سماها شهوات مبالغة وايماء على انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهواتها كقوله اني احببت حب الخير و
المزين هو الله لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة
الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان
الآية في معرض الذم وفرق الجبائي بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطير المقنطرة اي الكثيرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة

الف دينار وقيل ملء مسك اي جلد ثور واشتقاقه فعلال او فنعال والمقنطرة مأخوذة منه كقولهم بدرة
مبدرة اي مال كثير مكثرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها
او المطهمة اي الحسنة السمينة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب
المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخدجة الفانية وفي المعالم بدأ
بالنساء لانهن حبائل الشيطان وقال الفراء القناطير جمع القنطار والمقنطرة تسعة وسمي الذهب ذهبا لانه يذهب
ولا يبقى والفضة لانها تنفض اي تتفرق والخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس كالقوم والنساء وفي اللباب
بدأ بالنساء لان فتنتهن اشد من فتنة كل شيء كما قال عليه السلام ما تركت لامتي فتنة اشد من فتنة النساء
ولان فتنتهن ظاهرة من وقت آدم الى يومنا هذا ويقال في النساء فتنتان احدهما انها تؤدي الى قطع الرحم
لان المرأة تأمره والثانية انه ابتلي بجمع المال من الحلال والحرام لاجلهن واما البنون فان الفتنة فيهم
واحدة وهي جمع المال لاجلهم فذكر البنين واراد به الاولاد من الذكور والاناث قال بعض الحكماء
اولادنا فتنة ان عاشوا افتتنونا وان ماتوا احزنونا وقد ذكر اربعة اصناف من الاموال فكل نوع من
الاموال يتمول به صنف من الناس اما الذهب والفضة ففتنة للتجار واما الخيل المسومة ففتنة للملوك و
اما الانعام ففتنة لاهل البوادي واما الحرث ففتنة لاهل القرى فاما النساء والبنون ففتنة للجميع وفي
التسلي من اشتغل بهذه الاشياء قطعه عن طريق الحق ومن اعرض عنها وجد السلامة وفتح له الطريق
الى الحقائق ٭ بدريا در منافع بي شمارست اگر خواهي سلامت بر كنارست ٭ قل أؤنبئكم بخير من
ذلكم مزيد تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها استيناف لبيان ما هو خير [illegible] بخير وترتفع جنات
على هو جنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان
من الله قرأه عاصم في رواية ابي بكر في جميع القرآن بضم الراء ما خلا الحرف الثاني في المائدة وهو
رضوانه سبل السلام وهما لغتان والله بصير بالعباد اي باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب
المسيء او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الآية على نعمه فادناها متاع

الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله تع ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونبهها فوق الى الكل قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا الذين بما انعم فلا يشغلهم عن الله قال ع لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها و
ازواج مطهرة لا يحضن ولا يلدن ولا يتبعن احداً ولا يحسدن ولا ينظرن الى غيرازواجهن وفي المعالم قال ع ان
الله تع يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون
وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون
يا رب واي شئ افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني ولا اسخط عليكم بعده ابدا وفي السلمي قل اؤنبئكم
بخير قيل فيه من عمل رفقا للجنة فله الجنة ومن عمل للرضا فله ذلك والله بصير بالعباد بهممهم وارادتهم الذين
يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب
او مرفوع وترتب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة او الاستعداد لها والاحتمال
اقرب الى السنى من الاستعداد الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار حصر
لمقامات السالكين على احسن ترتيب فان معاملتهم مع الله اما توسل الى الطلب واما الطلب والتوسل
اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملها واما بالبدن وهو اما قولي
وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبيل
الخير واما الطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها اذ المغفرة عندهم عبارة عن
العطف لا عن مجرد ستر الشئ وعليه قوله ع واني لاستغفر الله وتوسيط الواو بينها للدلالة على
استقلال كل واحد منها وكمالهم فيها لان الواو تدل على المغايرة او لتغاير الموصوفين اي بعضهم متصف
بالصبر وبعضهم بالصدق وعلى هذا تخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة
حينئذ اشق والنفس اصفى والروح اجمع سيما للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون
ثم يدعون وفي المعالم قال ع ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك
انا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسالني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له و
قال لقمان لابنه لا تكونن اعجز من الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك وفي السلمي

الصابر هو المستسلم في كل اموره ساكن القلب فيه والمتعبر بكابد نفسه في المصائب على الصبر لان
الصبر هو الثبات فيه وتلقي بلائه بالرحب والدعة وقال عمر من صبر على رؤية العوض يكون صبره مشوبا
بجزع وما هو بمتحقق في الصبر ومن صبر على رؤية المنة يكون متلذذا بالبلاء كتلذذه بالنعماء فهما من عيني واحد
قال ابن عطا الصادقين هم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه عن صدق قوي واعتقاد صحيح وسر لا يشوبه
شئ والقانتين هم الذين اطاعوا الله تع في سرهم وعلانيتهم والمنفقين ما سواه والمستغفرين بالاسحار من
افعالهم واحوالهم شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة
قال صاحب المسعودي شهادة الله تع بوحدانيته ايجاد ما يدل على وحدانيته في العالم وفي نفوسنا قال الشاعر
وفي كل شئ له آية تدل على انه واحد قال بعض الحكماء ان الله لما شهد لنفسه كان شهادته ان انطق كل شئ كما نطق
بالشهادة وشهادة الملائكة بذلك اظهارهم افعالا يؤمرون بها فهي المدلول عليها بقوله تع فالمدبرات امرا
وشهادة اولو العلم اطلاعهم على تلك الحكم واقرارهم بذلك ومن ان الشهادة تختص باهل العلم فاما الجهال فبعيدون
منها ولذلك قال تع في الكفار ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وعلى هذا نبه بقوله انما يخشى
الله من عباده العلماء وهؤلاء هم المعنيون بقوله تع الصديقين والشهداء والصالحين وفي التواسي ان الله
تبارك وتعالى كان بذاته وصفاته عالما وعارفا فما بقي لنفسه فشهد لنفسه قبل القبل وكون البعد وكون الكون
فليس يقابل علمه بنفسه جهل وليس يقابل معرفته بنفسه نكرة وليس يقابل شهادته بنفسه جحد وذحته بل وصف نفسه
بنفسه وشكر بنفسه نفسه اذ ليس للخلق الى معرفته والعلم بنفسه سبيل فاثنى بنفسه على نفسه بعلمه بعجز خلقه عن معرفة
وجوده فمراده من شهادته بنفسه قبل وجود العالم تعليما لعباده تلطفا منه عليهم والا هو منزه عن وجود
الخلق وان الله غني عن العالمين فشهادته لنفسه حقيقة وشهادة الخلق له رسم فالحقيقة بدت من الحقيقة و
تعود الى الحقيقة والرسم بدا من الرسم ويعود الى الرسم لان القدم منزه عن الحدث من جميع الوجوه علما ورسما
وحقيقة ثم خلق الملائكة وكشف لهم ذرة من نور قدرته فاقتبسوا من نوره نورا فابصروا به آثار افعاله القديمة
فشهدوا به وبوحدانيته وازليته وسرمديته رسما منهم في العبودية لا حقيقة منهم في الربوبية فرضي الله تع
عنهم اقرارا رسما لا حقيقة ووصفا ثم خلق الاولياء والانبياء وابرز لهم انوار جمال ذاته في مصابيح ارواحهم

قبل الاجسام بالفى الف عام فنظروا اليه نوره الى جمال جلاله وتحيروا في كنه عظمته وكبريا جبروته وعجزوا عن
ثنا ئه ووصفه وشكره نفسه في ملبهم الحق سلطانه بنعت تعريف نفسه فقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا
فشهدوا بعد اقرارهم في محل الخطاب فشهادتهم رسم التعليم لامن رسم القديم والملائكة بالاقرار واولوا العلم بالايمان
بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد يعني ان قوله شهد الله من قبيل الاستعارة
التصريحية التبعية حيث شبهت دلالته على الوحدانية بانصبه من الادلة العقلية وانزاله من الادلة السمعية
بشهادة الشاهد في كشف الحق وبيانه وكذلك الاقرار والاحتجاج من الملائكة واولوا العلم من الثقلين قائما
بالقسط مقيما للعدل في قسمته وحكمه وانتصابه على الحال المؤكدة من الله وانما جاز افراده بها ولم يجز جاء زيد
وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي زائدا على الولد الصلبي او عن هو
العامل بمعنى الجملة اي تفرد قائما او احقه لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للمنفي وفيه ضعف للفصل وهو
اي قائما مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا عن الضمير او نصبا على المدح وقرئ القائم بالقسط على البدل
من هو او على الخبر لمحذوف اي هو القائم وفي الكبير المراد من اولي العلم في هذه الآية الذين عرفوا وحدانية الله بالدلائل
القطعية لان الشهادة انما تكون مقبولة اذا كان الاخبار مقرونا بالعلم ولذلك قال عم اذا علمت مثل الشمس فاشهد
كانه قيل للرسول ان وحدانية الله امر قد ثبت بشهادة الله تعالى وبشهادة جميع المعتبرين من خلقه ومثل هذا الدين
المبين والنهج القويم لا يضعف بمخالفة بعض الجهال من النصارى وعبدة الاوثان فاثبت انت وقومك يا محمد
على ذلك فانه هو الاسلام والدين عند الله هو الاسلام لا اله الا هو كرره للتاكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد
والحكم به بعد اقامة الحجة وليبنى عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته
على العلم بحكمته لان معنى العزيز الغالب بقدرة تامة والحكمة هي اتقان الفعل ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة
لفاعل شهد وفيه ضعف لما مر آنفا وقد روى في فضلها انه قال عم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان
لعبدي هذا عندي عهد وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة روي عن الاعمش انه قال عند قرأته هذه
الاية وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة قالها مرارا قال ثم
حدثني ابو وائل عن عبد الله عن النبي عم يجاء بصاحبها الحديث وفي المعالم قدم حبران من احبار الشام على النبي عم

فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا
عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال نعم ... ثم قالا انا نسألك عن شيء فان اخبرتنا
آمنا بك قال سلا قالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله تعالى فانزل الله تعالى هذه الآية فاسلم الرجلان قال ابن
عباس رضه خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة فشهد
بنفسه قبل ان خلق الخلق فقال شهد الله قائما بالقسط اي بتدبير الخلق كما يقال فلان قائم بامر فلان
اي مدبر له متعهد لاسبابه وقائم بحق فلان اي مجازى له فالله تعالى مدبر رازق مجازي بالاعمال وفي اللباب شهد الله
قبل ان يخلق الخلق ولما خلق الملائكة شهدوا ثم لما خلق المؤمنين وهم اولوا العلم شهدوا وفيه بيان فضل
اهل العلم لان الله قرن شهادتهم بشهادته وشهادة الملائكة وكان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما لكل
حي صنم او صنمان فلما نزلت هذه الآية اصبحت تلك الاصنام كلها ساجدة وفي تكرار لا اله الا هو اشعار بان
المسلم يجب ان يكررها لانها اعظم الاذكار وفي شهاب الدين فقائما بالقسط اي بالعدل في قسمة الارزاق
والآجال والاثابة والمعاقبة وفيما امر به عباده ونهاهم عنه وفي السلمي في قوله واولوا العلم ان العلماء
ثلثة عالم بالله وامر الله واحكامه فهم علماء الشريعة وعالم بصفاته فهم علماء السنة وعالم به وباسمائه فهو العالم
الرباني قال ابو يزيد يوما لاصحابه بقيت البارحة الى الصباح اجهد ان اقول اشهد ان لا اله الا الله ما قدرت عليه
قيل ولم قال ذكرت كلمة قلتها في صباي فجاءتني وحشة تلك الكلمة فمنعتني عن ذلك واعجب ممن يذكر الله وهو متصف
بشيء من صفاته سمعت الشبلي يقول ما قلت قط الا واستغفر الله من ذلك لان الله تعالى يقول شهد الله انه لا اله الا
هو فمن يشهد له بذلك من الاكوان الا عن امر او غفلة يعني ان الشهادة من الشهود والمشاهدة فمن شاهد
اضمحل لانه جاء الحق وزهق الباطل وكل شيء خلا الله باطل فلا يشهد مثل شهادته احد كما قال عم لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك فلذلك لا يصل الى الشهادة حقا احد حتى يصل الى الفاقة الكبرى قيل وما الفاقة
الكبرى قال حين يعلم انه لا يصل اليه الآية ولا ينجو منه الا به كما قالوا اللهم انا نعوذ بعفوك من عقابك و
برضاك من سخطك وبك منك ... هيچ کسی کو نیستش ره نبرد بکوی او ... بلکه بپای او رود هر که رود بسوی او

وقال ام حاكيا عن الله ما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وقال ابن عطاء هذا الكلام لا يعرفه الا من ذاقه وليس للعاقل في
معرفته طاقة وقال ابن منصور لرجل أتشهد في الاذان قال نعم قال الحدث من حيث وحدث لانك شهدت
لله وللرسول ام ولم تفرق بينهما فان شهدت لله بالتعظيم فاين التعظيم وان شهدت للرسول بالبلاغ والتسليم
فاين التسليم قبل التبلي لم تقل الله ولا تقول لا اله الا الله فقال ❊ شمس بغايب فقدها بثبوتها
فاذا استحال الفقد فاذا تطلب ❊ وهل يبقى الا ما تجلى فناؤه ❊ وهل يثبت الا ما يجوز فقده ❊ يعني ان
طلوع الشمس في يوم الغيم والهلال في اول الشهر يحتاجان الى الاثبات اما اذا كانت الشمس منجلية والهلال
بدرا فلا يحتاجان الى الاثبات فاما الاعمى فلا ينفعه الظهور والانجلاء ❊ اذا لم يكن للمرء عين صحيحة
فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر ❊ دل شهدت پرستان از عشقش كى خبر يابد ❊ ز حسن يوسف مصرى
چه حاصل چشم اعمى را ❊ وقال بعضهم هذه الشهادة مبنية على اربعة اركان اتباع الامر واجتناب النهي
والقناعة والرضا قال ابن عطاء ان الله شهد لنفسه بالفردانية والصمدية والابدية ثم خلق الخلق
فتفلهم بعبارة من الكلمة فلا يطيقون حقيقتها لان شهادته لنفسه حق وشهادتهم له بذلك رسم فاني
يستوي الحق مع الرسم كما يقال اين الخبر من المعاينة وقال المزني دخل ابن منصور مكة فسئل عن التوحيد فتكلم
فيه حتى نسينا التوحيد فقلنا هذا يليق بالحق فقال انما يليق به من حيث رضي به امرا ولا يليق وصفا ولا
حقيقة كما رضي بشكرنا بالنعمة وان يليق شكرا بالنعمة وقال ما دمت تشير فلست بموحد حتى يستولي الحق
على اشارتك بافنائها عنك فلا يبقى مشير ولا اشارة العزيز الممتنع عن ان يلحقه توحيد موحد او وصف واصف
الا على جهة الامر به الحكيم فيما شهد به لنفسه ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للاولى اى لا دين
مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد ام وقرأ الكسائي بالفتح على
انه بدل من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان او بما تضمنه وهو الايمان والاعمال كانه اشارة الى انه
لا يجب في بدل الكل اتحاد مفهومي البدل والمبدل بل يجب صدقهما على شيء واحد كما في اكرم زيدا اخاك وبدل

الاشتمال ان فسر بالشريعة وذلك انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما او او
شهد يجري فالكسر تارة اى بالنظر الى انه وعلم اخرى اى بالنظر الى ان لتضمنه معناهما لان معنى شهد قال
عن علم ويقين وفي المعالم ان الدين المرضي عند الله الاسلام كما قال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا و
قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وعن القطان انه قال اتيت الكوفة في تجارة
فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل
يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله فلما وصل الى وهو العزيز الحكيم دعى بالدعاء المذكور من قبل مرارا فقلت لقد سمع فيها
شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت اني سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال لا احدثك بها الى سنة
فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما تمت قلت يا ابا محمد مضت السنة فقال حدثني ابو وائل الى
اخرها ذكره في السلمي قال ابو عثمان ان الدين ما سلم لك من البدع والضلالات والاهواء و
سلمت فيه من الرياء والشهوات الخفية ورؤية الخلق وتعظيم الطاعات وقال محمد بن علي ان
المقبول من طاعتك ما اخلصته لوجهه وقيل ان المتدين بالاسلام من سلم من رؤية الخلق وسلم
قلبه من شهوات نفسه وسلم روحه من خواطر قلبه وسلم سره من طيران روحه فهو في مقام الاستقامة
مع الله وقال جعفر ان الدين ما سلم صاحبه من وساوس الشيطان وهواجس النفس وعذاب
الآخرة فالاسلام امر عظيم لا يتيسر لكل احد ولذلك قال مولانا جلال الدين بيت اى دل تو دمى
مطيع سبحان نه شدى ❊ وز كردن فعل بد پشيمان نه شدى ❊ صوفى وفقيه وزاهد ودانشمند ❊
اين جمله شدى ولى مسلمان نه شدى ❊ وقال فخر العاشقين يونس ❊ كر اسم وار ديو خلقه سالسلن
صاتر نفس مسلمان آدى واريه كرامتى ❊ وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود و
النصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص
بالعرب ونفاه آخرون مطلقا او في التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله
الا من بعد ما جاءهم العلم اى بعد ما علموا حقيقة الامر او تمكنوا من العلم بها بالايات والحجج بغيا بينهم حسدا
بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ونصبه على الحال من الذين اى باغين او على

الكمار

المفعول له اي البغي ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم ويجوز ان يكون وعدا
للمؤمنين بعدم المنافقة وفي المعالم ان موسى عم لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من احبار بني
اسرائيل فاستودعهم التورية واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن وقعت الفرقة بينهم حتى اهرقوا
الدما طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة وفي شهاب الدين وما اختلف اليهود و
النصارى في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءهم العلم في كتابهم انه نبي حق حسدا وطلبا
للرياسة فان حاجوك في الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت
نفسي وجملتي له لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج ودعت اليه الآيات و
الرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس
ومن اتبعن عطف على التاء وحسن بغير تاكيد للفصل او مفعول معه وقل للذين اوتوا الكتاب و
الاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ءاسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة ام انتم بعد على
كفركم وفيه تعيير لهم بالبلادة او المعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها
من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ اي فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت
والله بصير بالعباد وعد ووعيد وفي المعالم قوله ءاسلمتم لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا
كما قال فهل انتم منتهون اي انتهوا فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال اهل الكتاب
اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عيسى كلمة الله ورسوله قالوا معاذ الله وقال للنصارى
اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله قالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا ان الذين يكفرون
يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس
فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين في عصره عم قتل اولوهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به
وقصدوا قتل النبي عم والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقرئ ويقاتلون ومنع سيبويه ادخال
الفاء في خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة كقولك
زيد فافهم رجل صالح وفبشرهم اعتراض وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العذاب وفي المعالم

عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او
رجل امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرأ ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط
ثم قال عم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة
واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوهم جميعا من آخر
النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه فبشرهم بعذاب اليم وانما ادخل الفاء على ان وتقديره
الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا فقائم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
اي التورية او جنس الكتب السماوية ومن للتبعيض او للبيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير يدعون
الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكتاب الله القرآن او التورية لما روي انه عم دخل
مدراسهم فقال له نعيم والحارث على اي دين انت فقال عم على دين ابراهيم فقالا ان ابراهيم كان يهوديا
فقال عم هلموا الى التورية فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم حين اختلف النبي عم واليهود
في ان الزاني المحصن هل يرجم او يسخم وجهه وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وعلى
الاول يكون بين الداعين والمدعوين ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع الى الكتاب
واجب وهم معرضون بهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصصه بالصفة ذلك اشارة
الى التولي والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم
بهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما
قلائل او ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه تع وعد يعقوب عم ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم و
في اللبث الا اياما معدودات تعني اربعين يوما على عدد ايام عبادة العجل وما كانوا يفترون قولهم
نحن ابناء الله واحباؤه فكيف اذا جمعناهم ليوم اي لحساب يوم او لجزاء يوم لا ريب فيه استعظام
لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات روي ان اول راية ترفع
يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله تع على رؤوس الاشهاد ثم يامرهم الى النار
ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار

لان توفيه ايمانه وعمله لا يكون في النار قبل دخولها فاذن هي بعد الخلاص منها ... توفيه الايمان والعمل
مشروطة بعدم احباط الكبيرة لهما ... القول بالاحباط باطل قال النبي من ... ثواب ايمان لحظة يسقط عقاب
كفر سبعين سنة ... ايمان سبعين سنة كيف يعقل ان لا يحبط عقاب ذنب ساعة وهم لا يظلمون
الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان قل اللهم الميم عوض من يا ولذلك لا
يجتمعان وهو اي التعويض من حرف النداء من خصائص هذا الاسم كدخولها عليه مع لام التعريف وقطع
همزته وتاء القسم وقيل اصله يا الله امنا اي اقصدنا بخير فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل
وهمزته مالك الملك تتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده
يمنع الوصفية لان المشدد بمنزلة صوت مضموم الى الاسم فلا يوصف وهو ضعيف فان سيبويه يوصف مع
انضمام اسم الصوت وقال الزجاج القول عندي انه صفة فان الوصف لا يمتنع مع يا فلا يمتنع مع الميم تؤتي
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعطي منها ما تشاء من تشاء وتسترد ممن تشاء فالملك الاول عام لان الجنس
اذا اطلق ولم يرد به الحقيقة من حيث هي هي وكان المقام خطابيا ينشأ منه العموم والآخران بعضان منه
وقيل المراد من الملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم وتعز من تشاء وتذل من تشاء في الدنيا او في الآخرة
او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان بيدك الخير ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات والشر مقضي
بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا مثل احراق النار فانه يتضمن منافع كثيرة غاية ما في
الباب ان بعضه معلوم بالنسبة الينا وبعضه غير معلوم او لمراعاة الادب في الخطاب او لان الكلام وقع
في الخير اذ روي انه عم لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرونه ظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل
فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله عم يخبره فجاء واخذ المعول فضربها ضربة صدعتها اي شققتها وبرق
منها برق اضاء ما بين لابتي المدينة لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم جواب قسم اي والله لكأن ولام في جوف صفة
مصباحا وخبره محذوف اي ظاهرا وقيل ... في جوف صفة ... اي عظيما فكبر وكبر معه المسلمون و
قال اضاءت لي منها قصور الحيرة اسم بلد في طرف بغداد كأنها انياب ... شبهها بها لبياضها وضوئها
او لانضمام بعضها الى بعض ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال

اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم
ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق
فنزلت ونبه على ان الشر منه ايضا بقوله انك على كل شيء قدير وفي المعالم في بعض الكتب انا الله ملك الملوك
ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة
فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم قوله تؤتي الملك من تشاء محمدا واصحابه وتنزع الملك
ممن تشاء ابا جهل ... وتنزع الملك ممن تشاء ابا جهل وصناديد قريش او تؤتي الملك من تشاء العرب وتنزع
الملك ممن تشاء فارس والروم او تؤتي الملك من تشاء الانبياء وامر العباد بطاعتهم وتنزع الملك
ممن تشاء نزعه من الجبابرة وامر العباد بخلافهم تعز من تشاء بالايمان والهداية وتذل من تشاء بالكفر والضلالة
تعز من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر تعز من تشاء بالقناعة والرضا وتذل من تشاء بالحرص والطمع
وفي ابي الليث وشهاب الدين لما فتح النبي عم مكة ووعد امته ملك فارس والروم قال عبد الله بن ابي رئيس المنافقين
ان محمدا يتمنى ان ينال ملك فارس والروم فانى له ذلك فنزلت قل اللهم وقال بعضهم سأل النبي عم ربه ان
يجعل ملك الروم وفارس في امته فعلمه الله بان يدعو بهذا الدعاء وفي السلمي قال ابو عثمان الملك الايمان
وهذا دليل على ان الايمان لا يتحقق لاحد الا بعد السلامة في الانقلاب الى ربه فربما يكون عارية وربما يكون
عطاء وقيل الملك المعرفة تعطي معرفتك من تشاء وتنزعه ممن تشاء وتعز من تشاء باصطفائك واجتبائك و
تذل من تشاء بالاعراض عنه بيدك الخير اي منك الاصطفاء قيل طهر عبادة العابدين وقيل تعز من تشاء
باظهار عزتك عليه وتذل من تشاء بانتصابه برسوم الهياكل وقال الشبلي الملك الاستغناء بالمكون عن
الكونين تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من
تشاء بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحيوة وسعة فضله دلالة
على ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز وايتاء الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق و
ايلاج الليل والنهار ادخال احدهما في الآخر بالتعقيب او الزيادة والنقص من جهة الساعات وهو
اقرب الى اللفظ واخراج الحي من الميت وبالعكس انشاء الحيوان من ... ادها واماتتها او انشاء ...

الحيوان من النطفة والنطفة منه والزرع من الحبة والحبة منه وبينها ما قبله في معنى اخراج الميت من الحي لان اخراج الحي من
الميت او الطير من البيضة والبيضة من الطير وقيل اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن قرا ابن كثير
وابو عمرو وابو بكر الميت بالتخفيف وفي التيسير تخرج العالم من الجاهل والجاهل من العالم روي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل على بعض نسائه فاذا بامراة حسنة الهيئة فقال من هذه قالوا خالدة بنت الاسود
فقال سبحان الذي يخرج الحي من الميت وكانت امراة صالحة وكان ابوها كافرا وترزق من تشاء
بغير حساب اي من غير محاسب في الاعطاء لانه المالك ليس فوقه من يحاسبه وترزقه بلا تقتير او بلا تقليل وضيق
كما قال تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب وفي المعالم عن علي بن ابي طالب رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل
اللهم مالك الملك الى بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب لما اراد الله ان ينزلهن قلن يا رب
تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال تعالى حلفت لا يقراكن احد من عبادي دبر كل صلوة الا جعلت
الجنة مثواه على ما كان فيه واسكنته حظيرة القدس ولا نظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة
ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولاعذته من كل عدو وحاسد ونصرته منهم لا يتخذ
المؤمنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم
الا في الله او عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية من دون المؤمنين اشارة الى انهم الاحقاء
بالموالاة وان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء فليس من
الله في شيء من ولايته في شيء يصح ان يسمى ولاية فان موالاة المتعاديين لا يجتمعان تود عدوي
ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب فليس اي من ود في رأي عينه ولكن اي ود في
المغايب الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه اشارة الى ان تقاة
مفعول به او اتقاء فهو مفعول مطلق والفعل معدى بمن لانه في معنى تحذروا وتخافوا وقرا يعقوب
تقية منع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة وان اظهار الموالاة حينئذ
جائز كما قال عيسى عم كن وسطا وامش جانبا اي كن بين الناس ظاهرا وخالفهم باطنا اذا خافوا الحق

ويحذركم الله نفسه مفعول يحذر ايضا اي يحذركم عن ذاته العظيمة والى الله المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة
احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه
عقاب يصدر منه فلا يعتبر عنده ما يحذر من الكفرة وفي المعالم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر
قوم التقية اليوم فقال معاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما
اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم فقال سعيد ليس في الاسلام
تقية وانما التقية في اهل الحرب وفي السلمي سئل ابو عثمان عن هذه الآية قال لا ينبسط سني الى متبع
لفضل عشيرة ولا قرابة نسب ولا يلقاه الا ووجهه له كاره فان فعل ذلك فقد احب من الفضه
الله وليس بولي لله من لا يوالي اولياءه ولا يعادي اعداءه قال ابن عطاء في قوله ويحذركم الله نفسه
انما يحذر نفسه من يعرفه فاما من لا يعرفه فالخطاب زائل عنه فلذلك قال الواسطي هذا خطاب الاكابر واما
خطاب الاصاغر قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه واتقوا النار التي واتقوا الله ما استطعتم وقال
في دعوى اتيان شيء من الطاعة نزاع الربوبية وقال ايضا ويحذركم الله نفسه ان لا يامن احد ان
يفعل به ما فعل بابليس زينته بانوار طاعته وهو عنده في حقائق لعنته فستر عليه ما يخفى منه الى
حين فاجاه باظهار ما عليه وقال جعفر ويحذركم ان تشهد نفسك بالصلاح لان من كانت له سابقة
ظهرت في خاتمته هذا طريق عميق وطريق مظلم تحير فيه الانبياء والمرسلون ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
ولذلك قال سلطان المرسلين يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا
املك لكم من الله شيئا اي لا اقدر ان انقذكم من النار في الآخرة فاجتهدوا في العمل الصالح سلوني
من مالي ما شئتم اي في الدنيا كما قال تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله
يا غياث المستغيثين اجرنا لا افتخار بالعلوم والفنون لا تزغ قلبا هديت بالكرم واصرف السوء الكذ
خط القلم قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله اي انه يعلم ضمائركم من ولاية الكفار و
غيرها ان تبدوها او تخفوها ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على كل
شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والآية بيان لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه

لانها متصفة بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا [illegible] منصوب [illegible] اي تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او بمضمر نحو اذكر و تود حال من الضمير في عملت او خبر لما عملت من سوء والجملة الاسمية حينئذ تكون معطوفة على تجد وضمير بينه راجعا الى ما عملت لكن ضمير بينها يرجع الى النفس مطلقا وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا يكون ما شرطية لارتفاع تود والمختار الجزم ولم يقرأ به احد فلم يحمل على نحو وان اتاه خليل البيت لئلا يكون القراءة المتواترة على غير المختار او لان ما قاله النحاة من الرفع والجزم في ان دون اسم متضمن بمعناه وقرئ وددت وعلى هذا يصح ان يكون شرطية لكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كائن اي مرتابت وفي الجملة الشرطية تردد واحتمال فلا تناسب واوفق للقراءة المشهورة فيه كلام لان الواو في قوله وما عملت اما ان تكون للحال او للعطف لا سبيل الى الاول لان الجملة الشرطية لا تقع حالا ولا الى الثاني لانه اما ان يكون عطفا على تجد وهو غير جائز لان الجملة الشرطية لا تضاف الظروف اليها او على اذكر وهو ايضا لا يجوز لان عطف الخبرية على الانشائية لا يجوز وعلى تقدير جوازه فالمقصود من الاية بيان الامور الواقعة في اليوم والتركيب حينئذ لا يفيده وايضا لو جعلت شرطية والشرط يقلب الماضي مستقبلا كان المعنى ما تعمل على ان الزمان المستقبل تود في الزمان المستقبل التباعد بينها وبينه فلا يكون من الافعال الواقعة في ذلك اليوم وهو المراد واجيب بتقدير معنى التبين في الشرط والجزاء اي وما تبين وانكشف من عملها السوء تبين وودادتها وتعسفه ظاهر لان حمل على معنى تبين غير معلوم وللزوم كون الوداد موجودا متكونا قبل ذلك اليوم فتبين فيه كما كان العمل موجودا متكونا فتبين فيه لان اكثر الفساق لا يودون زوال ما يوافق هواهم كما قال تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه اي ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان ويحذركم الله نفسه كرره للتوكيد والتذكير والله رؤوف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم وانه لذو مغفرة وذو عقاب

فيرجى رحمته ويخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله تعالى وان كل ما يراه كمالا في نفسه وغيره فهو من الله وبالله والى الله اي بسببه والى الله اي يرجع اليه لم يكن حبه الا لله وفي الله اي في حقه وذلك يقتضي ارادة طاعته فيما يقربه وهو العبادة فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادة الله والحرص على طلبها وعنه تعالى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب الامر اي يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة والمشاكلة لقوله تحبون الله والله غفور رحيم لمن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله تعالى واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انا نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل وفي شرح التأويلات اي من ادعى محبة الله وخالف سنة رسوله فهو كذاب بنص الكتاب وفي ابيات [illegible] تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا يحتمل المضي والمضارعة يعني فان تتولوا ويدخل في جملة ما يقول الرسول لهم فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وانما لم يقل فلا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه من هذه الحيثية ينفي محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين وفي السلمي المحبة هو اتباع محمد صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله وآدابه الا ما خص به لان الله قرن محبته باتباعه وقال ابو يزيد البسطامي احببت الله تعالى حتى ابغضت نفسي وابغضت الدنيا حتى احببت طاعة الله وتركت ما دون الله حتى وصلت الى الله واخترت الخالق على المخلوق فاشتغل بخدمتي كل مخلوق وسئل الانطاكي ما علامة المحبة قال ان يكون قليل العبادة دائم الفكرة كثير الخلوة ظاهر الصمت لا يبصر اذا نظر ولا يسمع اذا نودي ولا يحزن اذا اصيب ولا يفرح اذا اصاب ولا يخشى احدا ولا يرجو وسئل يحيى بن معاذ عن حقيقة المحبة قال ان لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفوة قال جعفر

قيد اسرار القصد بقلبه بتابعته نبيه م لكي يعلموا انهم وان علت هو الهم وارتفعت مراتبهم لا يقدرون
مجاورته ولا اللحوق به وقال ابو عثمان قال تعالى صدقوا محبتكم اياي باتباع حبيبي فانه لا وصول الى محبتي الا
بتقديم محبته واتباعه في الطريقة المثلى والوصول الى الحبيب الاعلى وقال ابو يعقوب السوسي حقيقة المحبة
ان ينسى العبد حظه من الله وينسى احتياجه اليه وقال الواسطي لا تصح المحبة وللاعتراض على سره اثر
وللشواهد في قلبه خطر بل صحة المحبة نسيان الكل في استغراق مشاهدة المحبوب وفناؤه به عنه وقال احمد بن
الفضل من ادعى اسم المحبة ثم خالف سنة من سنن الشريعة ظاهرا او باطنا او ترك متابعة الرسول م فيما دق
وجل لان المتابع لمن لا يخالفه في شيء من طريقته ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على
العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قدروا على ما لم يقدر عليه غيرهم لما اوجب طاعة
الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة
وآل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول م وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن
يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان ورجح الاول ان موسى م
يقرن بابراهيم كثيرا ولكن كفالة زكريا دليل على الثاني وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة وفي الارشاد
لما بين الله ان الدين المرضي عنده هو الاسلام والتوحيد وان اختلاف اهل الكتاب فيه انما هو للبغي و
الحسد وان الفوز برضوانه ومغفرته ورحمته منوط باتباع الرسول م وطاعته شرع في تحقيق رسالته وكونه
من اهل بيت النبوة القديمة فبدا ببيان جلالة اقدار الرسل عليهم الصلوة والسلام كافة واتبعه ذكر مبدا
امر عيسى م وامه وكيفية دعوته للناس الى التوحيد والاسلام تحقيقا للحق وابطالا لما عليه اهل الكتاب في
شانهما من الافراط والتفريط ثم بين بطلان محاجتهم ابراهيم م وادعائهم الانتماء الى ملته ونزه
ساحته العلية عما هم عليه من اليهودية والنصرانية ثم نص على ان جميع الرسل م دعاة الى عبادة الله
وحده وطاعته متنزهون عن احتمال الدعوة الى عبادة انفسهم او غيره من الملائكة والنبيين وان اممهم
قاطبة مامورون بالايمان بمن جاءهم من رسول مصدق لما معهم تحقيقا لوجوب الايمان برسول الله م
وكتابه المصدق لما بين يديه من التورية والانجيل من تحتم الطاعة له حسما سيأتي تفصيله وتخصيص آدم م

بالذكر لانه ابو البشر ومنشأ النبوة وكذا حال نوح م فانه آدم الثاني واما ذكر آل ابراهيم فلترغيب المعترفين
باصطفائهم في الايمان بنبوة ابنهم م واستمالتهم نحو الاعتراف باصطفائه بواسطة كونه من زمرتهم مع ما
من التنبيه على كونه م عريقا في النبوة من زمرة المصطفين الاخيار واما ذكر آل عمران مع اندراجهم في آل
ابراهيم فلاظهار مزيد الاعتناء بتحقيق امر عيسى م للحال مسوغ الخلاف في شانه فان نسبة الاصطفاء الى الآل
الاقرب ادل على تحققه في الآل وهو الداعي الى اضافة الآل الى ابراهيم دون نوح وآدم عليهما السلام و
الاصطفاء اخذ ما صفا من الشيء كالاستصفاء مثل اختيارهم اياهم بالنفوس القدسية وما يليق بها من الملكات
الروحانية والكمالات الجسمانية المستتبعة للرسالة في المصطفين كافة الرسل ذرية بعضها من بعض
هذه الجملة صفة لذرية وهي حال او بدل من الآلين او منهما ومن نوح اي انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها
من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين وعلى هذا يكون من الاتصالية وعلى الاول ابتدائية والذرية الولد
يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء بمعنى الخلق ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء
وادغمت وفي الكبير وذكر الحليمي في كتاب المنهاج ان الانبياء م لا بد وان يكونوا مخالفين بغيرهم في القوى
الجسمانية والقوى الروحانية اما القوى الجسمانية فهي اما مدركة واما محركة اما المدركة فهي اما الحواس الظاهرة
واما الحواس الباطنة اما الحواس الظاهرة فهي خمس احدها القوة الباصرة ولقد كان الرسول م مخصوصا
بكمال هذه الصفة ويدل عليه وجهان احدهما قوله م زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها
والثاني قوله اقيموا صفوفكم وتراصوا فاني اريكم من وراء ظهري ونظير هذه القوة ما حصل لابراهيم م و
هو قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وذكروا في التفسير انه م قوي بصره حتى شاهد جميع الملكوت
من الاعلى والاسفل قال الحليمي وهذا غير مستبعد لان البصراء يتفاوتون فيروى ان زرقاء اليمامة كانت تبصر
الشيء من مسيرة ثلاثة ايام فلا يبعد ان يكون بصر النبي م اقوى من بصرها والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم
فيصطفي من كان مستقيم القول والفعل او سميع بقول امراة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأة عمران رب اني
نذرت لك ما في بطني فينتصب به اذ وقيل نصبه باضمار اذكر وفي السلمي في قوله ان الله اصطفى آدم في
الازل قبل كونه اعلم بما خلقه ان عصيان آدم لا يؤثر في اصطفائه له لان سبق الفضيلة مع علم الحق بالكون

كما لم يؤثر في فصل الى بكر ما مضى وامرأة عمران حنة بنت فاقوذ جدة عيسى عليه السلام روى انها كانت عاقرا عجوزا فبينا
هي في ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني
ولدا ان اتصدق على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان النذر مشروعا عندهم في
الغلمان دون الاناث بان يجعل غلامه خادما فيه كالعبد فلعلها بنت الامر على تقدير كونه ذكرا او طلبت
ذكرا محررا معتقا لخدمته لا اشغله بشيء او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال فتقبل مني ما نذرته انك انت
السميع العليم لقولي ونيتي وفي ابي الليث قال مقاتل المحرر من لا يعمل للدنيا ولا يتزوج ويتفرغ لعمل الآخرة
ويلازم المحراب فيعبد الله فيه وفي شهاب الدين المحرر المعتق الذي لم يملك من الحر قيل من كان اسيرا
لشهواته فليس بحر وفي المعالم النذر ما يوجبه الانسان على نفسه وكل ما اخلص فهو محرر قال المفسرون
اذا حرر غلام جعل في الكنيسة يخدمها ولا يبرح مقيما حتى يبلغ الحلم ثم يخير ان احب اقام فيها وان احب
ذهب حيث شاء ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولا يصلح به الجارية
لما يصيبها من الحيض وذلك ان زكريا وعمران تزوجا اختين وكانت ايشاع ام يحيى عند زكريا وكانت
حنة ام مريم عند عمران وفي السلمي قال جعفر محررا اى عتيقا من رق الدنيا واهلها وقيل من كان خالصا
لك كان محررا سواك وسئل سهل عن الحر قال هو المعتق من ارادة نفسه ومتابعة هواه وقال
النوري محررا اى خادما لاهل صفوتك فارغا عن شغلي به وتدبيري له مشتغلا الى تدبيرك فيه حسن
اختيارك له فلذلك قالوا صدور الاحرار قبور الاسرار يعني من لم يكتم سرا فهو يتبع هواه يريد التزين
به وتوجه الناس اليه طالب حق اولدي عالمه شناهم مرد او كو مبتدانه كرفر سود كم يك
زن پرست فطوبى لمن سلم ولده الى خدمة العلماء والادباء واحترز من مصاحبة الجهلاء والسفهاء
فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الضمير لما في بطنها وتانيثه لانه كان انثى وجاز انتصاب
انثى حالا عنه لان تانيثها علم منه اي من لحظ الحال وصاحبها بالذات واحدا او على تأويل
مؤنث كالنفس والجملة يقال للاكره البطن حبل وللموت حبله وانما قالت تحسرا وتحزنا الى ربها
لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت

ذكرا باعتبار ان المراد هنا الوصف من الذكورة والانوثة وهو استيناف من الله تعظيما لموضوعها
وتجهيلا لها بشانها اى انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم الله تعالى من عظم شانه وعلو قدره وقرا
ابو عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها اى ولعل لله تعالى فيه سرا
او الانثى كان خيرا وقرئ وضعت على خطاب الله تعالى لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله تعالى والله اعلم اى
وليس الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام للعهد ويجوز ان يكون من قولها يعني وليس الذكر و
الانثى سيان فيما نذرت واللام للجنس اى وليس الذكر لان قوله سيان وقع بالالف وان لم
يقدر لفظ الشان لقال سيين بالياء وفي شهاب الدين كان المعنى ان الله علم بسرها وضعت لعل
هذه الانثى خير من الذكر الذي طلبت وليس الذكر كالانثى في الخدمة لضعفها ولما يعتريها من احوال
النساء واني سميتها مريم عطف على اني وضعتها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك مع انه لا فائدة
فيه ولا لازمها تقربا الى الله وطلبا لان يعصمها وتفضيلها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان
المريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة واني اعيذها
بك اجيرها واحفظها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة
وعنه عليه السلام ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها ومعناه
ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها فان الله عصمهما ببركة هذه
الاستعاذة بان كان في نيتها هذه الاستعاذة والا فالاستعاذة بعد الوضع وفي المعالم كانت
مريم اجمل النساء في وقتها وافضلهن قال عليه السلام كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه
حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب وروي عنه عليه السلام انا اولى الناس بعيسى بن مريم
في الاولى والآخرة فتقبلها ربها رضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به
النذائر وهو اقامتها مقام الذكر او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي
ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه
النذيرة فتنافسوا فيها هو الرغبة مع ضرب من التحاسد لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم

ثم ان بني ماثان كانت رؤوس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة
وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفا قلم زكريا اي علا ورسبت اقلامهم
فتكفلها المراد من الاقلام ما يكتبون به التورية قيل كان من الشبه بالتركيب وقيل كانت من
القصب فجرى اقلامهم مع الماء وجرى قلم زكريا على عكس جري الماء وهذا قول اكثر المفسرين وقال السدي
وقف قلمه وجرى قلمهم وقيل المراد بالاقلام السهام التي يكتبون عليها اسماءهم فمن خرج له السهم سلم
له الامر ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف اي بامر ذي قبول وهو اقامتها مقام الذكر او تسلمها
عقيب ولادتها وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقضي بمعنى استقضى وتعجل بمعنى استعجل فاخذها الله في
اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها
وفي السلمي قال جعفر تقبلها حتى تعجب الانبياء مع علو اقدارهم في عظم شانها عند الله الا ترى ان
زكريا قال لها انى لك هذا قالت هو من عند الله الذي يتقبلني وقال ابن عطا احسن النبات ما
كان ثمرته مثل عيسى عليه السلام وكفلها زكريا شدد الفاء الاخوان وعاصم وقصر زكريا غير عاصم في رواية
ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول اي جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وخفف الباقون
ومدوا زكريا مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب اي الغرفة التي بني لها او المسجد او اشرف مواضعه
سمي به لانه محل محاربة الشيطان كان مريم وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا
جواب كلما وناصبه روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب و
كان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق
الآتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة
زكريا يدفعه اشتباه الامر عليه قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى عليه السلام ولم ترضع
ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير
استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله روي ان فاطمة رضي الله عنها
اهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية

كفلها زكريا

فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله
يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن
والحسين وجميع اهل بيته وبقي الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها هنالك دعا زكريا ربه في ذلك
المقام او الوقت اذ يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما راى كرامة مريم ومنزلتها من الله قال رب هب
لي من لدنك ذرية طيبة كما وهبت لحنة العجوز العاقر وقيل لما راى الفواكه في غير اوانها انتبه على جواز
ولادة العاقر من الشيخ فسال وقال هب لي من لدنك لانه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة
انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة اي من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادي كان جبريل وحده
وقرا الاخوان فناداه بالامالة والتذكير وهو قائم يصلي في المحراب اي قائما في الصلوة ويصلي صفة
قائم او خبر بعد خبر او حال آخر ان الله يبشرك بيحيى اي بان الله وقرا حمزة وابن عامر بالكسر
على ارادة القول اي قائلا ان الله او لان النداء نوع منه وقرا الاخوان يبشرك ويحيى اسم اعجمي و
ان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى عليه السلام سمي بذلك لانه
وجد بامره تعالى دون اب فشابه البدعيات التي هي عالم الامر اي عالم الارواح او بكتاب الله سمي
كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم في انه
ما هم بمعصية وحصورا مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مر في صباه بصبيان
فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشيا منهم او كائنا من الصالحين فمن للابتداء
او كائنا من عداد من لم يات منه كبيرة ولا صغيرة وفي رونق التفاسير ان زكريا كان الحبر الكبير
الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون المذبح الا باذنه فلما شاخ وآيس من الولد حاج
ان يفتح مفتاح المذبح من اهل بيته فقال رب هب لي فبينما هو قائم يصلي في المحراب يعني في المسجد
عند المذبح والناس ينتظرون ان ياذن لهم اذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه
وهو جبريل يا زكريا ان الله يبشرك بيحيى يعني احياه الله تعالى بالطاعة حتى لم يعصه كما قال عليه السلام
ما من احد الا يلقى الله قد هم بخطيئة او عملها الا يحيى فانه لم يهم ولم يعمل وقيل سمي يحيى لانه استشهد

والشهدآ احيآ عند ربهم مُصدقا بكلمة من الله يعني عيسى ع م وكان يحيى اول من آمن به وذلك ان امه كانت حاملة به فاستقبلها مريم وقد حملت بعيسى ع م فقالت لها يا مريم احامل انت فقالت لماذا تقولين قالت اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابنا خالة ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى الى السمآ قال كعب الاحبار كان يحيى حسن الوجه لين الجناح قصير الاصابع طويل الانف مقرون الحاجب رقيق الصوت كثير العبادة قويا في طاعة الله وقد ساد الناس في العبادة عليه سلام الله في الدنيا والآخرة كما قال جل ذكره وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا فنادته الملئكة وهو قائم يصلي في المحراب قال ابن عطا ما فتح الله على عبد من عبيده حالة سنية الا باتباع الاوامر واخلاص الطاعات ولزوم المحاريب وقال الواسطي وهو قائم بربه يصلي بسره لمحادثة نفسه وهواه في المنهيات والمباحات من الجنات والكرامات وقال ابو عثمان المحراب باب كل برد موضع الاجابة واستفتاح الطريق الى الانبساط والمناجات والاعراض عن المحراب سبب اغلاق الباب دونك كما قال مولانا جلال الدين لما راى الملك عجز الاطبآ عن المعالجة وآيس كما آيس زكريا ع م شد بجز آن طبيبان زابديد پابرهنه جانب مسجد دويد رفت در مسجد سوى محراب شد سجده كاه از اشك شه پرآب شد جون بخويش آمد ز غرقاب فنا خوش زبان بكشاد در مدح وثنا كاى كمينه بخششت ملك جهان من چه كويم چون توميدانى نهان اى هميشه حاجت ما را پناه بار ديكر ما غلط كرديم راه وقيل ما ظهرت على احد حالة شريفة الا واصلها الصبر كف الاقران والتهي وملازمة اداب الخدمة وآداب الخدمة يورثك منازل القربة ومنازل القربة يورثك حلاوة الانس وقيل العبادات تجر الى الاعواض والاحوال تجر الى المعوض وقال ابن عطا السيد المتحقق بحقيقة الحق والحصور المتنزه عن الاكوان وما فيها وقيل السيد المتبع ما امره واستوت احواله عند المنع والعطآ وخلا من اوصاف البشرية ومن لا يغلبه نفسه وهواه قال رب انى يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة او استعظاما او تعجبا او استفهاما عن كيفية حدوثه من ان يكون بتزوج او وصل امرأتي شابة وقد بلغني الكبر ادركني كبر السن واثر في وكان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون وامرأتي عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد

قال كذلك الله يفعل ما يشآ اي يفعل ما يشآ من العجايب مثل ذلك الفعل وهو انشآ الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما انت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشآ من خلق الولد او كذلك الله مبتدا وخبر اي الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشآ بيان له او كذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك والله يفعل ما يشآ بيان قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها الحبل لاستقبله بالبشاشة والشكر وتزيح مشقة الانتظار قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا لا تقدر على تكليم الناس ثلثا وانما حبس لسانه من كلامهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله وشكره قضآ لحق النعمة وكانه قال آيتك ان تحبس لسانك الا من الشكر واحسن الجواب ما اشتق من السؤال الا رمزا اشارة بيد او راس واصله التحرك ومنه الراموز للبحر والاستثنآ منقطع لان الرمز ليس من جنس الكلام وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير فعلى هذا يكون من جنسه وقرى رمزا كخدم جمع رامز ورمزا كرسل جمع بمعنى رموز على انه حال منه من زكريا او من الناس بمعنى مترامزين كقوله متى تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا اي من الفزع والخوف واصله تستطاران قلبت النون الفا للوقف وقيل اصله تستطاران فحذف النون للجزم والرانفة طرف الالية مما يلي الارض حال القيام والجمع الروانف وهما اثنتان لعدم الالية فوقهما واذكر ربك كثيرا في ايام الحبس وهو موكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار وسبح بالعشي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر او الغروب الى ذهاب صدر الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرى بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار واذ قالت الملئكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نسآ العالمين كلموها شفاها كرامة ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك معجزة زكريا او ارهاص لنبوة عيسى ع م فان الاجماع على انه لم يستنبئ امراة لقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقيل الهموا والاصطفآ الاول تقبلها من امها ولم تقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النسآ كالحيض والنفاس ومسيس الرجال والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قذفته اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين وقال المعالم واصطفاك على نسآ العالمين يعني في انها ولدت بلا اب وبالتحرر في المسجد قال ام خير نسآئها مريم وخير نسائها خديجة وقال ام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسآ الا مريم بنت عمران وآسية امراة فرعون وفضل

عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام وقوله عليه السلام حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين أمرت بالصلوة
بالجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم او للتنبيه
على ان الواو لا توجب الترتيب وانما قدم السجود للتنبيه على فضيلته لما روي عنه عم اقرب ما يكون العبد الى ربه
اذا كان ساجدا او ليقترن اركعي مع الراكعين للايذان بان من ليس في صلوتهم ركوع ليسوا مصلين
وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما وبالسجود الصلوة
كقوله وادبار السجود وبالركوع الخشوع والاخبات اي التواضع وفي المعالم القنوت طول القيام لما
قالت لها الملائكة اقنتي قامت في الصلوة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا ذلك من انباء
الغيب نوحيه اليك اي ما ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون
اقلامهم للاقتراع قيل اقترعوا باقلامهم التي يكتبون بها التورية تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على
سبيل التهكم بمنكريه فان طريق معرفة الوقائع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم
فبقي ان يكون الاتهام على المنكرين باحتمال العيان ولا يظن به عاقل انما نفي استماع الانباء من
حفاظها وهو موهوم ونفي المشاهدة وهو معلوم لانهم تيقنوا انه ليس من اهل السماع والقراءة وانكروا
الوحي فلم يبق الا المشاهدة فنفاها تهكما ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقونها
ليعلموا ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها اذ قالت الملائكة بدل من اذ قالت
الاول وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كما تقول
لقيته سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم المسيح لقبه وهو من الالقاب
المشرفة كالصديق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح
لانه مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب وهو التوفيق والعصمة او مسح الارض ولم يقم في موضع
او مسحه جبريل ومن العيس وهو بياض يعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته لانه اعجمي وابن مريم لما كانت
صفة تميز تميز الاسماء نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف ويحتمل

ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له من سواه
ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدا محذوف وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد
من غير اب اذ الاولاد تنسب الى الاباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب وجيها في الدنيا والآخرة
حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيره للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي
الآخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وهو ايضا حال وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة او رفعه الى
السماء وصحبة الملائكة ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير
تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه وقيل رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر احواله
المختلفة المتنافية ارشادا الى انه بمعزل عن الالوهية ومن الصالحين حال ثالث من كلمة او ضميرها الذي
في يكلم اي ثالث الاحوال المعطوفة والامور الاربع وفي المعالم قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني
وحدثته واذا شغلني عنه انسان يسبح في بطني وانا اسمع قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر تعجب و
استبعاد عادي واستفهام عن انه يكون بتزوج او غيره قال كذلك الله يخلق ما يشاء القائل جبريل او الله و
جبريل حكى لها قول الله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب
ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ونعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل كلام مبتدا ذكر تطييبا لقلبها
وازاحة لما همها من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير زوج او عطف على يبشرك على تقدير ويقول نعلمه او
وجيها والكتاب الكتابة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان على هذا الوجه لفضلهما وقرا نافع وعاصم ويعلمه
بالياء وغيرهما بالنون ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره
ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق فكأنه قال وناطقا
باني قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير نصب بدل اني قد جئتكم
او جر بدل آية او رفع على هي اني اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل صورة الطير وقرا نافع
اني بالكسر فانفخ فيه الضمير للكاف في كهيئة لانه اسم بمعنى المثل اي في ذلك المماثل فيكون طيرا باذن الله
فيصير حيا طيارا بامر الله نبه به على ان احياءه من الله لا منه وقرا نافع هنا وفي المائدة طائرا بالالف والهمزة

وان الليث طلبوا منه خلق الخفاش لانه اعجب ومن عجايبه انه لحم ودم يطير بغير ريش وتلد كما تلد الحيوان ولا
يبيض كما يبيض سائر الطيور ويطوف له الضرع ويخرج منه اللبن ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما
يرى في ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان ويحيض
كما تحيض المراة فلما راوا منه ذلك ضحكوا وقالوا هذا سحر وابرئ الاكمه الذي ولد اعمى او الممسوح العين والابرص
الذي لو غرز فيه الابرة لا يخرج منه الدم روي انه ربما كان يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم
يطق اتاه عيسى عم وما يداويهم الا بالدعاء على شرط الايمان واحيي الموتى باذن الله كرر باذن الله دفعا لتوهم
الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وان الليث واخبروا بذلك جالينوس فقال الميت لا
يعيش بالعلاج فان كان يحيي الموتى فهو نبي وليس بطبيب فطلبوا منه ان يحيي الموتى فاحيا اربعة نفر احدهم عازر
وكان صديقا له فبلغه انه مات فذهب مع اصحابه وقد دفن وان عليه ثلثة ايام فدعا الله فقام وودكه يقطر فعاش
وولد له والثاني ابن العجوز مر به وهو يحمل على سرير فدعا فقام باذن الله ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع
الى اهله وولد له والثالث ابنة العاشر ماتت فدعا فعاشت وولد لها والرابع سام بن نوح قالوا انك
تحيي من كان موته قريبا ولعلهم لم يموتوا واصابتهم سكتة فات لنا سام بن نوح فخرج وخرج القوم معه حتى اتى قبره
فدعا فخرج من قبره وقد شاب راسه فقال عيسى عم كيف شاب راسك ولم يكن في زمانك شيب قال يا روح الله
انك لما دعوتني سمعت صوتا يقول اجب روح الله فظننت ان القيمة قد قامت فمن هول ذلك شاب راسي
فساله عن الموت فقال يا روح الله ان مرارة الموت لم تذهب عن حنجرتي وقد كان من وقت موته الى تلك
الساعة اكثر من اربعة آلاف سنة ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت وفي التلقي
من اشكلت عليه صفة الربوبية وغاب عن اوصاف الحدث حتى نسبه والهه غيره وانبئكم بما تاكلون وما
تدخرون في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين موفقين للايمان
فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين وان الليث قالوا اخبرنا بما ناكل في بيوتنا وما
ندخره لغد فاخبرهم فقال يا فلان انت اكلت كذا وادخرت كذا وانت اكلت كذا وادخرت كذا وفي
المعالم كان عيسى عم في الكتب يحدث الغلمان بما يصنع اباؤهم ويقول انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا

فينطلق الصبي الى اهله ويبكي حتى يعطوه ذلك فيقولون من اخبرك فيقول عيسى فيحبسون صبيانهم عنه ويقولون
لا تلعبوا مع هذا الساحر ثم جمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا ههنا ... في البيت قالوا خنازير
قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا الباب فاذا هم خنازير ففشى ذلك في بني اسرائيل فهموا به ... فت عليه امه حملته على
حمار لها وخرجت هاربة الى مصر ومصدقا لما بين يدي من التورية عطف على رسولا ... او منصوب باضمار
فعل دل عليه قد جئتكم اي وجئتكم مصدقا ولاحل لكم مقدر باضماره اي جئتكم لاحل لكم او مردود على قوله قد جئتكم
باية والمراد انه معطوف على قوله باية وهذا مثل قولهم خرجت من الدار ولاكرامك حيث عطف احد المفعولات على الاخر
وان صح على الفعل بدون العطف والمعنى خرجت من الدار ولاكرامك خرجت منها او معطوف على معنى مصدقا فانه
للتصديق والاحلال يعني اذا افهم التعليل من الحال يجوز عطف المفعول له عليها كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب
قلبك بعض الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى كالشحوم والثروب جمع ثرب وهو شحم رقيق يغشى الكرش و
الامعاء والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت وهو يدل على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى ولا يخل ذلك
بكونه مصدقا كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص
في الازمان وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي وجئتكم
باية اخرى الهمها ربكم لان النكرة اذا اعيدت فالثانية غير الاولى وهي قوله ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق
المجمع عليها بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر او جئتكم باية من ربكم على انه ربي وربكم وقوله فاتقوا الله و
اطيعون اعتراض والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتكم باية بعد اخرى مما ذكرت لكم والاول لتمهيد الحجة والثاني لتقريبها
الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله فاتقوا الله اي لما جئتكم بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة فاتقوا
الله في المخالفة واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربي و
ربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال
القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن النواهي ثم قرر ذلك بان بين ان
الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله قل آمنت بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر
تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله ملتجئا الى الله او ذاهبا

الیه ویجوز ان یتعلق الجار بانصاری مضمنا معنی الاضافة ای من الذین یضیفون انفسهم الی الله فی نصرتی وقیل
الی ههنا بمعنی مع او فی او اللام قال الحواریون حواری الرجل خالصته من الحور وهو البیاض الخالص ومنه
الحواریات للحضریات ای النساء المقیمات لخلوص الوانهن سمی به من اصحاب عیسی عم لخلوص نیتهم ونقاء
سریرتهم وقیل کانوا ملوکا یلبسون البیض استنصر بهم عیسی عم من الیهود وقیل قصارون یحورون الثیاب
ای یبیضونها نحن انصار الله ای انصار دینه آمنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا یوم القیامة حین
تشهد الرسل لقومهم وعلیهم ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاکتبنا مع الشاهدین ای مع الشاهدین
بوحدانیتک او مع الانبیاء الذین یشهدون لاتباعهم او مع امة محمد عم فانهم شهداء علی الناس یشهدون للرسل
بالبلاغ وفی المعالم ... ان عیسی عم لما بعثه الله الی بنی اسرائیل واظهر الدعوة نفته واخرجته فخرج هو
وامه یسیحان فی الارض فنزلا فی قریة علی رجل فاضافهما واحسن الیهما وکان لتلک المدینة جبار متعمد فجاء ذلک
الرجل یوما حزینا ومریم عند امرأته فقالت لها مریم ما شأن زوجک اراه حزینا قالت ان لنا ملکا یجعل علی کل رجل منا
یوما ان یطعمه ویطعم جنوده ویسقیهم الخمر فان لم یفعل عاقبه والیوم نوبتنا ولیس لذلک عندنا سعة فقالت
قولی له لا یهتم فانی آمر ابنی فیدعو له فقال عیسی عم ان فعلت ذلک وقع شر قالت فلا تبال
فانه قد احسن الینا واکرمنا فقال عیسی عم قولی له اذا اقترب ذلک فاملأ قدورک وخوابیک ماء ثم
اعلمنی ففعل فدعا الله عیسی عم فتحول ماء القدور مرقا ولحما وماء الخوابی خمرا لم یر الناس مثله قط فلما جاء الملک اکل
وشرب الخمر فقال من این هذا الخمر قال من ارض کذا قال الملک ان خمری من تلک الارض ولیست مثل هذه قال
هی من ارض اخری فلما خلط غضب الملک واشتد علیه قال فانا اخبرک عندی غلام لا یسأل الله شیئا الا اعطاه
فانه دعا الله فجعل الماء خمرا وکان للملک ابن یرید ان یستخلفه فمات قبل ذلک بایام فقال من جعل الماء بدعائه خمرا
یستجاب له حتی یحیی ابنی فدعا عیسی عم فکلمه فی ذلک فقال عیسی لا تفعل فانه ان عاش وقع شر قال الملک لا ابالی
الیس اراه فقال ان احییته ترکونی وامی نذهب حیث نشاء قال نعم فدعا فعاش الغلام فلما رآه
اهل مملکته تبادروا بالسلاح وقالوا اکلنا هذا حتی اذا دنا موته یرید ان یستخلف علینا ابنه فیاکلنا کما
اکلنا ابوه فاقتتلوا وذهب عیسی عم وامه فمر بالحواریین وهم یصطادون السمک فقال افلا تمشون حتی

نصطاد الناس قالوا ومن انت قال عیسی بن مریم عبد الله ورسوله فامنوا به وانطلقوا معه وفی ابی
اللیث قال لهم الا ادلکم علی اصطیاد انفع لکم من هذا قالوا نعم قال تعالوا حتی نصطاد انفسنا من شر ابلیس
فبایعوه انتهی وقیل سلمت مریم عیسی الی اعمال شتی فکان آخرها دفعته الی الحواریین وکانوا قصارین وصباغین
فدفعته الی رئیسهم یتعلم منه فاجتمع عنده ثیاب وعرض له سفر فقال لعیسی انک قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج فی
سفر لا ارجع الی عشرة ایام وهذه ثیاب مختلفة الالوان وقد اعلمت علی کل واحد منها بخیط علی اللون الذی
یصبغ به فاحب ان تکون فارغا منها وقت قدومی فطبخ عیسی حبا واحدا علی لون واحد فادخل جمیع الثیاب
وقال کونی باذن الله تعالی ما ارید منک فقدم الحواری والثیاب کلها فی الحب فقال ما فعلت قال فرغت منها قال
این هی قال فی الحب قال کلها قال نعم قال لقد افسدت تلک الثیاب فقال قم فانظر فاخرج عیسی ثوبا احمر وثوبا
اصفر وثوبا اخضر علی الالوان التی ارادها الحواری فتعجب وعلم انه من الله فقال للناس تعالوا فانظروا فآمن
به هو واصحابه وفی اللیث قال عیسی للحواریین الا ادلکم تقصار انفع من هذا قالوا نعم قال تعالوا نطهر
انفسنا من الذنوب فبایعوه وفی السلمی آمنا بما نورت به قلوب اصفیائک من علوم غیبک واتبعنا الرسول
فیما اظهر من اوامرک ونواهیک رجاء ان یوصلنا اتباعه الی محبتک فاکتبنا مع الشاهدین جلالک ولا تشهد دون
معک سواک ومکروا ای الذین احس منهم الکفر من الیهود بان وکلوا علیه من یقتله غیلة ای حیلة ومکر الله ان
یخدعه فیذهب به الی الموضع فاذا صار الیه قتله ومکر الله حین رفع عیسی والقی شبهه علی من قصد اغتیاله حتی
قتل والمکر من حیث انه فی الاصل حیلة یجلب بها غیره الی مضرة لا یسند الی الله الا علی سبیل المقابلة و
الازدواج والله خیر الماکرین اقواهم مکرا واقدرهم علی ایصال الضرر من حیث لا یحتسب وفی المعالم وذلک
ان عیسی بعد اخراج قومه ایاه وامه عاد الیهم مع الحواریین وصاح فیهم بالدعوة فهموا بقتله وقالوا قد
جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع عیسی ذلک دعا علیهم فمسخهم الله
خنازیر فلما رای رئیس الیهود ذلک خاف فاجتمعوا علی قتله فبعث الله جبریل فادخله خوخة فی سقفها
روزنة فرفعه الله الی السماء من تلک الروزنة فامر رئیس الیهود رجلا من اصحابه ان یدخل الخوخة فیقتله
فلما دخل لم یر عیسی عم فابطأ علیهم فظنوا انه یقاتله فیها فالقی الله شبه عیسی علیه فلما خرج ظنوا انه

عيسى عليه السلام فقتلوه وصلبوه ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان عيسى فاين
صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى فوقع بينهم قتال فذلك مكر الله وقال وهب طرقوا عيسى في
بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض فارسل الله الملائكة فحالت بينه وبينهم فجمع
عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم
يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين اليهم وقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم
على المسيح فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله عليه شبه عيسى فرفع عيسى واخذ
الذي دل عليه فقال انا الذي دللتكم فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم وامراة
دعا لها عيسى فابرأها من الجنون يبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما لا تبكيا ان الله رفعني ولم
يصبني الا خير وهذا شيء شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله لعيسى اهبط على مريم ثم لتجمع لك الحواريين
وتبثهم في الارض دعاة الى الله فهبط ... نورا وجمعت له الحواريون فبثهم في الارض دعاة ثم
رفعه الله اليه وتلك الليلة هي الليلة التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد
منهم بلغة من ارسله عيسى عليه السلام اليهم وفي الليث ... كانت القصة ان اليهود لما ارادوا قتل عيسى اجتمع
الحواريون في غرفة وهم اثنى عشر رجلا فدخل عليهم المسيح من مشكوة الغرفة فاخبر اليهود ابليس فركب منهم
اربعة آلاف رجل فاخذوا باب الغرفة فقال المسيح للحواريين ايكم يخرج فيقتل وهو معي في الجنة فقال رجل منهم انا
يا نبي الله انا فالقى عليه درعة من صوف وعمامة من صوف وناوله عكازه والقى عليه شبه عيسى فخرج على اليهود
فقتلوه وصلبوه واما المسيح فكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع
الملائكة وعاشت مريم بعده ست سنين وفي السلمي قال الجنيد على ... النفس ... الله مكرهم عندهم وهو
كان في الحقيقة المكر بهم لتزيينه ذلك عندهم الازراء بقول افمن زين له سوء عمله فراه حسنا وسئل بعض اهل الحقيقة
كيف نسب المكر الى الله فقال لا علة لصنعه وانشأ يقول ... ويقبح من سواك الفعل عندي * وتفعله
فيحسن منك ذاكا * اذ قال الله يا عيسى ظرف لمكر الله او مضمر اذكر مثل وقع ذلك اني متوفيك اي
مستوفي اجلك ولا اميتك الآن بل مؤخرك الى اجلك المسمى الذي بعد نزولك الى الارض عاصما اياك من

قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او متوفيك نائما اذ روي انه رفع نائما او مميتك عن الشهوات
العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل اماته الله سبع ساعات او ثلثا ثم رفعه الى السماء واليه ذهبت
النصارى ورافعك الي اي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم او قصدهم و
في عرائس ان الله جعل في صورة عيسى عليه السلام روحا قدسية وربانية بانوار النبوة والعبودية وتجلي المشاهدة
فاذا كمل في مقامات المصطفين من صفوة انبيائه واوليائه قال اني متوفيك اي متوفيك من رسم
الحدوثية ورافعك الى بقاء الربوبية ومطهرك عن شوائب البشرية قال الواسطي اي متوفيك عنك و
رافعك الي ومطهرك من ارادتك هواك وذلك لاظهار ثبوت الازلية عليه قال بعضهم اي متوفيك
عن حظوظك ورافع همتك الي ومطهرك من مطالعة الاغيار والاعواض وقال الاستاذ اي متوفيك
عنك وقابضك منك ورافعك عن نعوت البشرية ومطهرك من ارادتك بالكلية ... في هذه الساعة
بالبدية بعد ذكر المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين اي متوفيك غيرة عليك حتى لا تنظر ... الجنة
غيري ورافعك الي بصفة العشق ومطهرك من النظر الى الملكوت لان من شرط ... الحبيب والمحبوب
ان لا يدخل بينهما من الحدثان فاذا كان العارف بلغ مقام حرف التوحيد ينفتح نور جمال الحق من وجوده
فيسجد له الكون ومن فيه بالظاهر طوعا وكرها لان من راه حسن جلال الحق بالواسطة ولم يبلغ حقيقته كفتوى الموقر
ببصيرته شبيها يوقع الوسائط لاجل ذلك رفع روحانيته يستقيم نظام الشريعة ولم ينسخ احكام السنة وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة او السيف في غالب الاوقات ومتبعوه من
آمن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة ثم الي
مرجعكم الضمير لعيسى ومن تبعه وكفر به وغلب المخاطبين على الغائبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
من امور الدين في الدنيا وفي المعالم قال اهل التاريخ رفع الله عيسى عليه السلام من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان
وهو ابن ثلث وثلثين سنة وفي الليث وينزل من السماء في اخر الزمان لانه سال ربه ان يجعله من امة
محمد صلى الله عليه وسلم فاستجاب دعاءه ويتزوج امراة من العرب بعدما يقتل الدجال ويولد له ابنة فتموت
ثم يموت وفي السلمي قال الواسطي اني متوفيك عنك ورافعك الي ومطهرك من ارادتك وهواك

وقيل انى متوفيك عن شهواتك ورافعك بشهودك الى ومطهرك من مطالعة الاغيار والاعراض فاما
الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين [illegible] التعذيب فى الآخرة
يصح ان يكون تفسيرا للحكم فى الآخرة فاما بالتعذيب فى الدنيا [illegible] يمكن ان يقال المراد مفهومها اللغوى
اى فى الاول والآخر اى دائما اوانهم فى الدنيا والآخرة غضبا عليهم لان قوله ثم الى مرجعكم بعد قوله الى يوم القيمة
وكذا فى قرينتها فنوفيهم اجورهم دل على ان العذاب فى الآخرة ويمكن ان يقال لا يمتنع ان يذكر مع التفسير
غيره فتفسير الحكم فى الآخرة هو العذاب فى الآخرة وتوفية الاجر ولكنه ذكر معه العذاب فى الدنيا لئلا
يتوهم ان العذاب انما هو فى الآخرة واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تفصيل للحكم
وتفسيره وقرا حفص فيوفيهم بالياء وغيره بالنون والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك فى المعالم لا يرحمهم ولا
يثنى بالجميل ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى ع وغيره وهو مبتدا خبره نتلوه عليك من الآيات وقوله من
الآيات حال من الهاء يجوز ان يكون الخبر ونتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان
ينتصب ذلك بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه يريد به القرآن
وقيل اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ان شانه العجيب كشان آدم خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة
لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق آدم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم
وقطعا لمواد الشبهة والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اى انشاه بشرا كقوله ثم انشاناه خلقا آخر او
قدر تكوينه من التراب ثم كونه فعلى هذين الوجهين معنى ثم ظاهر ويجوز ان يكون ثم لتراخى الخبر وهو قوله قال له
كن لا المخبر وهو التكوين لان القول له كن عبارة عن التكوين تقول اعطيتك زيدا اليوم ثم اعطيته
امس الغاية ثم اخبرك بكذا وفى العرائس خلق الله الارواح القدسية من معادن الربوبية وكلها بنور
المشاهدة فصارت تلك الجواهر من اصل واحد وان كانت متفاوتة فى المقامات وصورة البشريات
فروح آدم من ملكوت خلق وجميع ذريته من الانبياء والصديقين عليهم السلام معها فذكر الله ما صنع بروح
آدم من تخصيصها بالقربة والكرامة والمشاهدة والعلم والمكاشفة والتفريد والتوحيد فذكر ان روح
عيسى فى منازل القربات مثل روح آدم بما ذكر من تخصيصها فقال لآدم ونفخت فيه من روحى ومثل هذا

قال لعيسى لكن شرف آدم باضافة خلق صورته الى نفسه فقال لما خلقت بيدى وانه اسجد ملائكته تخصيصا و
تشريفا من جميع الخلق بهذه المنزلة وقوله خلقه من تراب دفعا لتهمة الكفرة حتى لا يظنون قدحا فى الربوبية
قال الاستاد ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم جمعهما بتطهير الروح عن التناسخ فى الاصلاب وافراد آدم بصنعة
اليد وعيسى بتخصيص نفخ الروح فيه على وجه الافراد وهما وان كانا كبيرى الشان فنقص الحدثان والمخلوقية
لازم فيكون حكاية حال ماضية عطف على قوله قال [illegible] فى صورة المضارع لقصد الحكاية وفى المعالم
الآية نزلت فى وفد نجران وذلك انهم قالوا لرسول الله ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد
الله قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا
قط من غير اب وكان يحيى الموتى وفى العرائس طيب الله [illegible] قلب نبيه عليه السلام اى كما كنت قادرا لخلق آدم
وعيسى بكلمتى وقوة سلطانى فاعطيك ما وعدتك من كمال دينك وتشريفك وتمام نعمة المعرفة عليك وعلى تبعيك
فلا تكن مهموما من خطرات نفسك قال بعضهم الحق من ربك الا ان لا يظهر شيئا من المكونات الا من كنت فلا تكن
فلا تشكن فانه متفرد باسمائه وصفاته لا ينازعه فى صفاته احد من عبيده وخلقه قال الاستاد الحق من
ربك بالحجة فلا تشكن فى انه لا مماثل له فى الايجاد احد ولا على اثبات سنة لمخلوق قدرة فالموجودات التى حصلت
بوجودها عن كتم العدم من الله عز وجل بدوها واليه يعود الحق من ربك خبر محذوف اى هو الحق يعنى كون عيسى
مخلوقا كآدم هو الحق لا قول النصارى وقيل الحق مبتدا ومن ربك خبره اى الحق المذكور من الله فلا تكن من
الممترين خطاب للنبى ع على طريقة التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع وفى السلمى الحق من ربك لا يظهر شيئا
من المكونات الا من كنت فلا تكن فلا تشكن فى انه متفرد باسمائه وصفاته لا ينازعه احد فمن حاجك من
النصارى فيه فى عيسى من بعد ما جاءك من العلم من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا بالراى والعزم كما تقول
تعال نفكر فى هذه المسئلة ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم اى يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة
اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها والمراد بالدعاء الدعاء الى الخروج للاجتماع فى موضع المباهلة
وهو الوادى وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه اى يوقعها فى محل الخوف لهم ثم نبتهل اى نتباهل
بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصلها الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها

بالاصرار وهو خط شديد فوق حلقه الناقة لئلا ترضعها ولدها فيجعل لعنة الله على الكاذبين عطف فيه بيان
الجمل بمعنى القول بهما كقوله وصلوا بينه وبين الجنة شيئا روي ان وفد نجران لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى
ننظر فلما خلوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم عيسى
والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله وقد
الى محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا
فقال اسقفهم اي رئيسهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا
تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا الجزية الفي حلة ثم الف في صفر والف في رجب
وثلثين درعا من حديد فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم
الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل
بيته وفي السلمي هذه اشارة الى اظهار المحق لاهل الحقائق ليفتضحوا في دعاويهم عند آثار انوار التحقيق
وبطلان ظلمات الدعاوي الكاذبة ان هذا اي ما قص من نبا عيسى ومريم لهو القصص الحق بجملتها خبر ان او
هو فصل يفيد ان ما ذكره في شان عيسى ومريم حق دون ما ذكروه وما بعده خبر واللام دخلته لانه اقرب
الى المبتدا من الخبر واصلها ان تدخل المبتدا وما من اله الا الله صرح بمن المزيدة للاستغراق تاكيدا للرد على
النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة
ليشاركه في الالوهية فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولي
عن الحج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المؤدي الى افساد النفس بل والى فساد العالم
[illegible] قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين
وقيل يريد وفد نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا تختلف فيها الرسل والكتب
وتفسيرها ما بعدها ان لا نعبد الا الله اي نوحده بالعبادة ونخلص فيها [illegible] محلها الرفع على انه خبر
مبتدا محذوف اي هي ان لا نعبد وقيل جر على البدل وقيل نصب بنزع الخافض اي بان لا نعبد ويجوز
[illegible] على هذا الوجه لان [illegible] قياسي ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا له في استحقاق

العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله ولا
المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا روي انه لما
نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس
كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك اي الاخذ بقولهم عبادتهم فان تولوا عن
التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم اي كنتم ملزمين وهذا من
الخطاب لاهل الكتاب او اعترفوا بانكم كافرون بما نطق به الكتاب فطابقت عليه الرسل وعلى هذا قوله
بانا مسلمون تعريض تنبيه انظر الى ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن الترتيب والتدرج
في الحجاج بين اولا احوال عيسى وما تعاور عليه من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم
فلما راى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباهلة بنوع الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد
عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وساير
الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الآيات والنذر لا تغني عنهم اعرض عن ذلك وقال
اشهدوا بانا مسلمون وفي آل الليث والمعالم تعالوا الى كلمة سواء اي عدل مستو بيننا وبينكم فيصير دما وكم
كدمائنا واموالكم كاموالنا فاذا فتحت السين مدت واذا كسرت او ضمت قصرت كقوله مكانا سوى ولا
يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما فعلت اليهود والنصارى حين اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله قال عكرمة سجود بعضهم لبعض اي لا نسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا
في معصية الله تعالى وفي السلمي قوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا الاية قال ابو عثمان اعلمك طريق
التعبد في هذه الآية وهو ان لا تطالع بسرك عند اشتغالك بالعبادة سوى معبودك ولا تفزع في امر
من امورك الى غيره فتتخذه بذلك ربا يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل
الا من بعده تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم فترافعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التوراة والانجيل على موسى
وعيسى وكان ابراهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون المحال

ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ها حرف تنبيه نبههم بها على حالهم التي غفلوا عنها وانتم مبتدا وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التورية والانجيل عنادا او تدعون ورود ذلك فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل ها انتم اصله اانتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلبت الهمزة ها والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون انتم جاهلون به ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا عن العقائد الزائفة مسلما منقادا لله وليس المراد انه على ملة الاسلام التي حدثت لمحمد صلى الله عليه وسلم والا لاشترك الالزام بان يقولوا هذه حدثت لمحمد عليه السلام وابراهيم قبله بطول الزمان وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم عزيرا والمسيح فعلى هذا هو من وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية اي انه لم يكن منهم لانهم مشركون ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم اي لم يكن من المشركين كما لم يكن من اليهود ان اولى الناس بابراهيم ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه من امته وهذا النبي والذين آمنوا الجدد لموافقتهم لابراهيم في اكثر ما شرع لهم على الاصالة وقرئ وهذا النبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه ولا يقال ان عطف والذين آمنوا لزم ان يكون تكرارا على هذا وهو ظاهر لانا نقول انه حينئذ من باب عطف الخاص على العام وبالجر عطفا على ابراهيم اي اولى الناس بابراهيم الذين اتبعوه من امته والجدد الذين آمنوا به والله ولي المؤمنين ينصرهم ويجازيهم الحسنى لايمانهم وفي السلمي للذين اتبعوه في شرعه وهذا النبي لم يقرب شرعه من شرع ابراهيم والله ولي المؤمنين في تشريفهم الى بلوغ مقام الخليل وفي العرائس ان اولى الناس بالخليل ام للذين اتبعوه بشرط التجرد عن الكونين والعالمين ومنع النفوس عن خطرات اشكال الملكوت لان الخليل اذا بلغ مبلغ رجال القدس زاغ بصره عن عرايس الملكوت فقال اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وهذا النبي اعني محمدا صلى الله عليه وسلم اولى بمتابعة ابيه خليل الله لانه زبدة مخاص محبته وخلاصة حقيقة فوائده والذين آمنوا اي ايقنوا وشاهدوا معاينات الآخرة و

منازل الابرار الشفرة والله ولي المؤمنين حافظهم من آفات القربات وادخلهم في قباب العصمة والكرامات وقال جعفر الصادق الذين اتبعوه في شرائعهم وفي مناسكهم وهذا النبي اقرب حال ابراهيم من حال النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته من شريعته دون سائر الانبياء وسائر الشرائع والذين آمنوا اقرب حالهم من حال ابراهيم والله ولي المؤمنين في تشريفهم الى بلوغ مقام الخليل صلى الله عليه وسلم اذ القرب منه في درجة المحبة بقوله يحبهم ويحبونه ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى ان وما يضلون الا انفسهم وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم او ما يضلون به الا امثالهم المضلين وما يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله بما نطقت من التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون انها آيات الله او بالقرآن وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق وحينئذ يكون مجازا المعنى الشهادة لان الشاهد انما يشهد عن علم وانما من الشهود بمعنى الحضور لانه يفيد العلم يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورته او بالتقصير في التمييز بينهما وقرئ تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الياء اي تلبسون الحق مع الباطل كقوله صلى الله عليه وسلم كلابس ثوبي زور اي هو مجاز كما في قوله صلى الله عليه وسلم المتشبع كلابس ثوبي زور المتشبع هو الذي يرى انه شبعان وليس كذلك والمراد هاهنا الكاذب المتصلف بما ليس عنده ولابس ثوبي زور هو الذي يزور على الناس بان يلبس ثياب الزهاد ليظن انه زاهد وليس به وانما ثنى لان الحق ما يلبس ثوبان وقيل هو من يلبس ثوبا يصل بكمه كمين آخرين ويرى انه لابس ثوبين والمجاز هاهنا اضافة الثوبين الى الزور لحصول الزور بهما لكن محل الاستشهاد تشبيه المتصلف بثوبي زور كلبس الحق والباطل ثوبين وتكتمون الحق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وانتم تعلمون عالمين بما تكتمونه وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون واكفروا به آخره لعلهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم لتخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلوات

الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا
فيرجعون وقيل اتفق عشر من احبار خيبر نفرا ولوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولون
آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذي ورد في التورية ولعل اصحابه يشكون
في دينهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا عن تصديق قلب الا لاهل دينكم او لا تظهروا ايمانكم
وجه النهار الا لمن كان على دينكم اولا فان رجوعهم ارجى واهم لان اسلامهم كان اغيظ قل ان الهدى
هدى الله يهدي من يشاء الى الايمان ويثبته عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم متعلق بمحذوف اي دبرتم
ذلك وقلتم لان يؤتى احد والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك او بلا تؤمنوا اي لا تظهروا ايمانكم بان
يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب والنبوة والحكم الا لاشياعكم ولا تفشوه الى المسلمين لئلا
يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله على هذا الوجه
اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدي بطائل او خبر ان على ان هدى الله بدل عن الهدى وقرأ ابن كثير ان
يؤتى على الاستفهام للتقريع تؤيد الوجه الاول اي الان يؤتى احد دبرتم وقرئ ان على انها النافية
فيكون من كلام الطائفة اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم
عند ربكم عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم يوم القيمة
ويقولون عرفتم ان ديننا حق فيدحضوا حجتكم فيكون او بمعنى حتى والواو ضمير احد لانه في معنى الجمع
اذ المراد به غير اتباعهم كائنا من كان وفي السلمي الا تعاشروا الا من يوافقكم على احوالكم وطريقتكم
وقيل لا تفشوا اسرار الحق الى اهله وقال ابو بكر لا تصدقوا ظهور كرامة على احد منكم ما لم تبينوا
ارادته ورياضته ومحافظته الظاهر الشريعة قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع
عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم رد وابطال لما زعموه بالحجة الواضحة وفي السلمي
قال ابو عثمان فيه الاختصاص بمشيئته بمعزل عن رجاء الراجي وخوف الخائف وامال العلل
في العطايا والنفوس عن ملاحظات المن ... شرك في حكمه احدا قال سهل من نال
العداوة والقربة بالعارية لا بنفسه ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله

ابن سلام استودعه قرشي الف ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك
يعني فنحاص بن عازوراء استودعه قرشي آخر دينارا فجحده وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم
الامانة والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة وقرأ حمزة وابو عمرو وابو بكر يؤده اليك
باسكان الهاء وقالون باختلاس كسرة الهاء وكذا روي عن هشام والباقون باشباع كسرتها والمراد
بالاختلاس هنا الجهر بها بدون الاشباع الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك قائما على رأسه مبالغا في
مطالبته بالتقاضي والترافع واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده
بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شأن من ليسوا اهل الكتاب ولم يكونوا
على ديننا عتاب وذم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون به وذلك
لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التورية حرمة وقيل عامل اليهود رجالا من قريش فلما
اسلموا تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم وعنه عليه السلام انه قال
عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر
والفاجر وفي الليث ان اليهود اذا اخذوا الامانات من الناس او مال اليتامى كانوا يتمولون
ذلك كما يفعل بعض اهل الاسلام اذا وقع في يده شيء من اموال الناس حيلة كالقنية ومذهب الخوارج
انهم يستحلون مال من كان على خلاف مذهبهم بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى
بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استئناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن
او لله وعموم المتقين ناب مناب الراجع من الجزاء الى من واشعر بان التقوى ملاك الامر وهو
يعم الوفاء وغيره من اداء الواجب والاجتناب عن المعاصي ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله
بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله
لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله
بما يسرهم او بشيء اصلا وان الملائكة يسألونهم يوم القيمة او لا ينتفعون بكلمات الله وآياته
والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من سخط على غيره واستهان

به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كان ما اعتد بغيره تعادله ويكثر النظر اليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوا قيل انها نزلت في احبار حرفوا التورية وبدلوا نعت محمد وحكم الامانات وغيرهما واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلعته في السوق اي روج سلعته بالحلف فحلف لقد اشتريها بما لم يشتريها به وقيل في تنازع كان بين اشعث بن قيس ويهودي في بئر او ارض وتوجه الحلف على يهودي وفي المقالم قال عم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اوتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر قال عكرمة نزلت في روس اليهود كتموا ما عاهد الله اليهم في التورية في شان محمد عم وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا تفوتهم الماكل التي كانت لهم من اتباعهم وفي الآية ان جماعة من علماء اليهود قدموا المدينة من الشام ليسلموا فلقيهم كعب بن الاشرف فقال لهم اتعلمون انه نبي قالوا نعم فقال كعب حرمتم على انفسكم خيرا كثيرا لاني كنت اردت ان ابعث لكم الهدايا فقالوا اصبر ... في ذلك فنظروا ثم رجعوا اليه فقالوا ليس هو بالذي وجدنا صفته فاخذ منهم اقرارهم وخطوطهم ... ثم بعث الى كل واحد منهم ثمانية اذرع من الكتان وخمسة اصوع ... السعير ... وقال ... في ارض ابن عم له ... الله عم فقال بينتك او يمينه ... فقال عم من حلف على ... فيها فاجر فيقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان وجاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي عم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على ارض لي كانت لابي فقال الكندي هي في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال عم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال ان الرجل فاجر لا يبالي عن الحلف قال عم ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال عم لئن احلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض فلما هم ان يحلف نزلت هذه الآية فامتنع ان يحلف واقر لخصمه بحقه ودفعه اليه وقال عم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار وقالوا وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله

لانه شهر رحمة ومغفرة كما قال بعض اهل التحقيق الصوم دواء دواء الذنوب وبه ينور القلب لانه نور كما قال الله تعالى لموسى عم اني اعطيت امة محمد عم نورين كيلا يضرهم ظلمتان قال موسى عم ما النوران قال الله تعالى نور شهر رمضان ونور القرآن وقال موسى عم يا رب ما الظلمتان قال الله ظلمة القبر وظلمة القيمة

من ذبدة الوعظين

... ثم ... حل للناس

كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب ورد على عبدة عيسى فانهم قالوا ان عيسى قال لنا كونوا عبادا لي من دون الله وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا

به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كان ما اعتد بغيره تعادله وتكثر النظر اليه ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم على ما فعلوا قيل انها نزلت في احبار حرفوا التورية وبدلوا نعت محمد
والسو[illegible]

روى انس بن مالك رضه قال قال عم من حضر مجلساً من
مجالس الذكر في رمضان كتب الله له بكل يوم عبادة سنة ويكون
يوم القيمة تحت العرش ومن داوم على الجماعة في شهر رمضان
اعطاه الله يوم القيمة بكل ركعة مدينة مملوءة من نعم الله تعالى
ومن بر في شهر رمضان بابويه ينظر الله تعالى بالرحمة وانا
كفيل بالجنة وما من امرأة في رمضان تطلب رضاء زوجها في رمضان
الا ولها من الله ثواب سنة ولها جارية في الجنة ومن قضى حاجة
المسلم في رمضان قضى الله له الف حاجة يوم القيمة ومن مشى
بصدقة الى فقير ذي عيال كتب الله بكل قدم الف درجة ومن اكرم
ارملة في رمضان فالويل لمن يكرمها قال بشروا بها بدرهم اعطاه الله
ثواب الانبياء وثواب الصديقين والشهداء
زبدة الواعظين

مسلم بمنه وكرم الله [illegible]

ن
يا
آوا
السم
شتلك
لماكل
فلقيهم
كتب
هو بالذي
ابنة
بن عم له
فكف على
جاء رجل
ارض
بنة قال
انطلق
ن كيف
في امري
رسول الله

قال ان وان كان قضيبا من اراك قالها ثلث مرات وعن ابي ذر رضه قال قال عم ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة
ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قرأها على ثلث مرات فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول
الله قال المسبل ازاره والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وقال عم ثلثة لا يكلمهم الله رجل حلف
على مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف على سلعته باليمين الكاذب ورجل منع فضل ماء فان الله يقول اليوم امنعك
فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك وان منهم لفريقا يعني المحرفين ككعب بن الاشرف ومالك بن الصيف و
حيي بن اخطب يلوون السنتهم بالكتاب الباطل يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف او يعطفونها
بشبه الكتاب المنزل وقرئ يلون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن
قبلها فيه شيء وهو انه لو نقل ضمة الواو ونقلها الى ما قبلها ثم حذفت لاجتماع الساكنين كفى في التوجيه
فلا حاجة الى قلب الواو همزة لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله
يلوون وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير ايضا للمسلمين ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تاكيد لقوله
وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان انهم يزعمون ذلك تصريحا لا تعريضا اي ليس هو نازلا من عند الله
وهذا لا يقتضي ان لا يكون فعل العبد فعل الله قال الجبائي فيه دليل على ان فعل العبد غير مخلوق لله تعالى
وذلك لان اللي لو كان خلقا لله لصدق قول اليهود انه من عند الله ولزم الكذب في قوله وما
هو من عند الله والجواب ان المراد بقوله هو من عند الله انه من الكتاب يدل عليه السياق فقوله وما هو
من عند الله نفي لكونه من الكتاب بوجه عام لانه اذا لم يكن من عند الله لم يكن كتابا ولا حكما اذ يثبت
بالسنة او بالاجماع او بالقياس ولم يجر ذكر خلق الاعمال حتى يتوجه النفي اليه والمراد باللي التشدق
والتكلف وذلك مذموم فعبر الله عن قراءتهم لذلك الباطل باللي لانه بالتكلف ذما لهم ويقولون على الله
الكذب وهم يعلمون تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه وفي ابي الليث يلوون يعني
يحرفون تاويله على خلاف ما فيه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس
كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب ورد على عبدة عيسى فانهم قالوا ان عيسى قال لنا كونوا عبادا
لي من دون الله وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا

فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله لتضمير كجوزان يرجع الى الله وان يرجع الى الحق ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون عند سيبويه كاللحياني لعظيم اللحية والرقباني لعظيم الرقبة وهو الكامل في العلم والعمل وقال المبرد منسوب الى الربان وهو من يرب على وزن فعلان كعطشان بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له اي متعلمين فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكرم وكرم ويجوز ان يكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير بما تدرسون على الناس وفي اي الليث المعالم وشهاب الدين الرباني هم الذين يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وقال علي رض هو الذي يربي علمه بعلمه وقالوا يوم مات ابن عباس رض اليوم مات رباني هذه الامة وقيل الربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس لان العالم انما يقال له عالم اذا عمل بعلمه فاذا لم يعمل فليس بعالم فهو والجاهل سوآء وقيل من علم ودرسه ولم يعمل به فليس من الله في شيء وانما ينسب العالم بالطاعة لا بالعلم وفي السلمي كونوا ربانيين علمآء بالله وحلمآء على عباده قال ابن عطا عاينوا اوائل تربيتكم في الازل لتخلصوا من هذه الآفات من الاوصاف الذميمة وقيل كونوا مستمعين بسمع القلوب وناظرين باعين الغيوب قال الواسطي عاينوا اوقات تربيتكم وتقديركم قبل ادم ومحمد عليهما السلام فالانتساب الى آدم والافتخار بمحمد عليهما السلام ليس كالافتخار بمن قدسك في الازل وقال كونوا كابي بكر اذا وردت عليه قوادح الامور لم يؤثر في سره نظرا الى الازل حتى قال للنبي عم يوم بدر قد سمع مناشدتك ربك فانه ينجز لك ما وعدك وقال ايضا امر ابراهيم عم بالاستسلام وهو اظهار العبودية وامر محمدا عليه السلام بالعلم فقال فاعلم انه لا اله الا الله والعلم به التوسل الى الازل والابد فلذلك خاطبه وامته فقال كونوا ربانيين جذبهم بهذا من الافتخار بالطين الى الافتخار بالتي وقال الجنيد اخرجهم من الكون حيلة وجذبهم الى الحق

وقيل اخرجهم من آدم وتبرأهم منه كي ينسبوا العبودية والافتخار بالماء والطين وقيل الرباني الذي لا ياخذ العلم الا من الرب ولا يرجع في بيانه الا اليه وقيل لان تكون ابن الازل والابد خير لك من ان تكون ابن الماء والطين وقال سهل الرباني هو العالم بالله وبامر الله والكاشف له من العلوم ما غيب عن غيره وقيل الرباني الذي لا اختيار له على ربه كما كان ابي بكر رض لما مات النبي عم اضطربت الاسرار كلها ولم يؤثر في سر ابي بكر رض فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فانه حي لا يموت ولا يامركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفا على ثم يقول ويكون لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويامر باتخاذ الملئكة والنبيين اربابا او غير مزيدة على معنى انه ليس له ان يامر بعبادته ولا يامر باتخاذ اكفائه وامثاله في الحكم والكتابة والنبوة اربابا بل ينهى عنه والحال ان اتخاذ الارباب ادنى واقل من العبادة لان العبادة تستلزمه من غير عكس فمن نهى عن الادنى نهى عن عبادة غير الله فبالطريق الاولى ورفعه الباقون على الاستيناف ويحتمل الحال من يقول ايامركم بالكفر انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستاذنون لان يسجدوا له وفيه دليل على ان السجود لغير الله كفر وفي السلمي اياك ان تلاحظ مخلوقا وانت تجد الى ملاحظة الحق سبيلا قال تعالى ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا اي محلا للملاحظات وموضعا للمعاملات ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون اي يامركم بالاحتجاب عن الحق بعد معاينة الحق او بالانقطاع عن الحق بمواصلة غيره وقيل ايامركم بالكفر اي بالتوسل الى من لا وسيلة له الا بالحق فشفاعة الانبياء باذنه وهدايتهم بتوفيقه وهو الحق وما سواه باطل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم اي قبله وعلى هذا الوجه يكون لما آتيتكم مقول الانبياء الى امتهم من طرف الله وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل او سماهم نبيين تهكما بهم

لانهم قالوا نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا وهذا كتن الشنعة على شنيء
قد جاء فيه ثم زعم الامانة بعد هذا فنقول يا ابن ما اصنف باتي واللام في لما موطية للقسم لان
اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما يحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والجزاء لما لانه مبتدا وقراءة
لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب ثم لمجيء رسول لانه ام مصدقا اخذ الله
الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذه للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له فيه استعمال
بان لما معكم مظهر وضع موضع المضمر وفي لا بمعنى حين آتيتكم ومن هنا جوابه محذوف وهو وجب الايمان
به وقوله لتؤمنن جواب القسم لان اخذ الميثاق قسم في المعنى او لمن لعل ما آتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام
فحذف احدى الميمات الثلث استثقالا وقرا نافع آتيناكم وفي المعالم قراءة حمزة لما بكسر اللام وقرا الآخرون بفتحها
فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما ومعناه الذي يريد للذي آتيتكم اي اخذ ميثاق النبيين اي
لاجل الذي آتاهم من الكتاب والحكمة يعني انهم اصحاب الشرائع ومن فتح اللام فمعناه للذي آتيتكم بمعنى الخبر
وقيل بمعنى الجزاء اي لئن آتيتكم ومهما آتيتكم وجواب الجزاء قوله لتؤمنن به وقرا اهل المدينة آتيناكم على التعظيم
كما قال وآتينا داود زبورا وآتيناه الحكم صبيا وقرا الآخرون بالتاء لموافقة الخط وفي الكبير ان المقصود
من هذه الآيات تعديد الانبياء الموجبة عند اهل الكتاب مما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قطعا لعذرهم
واظهارا لعنادهم ومن جملتها ما ذكره الله في هذه الآية وهو انه تع اخذ الميثاق من الانبياء الذين آتاهم
الكتاب والحكمة بانه كلما جاءهم رسول مصدق لما معهم آمنوا به ونصروه واخبر انهم قبلوا ذلك وحكم تعالى
بان من رجع عن ذلك كان من الفاسقين فهذا هو المقصود من الآية فحاصل الكلام انه تع اوجب على
جميع الانبياء الايمان بكل رسول جاء مصدقا لما معهم في الرسالة ولا طاهر الكتاب فان الله اراد ان يري الانبياء
والاولياء والاصفياء من الاولين والآخرين شرائف مقامات حبيبه صلى الله عليه على جمهورهم ليؤمنوا به ويعرفونه
لان من عرفه فقد عرف الحق ومن آمن به دخل في دائرة المحبة وحقيقة القربة قال الله قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله قال ام من رآني فقد رأى الحق لان عليه كسوة الربوبية ويبرز من جمال وجهه نور جمال
مشاهدة الحق والاشارة في ميثاق الحق مع الانبياء لحبيبه كي ينصروه لان الفساق يقصد بعضهم بعضا والغيرة

د الانبياء محمد
وقرئ بالفتح
د والى فلتشهد
لم وشاهدكم
ده فاولئك
ان الله اخذ
ا واخذ العهد
بصرتنا اذ ادركوه
لميثاق على اهل
بن مسعود وابي
يثاق النبيين
ان ادركوه و
د على الاتباع و
ذ العهد على قومه
فيهم كالمصابيح
الله يبغون عطف
ما نقول هذه
ره او يبغون و
الى عمرو وعاصم
الارض طوعا و
تشق الجبل واذا

من لوازم العشق وانها من صفات الحق سبحانه من نعت البشر فانظر شان موسى ع م وغيرته على سيد الانبياء محمد
صلى الله عليه وسلم قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم إصري اي عهدي سمي به لانه يؤصر اي يشد وقرئ بالضم
وهو لغة فيه كعبر وعبر من العبور او جمع إصار وهو ما يشد به قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي فليشهد
بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب للملائكة وانا معكم من الشاهدين وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم
شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم فمن تولى عنه ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك
هم الفاسقون المتمردون من الكفرة وفي المعالم اختلفوا في معنى هذه الآية فذهب قوم الى ان الله اخذ
الميثاق من النبيين خاصة قبل ان يبلغوا الكتاب الله الى عباده وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد
على كل نبي ان يؤمن بمن يأتي بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بنصرته ان ادركوه
فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد ع م وقال الآخرون انما اخذ الميثاق على اهل
الكتاب الذين ارسل اليهم النبيين يدل عليه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم وقراءة ابن مسعود وابي
بن كعب واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما القراءة المعروفة واذ اخذ الله ميثاق النبيين
فاراد ان الله اخذ ميثاق النبيين ان يأخذوا الميثاق على اممهم ان يؤمنوا بمحمد ع م وينصروه ان ادركوه و
قيل اخذ الميثاق على النبيين واممهم في امر محمد ع م فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد مع المتبوع عهد على الاتباع و
قال علي رض لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا واخذ عليهم العهد في امر محمد ع م واخذ العهد على قومه
ليؤمنن به ولئن بعث وهم احياء لينصرنه ولما استخرج الله الذرية من صلب آدم ع م والانبياء فيهم كالمصابيح
واخذ عليهم الميثاق في امر محمد ع م قال ءاقررتم واخذتم اي قبلتم على ذلك اصري افغير دين الله يبغون عطف
على جملة فاولئك هم الفاسقون لا يقال انها انشائية فكيف تعطف عليها وهي اخبار لانا نقول هذه
ايضا اخبار وتوسطت الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه للانكار او محذوف تقديره ايتولون
فغير دين الله يبغون وتقدم المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابي عمرو وعاصم في
رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقين على تقدير وقل لهم وله اسلم من في السموات والارض طوعا و
كرها اي طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل وادراك

الفرق والاعتراف على الموت او مختارين كالملائكة والمؤمنين او مسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان
يمتنعوا عما قضى عليهم واليه ترجعون وقرئ بالياء على ان الضمير لمن وفي السلمي قال الواسطي من تمسك
بغير الواحد فهو بعيد من عين الحقيقة وقال الحسين من طالع الذات اسلم طوعا ومن طالع الهيبة اسلم كرها
قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى
وعيسى والنبيون من ربهم امر الرسول عليه السلام بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقرآن كما هو
منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم او بان
يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له والنزول كما يعدى بالى لانه ينتهي الى الرسل يعدى بعلى لانه من
فوق وانما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانه المعرف له والمعيار عليه لا نفرق بين احد منهم
بالتصديق والتكذيب لا بتفضيل بعضهم على بعض كما قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ونحن له
مسلمون منقادون او مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله
فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد النفع
واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها وفي السلمي من يأخذ غير الانقياد طريقا في التعبد
لم يصل الى شيء من حقيقة العبودية وقال مجاهد من لم يتعبد افعاله بالسنة لا يقبل منه عمل وقال سهل من لم
يفوض الى مولاه جميع اموره لم يقبل منه شيء من اعماله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان
الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال
بعيد عن الرشاد وقيل نفي وانكار له وذلك يقتضي ان لا تقبل توبة المرتد واشارة الى رد قبل او بيان
لما يترتب عليه وعلى كل منهما فيه شيء لانه ذكر بعد هذا قوله الا الذين تابوا فيكون نفيا ولا يحذو وشهدوا
عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان آمنوا ونظيره فاصدق واكن سأل سيبويه الخليل
عن قوله فاصدق واكن فالخليل جزم اكن لان الفعل الاول مجزوم حيث لا فاء فيه وهو من قبيل العطف
على المحل وهو في كلامهم شائع كانه قيل لولا اخرتني الى اجل قريب اصدق واكن او حال باضمار قد من
كفروا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان اما على تقدير الحال فلانه

يدل على وجود الشهادة مع الكفر مع انه لا يوجد معه الايمان واما على تقدير العطف فظاهر لانه يقتضي
المغايرة والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان
فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفي جواز لعن غيرهم حيث قدم عليهم للحصر ولعل الفرق انهم مطبوعون
مجبولون على الكفر ممنوعون عن الهدى مايوسون عن الرحمة رأسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون
او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد وهو لا يعرف الحق بعينه بل يظن ان الحق ما في يده خالدين
فيها في اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما لا يخفف عنهم العذاب ولا
هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر
له مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح فان الله غفور يقبل توبته رحيم يتفضل عليه قيل انها نزلت في الحارث
بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالآية
فرجع الى المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد
الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام والقرآن او كفروا بمحمد عليه السلام بعد ما آمنوا
به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او
كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون او نرجع اليه وننافقه بالتظاهر
الايمان لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم
قبولها تغليظا في شأنهم وابرازا لحالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة او لان توبتهم لا تكون
الا نفاقا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء فيه واولئك هم الضالون الثابتون
على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لما كان الموت
على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية ادخل الفاء ههنا للاشعار به وملء الشيء ما يملؤه وذهبا
نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء او الخبر محذوف ولو افتدى به محمول على المعنى كانه
قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا فعلى هذا يكون الواو للحال لكون الكلام

للوصل وانما حمل على المعنى لان مقتضى لو الوصلية ان يكون مدخولها ابلغ مما قبلها وعدم قبول ملء الارض بدل على
عدم قبول اقل منه فكانه قيل لن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض لانه لو لم يحمل عليه بل اريد ظاهره
لقيل لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولم نقيد به ولو افتدى به لان معنى لو الوصلية كذلك وليس معنى يتقيد به
او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تصدق به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في
الآخرة فعلى هذا يكون الواو للعطف ولو للشرط او المراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض
جميعا ومثله معه والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد اولئك لهم عذاب اليم مبالغة في التحذير و
اقناط لان من لا يقبل منه الفداء ربما يعفى عنه تكرما او تفضلا وما لهم من ناصرين في دفع العذاب ومن مزيدة
للاستغراق وفي المعالم قال ع يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت
تفتدي به فيقول نعم فيقول قد اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ع ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان
تشرك بي وفي رواية قد سئلت ايسر من ذلك لانه يستحيل عند اهل الحق ان يريد الله شيئا فلا يقع وهو مريد الجد
والشرطان للمعتزلة انهم قالوا انه ع لم يرد كفر الكافر ويلزم من قولهم ان يقع في ملكه ما لم يريده واثبات العجز في
حقه تعالى عن ذلك علوا كبيرا لن تنالوا البر اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا بر الله
الذي هو الرحمة والرضى والجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال او ما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس
والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله روي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي
الي بيرحاء فضعها حيث اراك الله فقال عليه السلام بخ بخ ذاك مال رابح او رايح واني ارى ان تجعلها في الاقربين
قوله بخ يقال عند المدح والرضا ورابح اي ذو ربح كتامر ولابن ورايح يقال لضيعة الانسان اذا كانت
قريبة من بلده مال رايح اي يروح نفعه اليه وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبه فقال هذا في سبيل الله
فحمل عليه رسول الله ع اسامة بن زيد فقال زيد انما اردت ان اتصدق به فقال ع ان الله قد قبلها منك
وذلك يدل على ان انفاق احب المال على الاقرب الاقرب افضل وان الآية تعم الانفاق الواجب والمستحب وفي
بعض ما تحبون وهو يدل على ان من للتبعيض ويحتمل التبيين وفي اللباب ان عمر بن عبد العزيز كان يشتري
اعدال السكر ويتصدق فقيل له هلا تصدقت بثمنه قال لان السكر احب الي فاردت ان انفق مما احب

وروي عن عبد الله بن عمر رض اشترى جارية جميلة وهو يحبها فمكثت عنده اياما فاعتقها فزوجها من رجل فولد
لها ولد وكان ياخذ ولدها ويضمه الى نفسه ويقول اني اشم منك ريح امك فقيل له قد رزقك الله من الحلال وانت
تحبها فلم تركتها فقال الم تسمع هذه الآية وفي المعالم كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له
جارية يوم فتحت مداين كسرى وقتال سعد بن ابي وقاص فاشترى جارية وبعث بها فدعى بها عمر رض فاعجبته
فقال ان الله يقول لن تنالوا البر فاعتقها وفي السلمي قال ابن عطاء لن تصلوا القربة وانتم متعلقون بحظوظ
انفسكم وقال الجنيد بانفاق المحبوب يصل العبد الى بر حبيبه وقرب مولاه وقال الواسطي الوصول الى البر
بانفاق بعض المحاب والوصول الى البار بالتخلي من الكونين وما فيهما وقال النصرابادي اودك باسنى
المحاب منك لتكون فانيا في محبته ولا تلتفت الى شيء سواه كما ان واحدا من اهل زماننا اذا اراد ان
ينكح بنته لزوج لا يدع عنده امرأة ولا جارية ليكون خالصا لبنته فالنساء لا يرضين الاشتراك مع
جوازه في حقهن فكيف يرضى رب العالمين به وهو في حقه محال وقال ابو بكر الوراق دلهم بهذه الآية على
الفتوة وقال لن تنالوا الخير حتى تفضلوا اعاديه وما تنفقوا من شيء اي من شيء محبوب او من غيره
فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه ان كان ما انفقتم شريفا جازاه شريفا وان كان غير الحقير
بالنسبة الى الجزاء الشريف والا فهو شريف بالنسبة الى ما انفقتم لانه باق ولذته خالصة عن الآلام فانع
يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله او جياده ومما اخرجنا لكم من الارض اي من طيبات
ما اخرجنا من الحبوب والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث منه ولا تقصدوا
الردي من المال تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق منه به ويكون الضمير للخبيث و
الجملة حالا منه ولستم باخذيه اي وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه
الا ان تتسامحوا فيه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما امركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته فقبوله
نعمة واثابته نعمة اخرى الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق ويامركم بالفحشاء اي البخل والعرب تسمي البخيل
فاحشا والله يعدكم مغفرة منه اي في الانفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا اي خلفا افضل مما انفقتم في
الدنيا او في الآخرة والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء فيه اشارة الى ان الفعل يامر من مقتضى الحكمة

ولا يلفظها الا من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اي خير كثير اذ حيز له خير الدارين
وما يذكر اي وما يتعظ بما قص الا اولوا الالباب اي ذو العقول الخالصة من شوائب الوهم من الفقر بالانفاق
والركون الى متابعة الهوى بعدم الانفاق والتزين بما في يده وفي المدارك لما قال اليهود للنبي عم انك
تدعي انك على ملة ابراهيم وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال عم كان ذلك حلالا لابراهيم فنحن نحله فقالت
اليهود انها لم تزل محرمة في ملة ابراهيم ونوح عم نزل تكذيبا لهم كل الطعام اي المطعومات والمراد كلها لما كان
كلمة كل عند الاضافة الى المفرد لعموم الاجزاء مثل اكلت كل الرمان وكان القصد ههنا الى عموم افراد
المطعوم حمل الطعام على المطعومات بدلالة كونه مفردا معرفا باللام ولان المطعومات دالة على الافراد
كونه جمعا فوقعت كلمة كل لتاكيد العموم المستفاد من اللام في بحر الوجوه الاشارة في كيفيتي الآيات
ان الله خلق الخلق على ثلثة اصناف صنف منها الملك الروحاني العلوي اللطيف النوراني وجعل غذاهم
من جنسهم الذكر وخلقهم للعبادة وصنف منها الحيوان الجسماني السفلي الكثيف الظلماني وجعل غذاهم
من جنسهم الطعام وخلقهم للعبرة والخدمة وصنف منها الانسان المركب من الملك الروحاني والحيوان
الجسماني وجعل غذاهم من جنسهم روحانيهم الذكر وجسمانيهم الطعام وخلقهم للعبادة والمعرفة والخلافة
وهم على ثلثة اصناف فمنهم ظالم لنفسه وهو الذي غلبت حيوانيته على روحانيته فبالغ في غذاء جسمانيته
وقصر في غذاء روحانيته حتى مات روحه واستولت نفسه اولئك كالانعام بل هم اضل ومنهم مقتصد
وهو الذي ساوت روحانيته وحيوانيته فغذى كل واحد منهما غذاءه خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
عسى الله ان يتوب عليهم ومنهم سابق بالخيرات وهو الذي غلبت روحانيته على حيوانيته فبالغ في
غذاء روحانيته وهو الذكر وقصر في غذاء حيوانيته وهو الطعام حتى ماتت نفسه واستولت قوى
روحه اولئك هم السابق بالخيرات على نفسه بموت النفس وحيوة القلب واستيلاء الروح من قبل ان ننزل
عليه الوحي والالهام كما قيل المجاهدات تورث المشاهدات وقال تع والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
انتهى كان حلا لبني اسرائيل حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث قال الله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن الا ما حرم اسرائيل على نفسه يعقوب كلحوم الابل

والبانها قيل كان به عرق النسا فنذر ان شفي لم ياكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه وقيل فعل
ذلك للتداوي باشارة الاطباء واحتج به من جوز للنبي ان يجتهد لان التحريم لو لم يكن باجتهاده لقيل الا ما حرمه
الله فلما قيل حرم اسرائيل علم انه كان باجتهاده كما قال احل الشافعي وحرم ابو حنيفة اي باجتهادهما وللمانع ان
يقول حرم باذن الله فهو كتحريمه ابتداء اي ولا من قبل ان تنزل التورية متعلق بقوله كان حلا اي من قبل انزالها
مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعى عليهم
في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآيتان بان
قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت
علينا كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول عم موافقة ابراهيم عم بتحليله لحوم الابل والبانها
قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب
ظلمهم ما لم يكن محرما روي انه عم لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التورية وفيه دليل على نبوته واجواز
النسخ الذي ينكرونه وفي المعالم ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم
وكان ابراهيم لا ياكل البان الابل ولحومها وانت تاكلها فلست على ملته فقال عم كان ذلك حلالا لابراهيم
فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على ابراهيم ونوح ونزلت يعني ليس الامر على ما قالوا بل كان الكل حلالا
له ولبنيه وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التورية يعني ليست في التورية حرمتها واختلفوا في سببه قيل
ان يعقوب كان نذر ان وهبه الله اثنى عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك
فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة
فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال لو شئت لصرعتك ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك ان اتيت بيت المقدس
صحيحا ذبحت آخر ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة من ذلك مخرجا فلما قدمها يعقوب اراد ذبح ولده و
نسي قول الملك فاتاه الملك وقال انما غمزتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ولدك وقال بعضهم
اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيص وكان رجلا بطيشا قويا فلقيه
ملك فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد الى السماء ويعقوب ينظر اليه

تزوج به عرق النسا وليس من ذلك بلا شديدا فكان لاينام بالليل من وجعه ويصبح فحلف لئن شفاه الله
لاياكل عرقا ولا الطعام فيه عرق فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد ذلك يتبعون العروق ويخرجونها من اللحم
وقيل لما اصاب يعقوب ذلك وصف له الاطبا ان يجتنب لحمان الابل فحرمها على نفسه وقيل انما حرمها تعبدا
يعني فسال ربه ان يجيز ذلك فحرمه الله على ولده فمن افترى على الله الكذب بدعه على الله بزعمه انه حرم
ذلك قبل نزول التورية على بني اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما الزمهم الحجة فاولئك هم الظالمون
الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح قل فيما قال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
صدق الله تعريض لكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا
اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم او مثل ملته حتى تخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى
التحريف والمكابرة لتحصيل الاغراض الدنيوية والزمتكم تحريم طيبات احلها لابراهيم ومن تبعه وفي العوائد
ملة ابراهيم الشوق والعشق والمحبة والخلة والفتوة والمروة والشجاعة والسخاوة والحلم والامانة
والديانة والكرامة واكرام الضيف والصبر في البلا والشكر في النعما والهجرة والخروج عما سوى الله
بالكلية والعبرة والتاه والعشق والاخلاص والتوحيد والتجريد والتفريد والسماع والوجد و
الاتصاف بصفة الحق من حيث رسوم البشرية بهذه الخصال صار اماما للعارفين والعالمين احب الله
احب عباده متابعته وموافقته في جميع احواله ومن زاغ عن طريقه ولو ذرة يكون النفس له صنما قال
الله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وما كان من المشركين فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في
التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والحنيفا اي التجنب عن الافراط والتوسط وتعريض بشرك اليهود
في العزائم وما كان من المشركين اي لا يميل من الحق الى غيره بل لم جبته عرض عليه البلايا ذه قال الك الى
حاجة فقال اما اليك فلا ولا يداهن في دينه لمحبة ابويه قال اني بري مما تشركون وقال اني ذاهب الى ربي
سيهدين وكسر اصنام الكفرة بفاس الحنيفية وطهر موضع نظر الحق عن الخيال والتمثال شكر الله عنه وقال
فجعلهم جذاذا وبذل في محبته الاموال والاولاد ولا يخاف في الله لومة لائم لاجل ذلك قال فاتبعوا
ملة ابراهيم حنيفا ان اول بيت وضع للناس اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى

ويدل عليه انه قرئ على البنا للفاعل للذي ببكة للبيت الذي ببكة وهي لغة في مكة كالنبيط والنميط ولازم ولازب
وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكه اذا زحمه سمي به لانه موضع زحمة الناس او من بكه اذا دقه فانها
تبك اعناق الجبابرة لان من قصده بسوء هلك وروي انه عم سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام
ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم
ثم من اليمن اخوال البني ثم العمالقة هم ملوك مصر اولاد عمليق بن سام بن نوح ثم قريش وقيل هو اول بيت
بناه آدم ثم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف
به الملائكة فلما اهبط امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به الملائكة وهو لا
يلائم ظاهر الآية لان ظاهرها تعظيم البيت الذي هو الكعبة وتقتضي ان يكون هناك ذلك البيت وقت الفعل
وقيل المراد انه اول بالشرف لا بالزمان وفي الكبير في اتصال هذه الآية بما قبلها وجوه الاول ان المراد منها الجواب
عن شبهة اخرى من شبه اليهود في انكار نبوة محمد عم وذلك لانه عم لما حول القبلة الى الكعبة طعن اليهود في نبوته وقالوا
ان بيت المقدس افضل من الكعبة واحق بالاستقبال وذلك لانه وضع قبل الكعبة وهو ارض المحشر وقبلة الانبيا واذا
كان كذلك فتحويل القبلة منه الى الكعبة باطل فاجاب الله عنه بقوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة فبين
ان الكعبة اشرف من بيت المقدس فكان جعلها قبلة اولى والثاني ان المقصود من الآية المتقدمة بيان النسخ
هل يجوز ام لا فان النبي عم استدل على جوازه بان الاطعمة كانت مباحة لبني اسرائيل فان الله حرم بعضها والقوم
نازعوا رسول الله فيه واعظم الامور التي اظهر رسول الله نسخها هو القبلة لاجرم ذكر الله في هذه الآية بيان
ما لاجله حولت القبلة الى الكعبة وهو كون الكعبة افضل من غيرها والثالث انه تعالى لما قال في الآية المتقدمة فاتبعوا
ملة ابراهيم حنيفا وما كان من اعظم شعائر ابراهيم الحج ذكر في هذه الآية فضيلة البيت ليفرع عليه ايجاب الحج والرابع ان
اليهود والنصارى زعم كل فرقة منهم انه على ملة ابراهيم وقد سبقت هذه المناظرة في الآيات المتقدمة فالله
بين كذبهم من حيث ان حج الكعبة كان ملة ابراهيم واليهود والنصارى لا يحجون فذكرها على كذبهم وفيه ايضا
اعلم ان قوله اول بيت وضع للناس للذي ببكة يحتمل ان يكون المراد كونه اولا في الوضع والبنا وان يكون المراد
كونه اولا في كونه مباركا وهدى فحصل للمفسرين في تفسير هذه الآية قولان الاول انه في البنا والوضع فالذاهبون

الى هذا المذهب ثم اقوال احدها ما روى الواحدي في البسيط باسناده عن مجاهد انه قال خلق الله هذا البيت
قبل ان يخلق شيئا من الارضين وفي رواية اخرى خلق الله موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض
بالفي سنة وان قواعده لفي الارض السابعة السفلى وروى عن محمد علي بن الحسين بن علي بن طالب قال ان الله بعث ملائكة
فقال ابنوا لي في الارض بيتا على مثال البيت المعمور وامر الله من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف به اهل السماء
بالبيت المعمور وهذا كان قبل خلق آدم وايضا ورد في سائر الكتب في التفسير عن عبد الله بن عمرو ومجاهد و
السدي انه اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الارض والسماء وقد خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكان
زبدة بيضاء على الماء ثم دحيت الارض تحته وقال القفال في تفسيره روى حبيب بن ثابت عن ابن عباس رض
قال وجد في كتاب في المقام انا الله ذو بكة وضعتها يوم وضعت الشمس والقمر وحرمتها يوم وضعت
هذين الحجرين وحففتها بسبعة املاك حنفا وثانيها ان آدم لما اهبط الى الارض شكى الوحشة فامره الله ت
ببناء الكعبة وطاف بها وبقي ذلك الى زمان نوح فلما ارسل الله الطوفان رفع البيت الى السماء السابعة
حيال الكعبة يتعبد عنده الملائكة يدخله كل يوم سبعون الف ملك سوى من دخل من قبل فيه ثم بعد الطوفان
اندرس موضع الكعبة وبقي مخفيا الى ان بعث الله جبرئيل الى ابراهيم فدله على مكان البيت وامره بعمارته فكان
المهندس جبرئيل والبناء ابراهيم والمعين اسمعيل واعلم ان هذين القولين يقتضيان ان الكعبة كانت موجودة
في زمان آدم وهذا هو الاصوب مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال
من المستكن في الظرف والعامل المقدر الذي استقر هو كقوله تبارك للبركة لها معنيان احدهما النمو والتزايد والثاني
البقاء والدوام يقال تبارك الله لثبوته لم يزل ولا يزال والبركة شبه الحوض لثبوت الماء فيها وبرك البعير
اذا وضع صدره على الارض وثبت واستقر فان فسرنا البركة بالتزايد والنمو فهذا البيت مبارك من
وجوه احدها ان الطاعات اذا اتى بها في هذا البيت ازداد ثوابها قال عم فضل المسجد الحرام على مسجدي
هذا كفضل مسجدي على سائر المساجد ثم قال عم صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما عداه فهذا
في الصلوة واما الحج فقال عم من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي حديث آخر
الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ومعلوم انه لا اكثر بركة مما يجلب المغفرة والرحمة وثانيها قال القفال

ويجوز ان يكون بركته ما ذكر في قوله يجبى اليه ثمرات كل شيء فيكون كقوله في ارض بيت المقدس الذي باركنا
حوله وثالثها ان العاقل يجب ان يستحضر في ذهنه ان الكعبة كالنقطة وليتصور ان صفوف المتوجهين اليها
في الصلوة كالدوائر المحيطة بالمركز وليتامل كم عدد الصفوف المحيطة بهذا المركز حال اشتغالهم بالصلوة
ولا شك انه يحصل فيما بين هؤلاء المصلين اشخاص ارواحهم علوية وقلوبهم قدسية واسرارهم نورانية و
ضمائرهم ربانية ثم تلك الارواح الصافية اذا توجهت الى الكعبة المشرفة واجسادهم اذا توجهت الى هذه الكعبة
الحسية فمن كان في الكعبة يتصل انوار ارواح اولئك المتوجهين بنور روحه فيزداد الانوار الالهية في قلبه
ويعظم لمعان الاضواء الروحانية في سره وهذا بحر عظيم ومقام شريف وهو ينبهك على معنى كونه مباركا
وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه آيات عجيبة كما قال فيه آيات بينات الضمير للبيت و
اريد به الحرم بجواز المجاورة من اطلاق الجزء وارادة الكل كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى
الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بالسوء قهره
كاصحاب الفيل فلا يرد ان الحجاج خربه بالمنجنيق وقتل عبد الله بن زبير لان مقصوده كان اخذ عبد الله
لا تخريب البيت كرمي الكفار متترسين باسارى المسلمين قصدا بالكفار ومنها انمحق الحاصف وانمحاق
الاحجار على كثرة الرمي وامتناع الطير من العلو عليه واستشفاء المرضى وتعجيل العقوبة لمن انتهك فيه
حرمته والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى وفي العالم قال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند
خلق السماء والارض فخلقه الله قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض
من تحته وقيل هو اول بيت بني في الارض روى ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور
وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله
وقدره فبنوا وسموه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور
ومن فضائل البيت ان الطاعة والصدقة تضاعف فيه بمائة الف قال عم صلوة في مسجدي
هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وفي الشلبي ان الحج ثلاثة اوزار وتكليفه على
ضربين تكليفا عن وسائط وتكليفا لحقائق فتكليف الحقائق بدت معارفه منه وعادت اليه

ويتكليف الوسايط بدت معارفه عمن دونه ولم يتصل به الا بعد الترقي منها الى الفنآء عنها فمن تكليف
الوسايط اظهار الكعبة فما دمت متصلا به كنت منفصلا عنه فاذا انفصلت عنه حقيقة وصلت الى
مظهره وواضعه وكنت مترسما بالبيت متحققا بواضعه قوله مباركا لمن نزل عليه بهمته وطلب الطريق
به الى ربه وفي ان البيت انزل من السما وهو من ياقوته حمرآء فلما كان الطوفان رفع الى السمآء الرابعة
مقام ابرهيم مبتدا محذوف خبره اي فيها مقام ابرهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان
على ان المراد بالآيات اثر القدم في الصخرة الصمآء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة
من بين الصخار وابقآء ... دون سائر آثار الانبيآء م وحفظه مع كثرة اعدآئه الوف سنة ويؤيده
ان آية بينة على التوحيد ... هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع
الحجارة فغاصت فيه قدماه وفي السلمي قال الشبلي مقام ابرهيم هو الخلة فمن شاهد فيه مقام الخليل
فهو شريف ومن شاهد مقام الحق فهو اشرف وقيل مقام ابرهيم هو بذل النفس والمال والولد في رضآء
خليله فمن نظر الى المقام ولم يتخلل بما تخلى منه ابرهيم من النفس والمال والولد ولم يسلم فقد بطل سعيه
ومن دخله كان آمنا جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى وامن
من دخله اي ومنها امن من دخله او فيه آيات مقام ابرهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من
الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله م حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنسآء وقرة عيني في
الصلوة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقآء الاثر مدى الدهور والامن من العذاب يوم
القيمة قوله م وقرة عيني لم يعطف على المذكورين بل استدابها لان الكل ينبغي ان يكون من حظوظ
الدنيا وقرة العين في الصلوة ليست من الدنيا في شيء كانه لما ذكر الاولين فكر وقال ما لي و
للدنيا فاعرض عن ذكر الثالث لشذوذ كرسيا من الدنيا قال عليه السلام من مات في احد الحرمين
آمنا بعث يوم القيمة آمنا وعند ابي حنيفة رح من لزمه القتل بردة او قصاص او غيرهما لم
يتعرض له ولكن الجئ الى الخروج بان لا يطعم ولا يسقى ولا يبايع وفي المعالم كانت العرب يقتل بعضهم
بعضا ويغير ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة وذلك بدعآء ابرهيم م حيث قال رب اجعل

هذا البلد آمنا وقال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وفي شهاب الدين قال م
من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام وفي السلمي من دخله على شرط الحقيقة كان
آمنا من رعونات نفسه قال ابن عطا من دخله كان آمنا من عقابه وتقلب الدنيا ثوابه وعقابه فثوابه
العافية وعقابه البلآء فالعافية ان يتولى عليك امرك والبلآء ان يكلك الى نفسك وفي عين الحيوة
والاشارة في تحقيق الآية ان الله جعل البيت والحج اليه واركان الحج والمناسك كلها اشارات الى
اركان السلوك وشرايط السير الى الله وآدابه فمن اركانه الاحرام وهو اشارة الى الخروج عن
الرسوم وترك المالوف والتجرد عن الدنيا وما فيها والتطهر عن الاخلاق الدنية وعقد احرام العبودية
بصحة التوجه ومنها الوقوف بعرفة وهو اشارة الى الوقوف بعرفات المعرفة والعكوف على عتبة
جبل الرحمة بصدق الالتجآء وحسن العهد والوفآء ومنها الطواف وهو اشارة الى الخروج عن الاطوار
البشرية السبعية بالطواف السبعة حول كعبة الربوبية ومنها السعي وهو اشارة الى السير بين
صفآء الصفات ومروة الذات ومنها الحلق وهو اشارة الى محو آثار العبودية بموسى انوار الالوهية
وعلى هذا فقس المناسك كلها هذا البيت هاديا الى الله وفضله وطلبه بخلاف سائر اركان الاسلام
فان كل ركن منه يشير الى طرف من استعداد الطالب والحج يشير الى عين والقصد الى الله فالله تعالى
خاطب العباد بقوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه وما قال في شيء آخر من الاركان
والواجبات ولله على الناس وفائدته ان المشار اليه من الحج هو الله وفي سائر العبادات
المقصود هو النجاة والدرجات والقربات والمقامات والكرامات انتهى وفي الامداد الاقصى
واما الحج فله شبه بالصوم لما فيه من الكف عن محظورات الاحرام غير انه مباينة من حيث انه
شرط في الحج لا يتأدى به وركن يتأدى به الصيام وله شبه بالصدقة لما فيه من بذل المال في
نقصانه الا انه ليس بعينها اذ في الصدقة صرف المال الى فقرآء اخوانه وفي الحج صرفه الى نفسه وليوانه
وله شبه بالصلوة لما فيه من الوقوف والطواف بالكعبة ولكن ليس بنظيرها لما في الحج ما را
بعرفة بغير وقفه ويتأدى الطواف منحرفا عن القبلة ولان فضآء المكان في الحج ركن وفي الصلوة شرط

وفيه محل التهاون بالدنيا ومحل الشجاعة ومحل العزم القوي ومحل الصبر ومحل الخلوة ومحل الذكر
ومحل الرجا ومحل الفوز لان من لم يتهاون باهوال دنياه لم يجد نفسه بالخروج مودعا اهله وماله
ومغناه ومن لم يشجع قلبه لم يالف بالتعرض للمخاوف والمهالك والمتالف وكمن يلقي ابدانها
من كل جانب اختطاف واستلاب الاموال وخراب والسلامة بلا نجدة بذرة ومالها من عبرة
وذلك تاويل قوله عم الحج جهاد ومن لم يتقو عزمه لم يتم له هذا الغرض الخطير على خطر كثير وسفر بعيد غير
مرتجع عن قطعه ولا منقطع لصعوبته متبلا في اعراض عن عواقب العاجلة معرضا عن الدنيا في اقبال
على مواهب الآخرة ومن لم يستحل مذاق الصبر بعزيمة صدره بالمن التشفي في آخرته لم يقدم على
معارضة الحضر بالسفر ومبادلة السرا بالضرا وموافقة الاجانب على خلاف مكان موافقة الالاف
على ائتلاف ولم يحتمل ذل الغربة وضر الافتقار مكان عز الاسرة ويسر اليسار واذا فارق الاهل
والمال والوطن والاحباب والاولاد والسكن لوجه الله بمحبة اخلاه الله بينه وبين حضرته
ثم ذكره بعيان الموقف الاصغر الموقف الاكبر وبالافاضة عنه الى منى راجين الاجابة للداعي
الحسنى متبرعين انتهى ولله على الناس حج البيت قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرا
الاخوان وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص
له فيكون من موصولة وقال الكسائي من شرطية وجزاؤها محذوف من جنس ما قبلها ليوافق قوله ومن
كفر فان الله غني وقد فسر عليه السلام الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رض
انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك رح
انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة انها بمجموع الامرين
والضمير في اليه للبيت او الحج وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيله يعني سبب الاتيان اليه اشارة الى انه
ليس بمعنى المسافة والطريق ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع من كفر موضع من لم يحج تاكيدا
لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال عم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا و
قد اكد امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في الصورة الاسمية

وايراده على وجه يفيد انه واجب مستحق رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه فانه كايضاح بعد ابهام
وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغنا فانه في هذا الموضع مما
يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغنا عنه
بالبرهان لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغنا لا محالة لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس
واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله روي انه لما نزلت صدر الآية جمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة
وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر وعلى هذا لا يكون ذكر الكفر للتغليظ والمراد بالملل ما ذكر في قوله تعالى ان
الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا وفي آل الليث قال عم
ايها الناس ان الله فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا ومن لم يفعل فليمت على اي حال شاء يهوديا او
نصرانيا او مجوسيا الا ان يكون به مرض او منع من سلطان جائر الا لا نصيب له في شفاعتي ولا يرد
حوضي وفي السلمي لم يخاطب الله تعالى شيئا من العبادات بما خاطب بان لله عليهم ان الحج فيه اشارات النعمة
من تجريد ووقوف كانه قال لله عليك ذلك لتتهيأ بالمناسك للموقف الاكبر كما هيات ظاهرك لهذا
الموقف قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اي بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد
فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان
زعموا انهم يؤمنون التورية والانجيل فهم كافرون بهما وفي عين الحيوة ظاهر الخطاب مع اهل الكتاب
وباطنه مع علماء السوء الذين يبيعون الدين بالدنيا وما يعلمون بما يعلمون لم تكفرون من طريق
المعاملة بآيات الله اي بما جاء به القرآن من الزهد في الدنيا والورع والتقوى ونهي النفس عن
الهوى وايثار ما يبقى على ما يفنى والاعراض عن الخلق والتوجه الى الحق وبذل الوجود لنيل المقصود
والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف و
الاستسرار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة
في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب

اولان الاول في الضالين والثاني في المضلين وسبيل الله دينه الحق المامور بسلوكه وهو الاسلام وقيل
كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي
والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها عوجا حال من الواو اي باغين طالبين لها
اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين ليختلف كلمتهم ويختل امر دينهم قوله باغين لها اشارة الى انه متعد
الى واحد بنفسه والى الثاني باللام في [illegible] ون للعوجا ثم اسقطت اللام كقولك وهبتك درهما
اي وهبت لك والعوج [illegible] تبغونها [illegible] يذكر ويؤنث وانتم شهداء انها سبيل الله والصد
عنها ضلال واضلال وانتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله
بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكرون [illegible] اكفرهم لانهم كانوا يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد لان
الشهادة انما تكون على ما يجهر به لا على ما يخفى ولما [illegible] في هذه الآية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا
يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون فانه مناسب للاخفاء يا ايها الذين آمنوا ان
تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا
جلوسا يتحدثون فمر بهم يهودي فغاظه تآلفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم و
يذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم
وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه وقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر
الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا و
عانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم بنفسه بعدما امر الرسول
بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم
وكيف تكفرون خطاب للمؤمنين وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله انكار وتعجيب لكفرهم في حال
اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه

اولى

او يلتجئ اليه في جميع اموره يعني يجوز ان يقدر مضاف وهو الدين وان لا يقدر بل يجعل الاعتصام
بالله استعارة بلا تبعية فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة وفي المعالم قال عليه السلام
ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما
كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل
بيتي يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في
القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رض هو ان
يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن
توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية فقلبت واوها
المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي ولا تكونن على حال سوى حال
الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة
والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع وكذا النفي وها هنا الى القيد وهو حال وفي المعالم قال عليه السلام
ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا
معيشتهم فكيف بمن هو طعامه ليس له طعام غيره اعاذنا الله بلطفه بحرمة حبيبه والقرآن العظيم وفي بحر الحيوة
والاشارة في تحقيق اتقوا الله حق تقاته اي اتقوا عن وجودكم بالله وبوجوده فان وجودكم مجازي
ووجوده حقيقي وان الدين الحقيقي الذي عند الله هو الاسلام هو ان يسلم العبد وجوده المجازي في
ابتغاء الوجود الحقيقي نفيا للشرك واثباتا للوحدة وهذا تحقيق قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون
اي لا تفني وجودكم الا بتسليمكم للوجود الحقيقي فافهم جدا واعتصموا بحبل الله بدينه الاسلام او
بكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق
ومن عمل به رشد ومن اعتصم به فقد هدي الى صراط مستقيم استعار لكل واحد من الدين والكتاب
الحبل من حيث ان التمسك به سبب النجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة عن التردي وللوثوق
به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق لوقوع الاختلاف

[illegible] لشباب او [illegible] لمرة سابقة كبار [illegible] تذكروا ما يوجب التوق ويزيل الا
لبث واختصموا [illegible] المصا [illegible] والتشاجر ويقال ما نبه عليكم
[illegible] مدح كهولة [illegible] شاعتهم [illegible] وان مثل متى في الدنيا كمثل من
وقع في بئر فيها كل نوع من الآفات ولا يمكنه الخروج منها [illegible] الا بحبل وثيق فكذلك الدنيا
دار المحنة وفيها كل انواع من الآفات والحبل الوثيق هو [illegible] وفي المعالم قال ابن مسعود رض عليكم
بالجماعة فانها حبل الله الذي امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة قال ام
ان الله رضي لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل
الله جميعا وان تناصحوا من ولى الله امركم ويسخط لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال
واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق والاسلام المؤدي الى الالفة وزوال الغل
اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين
على الاخوة في الله [illegible] الاوس والخزرج اخوين لابوين [illegible] اولادهما العداوة وتطاولت
الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله بالاسلام والف بينهم برسوله عليه السلام وفي المعالم لما اراد
الله اظهار دينه واعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم فعرض نفسه على قبايل العرب فلقي
رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر فقال لهم رسول الله صلعم افلا تجلسون حتى اكلمكم
قالوا بلى فجلسوا فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان اليهود ببلادهم
اهل كتاب وعلم وهم اهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا مبعوثا
قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد فلما كلمهم رسول الله صلعم قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون
انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه وقالوا انا تركنا قومنا و
لا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك
ثم انصرفوا فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلعم فدعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم فلما كان
العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا من الاوس فبايعوا رسول الله صلعم فلما

انصرفوا بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعبا وامره ان يقرئهم القران ويعلمهم الاسلام و
يفقههم في الدين وما جرى بينهم اليهم بعد الحولين وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع
في نار جهنم بكفركم اذ لو ادرككم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والضمير
للحفرة او النار او للشفا وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البئر وشفتها
طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو ولهذا يثنى شفوان فقلبت الواو في المذكر وحذفت في المؤنث
كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم آياته دلايله لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم
فيه وفي السلمي علامة الاعتصام بالله تعالى قطع القلب عن معونة المخلوقين وصرفه بالكلية الى
رب العالمين وانتظار الفرج من الله وقيل التقوى ان لا ترى في قلبك شيئا سواه قال الواسطي
اختار النبي من اصحابه سبعين الذين بايعوا ليلة العقبة ثم اختار منهم عشرة فقال هؤلاء في الجنة
ثم منهم اربعة جعلهم خلفاء من بعده ثم اختار ابو بكر وعمر ثم واحدا فقال لو وزن ايمان ابي بكر بايمان
اهل الارض لرجح ثم نفاه فقال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وقال ابو يزيد ما لم تفقد
نفسك لا تعتصم بالله ومتى كنت وسط المخلوق لا تهتدي الى الخالق فورسى ما اذ كنتم اعداء بملازمة
حظوظ انفسكم فالف بين قلوبكم فازال عنكم حظوظ النفس وردكم منها الى حظ الحق فيكم وكنتم على شفا
حفرة من النار برؤية النجاة باعمالكم فانقذكم منها برؤية الفضل ولتكن منكم امة يدعون الى الخير و
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه
لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا تشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب
مثل كونه واجبا ومندوبا وكيفية اقامتها مثل الحد والتعزير والتمكن من اقامتها هذا على مذهب من
ذهب الى ان الواجب على الكفاية على بعض غير معين واما على مذهب من ذهب الى انه على الجميع و
يسقط عنهم بفعل البعض لمن للتبيين فانه خاطب الجميع بقوله منكم وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على
الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية سياق
كلام القاضي يدل على ان من التبعيضية ايضا جارية على مذهب من يرى وجوب الكفاية على الجميع

ولا فرق بين المذهبين في السقوط عن الجميع بفعل البعض وإثم الجميع بترك الكل والاستدلال على انه لا يجب على الكل لعدم الوجوب على الجاهل مردود بانه اذا ترك بالكلية فذلك الجاهل ايضا اثم لمن وجب عليه الصلوة ومحدث فان عليه تحصيل الشرط ثم الفعل او للتبيين بمعنى وكونوا امة تأمرون كقوله تع كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف والظاهر ان يكون الواجب على الكفاية واجبا على الجميع كما هو المختار والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنياوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روي انه عم سئل من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله تع واوصلهم الى الرحم والامر بالمعروف يكون واجبا او مندوبا على حسب ما امر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر وفي تهاب الدين قد اجمعوا على ان من رأى غيره تاركا للصلوة وجب عليه الانكار لان قبحه معلوم لكل من اهل الاسلام وينهى الصبي والمجنون اذا اتيا بضرر وينهى الصبي عن المحرمات حتى لا يتعودها ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول والاعتقاديات دون الفروع لقوله عم اختلاف امتي رحمة وكقوله من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد ولهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله صلعم بعد ايمانهم قبل بعثته او جميع الكفار كفروا بعدما اقروا في عالم الارواح او تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلائل والآيات فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او جزاء بكفركم الباء على الاول للسببية وعلى الثاني للمقابلة وفي ال الليث فاما الذين اسودت وجوههم اي عن

الى امانة عن رسول الله صلعم انهم الخوارج وقوله تع لا تتخذوا بطانة من دونكم وهم الخوارج وفي السلمي تبيض وجوه بالقناعة وتسود بالطمع واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في الطاعة لا يدخل الجنة الا برحمته وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم كما قدم في الاجمال بقوله يوم تبيض وجوه ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستيناف للتأكيد كأنه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك آيات الله الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال تع ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد له واوعده فالظلم غير متصور منه لان الكل ملكه وله فيه التصرف كيف يشاء لا يقال التمدح به يقتضي ان يقدر عليه واذا كان مستحيلا صدوره منه تع لم يكن وصفه به مدحا اذ يمدح الملك بانه لا يظلم على رعيته ولا يمدح اضعف رعاياه بانه لا يظلم على الملك لانا نقول التمدح بشيء لا ينقضي امكانه كما في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم وفي ال الليث ونهايته بالذين تنفي حقيقته ملكه ونتلوه لا غيره واعيدوه لا غيره كنتم خير امة دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع كقوله وكان الله غفورا رحيما اي كان فيه تقييد استمرار خيره لا سيما كما في قوله تع وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في اللوح او فيما بين الامم المتقدمين اخرجت للناس اظهرت لهم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتؤمنون بالله متضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق اي يثبت ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه الايمان مقدم على العمل لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله واظهارا لدينه لا للتشنيع والتعيير وجلب منافع الدنيا واستدل بهذه الآية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيها للاستغراق فلو اجمعوا على باطل واحد كان امرهم على خلاف ذلك اي لم

يكونوا آمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر وفي شهاب الدين انتم خير الأمم بزيادة كان او لمن
وجدتم او صرتم خير الأمم بالايمان بخير الرسل قال عم من امر بمعروف ونهى عن منكر هو خليفة الله في
الارض وخليفة رسوله وقيل للآمر بالمعروف حتى تكون فيك ثلث خصال ان تصح نيتك وتوفق
حجتك وتقصر باصابتك وفي المعالم قال عم ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم
حتى يدخلها امتي وقال عليه السلام اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من هذه الامة ولو آمن اهل
الكتاب ايمانا كما ينبغي لكان خيرا لهم مما هم عليه منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم
الفاسقون المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد عند اجراء ذكر
اهل الكتاب لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كالطعن والتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا و
يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم نفى اضرارهم
سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة اي تقليب الدبر عليهم ثم
اخبر بانه يكون عاقبتهم العجز والخذلان وفي ولا ينصروا عطفا على يولوا على ان ثم للتراخي في الرتبة
فيكون عدم النصر مقيدا بقتالهم وعلى القراءة المشهورة لا يكون مقيدا بقتالهم وهو المناسب لانهم
اذلاء غير منصورين قاتلوا او لم يقاتلوا وهذه الاية من المغيبات التي وافقها الواقع ضربت عليهم
الذلة هدر النفس والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله
وحبل من الناس استثناء من اعم الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا معتصمين بذمة
الله اي عهده او كتابه الذي اتاهم وهو القران وذمة المسلمين او بدينه الاسلام و
اتباع سبيل المؤمنين قوله بذمة الله او كتابه الذي اتاهم وذمة المسلمين على تقدير ما بدل
التمسك بالباطل والجزية وباءوا بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له ومستحقين وضربت عليهم
المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود على غالب الامر فقراء مساكين
ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات
الله ويقتلون الانبياء بغير الحق بسبب كفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء ذلك اي الكفر و

والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر
يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر يؤيده ما ذكره بعض الائمة من ان ترك الآداب يفضي الى ترك
السنن وترك السنن يفضي الى ترك الفرائض وترك الفرائض يفضي الى الاستهانة بالشرع والاستخفاف بالشريعة
يفضي الى الكفر اعاذنا الله منه واعاننا على حسن عبادته وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب
الغضب في الآخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون
بالفروع ايضا اي كالايمان ليسوا سواء اي المساوي والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة
استئناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم
يتلون ايات الله آناء الليل وهم يسجدون يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل
مع السجود ليكون ابلغ وابين لانه مفصل التهجد والتهجد مجمل والمفصل ابين قوله مع السجود قيل المراد
بالمعية هنا مقارنة السجود والتلاوة في زمان لانها منهية في السجود بل المراد مقارنتهما في التعبير وقيل
المراد صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه عم اخرها ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون
الصلوة فقال عم اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله في هذه الساعة غيركم وفي المعالم قد جرى ذكر
الفريقين من اهل الكتاب في قوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين و
الفاسقين يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات
صفات اخر لامة وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله
ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات
واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه
وما يفعلوا من خير فلن يكفروه اي فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة سمي ذلك كفرانا اي فلن تحرموا جزاءه وقرا
حفص والاخوان بالياء والباقون بالتاء والله عليم بالمتقين بشارة لهم لانه اذا علم لا يضيع واشعار
بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوى قال عم البر لا يبلى والذنب
لا ينسى والديان لا يموت كذا في الليث ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا

من العذاب او من الغنا فيكون مصدرا وعلى الاول يكون من قولهم اغن عنى وجهك اى غيبته وبعده
وشيئا مفعولا به ومن الله حالا متقدمة عليه واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون وفي ان
الكشف هذا رد لقولهم نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين وفي المعالم لا تنفع اموالهم بالفدية
ولا اولادهم بالنصرة مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا ما ينفق الكفرة قربة او مفاخرة وسمعة
او المنافقون رياء وخوفا كمثل ريح فيها صر برد شديد والشائع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو
في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد بارد اصابت حرث قوم
ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا
في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاهلكته بالكلية ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والآخرة وهو من
التشبيه المركب ولذلك لم يبال بايلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو
الحرث وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون اى ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم
لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا
به العقوبة وقرئ ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف الا في الشعر
كقوله ولكن من يبصر جفونك يعشق تقديره ولكنه اسمه ضمير الشان والجملة الشرطية خبره ولا يجوز
ان يكون من اسمه لانه شرطية تقتضي صدر الكلام يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة وليجة و
هو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال عم الانصار شعار
والناس دثار الشعار ما يلي الجسد من الثياب والدثار ما فوقه من دونكم من دون المسلمين وهو متعلق
بلا تتخذوا او بمحذوف هو صفة بطانة اى بطانة كائنة من دونكم لا يألونكم خبالا لا يقصرون لكم في
الفساد والألو التقصير واصله ان يعدى بالحرف اى لا يألون لكم وعدى الى المفعولين كقولهم لا
آلوك نصحا على تضمين معنى النقص والمنع ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر وما مصدرية
قد بدت البغضاء من افواههم اى في كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم
اكبر مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص

وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين لكم والجمل الاربعة جاءت متتابعات على
التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة ويجوز ان يكون الثلثة الاول صفات لبطانة والاخيرة مستانفة
وفي الليث كل من كان على خلاف مذهبه ودينه لا ينبغي له ان يحادثه كما قيل لا تسأل عن المرء وسل عن
قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي وقال عم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال ابن مسعود اعتبروا
الناس باخدانهم قوله ما تخفي صدورهم اكبر يعني يضمرون قتل النبي عم ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم
اى انتم اولاء الخاطئون في موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم وهو خبر ثان
او خبر لاولاء والجملة خبر انتم كقولك انت زيد تحبه او صلته على ان اولاء بمعنى الذين على مذهب
الكوفيين او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب اولاء بفعل يفسره ما بعده وتكون
الجملة خبر انتم وتؤمنون بالكتاب كله بجنس الكتب وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال
انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب
منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله
تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته
بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في صدورهم من
البغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اى قل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تخفونه من عض الانامل
غيظا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فانى عليم بالاخفى
من ضمائرهم بيان الاخفى لا تفضيله لئلا يجمع بين اللام ومن وفي المعالم عض الانامل عبارة عن شدة الغيظ
وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن ثم عض ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان
لتناهي عداوتهم الى حد حسدوا ما نالكم من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابكم من ضر وشدة والمس
مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله
عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد في الامر
المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريا على الخصم وضمة الراء للاتباع كضمة مد والا

فانفتح الضمير وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره ان الله بما يعملون من الصبر
والتقوى وغيرهما محيط اى عالم فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالياء اى بما يعملون في عداوتكم عالم فيعاقبهم
عليه [illegible] ويجوز ان يكون لا يضركم [illegible] وليضمر فيه الفا تقديره وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم فالضمة
[illegible] واذ غدوت اى واذكر اذ غدوت اى ذهبت من اهلك من حجرة عائشة رض تبوئ المؤمنين تنزلهم
او تسوي وتهيئ لهم ويؤيده القراءة باللام كان قوله ان تبوا القوم كما تقرر تبوءا مقاعد للقتال مواقف واماكن
له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان تجوزا عن معنى القعود والقيام على الاتساع كقوله تع في مقعد صدق
وقوله تع قبل ان تقوم من مقامك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روي ان المشركين نزلوا باحد يوم
الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد دعا
عبد الله بن ابي المنافق ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج
اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخل علينا الا اصبنا منه
فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس لانهم لا يفرون ايابا وان دخلوا قاتلهم
الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه السلام
رايت في منامي بقرا مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني
ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فافعلوا فقال
رجال فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل فلبس لامته
فلما راوا ذلك ندموا على [illegible] وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي
ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في
عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة و
قال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا وفي المعالم مشى الى احد على رجليه اذ همت متعلق
بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت طائفتان منكم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس
وكانا جناحي العسكر منكم ان تفشلا تجبنا وتضعفا روي انه م والمشركون في قدر ثلثة آلاف رجال

ووعدهم لهم النصر ان صبروا واعني الغنائم فلما بلغوا الشوط اسم موضع رجع ابن ابي في ثلثمائة وقال علام
نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم وقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال ابن ابي لو نعلم
قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انه
ما كانت عزيمة بل كان مجرد خطور القلب لقوله تع والله وليهما اى عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة ويجوز
ان يراد والله ناصرهما فما لهما تفشلان وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى فليتوكلوا عليه لا على غيره لينصرهم
كما نصرهم ببدر ولقد نصركم الله ببدر تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة وكان لرجل يسمى
بدرا فسمي باسمه وانتم اذلة حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف
الحال وقلة المركب والسلاح فاتقوا الله في الثبات فاتقوا الله في مقاتلة الكفار لعلكم تشكرون ما انعم عليكم في غزوة
بدر بتقواكم من نصره او لعلكم ينعم الله به عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه اذ تقول
للمؤمنين ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله لهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر
والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبر الرماة عن الغنائم وخالفوا امر الرسول لم تنزل الملائكة الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
بثلثة آلاف من الملائكة منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بلن اشعارا بانهم كانوا كالآيسين من
النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله يوم بدر اولا بالف من الملائكة ثم صاروا ثلثة آلاف
ثم صاروا خمسة آلاف وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير او للتدريج بلى ايجاب لما بعد لن اى بلى يكفيكم ثم وعد
عليه السلام لهم الزيادة على ثلثة آلاف على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا وا
تتقوا وياتوكم اى المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت
فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى ان ياتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخ مسومين معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيما الشيء لقوله م لاصحابه
تسوموا فان الملائكة قد تسومت او مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة والارسال وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وعاصم ويعقوب بكسر الواو وفي المعالم قال ابن عباس رض ومجاهد لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر
وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون انما يكونون عددا ومددا او الامداد اعانة الجيش بالجيش

وقيل ما كان [illegible] الزيادة [illegible] ومنه قولهم
البحر [illegible] وقيل [illegible] ان جبريل عليه [illegible] وحيزوم في [illegible] وعندهم من الخوارج اقوى الخيل
تقدم بانف من الملائكة [illegible] لما كان يوم بدر الى القوم من رسول الله [illegible] مالكم
[illegible] فقال له [illegible] فلما انجلت المعركة سئل ذلك
الرجل فلم يعرف قال سعد بن ابي وقاص رايت عن يمين النبي وشماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض [illegible]
[illegible] يعني جبريل وميكائيل وقال الشعبي بلغ رسول الله والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر يريد ان يمد
المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله الن يكفيكم الى فبلغ كرز الهزيمة فرجع وقال عبد الله بن ابي اوفى كنا محاصرين
قريظة والنضير [illegible] فلم يفتح علينا فرجعنا فغسل راسه اذ جاءه جبريل فقال اوضعتم اسلحتكم ولم تضع
الملائكة اوزارها فدعا رسول الله بخرقة فلف بها راسه ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير
فامدنا الله بثلاثة آلاف من الملائكة ففتح لنا فتحا يسيرا قوله مسومين قال عروة بن الزبير كانت الملائكة
على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس رض عليهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال قتادة
والضحاك [illegible] اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها [illegible] كانوا يقاتلون وكان علامة
ضربهم في الكفار ظاهرة لان كل موضع اصابت ضربتهم [illegible] ذلك الموضع حتى ان ابا جهل قال لابن
مسعود انت قتلتني انما قتلني الذي لم يصل سناني الى [illegible] فرسه وان اجتهدت والله جعل اولئك الملائكة
مجاهدين الى يوم القيامة فكل عسكر من المسلمين صبروا واحتسبوا اتاهم اولئك الملائكة ويقاتلون معهم وقيل انهم كانوا
يدعون ويسبحون [illegible] للذين يقاتلون يومئذ ومن الشعبي لقد نصركم الله ببدر لضعفكم وصحة توكلكم
وانقطاعكم عن حولكم وقوتكم وانتم اذلة عند انفسكم لقلتكم وما كان ظهور عزكم الا بتذليل النفس [illegible] منها
من الشهوات وما جعله الله [illegible] امدادكم بالملائكة الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به
وتسكن اليه من خوف وما النصر الا من عند الله لا من العدد والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى
مدد وانما امدهم ووعدهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث
على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم بان يقولوا لو كان [illegible] تأخر عنا [illegible] الذي لا [illegible] في الضيعة

الحكيم الذي ينصر ويخذل بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق
بنصركم او بالنصر ان كان اللام فيه للعهد اي للاشارة الى النصر الذي في نصركم الله ببدر والمعنى
لينقص منهم بقتل بعضهم واسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم
او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب واو للتنويع دون الترديد فينقلبوا
خائبين فينهزموا منقطعي الآمال ليس لك من الامر شيء اعتراض بين المعطوفين او يتوب عليهم
او يعذبهم عطف على او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم
ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم
ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او
تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم واياما كان فهو عطف الخاص
على العام ومعنى الاية على التقدير الاول ان امورهم كلها بيد الله ليس لك من امرهم شيء ولا من توبتهم
شيء ولا من تعذيبهم شيء وعلى التقدير الثاني ليس لك من امرهم شيء ولا [illegible] توبتهم ولا تعذيبهم و
الفرق بين التقديرين ان الاول سلب توابع التوبة من القبول والرد وتوابع التعذيب من
الخلاص والمنع والثاني [illegible] سلب نفس التوبة والتعذيب يعني لا قدرة لك [illegible] على التوبة
او تمنعهم عنها ولا على ان تعذبهم او تعفو عنهم وان يكون او بمعنى الا ان [illegible] ليس لك من امرهم
شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتتشفى منهم روي ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم
احد وكسر رباعيته فجعل عليه السلام يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم
بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه فيهم من يؤمن حتى رفع عليه السلام يديه
فنزل جبريل فاخذ يديه فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم ولله ما في السموات وما في
الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب و
التقييد بالتوبة لقوله يغفر وعدمها لقوله يعذب كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء
عليهم قوله فانهم ظالمون تتميم لامر التعذيب يعني سبب التعذيب كونهم ظالمين والا فالرحمة مقتضية للغفران

[illegible]

... [illegible] وهم تابوا [illegible]

... [illegible] ...

... [illegible] القرآن [illegible] رجلا [illegible] ثم [illegible] رسول

... [illegible] فيقعدون في المسجد ويحتلبون فيشربونه ويبيعون ثمنه فقاتلهم اهل

الصفة والقرآء فقتلوهم قبل ان يبلغوا المكان [illegible] الى [illegible] فقال [illegible]

[illegible] وفي اللباب وشهاب الدين قال [illegible] يسمعون رجلا من اصحاب الصفة فرموا

[illegible] القرون [illegible] فقتلوا جميعا فشق ذلك على رسول الله [illegible] عليهم [illegible]

يوما في الصلوات الغداة [illegible] فانزل الله ليس لك من الامر شيء وفي السلمي [illegible] من الكفر

جبل قد [illegible] يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا

زيادات مكررة [illegible] اكل الربوا بكونه اضعافا مضاعفة وان كان اصل

الربوا حراما مطلقا لانه ذكر [illegible] الواقع ان كان الرجل [illegible] الى [illegible] ثم يزيد ثم يزيد فيه

بزيادات اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون [illegible] ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة

واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح [illegible] ثم وهنا الخطاب للخواص اي اتقوا

بالله عن غير الله في طلب الله لعلكم تفلحون عن حجب ما سواه وتفوزون بالوصول الى الله ثم [illegible]

العوام الذين هم ارباب الوسائط بقوله واتقوا النار التي [illegible] للكافرين بالتحرز عن متابعتهم

وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكافرين وبالعرض للعصاة وفي التحقيق

اي نار الحرص التي تورث منها نار القطيعة وهي النار التي اعدت للكافرين وفيه والاشارة في الحقيق

الاية ان الله حرم الربوا وقال لا تاكلوا الربوا لانه يؤدي الى طلب الدنيا اضعافا مضاعفة الى ما لا

يتناهى كما قال عم لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا

التراب فالحرص درك من دركات النيران ولهذا قال واتقوا النار التي اعدت للكافرين فقدم عليها

قوله واتقوا الله لعلكم تفلحون واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن

المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبرا لهما وفي

عين الحقيقة جوزوا على النار بقدمي طاعة الله وطاعة الرسول لعلكم ترحمون من عذاب نار الحرص

ولا تعذبون بنار القطيعة كالكافر المخصوص بهذا العذاب المعد له وحاصل معناها ان الحرص

على الدنيا والشح في حبها مذموم منهي عنه والبذل والايثار وترك الدنيا والقناعة محمود

مامور به يدل عليه قوله يمحق الله الربوا ويربي الصدقات ثم اخبر عن المسارعة الى الخلاق بمسارعة

النفس والجنان وسارعوا وفي الباب وشهاب الدين اتقوا العمل الذي ينزع به الايمان فلم تكن

اعاذنا الله فتستحقون به الخلود في النار كالكفار كعقوق الوالدين وقطيعة الرحم واكل الربوا

والخيانة في الامانة وروى ابو بكر الوراق عن ابي حنيفة رح اكثر ما ينزع الايمان نعوذ بالله لاجل

الذنوب من العبد عند الموت واسرعها نزعا ظلم العباد وفي السلمي امر العوام بان يتقوا النار لخوفهم

منها وتركهم المعاصي لاجلها وامر الخواص بان يتقوه وينظروا اليه دون غيره وقال واتقون

يا اولي الالباب اي يا اهل الخصوص وسارعوا بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم الى ما تستحق به

المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرا نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها

السموات والارض اي عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل

لانه دون الطول وعن ابن عباس رض كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض

اعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم وفي الى الينت سارعوا

اي عالم السماء والارض فلا [illegible] كونها بين العرش والكرسي لانها خارجان عن السموات والارض

[illegible]

[illegible] وكسرت الكرام

[illegible] وقال [illegible] ان معاذ

[illegible] كذا وكذا حتى ادام [illegible] بجزء وحمزة امثالها

[illegible] يسعون [illegible]

والاحوال [illegible] الرضا [illegible] السنة

[illegible] اي لا يبخلون في [illegible] من قبيل الوكنم

[illegible] الغيظ [illegible] من كظم [illegible]

لقوله عم من كظم غيظا وهو قادر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس التاركين
عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعنه عم ان هؤلاء من امتي قليل الا من عصمه الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي
مضت الوجه ان يكون اللام بمعنى العهد ليصح الاستثناء والله يحب المحسنين يحتمل الجنس ويدخل تحته
هؤلاء والعهد فيكون الاشارة اليهم وفي ابي الليث قال عم ان رجل من سلطة [illegible] لا اراد الله
غزا وفي المعالم اول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة السخاء لقوله عم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب
من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل
سخي احب الى الله من العالم البخيل وقال عم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم
القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اي الحور شاء وفي التأويلات الذين ينفقون اي يبذرون الاملاك
الانفس والقلوب وينفقون في رضا الله ولا يبخلون بشيء عليه التقوى [illegible]
الاحوال بحسن الموافقة والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم
بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة وقيل الفاحشة ما يتعدى
وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم الموجب للخشية و
الحياء فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض
بين المعطوفين والمراد به وصفه [illegible] بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول
التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله عم ما اصر من استغفر وان عاد

في اليوم سبعين مرة وروي لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وهم يعلمون من يصروا اي ولم
يصروا على قبيح فعلهم عالمين به اذ دار العلم دار الاسلام لا تعلق حكم المغفرة بالاستغفار وعدم الاصرار
يلزم ان يكون المصر المستغفر خارجا عن الحكم وليس كذلك لان المستغفر مغفور سواء كان مصرا او لا
اجيب بان المراد بعدم الاصرار ليس عدم الاصرار مطلقا بل عدم الاصرار مع عدم الاستغفار وذلك لان
الاستغفار يستلزم لعدم الاصرار لقوله عم ما اصر من استغفر وفي المعالم قال عم ان عبدا اذنب ذنبا
فقال رب اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفرت له ثم مكث
ما شاء الله ثم اصاب ذنبا آخر فقال اذنبت ذنبا فاغفره لي قال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب و
يأخذ به فغفرت له ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا آخر فقال اذنبت ذنبا فاغفره لي فقال ربه علم
عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي فليفعل ما شاء وقال عليه السلام حاكيا عن ربه
قال يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك يا ابن ادم انك ان تذنب
حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرني اغفر لك وفي السلمي والذين اذا فعلوا فاحشة بالنظر
الى الافعال او ظلموا انفسهم برؤية النجاة باعمالهم ذكروا الله تحقيق التوضيح منا منه فاستغفروا
لذنوبهم من افعالهم واقوالهم ومن يغفر الذنوب الا الله علموا ان لا وصول اليه الا به وقال ابو
بكر الوراق والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم باتباع الهوى ومخالفة السنة
قود ور ماسوى الله هوا ور ديو والله رسول الله ابد سوب يك جمله اشياء دن كما قال
جعفر الصادق في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف هو موافقة الكتاب والسنة
وتنهون عن المنكر وهو مخالفة الكتاب والسنة اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها خبر للذين ان ابتدأت به وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها ان عطفت
على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا
يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات
على الاول يدل على ان جنتهم دون جنة المتقين الموصوفين بالصفات المذكورة في الاية المتقدمة

وكفاف فارق بين الفعلين اذ فصل آتيهم بفي بين انهم محسنون مستوجبون تحية الله وذلك انهم
حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص بمكارمه وفصل آية سواء فقوله ونعم اجر العاملين
لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب
والاجير ولعل تبدل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين
ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقائع سنها الله في الامم المكذبة كقوله وقتلوا
تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل امم قال ما بين الناس من ضل كمثلكم ولا ارى مثله
في سالف السنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار
هلاكهم هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اشارة الى قوله قد خلت ومفهوم قوله فانظروا
اي انه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين فعلى هذا يكون المراد بالناس
المكذبين او الاخص من الى المتقين والتائبين وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الايمان والتو
فعلى هذا المراد بالناس عام وقيل الى القرآن وفي سهيل الدين بيان للناس اي تطهير لنفوسهم
من الضلالة والجهل وهدى اي تنوير لارواحهم وبصائرهم بنور العلم واليقين ليهتدوا به الى
معرفة الله وموعظة بآياته للمتقين يدعوهم الى العبادة والخشوع والثبات والتصبر على ما
اصابهم في سبيل الله ويصرفهم عن اقتراف الاثم ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم على ما اصابهم
يوم احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون
وحالكم انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل و
قتالهم للشيطان وقتلاهم في النار او لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم
او انتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق
بالنهي اي ولا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب والوثوق على الله او بالاعلون
على التفسير الاخير وعلى الاولين يتعلق بالنهي [illegible] معنى الشرط والخطاب مع الرسول
عليه السلام والمؤمنين من الصحابة الكرام قلنا المراد بالشرط التعليل اي لانكم مؤمنون

قال جار الله في قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ان كنتم خرجتم جهادا الى ان كنتم متعلق بلا تتخذوا اي
لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي اي لاجل انكم اوليائي وقال في المعالم اي لانكم مؤمنون وفي شهاب الدين
روي ان المسلمين لم يخرجوا بعد ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ظفروا في كل عسكر بعد الرسول
اذا كان فيه واحد من الصحابة كان الظفر لهم ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرأ الاخوان وابن
عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح
وبالضم المها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا
فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم احد فان المسلمين
نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول وتلك الايام نداولها بين الناس نصرفها بينهم ندبل لهؤلاء
تارة ولهؤلاء اخرى كقوله فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر والمداولة المعاودة و
الايام يحتمل الوصف والخبر ونداولها يحتمل الخبر والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة وليعلم الله الذين
آمنوا عطف على علة محذوفة اي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير واحدة
وان ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلمه بل يعلمه الله تعالى او الفعل المعلل به محذوف تقديره وليتميز
الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في امثاله ونقائضه ليس الى اثبات علمه
ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان فهو التمييز بين المؤمن والكافر فيكون لازما
للعلم فذكره واراد لازمه فيكون كناية وقيل معناه وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء او هو العلم بالشيء موجودا
ويتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد ويتخذ منكم شهودا معدلين بما صدر
منهم من الثبات والصبر على الشدائد والله لا يحب الظالمين الذين يضمرون خلاف ما يظهرون او
الكافرين وهو اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على
الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم من
الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا
قليلا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل حسبتم ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما

[illegible] من سبقتني وجهه وليلى
[illegible] بعلمه الم
[illegible] كان لا ناكل
[illegible] بالرفع على ان
[illegible] قال لما جاهد منكم صابرين ولقد كنتم تمنون الموت [illegible] من يجيب
لموت [illegible] بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا [illegible] رسول الله ص
شهداء في بحر الفضائل لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة [illegible] من قبل ان
تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رايتموه وانتم تنظرون [illegible] وقيل الرؤية
قد تكون بمعنى العلم اي فقد رايتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على
انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا او على تمني الشهادة [illegible] عليه الكفار
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بغير شي قبل ان يصيبكم الشدة [illegible] وقال سبحانه
في قوله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف
كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب في الانفس والاموال
ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عوالي الدرجات فان
مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب ولقد فتنا الذين من
قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو
كما خلوا بالموت والقتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم على
اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء
للسببية والهمزة للانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روي
انه رمى رسول الله ص بحجر فكسر رباعيته وشج راسه فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية يوم بدر ويوم احد
حتى قتله ابن قميئة وهو يرى انه قتل النبي ص فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل

وانكفأ الناس وجعل الرسول ص يدعو الى عباد الله فانحاز اليه ثلاثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين
وتفرق الباقون وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر
عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل
عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرأ منه وسل سيفه فقاتل حتى قتل فنزلت ومن ينقلب على
عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس
بن النضر وفي المعالم خرج رسول الله ص حتى نزل باحد في سبعمائة رجل وجعل عبد الله بن جبير على الرماة وكانوا
خمسين رجلا فقال اقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا فان كانت لنا او علينا لا تبرحوا
مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم
عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ ص سيفا فقال
من ياخذه بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه ابو دجانة الانصاري فلما اخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل
يتبختر فقال ص انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموضع ففلق به هام المشركين وحمل النبي ص واصحابه على
المشركين فهزموهم وقال البراء والله رايت نساء المشركين يشتددن قد بدت خلاخلهن رافعات ثيابهن فلما
نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا وراوا اصحابهم ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فبقي عبد الله
مع ثمانية نفر فلما راى خالد قلة الرماة واشتغال المسلمين وراى ظهورهم خالية صاح في خيل من المشركين ثم حمل
على اصحاب الرسول ص من خلفهم فهزمهم وتفرق الصحابة ونهض ص الى الصخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين
درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال ص اوجب طلحة ووقعت نسوة المشركين
يمثلن بالقتلى من اصحاب النبي ص يجدعن الآذان والانوف حتى اتخذن من ذلك قلائد فجعل ص يدعو الناس
الى عباد الله الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه ورمى سعد بن ابي وقاص فقال ص له ارم فداك
ابي وامي وكان ابو طلحة شديد الرمي كسر يومئذ قوسين او ثلثا واصيبت عين قتادة حتى وقعت على
وجنته فردها ص فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف ص ادركه ابي بن خلف وهو يقول لا نجوت ان نجوت
فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال ص دعوه حتى اذا دنا منه وكان ابي قبل ذلك

[illegible] رسول الله [illegible] فقال [illegible] انا [illegible] الا
[illegible] فلما [illegible] ثم [illegible] من فرسه وهو [illegible]
[illegible] الا [illegible] فاول من عرف رسول الله كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر
[illegible] يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان اسكت
فلما عرفوه [illegible] على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت
فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين [illegible] قال من يردهم عنا فله الجنة فاطلع [illegible] يوم احد [illegible] انهم الطلقاء
في ذلك اليوم تفرقوا حتى بقي مع رسول الله سبعة من الانصار ورجلان من قريش فلما قصد الكفار النبي
قال اللهم [illegible] قتل السبعة وبقي مع النبي طلحة [illegible] فوقاه بيده فشلت اصبعاه وصار طلحة
مجروحا في اربع وعشرين موضعا [illegible] رسول الله [illegible] النفس اصابه [illegible] وكل [illegible]
واحد من المشركين [illegible] الرسول [illegible] الى الصخرة وكان [illegible] اوجب طلحة اي [illegible]
السلمي عن جعفر الصادق انه قال [illegible] من القتل لانه لو [illegible] لا شاركم في ثواب الجهاد لا [illegible]
الخطر وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بمشيئته [illegible] الاذن للمشية او باذنه لملك الموت [illegible]
في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في علمه [illegible] لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع [illegible] وعد للرسول بالحفظ [illegible]
الاجل فان ذكر ان النفس لا تموت الا باذن الله في مقام الخوف من الكفار يفيد انهم لا يقتلونه كتابا مصدر
مؤكد والمعنى كتب الموت كتابا مؤجلا صفة له اي موقتا لا يتقدم ولا يتأخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته
منها تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينهبون فلما
رأى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم
ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء من
الجهاد وفي [illegible] والمعالم وفي هذه الآية ابطال قول المعتزلة لانهم يقولون ان من قتل فانما يهلك دون
اجله وكل ما ذبح من الحيوان كان هالكا قبل اجله لانه يجب على القاتل الدية والضمان فقد بين في هذه الآية

زيد قهوه ايچمك حلالدر دين كمسنه كافر اولوب نكاحي منفسخ اولوردمي
عمرو قهوه ايچمك حرامدر دين كافر اولوب نكاحي منفسخ اولوردمي بسم شرعا
تفسنك قولي مقبولدر الجواب اكر محل نزاع قهوه فسقه خمري ايجد كلري
اسلوب اوزرينه قهوه جانلرده ياخود مستقل مجالسده تلهي ايچون تزعلري قهوه
تخفيف رطوبات ايچون ياخود ازاله نوم ايچون مطالعه ياخود عبادته
اعانتي اولاغيچون ايسه حرام دكلدر سائر اوتلر كبيدر تناول مباحدر فانه
مشاهده ابدنده خفية استعماله نهي اولنمز لكن بو اصل مباحدر
ديو نوعا وتدينا ايچون ديجك كافر اولمق بوقدر عمرو وجه اولده
وجوبا تجديد ايمان ونكاح اتمك كركدر وجه ثاني اوزره احتياطا

ابو السعود

ما يكون جوا
لهم فقالوا
العكس وقيل
من كانت
وهي رائحة
الا ما كتب له
على غير قياس
اركتاب ثم
كل تبديد
وعابدون
ومعه ربيون
ربيون بالفتح
البصرة بصري
وما ضعفوا
الخاضع يكني
نفسه ان يكون
ويتعظم قد زهم
ضرنا على الكافرين
نافه الذنوب
دار التثبيت

[illegible] الي سوا عالم [illegible] حيث
في مواطن الحرب والنصر على العدو وليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل

انه لا يهلك نفس قبل اجلها قوله ومن يرد ثواب الدنيا يعني من يرد بطاعته الدنيا نؤته منها ما يكون جزاء

لعملها نشآ مما قدرناه له كما قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشآ لمن نريد ثم جعلنا له جهنم فقالوا

ان الريا يدخل في النوافل ولا يدخل في الفرائض لانها واجبة على جميع الناس وقال بعضهم على العكس وقيل

كلاهما سوآء وهذا اصح كما قال تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس قال عم من كانت

نيته طلب الآخرة جعل الله الغنى بين يديه وغناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة

رجع مراده

ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين يديه وشتت عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب له

بالتركيب طبق

وكاين اصله اي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين اثبت في الخط على غير قياس

وقرا ابن كثير كائن كفاعل ووجهه انه قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملي في لعمري فصار كيأن ثم

كيئا كائنا

حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاولى الفا كما ابدلت من طائي كان اصله طيي بتشديد

الياء فقلبت الياء الاولى الفا من نبي بيان له قاتل معه ربيون كثير ربانيون علماء اتقياء او عابدون

لربهم وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون

حال عنه ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد اذ التفعيل للتكثير ولا يكثر في الواحد وقرئ ربيون بالفتح

على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالكسر كما يقال في النسبة الى الدهر دهري والى البصرة بصري

فما وهنوا فما فتروا على الجهاد ولم ينكسر جدهم لما اصابهم في سبيل الله من قتل النبي او بعضهم وما ضعفوا

عن العدو او في الدين وما استكانوا وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن

لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف من اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون

لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم

الاخبار بالكذب

وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين

الذنوب الصغائر والاسراف الكبائر

اي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب

والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالهم والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت

في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل

يلقى رسول الله عم فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال عم بل انا اقتلك ان

شاء الله فلما دنا منه

وانما جعل قولهم خبرا لان ان قالوا اعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدوث فآتاهم الله ثواب
الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين فآتاهم الله بسبب الاستغفار والتجاء الى الله النصرة
والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله
وانه المعتد به عنده يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين
نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل و
قيل ان تستكينوا لابي سفيان واشياعه وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة
وموافقتهم بل الله مولاكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين
فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره وفي السلمي يعصمكم على ما حملكم عليه من اوامره ونواهيه ويتولى
امور كم بدأ وعاقبة وهو خير الناصرين لكم على نفوسكم وهواكم سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب يريد
ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا الى مكة من غير سبب ونادى ابو سفيان
يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عم ان شاء الله ثم اخبر الله نبيه انه القى الرعب
في قلوبهم فيكون السين في سنلقي لمجرد التأكيد وتلقى بلفظ المستقبل لحكاية الماضية وقيل لما رجعوا
وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم فالقى الله الرعب في قلوبهم
وقرا ابن عامر والكسائي ويعقوب بضم العين على الاصل في كل القرآن بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم
به ما لم ينزل به سلطانا اي آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا واصل السلطنة
القوة ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم فوضع الظاهر موضع الضمير للتغليظ
والتعليل ولقد صدقكم الله وعده اي وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك
حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرمونهم بالسهم والباقون يضربونهم بالسيف
حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ تحسونهم باذنه تقتلونهم من حسه اذا ابطل حسه حتى
اذا فشلتم جبنتم وضعف رأيكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل وتنازعتم في الامر
يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم فما موقفنا ههنا وقال آخرون لا نخالف

امر الرسول فثبت مكانه اميرهم عبد الله بن جبير في نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعني
بقوله وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو
امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون
محافظة على امر الرسول عم ثم صرفكم عنهم ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم وفي المعالم وحالت
الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتلون على
غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة
المسلمين ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من
ندمهم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو وفي الاحوال كلها سواء
اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة لان فيه ثوابا كثيرا اذ تصعدون متعلق بصرفكم او
بيبتليكم او بمقدر كاذكروا والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض اي تبعدون في الهزيمة هاربين
ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول الي عباد الله انا
رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم من ورائكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى فاثابكم غما بغم
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم
غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول او فجازاكم غما
بسبب غم اذقتموه رسول الله عم بعصيانكم له لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على
نفع فائت وضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم
من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول اي فآساكم اي جعلكم اسوة في الاغتمام
فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من
النصر ولا ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم وبما قصدتم بها وفي السلمي منكم من
يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ذكر هذه الآية عند الشبلي فقال آه قطع طريق الخلق اليه
ورد الاشباح الى فيها منكم من يريد الدنيا للطاعة ومنكم من يريد الآخرة للجنة فاين من يريد الله

ا سقط الفشل من نفد حصلت قيل لهم وما الطعان قال الاكرمين و ... بيت قال ابن مسعود ما كنا
نعرف ان احدا من اصحاب الرسول يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية ضمنا ان فيها من يريد الدنيا ثم انزل عليكم من
بعد الغم امنة نعاسا [illegible] انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى
كان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل
منها او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة عليه او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة
او على انه جمع آمن كبار وبررة وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن يغشى طائفة منكم اي النعاس
وقرا الاخوان بالتاء ردا على الامنة والطائفة المؤمنون وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم
انفسهم في الهموم او ما بهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها قيل الحصر باعتبار انه جعل هذه الطائفة فيما
الطائفة الاولى كان ينبغي ان [illegible] في هذا المعنى مختصا بهم حتى يتمايزوا به منهم وهي مبتدا خبره محذوف اي
لا يغشاهم وقيل قد اهمتهم خبره والواو في وطائفة للحال وقال الزجاج الخبر قد اهمتهم او يظنون يظنون
بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة يشعر بان قد اهمتهم صفة لطائفة ايضا لا خبر او استئناف
على وجه البيان كانه قيل لم اهمتهم فقال يظنون وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن
الحق الذي يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدل وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها فانهم يقولون
لو كان هذا الدين حقا لنصره الله يقولون اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بدل من يظنون
هل لنا من الامر من شيء هل لنا مما امر الله ووعد من النصر والظفر نصيب قط قل ان الامر كله لله اي الغلبة الحقيقية
لله واوليائه فان حزب الله هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرا ابو عمرو
ويعقوب كله بالرفع على الابتداء خبره لله والجملة خبر ان يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من الضمير في يقولون
اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب يقولون اي في انفسهم او
اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون او استئناف على وجه البيان كانه قيل اي شيء يخفون في انفسهم
فقيل يقولون لو كان لنا من الامر شيء كما وعد محمد وزعم ان الامر كله لله ولاوليائه ما قتلنا ههنا لما غلبنا
ولما قتل من قتل منا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم لخرج الذين قدر الله عليهم القتل

وكتب في اللوح الى مصارعهم ولم ينفع الاقامة بالمدينة ولم ينج منهم احد فانه قدر الامور ودبرها في سابق
قضائه لا معقب لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم وليمتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق
وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اي لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح جمة وللابتلاء
او على قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم من الصبر والثبات والاعتقاد اي ليكشفه ويخلصه من اخلاط
الوسوسة [illegible] على الصبر في الشدائد والله عليم بذات الصدور بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد
ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك ليمرن المؤمنين واظهار حال المنافقين ان الذين
تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني ان الذين انهزموا يوم احد
انما كان السبب انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بترك المركز و
الحرص على الغنيمة او الحياة لمخالفة النبي ام فمنعوا التاييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليهم
وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة تجر كذلك وقيل استزلهم بذكر ذنوب
سلفت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة وفي المعالم انهزم المسلمون ولم يبق
مع النبي الا ثلاثة عشر رجلا ستة من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن
ابي وقاص رضي الله عنهم ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة
المذنب كي يتوب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم
فيهم لان قولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا يدل على ان اولئك الاخوان غائبون ميتون ومقتولون عند
هذا القول فلا يصح كونهم مخاطبين بذلك ثم على تقدير الخطاب كان الوجه ان يقال لو كنتم عندنا ما متم وما
قتلتم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب والمذهب اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها للتجارة او
غيرها وكان حقه اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية المراد بها ههنا هو التعبير عن الهيئة الا صفته
وهي الضرب في الارض في الزمان الماضي بلفظ المستقبل وهو اذا ضربوا لصدور الاخبار اعني
قالوا لاخوانهم بمعنى الاختلاف في صدقه او كانوا غزى جمع غاز على غير قياس وقياسه غزاة كقضاة
لكنه جمع جمع الصحيح كفاسق وفسق لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مفعول قالوا وهو يدل على ان

الز

اخوانهم لم يكونوا المخاطبين ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا او لاتكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة لا تجاوز اليكم فذلك اشارة الى ما دل عليه النهي اي لاتكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم ويغيظهم وكيفية الحسرة في قلوب المنافقين من وجوه الوجه الاول انه اذا قتل المقتول او الميت اذا سمعوا هذا الكلام ازدادت الحسرة في قلوبهم لانه يعتقد انه لو بالغ في منع القاري عن الغزو والخروج الى التجارة من السفر لما ماتوا وما قتلوا وقصر في منعه ولم يبالغ وتسبب لقتله وموته و المؤمنون يعتقدون ان الموت والحيوة لايكونان الا بتقدير الله وقضائه فلم يتحسروا المرات ومن قتل الوجه الثاني ان المنافقين لما اوردوا هذه الشبهة لاخوانهم تثبطوا اي تأخروا عن الجهاد والمجاهدين من المؤمنين غنموا ونالوا امورا عظيمة وفازوا الاماني وبقي المتخلفون عن الجهاد في الحسرة والخيبة الوجه الثالث تحصل الحسرة في القيمة لما راوا المؤمنون بمزيد الكرامات عند الله الوجه الرابع ان المنافقين لما اوردوا هذه الشبهة على ضعفة المسلمين ووجدوا انهم قبلوا وفرحوا انه حيث انه راج كيدهم ومكرهم فالله يقول انه سيصير ذلك حسرة في قلوبهم اذا علموا انهم كانوا على الباطل الوجه الخامس ان جدهم واجتهادهم في تكثير الشبهات والقاء الضلالات يعمي قلوبهم فيقعوا عند ذلك في الحيرة والخيبة كقوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا الوجه السادس انهم متى القوا هذه الشبهة على اقوياء المسلمين لم يلتفتوا اليهم فيضيع سعيهم ويبطل كيدهم فتحصل الحسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت رد لقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا الخ اي هو المؤثر في الحيوة والممات لا الاقامة والسفر فان الله قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرا ابن كثير والاخوان بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم اي متم في سبيله وقرا نافع والاخوان بكسر الميم من مات يمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا وقرا حفص بالياء على ان الضمير فيه يرجع الى الكفار وقدم

القتل على الموت في المغفرة لان الشهادة من الذنوب والموت على القتل في الحشر لان الميت اكثر من المقتول ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم لالى الله تحشرون لا الى معبودكم الذي توجهتم اليه وبذلتم مهجكم لوجهه لا الى غيره لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرا نافع والاخوان متم بالكسر فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة وما مزيدة والجار والمجرور مقدم للتاكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهي ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه قال الشيخ زاده لفظ ما قيل زائدة وكلام احكم الحاكمين عري عن اللغو والزائد وقيل ما استفهامية للتعجب اي فباي رحمة من الله لنت لهم وذلك لان جنايتهم لما كانت عظيمة ثم انه ما اظهر البتة تغليظا في القول ولا خشونة في الكلام علموا ان هذا لا يتاتى الا بتاييد رباني وتسديد الهي فكان ذلك موضع التعجب من كمال ذلك التاييد والتسديد فقيل فباي رحمة من الله لنت لهم هذا هو الاصوب ولو كنت فظا سيئ الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما يختص بحق الله وشاورهم في الامر اي في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شيء بعد المشورة فيه اشارة الى ان التوكل ليس هو ان يهمل الانسان نفسه والا كان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل التوكل هو ان يراعي الاسباب الظاهرة لكن لا يعتمد عليها بل على عصمة الحق فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه وقرئ فاذا عزمت على التكلم اي فاذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل علي ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح وفي المعالم وان اللين لهم اي كثر احتمالك منهم ولو كنت فظا قليل الاحتمال لانفضوا الخ وانما امر بالمشاورة مع كمال عقله ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما احبوا وكرهوا ليقتدى به غيره وتطييبا لقلوبهم وتعودا الهم وفيها الشفقا تركا المكافاة لانه يقول فعلت بمشاورتكم وقيل خاص فيما لم ينزل فيه الوحي كما روي عن ابن عباس رضي انه قال وشاورهم في بعض الامر قال ام ما شقي عبد قط بمشورة وما سعد باستغنا راي وعن عايشة رضي ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الحسن انه ما شاورهم

[illegible]

[illegible] وحاية وغرب

[illegible] وجماعة ذلك

[illegible] حسابا عنك

واسماهم [illegible] من الكفار

[illegible] فيما امر [illegible]

مع [illegible] باطنه [illegible] فاذا عزمت فتوكل على الله ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا

غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذى ينصركم من بعده من بعد خذلانه

او من بعد الله يعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضى للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر

من الله وهو التوكل وتحذير عما يستجلب خذلانه وهو مخالفة امره وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه

بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به اراد انه وضع المؤمنون موضع ضمير تشعر بان

صفة الايمان هى المقتضية لاختصاص الله بالتوكل عليه وفى المعالم التوكل ان لا تعصى الله من اجل

رزقك فعلم ان طلبه غير مناف له وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غيره و

لا لعملك شاهدا غيره قال عم يدخل سبعون الفا من امتى الجنة بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال الذين

لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة فقال يا رسول الله

ادع الله ان يجعلنى منهم فقال انت منهم ثم قام رجل آخر فقال ادع الله ان يجعلنى منهم فقال سبقك

بها عكاشة وقال عم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح

بطانا وما كان لنبى ان يغل وما صح لنبى ان يخون فى الغنايم فان النبوة تنافى الخيانة يقال غل شيئا

من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه خفية والمراد منه اما برآة الرسول عما اتهم به اذ

روى ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله عم اخذها او ظن به

الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله عم من اخذ شيئا فهو له

ولا يقسم الغنايم واما للمبالغة فى النهى للرسول عم على ما روى انه بعث طلايع فغنم رسول الله عم

فقسم على من معه ولم يقسم للطلايع فنزلت فيكون تسميته حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة

ثانية فان فى قوله وما كان مبالغة وفى التسمية مبالغة اخرى وقرا نافع وابن عامر والكسائى وتغمو

ان يغل على البناء للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد غالا او ينسب الى الغلول فان الهمزة قد تجئ

للوجدان كما فى اكذبته اى وجدته كذابا وقد تجئ للنسبة كما فى اكفرته اى نسبته الى الكفر ومن يغلل يات

بما غل يوم القيمة يات بالذى غله لقوله عم من بعثناه على عمل فغل شيئا جاء يوم القيمة يحمله على عنقه او

بما احتمل من وباله واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت وافيا عطف على مجموع الشرط والجزاء

والاجب ان يكون تو في جزوما ذكان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسبت لكنه عمم الحكم ليكون

كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله كان الغال مع عظم جرمه

بذلك اولى وهم لا يظلمون لا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد عقاب عاصيهم وفى المعالم

وما كان لنبى ان يكتم شيئا من الوحى رغبة او رهبة او مداهنة قال عم لا اعرفن احدكم يوم القيمة ياتى

وعلى كتفه شاة لها صوت فيقول يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا فقد بلغتك ويقال من غل

شيئا فى الدنيا يمثل له يوم القيمة فى النار ثم يقال له انزل اليه فخذه فيهبط فاذا انتهى اليه حمله فلما انتهى

الى الباب سقط عنه الى اسفل جهنم فيرجع فياخذه لا يزال هكذا الى ما شاء الله وعن ابى هريرة ان

رسول الله عم عبدا اسود يقال له مدعم فاصابه سهم فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال عم كلا والذى

نفسى بيده ان الشملة التى اخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا فلما سمع الناس

ذلك جاء رجل بشراك فقال عم شراك من نار وروى انه عم استعمل رجلا على الصدقة فلما قدم قال

هذا لكم وهذا اهدى لى فقام عم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا

لى فهلا جلس فى بيت امه فينظر ايهدى اليه ام لا والذى نفسى بيده لا ياخذ احد منها شيئا الا جاء

يوم القيمة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار ثم رفع يديه حتى راينا ابطيه ثم قال

اللهم هل بلغت وعن معاذ بن جبل رض انه قال بعثنى رسول الله عم الى اليمن فقال لا تصيبن شيئا

[illegible] يوم بنفسه وقال [illegible] وجعلهم الرجل فرجل فادرجوا ثم
[illegible] فوق تسع اقدار وهو يرمي في السلمي ما كان
[illegible] حتى يستعجله حتى يفيض وما كان لنبي ان يضيع اسراره الا عند
[illegible] فمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء
[illegible] وماواهم جهنم وبئس المصير [illegible] ان المصير كما ان
[illegible] حالة الاول والاكثر المرجع ولانه من المصير ورد وفيه [illegible] الانتقال من حال الى اخرى
هم درجات عند الله اي جموع المؤمنين متفاوتوا بالدرجات فما بينهم من التفاوت في الثواب و
[illegible] وهم ذوو درجات والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتهم [illegible] فيجازيهم
على حسبها لقد من الله على المؤمنين انعم على من آمن مع الرسول من قومه بخصيصه قوله تعالى اذ
بعث فيهم [illegible] وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على
انه خبر محذوف مثل منه او بعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم
[illegible]
ليفهموا الكلام بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من
انفسهم اي من اشرفهم لانه من اشرف قبائل العرب يتلو عليهم آياته اي القرآن بعد ما كانوا
جهالا لم يسمعوا الوحي ويزكيهم يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب
والحكمة القرآن والسنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هي المخففة واللام هي الفارقة
والمعنى ان الشأن كانوا من قبل بعثة الرسول في ضلال ظاهر وفي السلمي كثر منة على الخلق في
توسيط الانبياء اليهم ليصلوا بهم اليه لانه لو اظهر عليهم من صفاته ذرة لاحترقوا جميعا وتضلوا
فيه عن الطرق الا المقصودون اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا الهمزة
متوجهة الى قلتم وهي للتقرير والتقريع والواو عاطفة على ما سبق من قصة احد او على محذوف مثل
[illegible]
افعلتم كذا من الفشل والتنازع والعصيان او الالحاح على النبي في الخروج من المدينة وقلتم كذا
ولما ظرفه المضاف الى اصابتكم اي حين اصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد والحال

انكم نلتم ضعفيها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند
انفسكم اي مما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة
او اختيار الخروج من المدينة قبل ان يؤذن لكم وعن علي رضه باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شيء قدير
فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع
المشركين يريد يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضائه وتخلية الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه
وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء
وقيل لهم تعالوا قاتلوا عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتدأ في سبيل الله او ادفعوا قسم
للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا للآخرة او للدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة
او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يخوف العدو ويكسر القوة منه قالوا
لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه ولكن ما انتم عليه ليس بقتال بل
القاء بالانفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا اي خديعة او ضعفا او
[illegible]
استهزاء هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانخزالهم وكلامهم هذا فانهما اول امارات ظهرت منهم
مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انخزالهم ومقالهم تقوية للمشركين
وتخذيلا للمؤمنين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم حال من ضمير اقرب او استئناف اي يظهرون
خلاف ما يضمرون واضافة القول الى الافواه تأكيد وتصوير والله اعلم بما يكتمون من النفاق
وما يخلو به بعضهم الى بعض من ذم المؤمنين وتجهيلهم والشماتة لهم فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب
وانتم تعلمونه مجملا بامارات وفي السلمي جاهدوا انفسكم وهداكم الى ان تبلغوا منازل الصديقين
فان لم تستطيعوا ذلك فادفعوها عن ارتكاب المحارم والمناهي الذين قالوا رفع بدلا من واو
يكتمون او على هم الذين قالوا او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او جر بدلا من
من الضمير في افواههم او قلوبهم كقوله على حالة لو ان في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم
اي لبخل بالماء الساري خبانتهم اليه لاخوانهم اي لاجلهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من

جسمهم وقعدوا مقدرة بقد اي قالوا وقد قعدوا عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل
وقرأ هشام ما قتلوا بالتشديد قل فادرؤوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في انكم تقدرون
دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير
مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة قد يكون الامر
بالعكس وفي الاثر انه لما نزلت هذه الآية مات يومئذ سبعون نفسا من المنافقين ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلعم او لكل
احد وقرأ هشام بالياء على اسناده الى ضمير الرسول صلعم او من يحسب او الى
الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدأ جاز حذفه عند القرينة تقديره ولا
يحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بل احياء بل هم
احياء وقرئ بالنصب على بل احسبهم احياء طعن ابو علي الفارسي فقال لا يجوز ذلك لانه امر بالشك
وهو غير جائز على الله ويمكن ان يجاب بان الحسبان ظن وامر الله بالظن جائز اليس ان تكليفه في
جميع المجتهدات بالظن والاظهر في الجواب ان المراد بالحسبان علم وانما عبر عنه بلفظه للمشاكلة او
نقول ان الظن ليس مما ينفى فلو تعلق فليتعلق بالحق دون الباطل عند ربهم ذوو زلفى منه يرزقون
من الجنة وهو تأكيد لكونهم احياء فرحين بما اتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز
بالحيوة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون بالذين ويسرون بالبشارة
لم يلحقوا بهم اي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم
زمانا او رتبة الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين بدل الاشتمال والمعنى انهم يستبشرون
بما تبين لهم من امر الآخرة من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا
احياء حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب والآية تدل على ان الانسان غير
الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته سواء كان مجردا كما هو مذهب الحكماء او جسمانيا
كما هو مذهب المتكلمين لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه و

يؤيده قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وما روى ابن عباس رض انه صلعم قال ارواح الشهداء
في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم
ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء يوم القيمة وانما وصفوا في الحال لتحققه ودنوه او احياء بالذكر
الجميل او الايمان وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى
لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح وفي المعالم عن جابر رض قال لقيني رسول الله صلعم فقال يا جابر
مالي اراك منكسر القلب قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال صلعم افلا ابشرك بما لقي الله اباك
قلت بلى قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب واحيا اباك وكلمه كفاحا قال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا
رب احيني فاقتل فيك ثانية قال تعالى قد سبق مني انهم لا يرجعون وقال صلعم ما من عبد يموت له عند الله خير يحب
ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع الى الدنيا
فيقتل مرة اخرى وقيل ان ارواح الشهداء تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة ولا تبلى في الارض
ولا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه وفي التأويلات المقتول على المشاهدة باق برؤية شاهده والميت
من عاش على رؤية نفسه ومشاهدة هواه وقالوا لا تظنن ان الهالكين في طريق الارادة طلبا للوصلة
مردودين الى حظ انهم بل قد بلغوا غاية ما قصدوا من القرب احياء بقرب الحق ومجلس المشاهدة يرزقون زيادة
الفوائد من انوار الاطلاع فرحين بالفيض الاصلي ايضا كما قال الغزالي في الاحياء قوم في الجنة بعضا شهوة
الفرج والبطن مشغولون وللمجالسة اقوام آخرون اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوي الالباب
اللهم اذقنا حلاوة مناجاتك وارسل الينا نسيم لطفك ورضائك ونور قلوبنا بلوامع بروق تجلياتك
ويسر لنا العروج الى معارج القدس وارزقنا مجاورة المعتكفين في صوامع الانس بجميع الجواهر العقلية
والنفوس القدسية يا حليم يا كريم يا رؤف يا رحيم بك ابتهاجي واليك ابتهالي يستبشرون كرر للتوكيد
وليتعلق به ما هو بيان لقوله الا خوف عليهم ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم
بنعمة من الله ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما
للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به عطف على فضل وقرأ الكسائي بالكسر على

انه استيناف دال على كما اجرلهم على بانهم شهداء من لا يصان اعمالهم الخالصة واجوره مضيعة الذين
استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدأ خبره للذين احسنوا
منهم واتقوا اجر عظيم بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان
المستجيبين كلهم محسنون متقون وفي ابي الليث عن مجاهد رحمه انه قال السيوف مفاتيح الجنة كما روي عنه ع م
الجنة تحت ظلال السيوف وقال ع م الشهيد يشفع في سبعين من اهله وقال ع م ان الله اكرم الشهداء
بخمس كرامات لم يكرم بها احدا من الانبياء ولا انا احدها ان جميع الانبياء قبض ارواحهم ملك الموت وهو
الذي سيقبض روحي فاما الشهداء فالله هو الذي يقبض ارواحهم بقدرته ولا يسلط على ارواحهم ملك
الموت والثاني ان جميع الانبياء غسلوا وانا اغسل واما الشهداء لا يغسلون ولا حاجة لهم الى ماء الدنيا
والثالث ان جميع الانبياء قد كفنوا وانا اكفن والشهداء لا يكفنون بل يدفنون في ثيابهم والرابع ان
الانبياء قد سموا امواتا واذا مت يقال قد مات والشهداء لا يسمون موتى والخامس ان الانبياء يعطى لهم
الشفاعة يوم القيمة وشفاعتي ايضا يوم القيمة واما الشهداء فيشفع لهم في كل يوم في من يشفعون وفي
المعالم قال ع م تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة
او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله
اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يسيل دما اللون لون الدم والريح ريح المسك وقال ع م
الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة روي ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء
موضع بين مكة والمدينة ندموا وهموا بالرجوع ليستأصلوهم فبلغ ذلك رسول الله ع م فندب اصحابه
للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس اي وقعتنا وايام العرب وقايعهم فخرج
مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا اي حملوا
المشقة على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت الذين
قال لهم الناس يعني الركب الذين استقبلوهم او نعيم بن مسعود واطلق عليه الناس لانه جنس كما يقال فلان
يركب الخيل وماله الا فرس واحد او لانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا افشوا كلامه ان الناس

قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه روي انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر
الصغرى القابل ان شئت فقال ع م ان شاء الله وهو موضع سوق لهم يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام فلما
كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به
ركب يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير ان يثبطوا المسلمين اي يشغلوهم وقيل لقي نعيما وقد قدم معتمرا
فسأله ذلك اي تثبيط المسلمين والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم في
دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريدا اترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا فقال ع م والذي نفسي بيده
لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل قيل هي الكلمة التي قالها
ابراهيم ع م حين القي في النار حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا
خيرا ثم انصرفوا الى المدينة ورجع ابو سفيان الى مكة فزادهم ايمانا الضمير المستكن للمقول او لمصدر قال
او لفاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم
بالله وازدادوا ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص
ويعضده قول ابن عمر رض قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص
حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم تجعل فان اليقين يزداد
بالالف وكثرة التأمل وتناصر الحجج وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه
بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو
فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم لما اتوا
بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي
هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة
الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجرأة على العدو وبالحفظ عن كل ما
يسوؤهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تحسير للمتخلف وتخطئة رأيه
حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يريد به المثبط نعيما او ابا سفيان والشيطان خبر ذلكم

وما بعده بيان للشيطان [illegible] وجوز ان يكون [illegible] الى فقط على تقدير مضاف اى
انما ذلكم قول الشيطان [illegible] اولياءه القاعدين عن الخروج مع [illegible] او يخوفكم اولياءه
الذين هم ابو سفيان [illegible] فلا تخافوهم الضمير للناس [illegible] او [illegible] على الثاني
وخافون في مخالفة امري فجاهدوا مع رسولي ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله
على خوف الناس وقال السلمي خوف اهل المعرفة من خوف تقلب [illegible] القول وتخليط الفعل
وقال الواسطي الخوف من شرط الايمان كما قال وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شرط العلم كما
قال انما يخشى الله من عباده العلماء اللهم اجعلنا من هداتهم [illegible] ما دمتم متمسكين بالطريقة
فخافوني فمن ترك الخوف فقد ترك الطريقة المستقيمة وقال [illegible] الخوف [illegible] العلم والرجاء شفيع المحن
وقيل انفع الخوف ما حجزك عن المعاصي واطال منك الحزن على ما فاتك والزمك الفكر في بقية عمرك و
خاتمة امرك وقال الواسطي ليس خوف من وقعت به الغيرة كخوف من لم يقع وقال سهل قال الله و
خافون ان كنتم مؤمنين اي مصدقين انه لا دافع ولا نافع غيري ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
يقعون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى
لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم
في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول به والمصدر وقرأ نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي
حيث وقع ما خلا قوله في سورة الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه فتح الياء وضم الزاي فيه والباقون كذلك
في الكل يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة نصيبا من الثواب في الآخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم
وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم
حظ من رحمته وان مسارعتهم في الكفر لانه لم يرد لهم ان يكون لهم حظ في الآخرة ولهم عذاب عظيم مع
الحرمان عن الثواب وقال السلمي يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة استغلهم فيما فيه هلاكهم من تدبير
انفسهم وطلب معاشهم وقد سبق القضاء فيهما فلا تغيير ولا تبديل ان الذين اشتروا الكفر بالايمان
لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين او

او ارتد من الاعراب فلا الى الليث لم يضروا من ملك الله شيئا كما قال في حكاية عن الله يا عبادي لو ان اولكم و
آخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا ولو ان اولكم وآخركم وانسكم و
جنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص من ملكي شيئا جناح بعوضة ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرا
لانفسهم خطاب للرسول او لكل من يحسب والذين مفعول اول وانما نملي لهم بدل منه وانما اقتصر على
مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله [illegible] ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او لا تحسبن
حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية وكان حقها ان تنفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في
الامام فاتبع وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول و
فتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وعاصم وحمزة والاملاء الامهال واطالة العمر وقيل تخليتهم وشانهم من املى الفرس
اذا ارخى له الطول اي الحبل الذي يطول للدابة لترعى كيف شاءت انما نملي لهم ليزدادوا اثما استئناف بما هو العلة
للحكم قبلها وهو عدم حسبان خيرية الاملاء وما كافة واللام لام الارادة لان كل شيء بارادة الله تعالى عندنا وعند
المعتزلة لام العاقبة اي ما يترتب عليهم في العاقبة زيادة الاثم فانهم يقولون انما خلقهم ليطيعوه لكنهم
عصوا فانهم يجوزون وقوع خلاف مراد الله تعالى فيه وقرئ انما بالفتح وبكسر الاول ولا يحسبن بالياء على معنى
ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم لازدياد الاثم بل للتوبة والدخول في الايمان وانما نملي لهم خيرا اعتراض
معناه ان املاءنا لهم خير ان انتبهوا وتداركوا فيه ما فرط منهم ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من
الواو اي ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين ولا يجوز ان يكون استئنافا كما جاز على الوجه الاول في
الى الليث عن ابن مسعود رضي الله عنه ما من احد برا او فاجرا الا والموت خير له لانه لو كان برا فقد قال تعالى وما عند الله
خير للابرار وان كان فاجرا فقد قال تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وفي المعالم قال عليه السلام خير الناس من طال عمره و
حسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب
الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره عليه السلام والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم
حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها

في الاشتغال بالمغيبات

الا المخلص والمخلصون منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله ليختبر به بواطنكم ويستدل به على عقايدكم
وقرأ الاخوان حتى يميز من التمييز والباقون يميز من الميز وفي الكشاف اذا فرقت بين شيئين قلت ميزت بينهما
واذا كانت اشيآء قلت ميزتها تمييزا وكذا اذا جعلت الشئ الواحد شيئين قلت فرقت بالتخفيف واذا جعلته
اشيآء قلت فرقته تفريقا وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشآء وما كان الله
ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وايمان ولكنه يجتبي من يشآء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات
او ينصب له ما يدل عليها فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او بان تعلموه وحده مطلعا على الغيب و
تعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم ولا يقولون الا ما اوحي اليهم وعن السدي انه عم قال
عرضت على امتي واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن ومن يكفر ونحن معه
ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره وفي التيسير
ان قريشا قالوا يا رسول الله الرجل منا تزعم انه في النار وان ترك ديننا واتبع دينك قلت هو من
اهل الجنة فاخبرنا من يؤمن بك ومن لا يؤمن فنزل فآمنوا بالله ورسله يعني لا تشتغلوا بما لا يعنيكم و
اشتغلوا بما يعنيكم فآمنوا فان فعلتم ذلك فلكم اجر عظيم فعلم ان الاشتغال بالمغيبات مما لا يعني و
ليس له اجر ما سمعنا ان من كوشف له احوال القبور والقلوب له اجر لكن رأينا ان من قال سبحان الله
او الحمد لله او دخل في المسجد برجله اليمنى وخرج برجله اليسرى له اجر فلذلك نفر جميع المرشدين مريديهم
عن الكشف وقالوا انه حيض الرجال فعوذ بالله من رجال اتصفوا بصفة النسآء وفي شرحها بالدين ع
ولكن الله يجتبي من رسله من يشآء فيطلعه على اشيآء من الغيب بالوحي حتى يكون ذلك علامة لنبوته اذ غير
الانبيآء ليسوا من علم الغيب في شئ والفرض عليهم طلب العلم ليصححوا عقيدتهم على مذهب اهل السنة و
اعمالهم على وفق الشريعة المطهرة لا الترهات ولا الشطح والطامات فعوذ بالله من اللسان المطلق و
القلب المطبق من اسرار القرآن وانوار الفرقان بل همته جذب قلوب الرجال والنسوان ليأكل منهم
البلغور والترخان وفي المعالم قوله تعالى حتى يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب هو المؤمن يعني حتى
يحط الاوزار عن المؤمنين بما يصيبه من نكبة ومصيبة وفي السلمي ما كان الله ليطلعكم على الغيب

او انتم لا تطلعون اشباحكم وافعالكم واحوالكم انما يطلع على الغيب من كان امين السر والعلانية موثوق
الظاهر والباطن الا تراه يقول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وهو النبي
من اوصافهم المتصف باوصاف الحق ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم الفوات
فيسبقن ومن قرأ بالتآء قدر مضافا ليتطابق مفعولاه اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم و
كذا من قرأ باليآء ان جعل الفاعل ضمير الرسول او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول
محذوفا لدلالة يبخلون عليه اي ولا يحسبن البخلآء بخلهم هو خيرا لهم بل هو شر لهم اي البخل لاجتلاب
العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام
الطوق وعنه عم ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيمة ولله
ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلآء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله او انه يرث منهم
ما يمسكون ولا ينفقون في سبيل الله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة والله بما تعملون من
المنع والاعطآء خبير فيجازيهم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم والاخوان بالتآء على الالتفات من الغيبة
الى الخطاب لانه قال اولا الذين يبخلون وهو ابلغ في الوعيد وفي التيسير اذا اهلك الخلق كلهم يقول
لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول الله لله الواحد القهار وانما سمي ميراثا على وجه المجاز لان
الميراث في الحقيقة هو الذي يرث شيئا ليس يملكه من قبل فالله مالك الملك وانما كانت الاموال عارية
عند اربابها فاذا ماتوا رجعت العارية الى مالكها فامر عباده بان ينفقوا ولا يبخلوا قبل ان
يموتوا ويتركوا ميراثا لله ولا ينفعهم الا ما انفقوا وفي السلمي قال ابن عطا السلوك في طريق الحق
على السخآء واجتناب البخل وهو بذل النفس والمال والروح والسر فمن بخل بشئ في طريق الحق حجب
وبقي معه ومن نظر في طريق الحق الى الغير حرم فوايد الحق وسواطع انوار القرب كما روي عنه عم انه
قال ما جبل ولي الله الا على السخآء ب درخانه غم بودن از همت دون باشد وان در دل دون
همت اسرار توجون باشد بر هرچه طلي لرزي ميدان كه همان ارزي زان روي دل عاشق از عرش
فزون باشد از آنكه شنادي درد تو ازان آيد وانزاكه وفا هوائي ان مكر وفسون باشد

كما قيل بالتركي ازنيه قارسه بهاسى اودر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وروي انه عم كتب مع ابي بكر رض الى يهود بني
قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال
فنحاص ان الله فقير حين يسال القرض فلطمه ابو بكر رض على وجهه وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك
فشكاه الى رسول الله عم وجحد ما قاله فنزل والمعنى انه لم يخف عليه وانه قد اعد لهم العقاب عليه سنكتب
ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق اي سنكتبه في صحائف الكتبة او سنحفظه في علمنا لا نهمله لانه كلمة عظيمة
اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقران والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس اول
جرم ارتكبوه وان من اجترا على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرا حمزة سيكتب
بالياء وضمها وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء ونقول ذوقوا عذاب الحريق اي ننتقم منهم بان
نقول لهم يوم القيمة ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك الطعوم
وعلى الاتساع يستعمل لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره هنا لان العذاب مرتب على قولهم
الناشي عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف
من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال ومظهر القول الفم وهو منزل المطاعم ومحل الذوق فيكون
ذكر الذوق مناسبا لان القول والذوق يكونان بالفم ذلك اشارة الى العذاب بما قدمت
ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر اعمالها بهن
وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم
العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء والتعبير بظلام اولى من ظالم لان فعالا للتكثير والخلق
كثير ففيه نفي الظلم عن كل واحد وفي الليث روي عن النبي عم لو ان شررة وقعت في المشرق
لغلت منها جماجم اهل المغرب ولو ان حلقة من سلاسل اهل النار وضعت على راس الجبل لاحرقت
الارض السبع ارضين فهذا عذاب الحريق وفي المعالم لما بعث النبي عم ابا بكر رض الى اليهود دخل مدراسهم
وقال لفنحاص فقال فنحاص وهو من علماء اليهود يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض منا وينهانا

عن الربوا ويعطينا يعني قوله فيضاعفه له اضعافا كثيرة ولو كان غنيا ما اعطانا الربوا فغضب ابو
بكر رض الى آخر ما ذكر الذين قالوا هم كعب بن الاشرف ومالك بن صيف وفنحاص محله نصب على الذم او جر على
البدلية او رفع على خبر محذوف وقال الزجاج انه نعت للعبيد كذا في الكشاف ان الله عهد الينا
امرنا في التورية واوصانا ان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى
ياتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي عم
فيدعو فتنزل نار سماوية فتاكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان
اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع اي سواء في ذلك
قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا
جاؤهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق
هو الاتيان به وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان لاجله فما بالهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات
اخر واجترؤا على قتله وفي المعالم كانت القرابين والغنائم لا تحل لبني اسرائيل وكانوا اذا قربوا
قربانا او غنموا غنيمة جاءت نار بيضاء من السماء لا دخان لها دوي وحفيف فتاكل ذلك القربان
او الغنيمة فيكون علامة القبول فان لم يقبل بقي على حاله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك
جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير تسلية للرسول عم من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور
وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا حسنته والكتاب في عرف القران ما يتضمن الشرايع
والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القران لان الحكمة اتقان العمل والعلم
وهو مناسب للشرايع والاحكام وقيل الزبور المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته وقرا
ابن عامر وبالزبر هشام وبالكتاب باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات بالذات كل
نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين و
عدمه وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيمة يوم قيامكم
عن قبوركم ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عم القبر اما روضة

من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران يعني لابد لكم من الموت وانما توفون اجوركم على طاعتكم ومعاصيكم
عقيب موتكم وانما توفونها يوم قيامكم عن القبور فمن زحزح عن النار بعد والزحزحة في الاصل تكرير الزح
وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالبغية وعنه من احب ان
يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب ان
يؤتى اليه وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به
على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهي متاع بلاغ والغرور
مصدر او جمع غار وفي ان الليث لما نزل قوله كل من عليها فان قالت الملائكة هلك اهل الارض فلما نزل كل
نفس ذائقة الموت ايقنت الملائكة انها هلكت معهم وفي المعالم لما خلق ادم اشتكت الارض الى ربها لما
اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها بقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم فما احد يدفن الا في التربة التي
خلق منها بقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور كخضرة النبات ولعب البنات
قال حاكيا عن الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها
مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما عليها واقرؤا ان شئتم
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز لتبلون في اموالكم اي والله لتختبرن بتكليف الانفاق وما يصيبه من
الآفات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد من المخاوف والامراض والمتاعب ولتسمعن من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء الرسول والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين
اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها
وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك من عزم الامور من معزومات الامور التي
يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الرأي وفي السلمي لتبلون في جمعها
ومنعها والتقصير في حقوق الله فيها وفي انفسكم باتباع شهواتها وترك رياضتها وخلوها عن النظر في امور المعاد
ورؤية اعمالها والاعتماد عليها واذ اخذ الله اي اذكر وقت اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب

يريد العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه حكاية لمخاطبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش
بالياء لانهم غيب واللام في جواب القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب وهو
عطف على لتبيننه وجوز ان يكون حالا اي لتبيننه للناس غير كاتمين فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم
يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب عينيه
والقاه بين عينيه واشتروا به واخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون يختارون
لانفسهم وعنه من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن علي ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ
من اهل العلم ان يعلموا الى هذا الاخذ مقدم على ذلك وفي المعالم قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله على اهل
العلم فمن علم شيئا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة لولا ما اخذ الله على اهل الكتاب
ما حدثتكم بشيء وفي الدين لا يحل لاحد من العلماء ان يسكت على علمه ولا يحل لجاهل ان يسكت على جهله حتى
يسال وفي السلمي اخذ الله المواثيق على عامة اوليائه ان لا يخفوا كرامات الله عندهم لمن يفتتن بذلك ولا
يتخذه دعوى وان يعلموا من صحبهم من المريدين الطريق الى الحق اشتروا به ثمنا قليلا ادعوا ذلك لانفسهم
ليفتتنوا به الخلق لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة
من العذاب الخطاب للرسول ومن ضم الباء جعل الخطاب له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني
بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة بمنجاة منه اي فائزين
بالنجاة منه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء فيهما وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل ومفعولا
لا يحسبن محذوف فان يدل عليهما مفعولا مؤكده وهو يحسبنهم الثاني وكانه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون
بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمفازة او المفعول الاول محذوف وقوله فلا يحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله و
مفعوله الاول ولهم عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم روي انه سال اليهود عن شيء مما في التورية فاخبروه
بخلاف ما كان فيه واروه انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن
الغزو ثم اعتذروا بانهم راوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون

بما فهم ويجحدون [illegible] حيث ان اليهود كانوا يحبون

لطلوكه ما يخفونه من بيان النعت فنبائ [illegible] فيحزنهم [illegible] سالم سوك امرها ببنة

الذي يجدونه في كتابهم نعت النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون [illegible] فعلنا [illegible]

قبلهم الذين يجيئون بما اطلعهم على ذلك في العالم في افساده ومنه [illegible] بعد حضرت القدم فقالوا

كن نحوك ونصدقك فلما خرجوا قال لهم مسلمون ما صنعتم فقالوا [illegible] وصدقناه فقال مسلمون [illegible]

بكذا فاعلوا ووهم وهو الحمد [illegible] الآية ويجوز ان يكون شاملا لكل من [illegible] حسنة فيفرح بها

فرح الحيا ويحب ان يحمده الناس بالديانة والزهد ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم والله

على كل شئ قدير فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير ان في خلق السموات والارض واختلاف

الليل والنهار لآيات لاولي الالباب لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته

لذوي العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم ولعل الاقتصار على هذه الثلثة في

هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات

الشئ كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها النوعية كانقلاب الماء هواء او اشتعالا

او الخارج عنه كتغير حركات الافلاك بتبدل اوضاعها وعنه وبل لمن قراها ولم يتفكر فيها اشارة

الى ان الآيات مع كثرتها منحصرة في ثلثة اقسام لانها اما سماوية او ارضية او مركبة منهما فاشار الى

السماوية بقوله في خلق السموات والى الارضية بقوله والارض والى المركبة بقوله واختلاف

الليل والنهار لان تحققهما بسبب دوران الشمس على الارض وفي الكشاف جعلت فاصلة هذه

الآية لاولي الالباب وفاصلة مثلها في البقرة لقوم يعقلون لان اللب خلاصة العقل والمذكور

ههنا ثلثة اشياء وفي البقرة ثمانية اشياء هي الثلثة وخمسة اخرى تنشأ من السماء والارض فمن

اعمل خلاصة عقله في هذه الثلثة اهتدى لذلك وعلم دلائل التوحيد وكفى ذلك دليلا وفي السلمي [illegible]

انبت للعامة المخلوق فانبتوا به الخالق فقال لآيات لاولي الالباب وقال للخواص الم تر الى ربك وقال

الجنيد كل من انبته بعلمه فقد عيره لان العلة لا تصحب الا معلولا لاجل الحق عن ذلك وكل حال انشئه

اللوم يحدثه المخصوص فهو عند الخاص منزه عن كل منزه چو كفر و دين بود قائم بهستى بود توحيد

عين بت پرستى وقيل ان الخواص لم ينظروا الى الكون والحوادث الا بنا هذه الآيات وما نشاهدوا

الايات الا لما هذه الحق فيها وفي المدارك لاولي الالباب اي خلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى

ان العرض المحدث في الجواهر يدل على حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا ينفك عن عرض حادث وما لا يخلو عن حادث

فهو حادث وحدوثها يدل على محدثها وذا قديم والا لاحتاج الى محدث آخر وذا الى آخر الى ما لا يتناهى وحسن

صنعه يدل على علمه واتقانه يدل على حكمته وبقاؤه يدل على قدرته قال ع م ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وفي

الحيثية قوله لاولي الالباب اشارة الى ان الانسان في معرض الاستدلال على قوله لله ملك السموات والارض

اعلم انه ذكر في سورة البقرة ثمانية انواع من الدلائل حيث قال ان في خلق السموات والارض واختلاف

الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض

بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون

واقتصر في هذه السورة على ثلثة انواع منها وترك الخمسة الباقية منها وجعل فاصلة هذه الآية قوله لآيات

لاولي الالباب وجعل الفاصلة هناك لقوم يعقلون واللب خالص العقل فان العقل له ظاهر وله لب ففي اول

الامر يكون عقلا وفي حال كماله ونهاية امره يكون لبا وهو في اول امره وان احتاج الى كثرة الدلائل وانتظام

بعضها ببعض لكنه في حال كماله لا يحتاج الى كثرة الادلة بل يكتفي بخلاصة الدليل وزبدتها فان الدليل على كثرتها

غاية الكثرة منحصرة في ثلثة انواع لانها اما سماوية او ارضية او مركبة منهما فاشار الى الاول بقوله ان في

خلق السموات والى الارضية بقوله والارض والى المركبة بقوله واختلاف الليل والنهار لان تحققه بسبب دوران

الشمس على الارض ووجه دلالته على ما ذكر من الوحدانية وكمال العلم والقدرة انه جعل منافع السماء مع ما بينها

من الارض متصلة بمنافع الارض حتى لا تقوم منافع هذا الا بمنافع الآخر كالمتصلين مع بعد ما بينهما ولو كان

لكل واحد منهما صانع على حدة لمنع كل واحد منهما منافع ملكه عن الآخر فدل اتصال المنافع على اتحاد الصانع

والمالك لان الاشياء المخلوقة على تضاد من الطبايع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة لما

جعلت مع اختلافها وتضادها كالاشكال والامثال في حق اتصال منافع بعضها ببعض دل ذلك على ان

منشيها ما صدكاملي العلم عليم القدرة والحكمة فان خلق هذه الاشياء لمجرد الافنا عبث لا يليق بشان من كان
في العلم والقدرة بهذه الغاية فلا بد ان يكون خلق السموات والارض لحكمة وتلك الحكمة لا ترجع الى نفسهما
اذ لا منفعة لهما في الخلق من يكون خلقهما لا لانفسهما فتعين ان يكون خلقهما لمنفعة البشر ويستدلوا بهما على
وجود الصانع وجلاله وجماله ويتنفعوا بهما لمصالح معاشهم ومعادهم ويستكملوا بحسب قوتهم النظرية
والعملية ويتوسلوا بذلك الاستكمال الى نيل السعادة الاخروية اعني الدرجة في موضع جر نعت لاولي او نصب
باضمار اعني او رفع باضمار هم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه دائما على الحالات كلها
قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه م من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون
على الهيئات كلها بحسب طاقتهم كقوله م لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى
جنب تومي ايماء فهو حجة للشافعي في ان المريض يصلي مضطجعا على الجنب الايمن وعند ابي حنيفة يستلقي حتى اذا
وجد خفة قعد وفي الحاشية يستلقي المريض على قفاه ورجلاه نحو الكعبة واجاب عن الآية بان المراد بقوله
وعلى جنوبهم كونهم ساقطين على الارض على اي وجه كان ولا دلالة فيه على الاضطجاع فيحمل على الاستلقاء لانه
المروي عن ابن عمر حيث قال م فان لم تستطع فعلى قفاك وهنا الخلاف في الوجوب فلو صلى كل من يقدر
على كل واحد من الامرين اعني الاضطجاع والاستلقاء واما اذا لم يقدر الا على احدهما فهو المتعين انتهى وفي
التلخيص يذكرونه بقيامهم في الطاعات لان شرط قيامهم بها الذكر وقعودا عن المحارم وعلى جنوبهم
في مقام الوثب وقال ذو النون [illegible] ذلك الذكر عن الازولع وقالوا الذكر
طرد الغفلة فاذا انتفت الغفلة فلا [illegible] الذكر [illegible] اغلق عليه باب الذكر ويتفكرون
في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال م لا عبادة كالتفكر لانه
المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق [illegible] الخلق على [illegible] انه اذ رفع راسه فنظر الى
السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم [illegible] فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على
شرف علم الاصول وفضل اهله واما تخصيص التفكر بالخلق لقوله م تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق
وانما نهي عنه لان معرفة حقيقته غير ممكنة [illegible] في ذلك [illegible] الاستدلال بالخلق على الخالق لا يمكن

وقوعه على نعت المحاكمة وانما يمكن وقوعه على نعت المخالفة فانا نستدل بحدوث هذه المحسوسات على قدم خالقها و
بكميتها وكيفيتها وشكلها على براءة خالقها عن الكمية والكيفية والشكل وقوله م من عرف نفسه فقد عرف ربه
معناه من عرف نفسه بالحدوث عرف ربه بالقدم ومن عرف نفسه بالامكان عرف ربه بالوجوب ومن عرف نفسه
بالاحتياج عرف ربه بالاستغناء فكان التفكر في الخلق ممكنا من هذا الوجه اما التفكر في الخالق فغير ممكن البتة لانا
لا نتصور حقيقته المخصوصة الا بالسلوب فنقول انه ليس بجوهر ولا عرض ولا مركب ولا في جهة ولا شك ان حقيقته
المخصوصة مغايرة لهذه السلوب وتلك الحقيقة المخصوصة لا سبيل للعقل الى معرفتها فيصير العقل كالواله المدهوش
المتحير في هذا الموقف فلهذا السبب نهى الرسول م عن التفكر في الله وامر بالتفكر في المخلوقات فلهذه الدقيقة
امر الله في هذه الآية بذكره ولما ذكر التفكر لم يامر بالتفكر فيه بل امر بالتفكر في مخلوقاته وفيه ايضا اعلم ان الشيء
الذي لا يمكن معرفته بكيفيته المخصوصة وانما يمكن معرفته بافعاله وآثاره وكلما كانت افعاله اشرف واعلى كان
وقوف العقل على كمال ذلك الفاعل اكمل فان العامي يعظم اعتقاده في القرآن ولكنه يكون اعتقاده تقليديا
اجماليا اما المفسر المحقق الذي لا يزال يطلع في كل اية على اسرار عجيبة ودقائق لطيفة فانه يكون اعتقاده
في عظمة القرآن اكمل اذا عرفت هذا فنقول دلائل التوحيد محصورة في قسمين دلائل الآفاق ودلائل الانفس
ولا شك ان دلائل الآفاق اجل واعظم كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولما كان الامر
كذلك لا جرم امر في هذه الآية بالفكر في خلق السموات والارض لان دلائلها اعجب وشواهدها اعظم وكيف لا نقول
ذلك ولو ان الانسان نظر الى ورقة صغيرة من اوراق الشجر راى في تلك الورقة عرقا واحدا ممتدا في وسطها
ثم يتشعب من ذلك العرق عروق كثيرة الى الجانبين ثم يتشعب من كل واحدة منها عروق دقيقة لا تزال يتشعب
من كل عرق عروق اخرى حتى تصير في الدقة بحيث لا يراها البصر وعند هذا يعلم ان للخالق في تدبير تلك الورقة
على هذه الخلقة حكما بالغة واسرارا عجيبة وان الله اودع فيها قوى جاذبة لغذائها من قعر الارض ثم ان ذلك
الغذاء يجري في تلك العروق حتى يتوزع على كل جزء من اجزاء تلك الورقة جزءا من اجزاء ذلك الغذاء كل ذلك بتقدير
العزيز العليم ولو اراد الانسان ان يعرف كيفية تلك الورقة وكيفية التدبير في ايجادها وايداع القوى الغاذية
والنامية فيها لعجز عنه فاذا عرف ان عقله قاصر عن الوقوف على كيفية خلقة تلك الورقة الصغيرة فحينئذ

[illegible]

[illegible] الا بمصحبته [illegible] واقبالهم [illegible]
[illegible] حضور [illegible]
[illegible] والارض
[illegible] اعتراف
بان الخالق اجل واعظم من [illegible]
[illegible] بالغفه [illegible] التهليل
والتسبيح والتحميد والتعظيم [illegible] في الكشاف [illegible]
وفي الروايات الروية [illegible] في بيان العبودية [illegible] وفي
[illegible] الذين يذكرون الله قياما وقعودا والعبودية [illegible] يذكرهن [illegible] النهار
[illegible] في خلق السموات والارض [illegible] كالا
[illegible] والي الليث قال ابن عمر [illegible] بكا
شديدا ثم قالت كل امره عجب اتاني في ليلتي فدخل في فراشي [illegible] وبين لما
ان اتعبد لربي فقلت والله اني لاحب قربك واني لاحب سواك [illegible] وهو قائم حتى
بلغت الدموع حجره ثم اتكا على شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن [illegible] الدموع [illegible]
ثم اتاه بلال يعدها اذن في الفجر فلما راه يبكي قال ابكي يا رسول الله وقد غفرت تقدم من ذنبك وما تاخر قال يا
بلال افلا اكون عبدا شكورا ومالي لا ابكي وقد انزل الله علي الليلة ان في خلق السموات والارض الى قوله فقنا
عذاب النار ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وقال ام تفكر ساعة خير من عبادة سنة وفي [illegible] ابن عباس
انه رقد عند رسول الله ثم استيقظ فتسوك ثم توضا وهو يقول ان في خلق السموات [illegible] السورة ثم
قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام [illegible] ففعل ذلك ست مرات ست
ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضا ثم يقرا هذه الآيات ثم اوتر بثلث [illegible] ثم اتى المؤذن فخرج الى الصلوة
وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا واجعل من فوقي نورا واجعل من

وفي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا اللهم اجعل في قلبي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا وفي
السلمي فكر العامة في العواقب وفكر الخاصة في السوابق وفكر الاوساط في الطوارق وهذا يدخل في قوله تع
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وهو الذي يتفكر في العواقب دون الطوارق
يفني اي عليه من نعمة فيعلم من الله ويشكره ولا يتعلق لغيره ومن محنة فيعلمها ايضا من الله ويصبر ولا يشكو
الى غيره ولا يجادل مع احد حتى يشهد لخير الخاتمة فالظالم من لم يتفكر في حاله اهي مناسبة لخير الخاتمة ام لا
وانما يتفكر في خاتمته كيف يكون ومنهم مقتصد وهو الذي اصلح حاله ان ادركه نعمة شكر وان ادركه محنة
صبر ولا يلتفت الى الغير فيفتتن ومنهم سابق بالخيرات وهو الذي يتفكر في السوابق وهو مقام الصديقين
لا يتكبر بالنعمة ولا ينكسر بالمحنة بل يرى الكل اثر التقدير وقيل التفكر ان تتفكر في تنبيهك وغفلتك وطاعتك
ومعصيتك فاذا تفكرت فيه خلص كل افعالك وقيل اعلى الفكر هو رؤية الله وقيل التفكر في الاشياء واوسطه
ان ترى الاشياء قائمة بالله وادناه ان ترى الاشياء فتستدل بها على الله وقال ذو النون من وفقه الله
للتفكر فتح عليه باب المنة وغرقه في بحار النعمة واوصله الى المحبة العقلى لانك تعرف بالفكر ان جميع ما وصل اليك منه
احسان [illegible] هرچه از دوست آید عطا ئیست از عطا نا بیدن خطا ئیست فشان الاحسان ان يجب المحسن
فبالفكرة عرفوه وبالفكرة عبدوه وقيل ذلك بالفكر في الصفات لا في المحدثات ولو دل على المحدثات لقال
ويتفكرون في السموات والارض وقوله ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا الخ قال حاتم الاصم قطع الله بهذه الآية
سلوك طريق المرائين والمزورين والمتوسمين بسيما الصالحين وهم في ذلك خوال فلا تحسبنهم لان ذلك
الظاهر بمفازة من العذاب كلا بل لهم عذاب اليم وهو ان يحجبهم عن رؤيته ويمنعهم لذة مخاطبته وفي تقديم الذكر
على الفكر اشارة الى ان الفكر نتيجة الذكر [illegible] ذكر كن تا ذكر تو فكر آورد صد هزاران نكته ابكر آورد
فكر جامد بود رو ذكر كن وفي بحر العلوم قال ام لا عبادة كالتفكر وقال ام تفكر ساعة خير من عبادة ليلة
رواه ابن عباس وعنه ام تفكر ساعة في اختلاف الليل والنهار خير من عبادة ثمانين سنة لانه على
القلب والمقصود من الخلق والتخليص عن الربا الذي هو الشرك الاصغر وعنه ام تفكروا في خلق الله ولا
تتفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره فان من السماء السابعة الى كرسيه سبعة الاف نور وهو فوق

[illegible] في الآية

[illegible] فانهم قصروا

[illegible] وقت وتارة

[illegible] عن قيام [illegible]

[illegible]

[illegible] الان وحسبا

[illegible]

في تعليم الوقاية منها على ان الوحا [illegible]

القيود منها الذكر والفكر فما احسن هذا الترتيب [illegible] وخلق الباطل وهو

فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بالمنتسب [illegible] لاجلها

خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة [illegible] من عذاب النار [illegible] جزا

من ظن ان خلقها للعبث لا للحكمة وهو مظنون الذين كفروا [illegible]

باطلا ذلك ظن الذين كفروا من النار ويجوز ان يكون عذاب النار [illegible] من المعاصي على

ذكر المسبب واراد السبب او على المصير وان يكون التقدير فقنا السيئات والمعاصي التي تفضي الى عذاب

النار فانه قد آمن عصى ولم يطع وفي المعالم الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب خشية كما تحدث الماء النبات

وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة [illegible]

ينادي دعا لهم ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته غاية الاخزاء [illegible] وتناول كل كافر

ونظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك اي ادرك المرعى [illegible] والمراد [illegible] المستعاذ

منه تنبيها على شدته [illegible] وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع لان الخزي عبارة

عن الخجالة وهو عذاب روحاني فلولا ان العذاب الروحاني افظع من العذاب الجسماني [illegible] تهديد من

عذب بالنار بعذاب الخزي والخجالة كذا في الكشاف وما للظالمين من انصار اراد بهم المدخلين ووضع

المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في اخلاصهم عنها و

لا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر وفي المعالم قال انه يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه

ومن اهل الايمان من يدخل النار وقد قال من تدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع قالوا انه فيمن يخلد في النار ولا

يخرج منها ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه

مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشانه والمراد به الرسول

وقيل القرآن وعلى هذا يكون المنادي مجموعا على ظاهره لان جميع المؤمنين من الناس لم يلق الرسول ام

ويوافق باوله قوله الجن انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد كذا في الكشاف والنداء والدعاء ونحوهما

يعدى بالى واللام لتضمنها معنى الاختصاص اي يختص نداؤه للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا اي بان آمنوا

فان قلت [illegible] قلت لو كان ان مصدرية كان الكلام ينادي للايمان بالايمان وهو تكرار فنقول

بل ينادي للايمان بطلب الايمان عليه على انه لا استحالة ان يكون التقدير ينادي للايمان بالايمان بربكم

لان الاول مطلق والثاني مقيد فلا تكرار وايضا فالنداء للايمان اعم من ان يكون بلفظ الايمان او بلفظ

اخر يساويه او يستلزمه فقال بالايمان ليفيد ان النداء الى الايمان انما كان بلفظه وفي السلمي الايمان

هو ان يغيب القلب تحت انوار الحق ويبدو له نجم الاحتراق فيغيبه عن وساوس الافتراق فيكون

مشغولا بالحق في اوقاته وقال ابو بكر الوراق للمؤمن اربع علامات كلامه ذكر وصمته تفكر ونظره عبرة

وعمله بر وقال ابن عطا المؤمن وافصح منه الابرار يقول سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا

بربكم فآمنا كيف اثبت فعل نفسه ولم يعلم انه مقدر ومقرر ما هو فيه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا

فانها ذات تبعة وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع

الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم فليس المراد منه صحبة التوفي معهم لان ذلك محال

لتقدم بعض منهم وتاخر بعض بل المراد انهم معدودون في جملتهم منخرطون في سلكهم على سبيل الكناية وفي

لفظ التوفي تنبيه على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بار

او بر كارباب واصحاب وفي السلمي وتوفنا مع الابرار مع من رضيت ظاهرهم للخلق وباطنهم لك

فنبابهم [illegible] بيتهم ... فهم انما كونوا
تحت علمها التفرد ... [illegible] ... يحتق بعض الحق ربنا
و ... [illegible] ... فذلك من الآية مذكوره
خبيث اراد ... [illegible] ... وعد سالها ومع
عليه لاخوفا من اخلاف الوعد ... [illegible] ... الامتثال او
تعبدا واستكانة تريد به ما قال بعضهم فائدة الدعاء ... [illegible] ... من العبد المطلع
اليه في كل حال ويجوز ان يتعلق على المحذوف تقديره ما وعدتنا ... [illegible] ... على السنة
رسلك ولا تخزنا يوم القيمة بان تعصمنا عما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد ... [illegible] ... الدامي و
عن ابن عباس رض الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال
المطالب وعلو شانها وفي الآثار عن جعفر الصادق من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه مما
يخاف واعطاه ما اراد وقال الامام ولا تخزنا يوم القيمة اشارة الى قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون فانه ربما ظن الانسان انه على الاعتقاد الحق والعمل الصالح ثم انه يظهر يوم القيمة ان
اعتقاده كان ضلالا وعمله كان ذنبا فهناك تحصل الخجلة العظيمة والحسرة الكاملة وذلك هو العذاب
الاليم الروحاني فاول مطالبهم دفع العذاب الجسماني وآخرها دفع العذاب الروحاني وفي السلمي لا تخزنا
باعمالنا وجد علينا بفضلك انك لا تخلف الميعاد بقولك رحمتي سبقت غضبي فاستجاب لهم ربهم الى
طلبتهم وهو اخص من اجاب لان فيه زيادة وقف فسل على زيادة المعنى وهو الاجابة الكاملة
ويتعدى بنفسه وباللام انى لا اضيع عمل عامل منكم اى بانى لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول
بالاضمار اى قائلا انى لا اضيع واما بانه ... به مقامه من ذكر او انثى بيان عامل بعضكم من بعض
لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او للاجتماع
والاتفاق في الدين وهى جملة معترضة بين المفصل والمجمل ويتبين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد
للعمال روى ان ام سلمة رض قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء

فنزلت فالذين هاجروا الخ تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى
الاعمال الى عمالها تعظيما لهم والاكثر في تفصيل العمل فالمهاجرة حكمها كذا الخ والمعنى فالذين هاجروا الشرك
والاوطان والعشائر للدين واخرجوا من ديارهم وفي الكشاف المهاجرون باختيارهم افضل من المخرجين
فلذلك قدمهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرئ الاول
بالعكس لان الواو لا يوجب الترتيب والثاني اى قرتبة الشهادة افضل فلا يبال بعدان قتلوا كيف
قاتلوا مع ان المقتولية افضل فهو اولى بالتقديم او لان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا
وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحونها ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها
الانهار ثوابا من عند الله اى اثيبنهم بذلك اثابة من عند الله وفضلا منه فهو مصدر مؤكد عامله محذوف
كان زيد على الف درهم اعترافا او مضمون الجملة السابقة لانها في معنى لاثيبنهم وقال الكسائى انه نصب
على الحال بمعنى مثابين وقال الفراء انتصب على التفسير كانك تقول هو لك هبة كذا في الكشاف والله عنده
حسن الثواب على الطاعات قادر عليه وفي السلمي اوذوا في سبيلي اى غيروا البسهة الفقراء وبالحرمان
والتزين بزيهم لان الفقر هو طريق الحق الاترى المصطفى صلى الله عليه وسلم لما لبس زيهم كيف قال المحيا
محياكم والممات مماتكم لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد خطاب للرسول م والمراد امته او تثبيته
على ما كان عليه كقوله تعالى ولا تطع المكذبين او لكل واحد والنهى في المعنى للمخاطب لان المعنى لا تغتر
بتقلبهم وانما جعل للتقلب تنزيلا له منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة
والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روى ان بعض المؤمنين
كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع
والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدأ محذوف اى ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته وفي جنب ما اعد الله
للمؤمنين قال م ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم مأويهم
جهنم وبئس المهاد ما مهدوا لانفسهم وفي السلمي لا يغرنك تمتع الجهلة بها فانها زادهم الى النار كما
قال تعالى لا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون

[illegible]

[illegible] للاوراد فاطلبوه [illegible]

[illegible]

اسم [illegible] الى البيع [illegible]

اللام على الاسم للفصل [illegible] ترفوه [illegible]

حال شعبتين [illegible] حال من فاعل يؤمنون وجه باعتبار [illegible]

من اجبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم [illegible]

قريبين ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجبه من اجر [illegible]

ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة [illegible]

على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا [illegible]

الحرب واعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى [illegible]

ورابطوا ابدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم [illegible]

انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه عم من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر [illegible]

وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون [illegible]

سواه لكي تظفروا بغاية الفلاح او اتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات [illegible] المرتبة التي [illegible]

على مضض الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على باب الحق لترصد

الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة عنه عم من قرا سورة آل عمران اعطي بكل آية منها

امانا على جسر جهنم وعنه عم من قرا السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى

تجب الشمس وفي المعالم قال عم رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد

في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك الاجر واجري عليه الرزق

وامن من الفتان وقال ابو سلمة لم يكن في زمان النبي عم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة خلف

الصلوة ودليل هذا قوله عم الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره

وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط وفي

شهاب الدين يا ايها الذين امنوا اصبروا ان الشيطان سيقوه من الصابرين كما ينعوذ المؤمن من الشيطان

والصبر حبس النفس مع الله بلا جزع وصابروا اي غالبوا على عدوكم بالصبر فلا تكونوا اقل منهم صبرا و

ثباتا قيل خير الدنيا والآخرة في صبر ساعة قال عم من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله قيل زاد

العقل هو التقوى فمن لم يتق القبائح فليس من العقلاء وفي السلمي الصبر التقدم لسهام البلاء وقيل

معنى الصبر واصطبلوا المحبة الله مع ملازمة النوافل كما قال عم حاكيا عن الله ما زال العبدي يتقرب الي بالنوافل

حتى احببته الحديث فمن حصلها لا يجزع للبلاء [illegible] طريق عشق جانان پر بلا نيست زمانى بى بلا بودن روا

بلا كش تا لقاى دوست بينى كه مردى بلا مر دلقا نيست هرچه از دوست آيد عطاست

از عطا نا بيوق خطاست بل بو خون به عشقك عالمده شادى بلمين شاد اولسون اولين

عشقك اسيرى غمدن ازاد اولسون جوى اندوه عشق يار خرم پى خوشتر زشادى دو عالم

وقيل الصبر اظهار الغنى مع كثرة العيال وتحمل الجوع مع احتمال الضرر في المال والبدن وقيل الصبر يوجب الرضا

والرضا يوجب الحياة والحياة يوجب الفناء فمن لم يحصل المحبة فالصبر له متعذر كما قال خواجه عبد الله الانصاري

بر بلا صبر عذابست جاودانست طاعت بى اخلاص ضايع كردن رنج كانيست اللهم ارزقنا الاخلاص

بحرمة حبيبك الخالص حتى لا نبالي فناء ولا تصيبنا مناص تم

[illegible] الذين امنوا [illegible] هو بقيام
[illegible] جنس الانسان بالعبد
[illegible] من المحاسن
وما حصروها فيهم من [illegible]
المنزه من الوجوب والسرف [illegible]
ام المؤمنين عايشة [illegible] عليهم
فاوجدتم فيها من الحلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه وقال [illegible] سورة
غير قوله ولا الشهر الحرام الآية وقال بعضهم نسخ منها قوله [illegible] يا ايها الذين امنوا هو
من جوامع الكلم لانه لم يقل يا ايها الذين آمنوا الفقراء الذين [illegible]
كل مؤدب يحب ان يؤتى ادبه وان ادب الله القرآن فاذا سمعت [illegible] يا ايها الذين امنوا
فارعها سمعك فانه خير يامر به او شر ينهى عنه ويقال جميع ما في القرآن يا ايها الذين امنوا نزلت بالمدينة
وكل ما في القرآن يا ايها الناس نزل اكثرها بمكة وقد نزل بالمدينة ايضا و[illegible] في القرآن يا ايها
الذين امنوا قال في الانجيل يا ايها المساكين فعلم ان المسكنة من صفات [illegible] وان الكبر
مضاد له كما قيل بالتركي كبرهم رنك كبرد ريازده كبرلوب [illegible] م ترا في
الشيطان مع كثرة علمه وقوة عبادته صار ملعونا بالكبر فلذلك دعا رسول [illegible] احيني مسكينا
وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وروي عن علي رض اتم الناس [illegible]
لشهوته وغضبه ومن كلام المشايخ ما [illegible] الله عبدا بمثل ما يدل على ذل نفسه وما [illegible] عبدا
بمثل ما يدل على عز نفسه اذا اراد الله بعبد خيرا بصره عيوب نفسه [illegible] من اعتز بالعز الاخرة
الاذلال فذلك العز اعز الاعز الاعلا [illegible] ايها المسكين ومسكن [illegible] فاذلال
من القهار اذلال الاذلال قال اهل كم [illegible] حال اهل كم مسكين اوله
اول يا رمز بوله اشهر اكر عزت [illegible]

نطامي نفسك هو رايلكم نفسي هو رايلكذي بوله عزت بر عزيز كا في [illegible] تقدم على جميع كلام الله
وان الله ذكر نبيه في مواضع الشرف بالعبودية وهي اقصى غاية الخضوع والتذلل كما قال تعالى الحمد لله الذي انزل
على عبده الكتاب وهو اصل معجزاته وقال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده في بيان ابتداء معراجه وفي انتهائه
فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ولم يذكره في هذ المقام بالنبوة والرسالة فلذلك قالوا
العبودية اشرف من الرسالة لان بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق ومن ثمة
قال عيسى عم اول ما نطق قال اني عبد الله آتاني الكتاب وصار ذكره لهذه الكلمة سببا لطهارة امه عن الطعن
وصار مفتاحا لكل الخيرات كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى ودافعا لكل الآفات حيث لم يضره شيء وكان
عاقبته الرفعة كما قال تعالى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك والله لا يحب كل مختال فخور ويطبع الله على كل قلب متكبر
لانه نازع ربه في رداء الكبرياء وفي الخبر ان الله اشار لموسى عم وهو يناجي ربه على جبل الطور يا موسى اذهب
وائتني بواحد هو افقر منك لارحم لك معه فذهب موسى عم وطاف البلاد والعباد فلم يجد في نوع الانسان
واحدا احقر ولا افقر من نفسه ثم وقع في خياله ان يجيء الى ارض خربة فوجد فيها كلبا ضعيفا نحيفا اجرب مستقذرا
كل من يراه فشد حبلا في عنقه فقاده نحو جبل الطور فانطلق لسان الكلب فقال يا موسى الى اين تذهب بي قال
ان ربي طلب مني واحدا احقر مني فما وجدت الا اياك فقال الكلب يا موسى ان اردت الخلاص من عذابه
وغضبه فحل الحبل من عنقي وشد في عنقك وقل انني طفت العباد والبلاد فما وجدت احدا احقر مني فحل
موسى الحبل من عنق الكلب وشد في عنقه وارتقى الجبل فقال الهي طفت العباد والبلاد فما وجدت احدا احقر
مني فقال الله من علمك هذا يا موسى قال الهي علمني الكلب قال الله تعالى وعزتي وجلالي لو اتيت بالكلب الى حضرتي
فرحا بنفسك عليه عندي لاذيقنك اليم عذابي ولا يجوز لاحد ان يقول انا خير من هذا الكلب مشيرا الى واحد
بعينه لان العاقبة مجهولة فالكبر صفة فرعون ونمرود حيث قال تعالى ان فرعون علا في الارض
و[illegible] لمن لا يريد العلو كما قال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض فكيف لم لا
ينكروا واعطيهما الله من الملك والاستدراج ما لم يؤت احدا فاما فرعون فادعاه وهو مقتول ونمرود
يطول في الصعود والهبوط وجنوده اكثر من ان يحصيها العادون واما نمرود فقال عمر النسفي في تفسيره

المسمى بالنسير حتى انه [illegible] وكان فيها اعطاه اثر سح [illegible]
وكان له في قلعة مدينة الجوهرة وكان على باب مدينة [illegible] وكان اذا دخل باب المدينة
صاحت تلك البلورة صيحة يسمع اهل المدينة [illegible] فخرج باب المدينة فيقال له من اين
الى اين تذهب وكان له في المدينة الثانية طبل وكان لا يغيب لاحد شيء او سرقة الا جاء الى ذلك
الطبل فنقره فيقال له من جوف الطبل ان سرقتك [illegible] كذا وكذا في ذهب فخذها وكان
له في المدينة الثالثة مرآة كان لا يغيب احد من اهل بلده [illegible] من البلاد فينقطع خبره فيشتاقون
اليه الا جاؤا الى تلك المرآة يوما معلوما من ايام السنة فينظرون في تلك مرآة في ذلك اليوم فيرون غائبهم
على الحال التي هو فيها وفي الرابعة حوض وكان يجلس في كل سنة لاهل مملكته فيهيئ لهم طعاما وعطرا
ويامرهم ان يحلوا بالاشربة من منازلهم فيجاؤا بالاشربة فتصب جميعا في ذلك الحوض ثم يامر الملك
بالطعام فيطعمون ثم يامر بالقوال الى [illegible] ثم يامر [illegible] فيغترفون من ذلك الحوض
فيسقون كل رجل شرابه الذي جاء به فمن جاء بخمر يشرب خمرا ومن جاء بحلو يشرب حلوا ومن جاء بحامض
يشرب حامضا وفي الخامسة [illegible] وكان يجلس المحق والمبطل حتى يقوما بين يدي القاضي
فيومي اصبعها الى المبطل والآخر الى المحق ان اجلسا الى الماء فلا يزال المبطل ينغمس في الماء والمحق يرتفع
حتى يتصالحا فيمشيان على الماء ولا ينغمسان وفي السادسة غدير من ماء وكان صورة جميع البلاد التي
في مملكته وكان اذا اختصب على بعضهم فيح من ذلك الغدير الى تلك الصورة فغرقت تلك البلاد حيث
كانت وفي السابعة شجرة على باب دار الملك فان كان قعد تحتها فارس الى الف فارس اظلتهم
وان زاد واحد على الالف قعد كلهم في الشمس وكان بيته الذي يجلس فيه للحكم ثمانين ذراعا
في ثمانين ذراعا جدرانه وسقفه من ذهب من فضة وكان سريره اربعين ذراعا من ذهب مرصع بالدر
والجواهر فكان لا يدخل مدينته التي فيها بيت الملك الهوام والبق والذباب فجعله هذه الاسباب
الى الكبر فما لنا اعجب من هذا اذ ليس لنا من شيء فالتكبر لماذا وان المؤمن لا يخلو من فقر كما قالوا
لا يخلو المؤمن من قلة او علة او ذلة فلذلك اختاره جميع الانبياء عليهم السلام خصوصا سيدنا

محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم حيث روي عنه ان لي حرفتين اثنتين فمن احبهما فقد احبني ومن
ابغضهما فقد ابغضني الفقر والجهاد فالواجب على المؤمن ان يحذر عن الدنيا ومكرها كما قال شارح
المفتاح القطب العلامة الشيرازي قد اتى الي على سبيل الانذار من حضرة الملك الجبار ما اورثني
النجاة عن دار الغرور والانابة الى دار السرور والجاني الى قرع باب المناجاة والاعتذار وحملني
على قلع باب المباهات والافتخار فتركتها ولا ملازمة ابواب الملوك فان العاقل يطلب مزيد الفقر
منها فيتخذ سربا ليواذ منها هربا ويبني في الارض نفقا فرارا منها وفرقا فانهم اذا خدمتهم
الملوك وان لم تخدمهم اذلوك وانهم يستغلطون في الثواب رد الجواب ويستقلون في العقاب
ضرب الرقاب ولهذا قالت الحكماء كن من الملوك مكانك من الشمس فانها تؤذيك والسماء لها مدار
والارض لك دار فكيف لو تقربت اليها قليلا ولا يغرنك الغنى المطلقون لقربهم ولا يهولنك الفقر
المدهوم من بعدهم فانه انما يكره الفقر لما فيه من الهوان ويستحب الغنى لما فيه من الصوان
فاذا امعن العاقل في حال الغنى فالغنى هو الفقر واليسر هو العسر والفقير احسن من الغني حالا
واقل منه اشتغالا لان الفقير خفيف الظهر من كل حق منفك الرقبة من كل رق محذوف في الدنيا
حذف التنوين في الاضافات ولا يلزمه اداء الزكوات ولا يتوجه عليه مواجب النائبات
ولا يستطيعه اخوانه ولا يطمع فيه جيرانه ولا ينتظر في الفطر صدقته ولا في النحر اضحيته ولا في
رمضان مائدته ولا في الربيع باكورته وانما هو سعيد يحل اليه ولا يحل عنه وعلوق يا هاد
بيده ولا يوجد عدوا اما غانم او سالم والغني انما هو كالغنم السائبة غنيمة كل يد سالبة وصيد
كل نفس طالبة وطبق موضوع على شارع النوائب وعلم منصوب في مدرجة المطالب فطمع
فيه الاخوان ويا خذ منه السلطان ويتطرق اليه الحدثان وحين تركت ملازمتهم تركت المناصب
وما يتبعها من المطاعم والمشارب اذ المناصب مناصب النار وملابس العار فالتدريس
تلبيس والقضاء بلاء والتولية او قاف على احد او قاف والفرس سرف والدرهم هم والدينار
والضيعة ضيعة والنعم غم والدسم سم واللباس بأس والشراب سراب واللذة ذلة والراحة

[illegible]

فيتم الاشتغال بعلوم [illegible] واطلبت

معارفها [illegible] قارئت لفرقه [illegible] واصحت من الوجهر

بين آلاد فترا فذا تركته بيته في خصته وحوته [illegible]

لاجب لما فعدت بصدد [illegible]

المفلم وطلقت ها ورآك بتا وكنت زيلي كفنا [illegible]

على عبادة الله وتلاوة القرآن قال الفضل [illegible]

صح بالقران هذا والاحاديث الصحاح من اراد الجد [illegible]

المعاني لاتراح فالنا لا نقتدي حينا بصدر المرسلين [illegible]

اين عيش المصطفى هيهات من عيش لنا ليس فينا من صا آذيه نزعو [illegible]

سنه من قرص الشعير نحن ما نرضى بلب الخبز من قمح القراح [illegible]

نحن ما نرعى صراطا صانه صحب الفلاح يا اخى اياكان كخطى خطوط [illegible] من كرام

اعطيها فطاح ولو تبعنا الكلام الذي نحره الكلام لما انتهى الى حد ومع ذلك ما يسئم من الكلام

لكنا اقتصرنا على ما فيه كفاية للمنصف السليم والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى

صراط مستقيم والذي ليس له انصاف لا يلين بالضرب ولو لرجع عليه ايدي اخوته [illegible]

في العالم روى عن ابن ميسرة انه قال انزل الله في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها

هو قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية وغيرها كما سبق واختلفوا في هذه العقود فقال ابن

[illegible]

جرح هذا خطاب لاهل الكتاب يعني يا ايها الذين آمنوا بالكتب المتقدمة اوفوا بالعهود التي

عهدتها اليكم في شان محمد صلى الله عليه وسلم وهي قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب

لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وقال

الآخرون هو عام وفي شهاب الدين قال المفسرون لما ابتدا الله سورة النساء بالامر بتقواه

للناس ووصاهم بقسمة المواريث على المقادير التي فرضها في الوصية وبيان الحدود والاحكام

والعدل والظلم الذي حفظ ذلك كله في هذه السورة بالامر بالوفاء بعهده الموكد في دين الله من تحليل

حلاله وتحريم حرامه وبالعدل بين عباده في القسم وغيره وهو يشتمل كل واجب في القرآن من الامر

والنهي والنذر والايمان التي بين الله وبين عباده او فيما بينهم من حفظ الامانات من المال وغيره

وتمييز الحلال والحرام وفي السلمي يا ايها الذين آمنوا اي خواص الخواص من عبادي قال ذو النون

علامة المؤمن خلع الراحة واعطاء المجهود في الطاعة ومحبة سقوط المنزلة قال ابن عطا يا ايها

الذين اي يا ايها الذين اعطيتهم قلوبا لا تغفل عني ولا تحجب في طرفة عين وقال بعضهم المؤمن

كالارض تحمل الاذى وينبت المرعى ازبهاران كي شود سر سبز سنگ خاک شو تا گل بروید

رنگ رنگ وقيل الايمان تصديق القلوب بما اعلمه الحق من الغيوب وقيل يا ايها الذين آمنوا

اي الذين خصصتهم ببرى ومشاهدتي لا تكونوا الا من انجيتهم عن مشاهدتي ومطالعة برى وقيل

الايمان تعظيم الحقيقة وصون الشريعة والرضا بالقضاء حتى تستيقن ان ليس اليك من حركاتك و

سكونك شيء اوفوا بالعقود قيل اول عقد عليك عقد اجابتك له بالربوبية فلا تخالفه بالرجوع

الى سواه والعقد الثاني تحمل الامانة فلا تخونها قال ابراهيم الخواص من عرف الحق يوفي العقد الزم

المؤنة والسكون اليه والاعتماد عليه وقيل الوفاء متصل بالقضاء احلت لكم بهيمة الانعام

تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز فلذلك يسمى بهيمة لانه يبهم ولا يميز وقيل كل ذات اربع

وانما قيل ال الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج

الثمانية والحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما مثل الارنب مما يماثل

الانعام في الاجترار وهو اخراج الجرة وهي ما يخرجه البعير من العلف من الكرش الى الفم فيمضغه وبعدم الانياب و
مضافها الى الانعام للملابسة الشبه فائدة زيادة البهيمة دون ان يقول احلت لكم الانعام على الوجه الثاني
ظاهر وعلى الاول قصد الابهام والتفسير واراد لفظ البهيمة لتحقيق الحكمة وفي مذهب ابي حنيفة اذا ذبحها
في البطن اكلها الشافعي اذا ذبحت امها ماتت وحرمها ابو حنيفة اي عند تحققه احلت لكم بهيمة الانعام
اي ذبح بهيمة النفس التي هي كالانعام في طلب المرام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم يعني الا النفس
المطمئنة التي جبلت عليها ارجعي الى ربك فانها تشتاق من الدنيا وما فيها فانها كالصيد في الحرم وانتم حرم بالتوجه
الى كعبة الوصال باحرام الشوق الى حضرة الجمال والجلال متجردين عن كل مطلوب ومحبوب ان الله يحكم ما يريد
بذبح النفس اذا كانت موصوفة بصفة البهيمة ترتع في مراتع الحيوانية السفلية ويحكم بتركها وبخلاصها
بالرجوع الى حضرة الربوبية عند اطمئنانها بذكر الحق واتصافها بالصفات الملكية العلوية لمن يريد كما يريد
وفي الكبير في لفظ الآية سؤالات احدها ان البهيمة اسم جنس والانعام اسم النوع فقوله بهيمة الانعام يجري
مجرى قول القائل حيوان الانسان وهو مستدرك وثانيها انه لو قال احلت لكم الانعام لكان الكلام تاما
بدليل انه قال في آية اخرى واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاي فائدة في زيادة لفظ البهيمة في هذه
الآية وثالثها انه ذكر لفظ البهيمة بلفظ الوحدان ولفظ الانعام بلفظ الجمع فما الفائدة فيه والجواب عن
السؤال الاول من وجهين الاول ان المراد بالبهيمة وبالانعام شيء واحد واضافة البهيمة الى الانعام
للبيان فهي الاضافة بمعنى من كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام وللتاكيد كقولنا نفس الشيء وذاته وعينه
والثاني المراد بالبهيمة شيء وبالانعام شيء وعلى هذا التقدير ففيه وجهان احدهما ان المراد ببهيمة الانعام
الظباء وبقر الوحش ونحوهما كانه اريد بما يماثل الانعام ويدانيها من جنس البهائم في الاجترار وعدم
الانياب فاضيفت الى الانعام لحصول المشابهة والثاني ان المراد ببهيمة الانعام اجنة الانعام انتهى
الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم كقوله حرمت عليكم الميتة يعني الا ما يتلى استثناء متصل من بهيمة
الانعام وليس من جنسها لان المتلو لفظ فاول جعل المستثنى من جنس المستثنى منه بتقدير مضاف محذوف
فما يتلى يكون عبارة عن البهائم المحرمة بقوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريمه اي آية تحريمه

فالمراد من الآية رد ما كان اهل الجاهلية عليه من تحريم البحيرة وغيرها وفي صدر الشيء انها حلال الا ما بين لكم في هذه
السورة غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو اوفوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل
المصدر والمفعول قوله غير محلي الصيد اي غير متعرضين له والظاهر ان كان المراد بالبهيمة مثل الظباء وبقر
الوحش فحينئذ الصيد يكون عبارة عنها بوضع المظهر موضع المضمر ان كان الصيد اسما وان كان مصدرا فالمعنى
غير متعرضين لاصطياده واذا كان حالا من واو اوفوا يكون المراد منه الجمع اي جمع الايفاء وعدم التعرض
للصيد مثل جئت راكبا اي اجمع بين الركوب والمجيء واما تعسف الاستثناء فلانه لو استثني لاستثني من الضمير
في لكم وهو ليس بموافق لقاعدة كلام العرب لان الاستثناء من الضمير المجرور بلا اعادة الجار غير واقع وقوله حال
من الضمير في لكم انما يصح اذا اريد ببهيمة الانعام مثل الظباء واما اذا اريد الانعام المستثنى منها البعض ففي
جعله حالا من ضمير لكم تقييد الاحلال بهذه الحال وليس كذلك ويمكن دفعه بان المراد بالانعام اعم من الاهلي
والوحشي مجازا او تغليبا اولا ثم احلالها على عمومها تخصص بهذه الحال كونكم غير محلين للصيد في الاحرام
ادخله تحريم البعض وهو الوحشي وانتم حرم حال مما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم وفي الكبير وفيه
سؤال الاول انه تعالى لما احل بهيمة الانعام ذكر الفرق بين صيدها وغير صيدها فعرفنا ان ما كان منها صيدا فانه
حلال في الاحلال دون الاحرام وما لم يكن صيدا فانه حلال في الحالين المسئلة الثانية قوله وانتم حرم اي انتم
محرمون اي داخلون في الاحرام بالحج والعمرة او احدهما يقال احرم بالحج والعمرة فهو محرم وحرم كما يقال اجنب
فهو جنب ويستوي فيه الواحد والجمع يقال قوم حرم كما يقال قوم جنب قال الله وان كنتم جنبا فاطهروا
انا اذا قلنا احرم الرجل فله معنيان احدهما هذا والثاني انه دخل الحرم فقوله وانتم حرم يشمل الوجهين
فيحرم الصيد على من كان في الحرم كما يحرم على من كان محرما بالحج والعمرة انتهى ان الله يحكم ما يريد من تحليل و
تحريم لانه اعرف بصلاح خلقه وليس لاحد ان يدخل في حكمه كما قال ولا يشرك في حكمه احدا وفي السلمي
يحكم بما اراد وامضى ارادته فمن رضي بحكمه استراح ومن سبيل رشده ومن سخط فان حكمه ماض وله
فيه السخط والهوان يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما
اشعر اي جعل شعارا سمي به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحاج واعلام النسك وفي الكشاف

[illegible] ومن يعظم

[illegible]

[illegible] شعائرها

[illegible] الصلوة [illegible]

[illegible] الى عرفة

وكان اهل اليمن [illegible] وفي المعالم

نزلت في شريح [illegible] الى المدينة [illegible] فقال الام

الى نبي ما تدعو قال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن [illegible]

امرا دونهم ولعلي اسلم وآتي بهم وقد كان النبي ص قال لاصحابه يدخل عليكم رجل يتكلم بلسان الشيطان

ثم خرج من عنده فقال ص لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر [illegible] فمر بسرح المدينة فاستاقه

وانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام المقبل خرج حاجا في حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلد الهدي

فقال المسلمون للنبي ص هذا الحطم قد خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال ص انه قد قلد الهدي فقالوا يا رسول

الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي ص فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله

ولا الشهر الحرام بالقتال فيه والسبي ولا الهدي اي ما اهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية

السرج في الكشاف هي شيء محشو تحت دفتي السرج وهما اثنان منفصل احدهما عن الآخر كما كفة

واحد منهما ولا القلائد اي ذوات القلائد من الهدي وعطفها على الهدي للاختصاص فانها اشرف

الهدي او القلائد انفسها والنهي عن احلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي ونظيره قوله ولا يبدين

زينتهن اي لا تظهرنها فضلا عن محلها وفي المعالم ان المشركين كانوا ياخذون من لحا شجر مكة ويتقلدونها

فنهوا عن نزع شجرها والقلائد جمع قلادة وهو ما قلد به الهدي من نعل او لحا شجر او غيرهما ليعلم انه

هدي فلا يتعرض له ولا آمين البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان

يثيبهم ويرضى عنهم فسر [illegible] فضلا بان يثيبهم اشعارا بان الثواب فضل من الله لا واجب عليه

كما قال لو شئت الف عام في سجدة لربي شكر الفضل يوم لم اقض بالتمام والعام الف شهر والشهر الف يوم

واليوم الف حين والحين الف عام والجملة في موضع الحال من المستكن في آمين وليست صفة له لانه عامل والمختار

ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل لان عمله لمشابهة الفعل والفعل لا يوصف وفائدة استنكار تعرض من هذا

شانه والتنبيه على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الآية

نزلت عام القضية وهو عام شهور بينهم قبل عام الحديبية في حجاج اليمامة من المشركين لما هم المسلمون ان

يتعرضوا لهم بسبب كان فيهم شريح وكان قد استاق سرح المدينة اي دوابه لكن يرد عليه ان ذلك انما ذكر في

معرض التعليل للكف عنهم وابتغاء التجارة وارضوان المتوهم لا يصلح علة للكف والجواب انه مبالغة في

الكف عن المسلمين بان توهم الابتغاء يوجب الكف فكيف تحققه واعماد لما عليه الحجاج وترغيب فيه وعلى

هذا فالآية منسوخة اي في حق المشركين خاصة اذا كان ولا آمين للمسلمين والمشركين وان خصت بالمشركين

بسبب النزول فيهم كانت منسوخة مطلقا لكن الاعتبار لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وقرئ تبتغون

على خطاب المؤمنين وعلى هذا الاستيناف على حذف الاستفهام او حال من ضمير لا تحلوا واذا حللتم فاصطادوا

اذن في الاصطياد بعد زوال الاحرام واباحة له وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف

جدا اذ ليس لهمزة الوصل حركة في الوصل حتى تلقى عليها مع ان حركتها في الابتداء للضرورة واحللتم يقال

حل المحرم واحل ولا يجرمنكم ولا يحملنكم عطف على الجملة الشرطية التي قبله شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم

وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرا ابن عامر واسمعيل عن نافع وابن عباس عن عاصم بسكون

النون وهو ايضا مصدر كليان او نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان في النعت اكثر ان صدوكم عن المسجد

الحرام لان صدوكم عام الحديبية وقرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض بين المفعول وفعله اعني

عن جواب لا يجرمنكم يرد عليه انه لا قدرة لهم على الصد بعد فتح مكة اجيب بانه للتوبيخ على الصد الواقع يوم

الحديبية والدلالة على انه كان ينبغي ان لا يكون ووقوعه الا على سبيل الفرض ان تعتدوا ثانيا لا انتقام ثاني

مفعول يجرمنكم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب ومن قرا يجرمنكم بضم الياء جعله منقولا من

المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغماض و

متابعة الامر ومخالفة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام وفي التأويلات
كثير المريدين يبدأ بتسوية اسواق وادي العشق وفنوا في التوحيد آزيد عليهم وصف مشايخ
ولذة وصال وقدس عطش ليزيد فيهم ورغبتهم وحثهم للقاء ويزيد عنهم في سلوك العشق والشوق
الى واذا وقع في طريقهم من خطوط النفس من ابواب الرخص والتأويلات فمنعوهم منه وفي
اتقوا من اصحابي عنكم حيني احتجبوا مني بان عذاب الفراق هي اشد العذاب وما ذكرنا في معنى قوله
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب
قيل البر ما وافق عليه العلم من غير خلاف والتقوى مخالفة الهوى والاثم طلب الرخص والعدوان التخطي
الى الشبهات قيل البر ما اطمأن اليه قلبك من غير ان تنكره بحجة ولا بسبب وفي السلمي البر ما وافقك عليه
العلم من غير خلاف والتقوى مخالفة الهوى والاثم طلب الرخص والعدوان التخطي الى الشبهات كما قال
فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وفي المعالم ان الله ذكر في القرآن الانتصار من
الظالم وذكر العفو والعفو احسن الامرين وقيل ذكر العزائم والرخص والعزائم هو الاحسن وقيل يستمعون
القرآن وغير القرآن فيتبعون القرآن وفي شرح الذين اذا اعترضهم امران واجب ومندوب اختاروا
الواجب وكذا المباح والمندوب حرصا على ما هو اقرب الى الله واكثر ثوابا يعني ويستمعون القرآن
فيتبعون احسن ما فيه من احكامه نحو القصاص والعفو فيأخذون العفو لقوله وان تعفوا اقرب للتقوى
ولا تنسوا الفضل بينكم اولئك الذين هديهم الله اي وفقهم لاخذ العزائم فهي احسن من المندوب وهو من الحسن
من المباحات واولئك هم اولوا الالباب اي ذوو العقول الكاملة واذا كان طلب الرخص ما فيحق في زمان لو رأى
السلف الصالحون حال خيارنا وسادتنا لانكروا اشد الانكار وامرنا بالمعاونة على البر والتقوى
واخواننا يتعاونون على الاهواء والبدع ويتركون السنن والشرائع ويتمسكون بالاقاويل المزخرفة
والشطح والطامات فنعوذ بالله من شرورهم لانهم قطاع الطريق ولصوص الدين ابن عيش المصطفى
هيهات من عيش لنا ليس فيها من حياء اذ به نرجو الفلاح لم يقع اشباع بطن منه من قرص الشعير كما رضي
بلبث الخبز من قمح القراح كحفظ الرهبان انما زانه ثوب التقى نحن ما زين صرا طاعته ضخب الفلاح

وقال بعضهم تعاونوا على البر والتقوى وهو طاعة الاكابر من السادات والمشايخ ولا تفشوا حظوظكم
منهم ومن مقاصدهم وخدمتهم ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهو الاشتغال بالدنيا والعدوان وهو موافقة
النفس على مرادها وهواها قال الحسين يصح للمتوكل الكسب بنية المعاونة ويصح له تركه بحقيقة ضمان الله فان العبد
في العقد كسبا او توكلا فقد اخطأ يعني ان من العقود المأمورة بها ان الكسب للمعاونة والتوكل للاعتماد
فمن كسب للشهوة او توكل للشهرة فقد اخطأ طريق الرضا فنعوذ بالله من سوء القضاء فالويل لنا حين نافق
القضاء وفي المعالم البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهي وقيل البر الفرائض والتقوى السنن وقيل
الاثم المعصية من التعليمات والعدوان البدعة من الاعتقادات وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس وانما امر بان
يتعاونوا على البر لانه قال الدال على الخير كفاعله ونهى عن الاثم لان الدال على الشر كفاعله واتقوا
الله ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه
الروح من غير تذكية والدم اي المسفوح لقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء
ويشوونها ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله بسببه يعني وقت ذبحه كقولهم باسم
اللات والعزى والمنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت من
وقذه اذا ضربه والمتردية التي تردت من علو او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت
وفي المعالم وتاء التأنيث لا تدخل في الفعيل الذي بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث نحو عين
كحيل وكف خضيب فاذا حذف الاسم واوردت الصفة ادخلوا الهاء فقالوا رأينا كحيلة وخضيبة
وههنا ادخل الهاء لانه لم يتقدمها الاسم وقريب من هذا ما وقع في الحديث من صام رمضان ثم اتبعه
ستا من شوال قال النووي حذف الهاء ههنا لعدم ذكر الايام حتى يقال ضمنا ستة ايام ولا يجوز
ست ايام فاذا حذف الايام جاز الوجهان وفي اللباب الميتة والدم حرامان الا ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال وذكر لحم الخنزير
والمراد اللحم والشحم وغير ذلك وهذا حرام باجماع المسلمين وما اكل السبع اي وما اكل منه السبع فمات

[illegible] وقيه جوزه

شفقة من [illegible] والموقوذة

والمنخنقة [illegible]

بالقاطع [illegible]

يعني [illegible] الارض بمات

كان ظاهرا لأن الوقع على الارض من غير زرة وان سقط من جبل او شجرة [illegible] فمات فلا يحل

وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه [illegible] لأن الشرع قد حصل

باصابة السهم المذبح واذبح على النصب واحد الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول الكعبة

يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى بمعنى اللام او على [illegible] بتقدير واذبح

على اسم الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالأزلام اي وحرم عليكم الاستقسام

بالأقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح [illegible] وهو سهم صغير لا ريش له ولا نصل

مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي والثالث خالي فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان

خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الخالي اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم الله لهم

بالأزلام وفي شهاب الدين كان اهل الجاهلية يجتمعون عشرة انفس ويشترون جزورا ويجعلون

لحمه عشرة اجزاء واعطى كل واحد منهم سهما من سهامه رجلا فيخلط السهام كلها عنده ثم يخرج واحدا

واحدا من السهام وكل من خرج سهمه يأخذ جزءا من اجزاء ذلك اللحم فاذا خرج تسعة من السهام لا يبقى

شيء من اللحم فيبقى الرجل الذي خرج سهمه آخرا بلا جزء من اللحم وكان ثمن الجزور كله عليه فحكمهم هذا

نوع من كهانتهم وفي المعالم كانت ازلامهم سبعة اقداح مستوية يكون عند سادن الكعبة مكتوب

على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد

العقل وواحد ليس عليه شيء وكانوا اذا ارادوا امرا من سفر او نكاح او تدارؤ في نسب

او اختلفوا في تحمل عقل جاؤوا الى هبل وكانت اعظم اصنام قريش بمكة وجاؤوا بمائة درهم فاعطوها

صاحب القداح ويقولون يا آلهتنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك

حولا ثم عادوا اليها ثانيا وفي النسب ان خرج منكم او من غيركم او ملصق يلحقون به وفي تحمل العقل فمن خرج عليه قدح

العقل حمله وان خرج الخالي اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب وقال سعيد بن جبير الأزلام حصى بيض كانوا

يضربونها وقال مجاهد هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها وقال الشعبي الأزلام للعرب والكعاب

للعجم وقال سفيان بن وكيع هي الشطرنج وقال [illegible] العيافة والطرق والطيرة من الجبت والمراد من الطرق

الضرب بالحصى وقال [illegible] من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة

يوم القيمة وواحد الازلام زلم وزلم كجمل وزلم كصرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه

دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بربي [illegible] وجهالة وشرك

ان اريد به الصنم او الى تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الوقت الحاضر وما يتصل به

من الأزمنة الآتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع يئس الذين

كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث وغيرها فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم

واخشون واخلصوا الخشية لي اليوم اكملت لكم دينكم بالنصرة والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص

على قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد وفي السلمي قوله فلا تخشوهم

واخشون فقطعك عن الكل قطعا وجذبك اليه جذبا بهذه الآية قال ابن عطا لا تجعل لهم من قلبك

نصيبا واخذ قلبك لي كفاني بصفة الوحدانية مقبلا عليك وقال سهل الخبر الناس من خشي ما لا ينفعه

ولا يضره والذي بيده النفع والضر خاطبه بقوله فلا تخشوهم واخشون واتممت عليكم نعمتي بالهداية

والتوفيق بالعناية او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام اخترته

دينا من بين الأديان وهو الدين عند الله لا غير تعالى رضيته صاحبا والمنصوب الثاني يحتمل ان

يكون حالا او تمييزا وان يكون مفعولا ثانيا على تضمين معنى التصيير وفي المعالم نزلت هذه الآية و

النبي [illegible] واقف بعرفات على ناقته فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها فبركت روي ان يهوديا

قال لعمر رض انكم تقرؤون آية لو نزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا اليوم اكملت لكم دينكم الآية فقال

عمر رضه فقد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه اشار الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن
عباس رضه كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد
اهل الملل في يوم قبله ولا بعده ولما نزلت هذه الآية بكى عمر رضه فقال له النبي عم ما يبكيك يا عمر قال كنا في
زيادة من ديننا فلما كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فكانت هذه الآية نعي رسول الله عم
وعاش بعدها احدى وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعدما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر
ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل توفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته
في الثاني عشر منه قوله اكملت لكم دينكم يعني الفرائض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم
ينزل بعد هذه حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض هذا معنى قول ابن عباس ويروى عنه ان آية الربا
نزلت بعدها قوله واتممت عليكم نعمتي يعني انجزت وعدي في قولي ولاتم نعمتي عليكم وكان من
تمام نعمته ان دخلوا مكة آمنين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام
دينا قال جابر رضه سمعت رسول الله عم يقول قال جبرئيل عم قال الله هذا دين ارتضيته لنفسي ولن
يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه وفي الكشف قال معاذ بن جبل رضه تمام
النعمة لا يكون الا بعد دخول الجنة فكانه قال رضيت لكم الجنة لانه لا تكون النعمة تماما حتى وضع
قدمه فيها وفي السلمي اليوم اشارة الى يوم بعث محمد صلى الله عليه وسلم والاكمال اشارة الى
الازل والاتمام اشارة الى الوقت والرضا اشارة الى الابد وقيل اتممت عليكم نعمتي بان
خصصتكم من بين عبادي بنبي هذه المصطفى صلى الله عليه وسلم [illegible] به الصحابة وجعلتكم خير
امة [illegible] من الامة الى يوم القيمة وقيل اتممت عليكم بالمعرفة ورضيت لكم الاسلام دينا وشرائط
الاسلام كثيرة منها سلامة [illegible] من جنايات [illegible] وسلامة سرك من جنايات صدرك و
سلامة صدرك من جنايات قلبك وسلامة قلبك من جنايات نفسك وسلامة الخلق من جنايات
نفسك ويديك [illegible] قال عم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقيل كمال الدين في التبري
من الحول والقوة والرجوع في الكل الى من له الكل يعني ان الحول والقوة بيده فمن نازعه فيها فقد

اخطأ قال الواسطي الاسلام خصلة مرضية ولكن لا تهتدي اليه الكل والمرضي من اتى به ولكن على
شرط الاستقامة وقال ابو يعقوب السوسي الاسلام دار وعليها اربعة ابواب واربع قناطر ثم
المراتب فقد ذكر من لم يدخل الدار ولم يعبر القناطر لم يصل الى المراتب فاول باب منها اداء
الفرائض ثم اجتناب المحارم ثم الامن بالرزق ثم الصبر على المكروه فاذا دخل الدار استقبله
القناطر فاول قنطرة منها الرضا بالقضاء والثاني التوكل على الله والثالث الشكر لنعماء الله والرابع
اخلاص الكل لله فما لم تعبر هذه القناطر لا تصل الى المراتب وقال في الاحياء قال عم ثلث من كن فيه
استكمل ايمانه لا يخاف في الله لومة لائم ولا يرائي بشيء من عمله واذا عرض له امران احدهما الدنيا
والآخر الآخرة آثر امر الآخرة على الدنيا فهذه شروط كمال الايمان فالعجب ممن يدعي علم الايمان
ولا يصادف في نفسه ذرة من هذه الشروط ثم يكون نصيبه من علمه وعقله ان يجحد ما لا يكون الا بعد
مجاوزة مقامات عظيمة وراء الايمان كما حكي ان واحدا من اعيان اهل بسطام كان لا يفارق مجلس
ابي يزيد فقال له يوما يا ابا يزيد انا منذ ثلثين سنة اصوم الدهر ولا افطر واقوم الليل ولا
انام ولا اجد في قلبي من هذا العلم الذي تذكره شيئا وانا اصدق به واحبه فقال ابو يزيد ولو
صمت ثلثمائة سنة وقمت لياليها ما وجدت من هذا ذرة قال لم قال لانك محجوب بنفسك [illegible]
ان الله اوحى الى بعض انبيائه انما اتخذ لخلتي من لا يفتر عن ذكري ولا يكون له هم غيري ولا
يؤثر علي شيئا من خلقي وان احرق بالنار لم يجد لحرق النار وجعا وان قطع بالمناشير لم يجد
لمس الحديد الما فمن لم يبلغ من الحب الى هذا الحد فمن اين يعرف ما وراء الحب من الكرامات والمكاشفات
وكل ذلك وراء الحب والحب وراء كمال الايمان ومقامات الايمان وتفاوته في الزيادة و
النقصان لا حصر له ولذلك قال عم للصديق رضه ان الله قد اعطاك مثل ايمان من آمن به
ومن هنا قال مولانا جلال الدين ۝ صوفي وفقيه وزاهد دانشمند اين جمله شدي ولي مسلمان [illegible]
وقول العاشقين يوفي ۝ كرامتم وارد يوطلعة [illegible] صحتي نفس مسلمان [illegible]
واريه كرامتي ۝ فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها

ممن ... حامل ... رسولا
حاملة ... حاملة ...
وسلك ... ق
ما ... من ... يا ...
الجنبوز ...
سبحان ... ذكر عزه
سبحان ... ركوع
لا يستكبرون عن عبادته ... الليل ...
والملائكة ... من ...
عليها ... عفو
... نفسه ...
و ... من ...
وان عليكم ...
والمدبرات امرا
جاعل ... رسلا ... مثنى وثلاث ...
... وبي خبير ...
... من الامر
سبحان ... لا اله الا انت ...
انت الله ... الخلق ...

وهو ان تناول لها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى
فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل له ومنحرف اليه بان ياكلها
تلذذا او مجاوزا حد الرخصة كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه باكله ... الى ...
قال اهل المدينة المضطر ياكل حتى يشبع وقال ابو حنيفة رحمه الله ياكل مقدار ما يأمن من الموت وكذلك
الشافعي يسألونك ماذا احل لهم لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة وانما قال لهم ولم يقل لنا
على الحكاية لان يسألونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين سائغ في امثاله والمسؤول ما احل لهم من المطاعم
كانهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم وقال ... نزلت الآية في شان عدي بن حاتم الطائي
قال قلت يا رسول الله انا قوم نتصيد بهذه الكلاب والبزاة فما يحل لنا منها قال لا ما علمت من الكلب
او البازي ثم ارسلته وذكرت اسم الله عليه فكل مما امسك عليك كلبك قلت وان قتل قال وان قتله
ولم ياكل منه شيئا فكل فانما امسكه عليك فان اكل منه شيئا فلا تاكل فانما امسك على نفسه قال قلت
فان خالط كلابك كلاب اخرى حين ترسلها قال لا تاكل حتى تعلم ان كلبك هو الذي امسك عليك
وقيل لما نزل قوله حرمت عليكم الميتة قالوا ان الله حرم هذه الاشياء واي شيء يكون لنا حلالا
يا رسول الله فانزل الله قل احل لكم الطيبات ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه ومن مفهومه
حرم مستخبثات العرب او ما لم يدل نص من كتاب الله او سنة ولا قياس على حرمته فبقي على اباحته وقال
السلمي الطيب من الرزق ما بذل من غير تكلف ولا اشراف نفس وقيل اطيب ارزاق العارفين
المعونات وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات ان جعلت ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم اي مصيده
لانه الذي احل فعطفه على الطيبات من عطف الخاص على العام وجملة شرطية ان جعلت شرطا عطف على جملة
واحل لكم الطيبات ولا يحتاج الى حذف المضاف وجوابها فكلوا المذكور في القرآن والجوارح كواسب الصيد
على اهلها من سباع ذوات الاربع والطير وفي المعالم اختلفوا فيها فقال الضحاك والسدي هي الكلاب دون
غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلب الا ان تدرك ذكاته وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم ان المراد
بالجوارح الكواسب من سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازي والعقاب

مطلب في تحقيق ما يصطاد بالكلب وغيره

والصقور ونحوها مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها اربابها اقواتهم من الصيد اى
كسبها يقال فلان جارح اهله اى كاسبهم مكلبين معلمين اياه الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها
اى مغريها بالصيد مشتق من الكلب لان التاديب يكون اكثر فيه ولان كل سبع يسمى كلبا لقوله م فى عتبة
بن ابى لهب سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وانتصابه على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة فى
التعليم لتكرار ذكر التعليم حيث ذكر بلفظ علمتم وبلفظ مكلبين والتكليب تاديب الكلاب للصيد وفى
اى الليث قرا بعضهم مكلبين بفتح اللام يعنى معلمين اراد به الكلاب المعلمة تعلمونهن حال ثانية او استيناف
اى تؤدبونهن فى طلب الصيد مما علمكم الله من الحيل وطرق التاديب فان العلم به الهام من الله او مكتسب
بالعقل الذى هو منحة منه او مما علمكم الله من ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وينزجر بزجره
وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا ياكل منه والاول مبنى بما يتعلق باحوال المخاطبين من كيفية
التعليم ولطائف الحيل فى ذلك الباب وذلك بالالهام والفكر والثانى بما يتعلق باحوال الكلاب فى
باب الاصطياد من الجزئيات التى هى شروط فى حل الصيد وذلك بالشرع وكلاهما من تعليم الله ايانا
فعلى الاول الحال الثانى اعنى تعلمونهن بمنزلة التفسير والتفصيل للحال الاول اعنى مكلبين وعلى الثانى
قيد زائد فيفيد الكلام ان المعلم للكلاب ينبغى ان يكون مكلبا فقيها فى هذا الباب وفى نهاية الدينى
المعلمة هى التى اذا اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد لم تاكله فاذا
وجد ذلك ثلث مرات فهى معلمة يحل قتيلها اذا اجرحت بارسال صاحبها وقال م اذا ارسلت كلبك
المعلم وذكرت اسم الله فامسك فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك لنفسه وقال ايضا ما صدت
بقوسك وذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير المعلم فان ادركت ذكوته فكل فكلوا مما امسكن
عليكم وهو ما لم ياكل منه لقوله م لعدى بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل وانما امسك على نفسه لا عليك
واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال ابو حنيفة رح لا يشترط ذلك فى سباع الطير لان تاديبها الى هذا
الحد متعذر لان جثته لا تحتمل الضرب وكونه معلما يكون باجابته عند الدعاء ولو اكل الكلب لا يحل مطلقا
اى سواء كان الاكل نادرا او كثيرا وقال الشافعى يحل لان الحل ثابت فى العمل فاكله لا يوجب الحرمة بعد ما وقع

عند المالك كالبازي ولنا حديث عدي وفي الكفاية محل الخلاف ان يأكل حالة الاصطياد واذا لو اقره
منه صاحبه ثم وثب الكلب واخذ منه واكل يحل اتفاقا ولو اكل دمه يحل اتفاقا واكل الكلب المعلم عند ابي
حنيفة يحرم ما بقي من صيوده المحرزة من قبل الاكل وقالا لا يحرم قيدنا بالاحراز لان ما ليس بمحرز بان كان
في المفازة بعد يحرم اتفاقا وقيد بقوله من قبل الاكل لان ما اصطاده من بعده حرام اتفاقا وما اكل الصيد
منها لا يظهر الحرمة فيه وفي المحيط اذا كان العهد قريبا باخذه واما اذا كان بعيدا بان مضى شهر او نحوه
وقد قدده صاحبه تلك الصيود لم يحرم اتفاقا وقيد بقوله ما بقي لان ما خرج عن ملكه من صيوده المتقدمة
غير حرام اتفاقا وقيد بقوله من صيوده من قبل لان الصيد الذي اكل منه حرام اتفاقا لهما ان الكلب كان
امسك علينا الصيود المتقدمة فيحل لنا لقوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم وله ان الاكل يدل على خطائه في
الحكم بعلمه فيحرم ما اصطاده من قبل لكونه غير معلم كذا شرح المجمع وقال آخرون لا يشترط مطلقا وفي المعالم
ورخص بعضهم في اكل ما اكلت منه الجوارح روي ذلك عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص وبه
قال مالك لما روي عن ابي ثعلبة قال قال رسول الله عليه السلام اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل
واذكروا اسم الله عليه الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسك يعني سموا عليه اذا ادركتم
ذكوته واتقوا الله في محرماته او من ترك التسمية ان الله سريع الحساب فيؤاخذكم بما جل ودق وفي المعالم فيه
بيان ان ذكر اسم الله على الذبيحة شرط حالة ما تذبح وفي الصيد حالة ما ترسل الجارحة او السهم اليوم احل
لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يتناول الذبائح وغيرها وفي المعالم يريد ذبائح اليهود
والنصارى ومن دخل في دينهم من سائر الامم قبل مبعث محمد عليه السلام حلال لكم فاما من دخل في دينهم بعد مبعثه
فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني على غير اسم الله كالنصراني يذبح باسم المسيح فاختلفوا فيه قال ابن عمر
لا تحل وذهب اكثر اهل العلم الى انه تحل فان الله قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن ان سمعت
قولهم فلا تاكل وان لم تسمع فكل وطعامكم حل لهم فلا باس عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم
يجز ذكره في المعالم فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه حلال
لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين والمحصنات من المؤمنات الحرائر العفائف وتخصيصهن بعث

على ما هو الاولى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس لا تحل الحربيات
واحصان الكتابية ان تستعفف من الزنا وتغتسل من الجنابة واذا كان ترك الغسل شيئا للكتابية فكيف
بعذر المسلمة فلذلك يجوز للازواج حمل الكتابية عليه اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل باتيانها تاكيد
لوجوبها والحث على الاولى فعلم ان تاخير اعطاء المهر غير لائق فكيف بعدم اعطائه بالكلية فالظلم وقيل
المراد بالاتيان التزامها لا الاعطاء محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان
مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى وفي ابي الليث فلما نزلت هذه الآية قالت نساء اهل الكتاب
فلولا ان الله رضي بدينا لم يبح للمسلمين نكاحنا فنزلت ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في
الآخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرائع الاسلام وبالكفر به انكاره والامتناع عنه اللهم انا نعوذ
بك من الامتناع عن الشرع والاستخفاف به وفي شهاب الدين قيل الرجل اذا صلى او صام او حج ثم ارتد
ثم اسلم وجب عليه اعادة ذلك العمل لانه قد بطل ما فعل قبل ارتداده وقيل لا يجب اعادته سوى الحج اذا
وجد غنيا وقت اسلامه وعليه الفتوى وفي ابي الليث قال اصحابنا ان الرجل اذا صلى ثم ارتد ثم اسلم
في وقت تلك الصلوة وجب عليه اعادة تلك الصلوة ولو كان حج حجة الاسلام فعليه ان يعيد الحج
يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم القيام كقوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله
عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر
اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة يعني ان من اراد العبادة لا ينبغي له ان يقتصر على الارادة
بل يهتم للفعل فان الارادة بدون الفعل غير مفيد عند عدم المانع كالقول لا يفيد بدونه فكيف
بالارادة القلبية كما قالوا ... ...
... ... فعل الفاعل والفاعل كقتل الدجاجة والكرم
وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روي
عليه السلام صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضي الله عنه صنعت شيئا لم تصنعه فقال عمدا فعلته
فقيل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل

كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله م المائدة من اخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا
حرامها وفي ابي البقاء اذا قمتم من نومكم الى الصلوة وفي المعالم امر رسول الله م بالوضوء عند كل صلوة
طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك امر بالسواك عند كل صلوة وفي السلمي ومن يكفر بالايمان فقد حبط
عمله من لم يشكر الله على ما وهب له من المعرفة واليقين فقد كفر بمقال درجة الايمان وفيه احباط ما
سواه من الاجتهادات والرياضة وقيل من اكبر سوابق المنن في خصايص الايمان قعد عمى عن الشكر
لانه يرى من نفسه لا من الله م وقيل في هذه الآية من لا تجتهد في معرفته لا يقبل خدمته قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة الآية قال ابو عثمان في شرايع الطهارة معروفة وحقيقتها لا ينالها
الا الموفقون من طهارة السر واكل الحلال واسقاط الوساوس عن القلب وترك التطنون والجبن
نفسه والاقبال على الامر بالطاقة قال سهل افضل الطهارات ان يطهر العبد من رؤية طهارته
وقال الطهارة على سبعة اوجه طهارة العلم من الجهل وطهارة الذكر من النسيان وطهارة الطاعة
من المعصية وطهارة اليقين من الشك وطهارة العقل من الحمق وطهارة الظن من التهمة وطهارة
الايمان ما دونه ولكل عقوبة طهارة الا عقوبة القلب فانها قسوة وقال بعضهم طهارة الظاهر
يورث طهارة الباطن واتمام الصلوة يورث النعم عن الله وقال الطهارة تكون في اشياء في
صفاء المطعم ومباينة الآثام وصدق اللسان وخشوع السر وكل واحد من هذه الاربعة مقابل
بما امر الله بغسله من الاعضاء الظاهرة وقال ابن عطا البواطن مواضع النظر من الحق كما قال م
ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم فموضع النظر بالطهارة احق فطهارته
عن الخيانات وانواع المخالفات وفنون الوساوس والغش والحقد والرياء وغير ذلك من انواع المناهي
احق كما قال في شرح معرفة الطهارة على نوعين شرعية وحقيقية والشرعية معروفة والحقيقية
طهارة القلب عن الكونين اي عما سوى الله فمن لم يتطهر بها لا يليق بالعبادة وقيل لا يصح الا
طهارة الباطن الا باكل الحلال والنظر الى الحلال واخذ الحلال والسعي الى الحلال وضعوا لمقال
هذه اوائل طهارات الاخيار فاغسلوا وجوهكم امروا الماء عليه لا حاجة الى الدلك خلافا لمالك

وايديكم الى المرافق الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ويزدكم قوة
الى قوتكم او متعلقه محذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا لذكره
مزيد فائدة لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تفيد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او خروجها منه
فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الآية دليل وكان الايدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا
وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية تقتضي خروجها والا لم تكن غاية كقوله تعالى فنظرة الى ميسرة فالاعسار
علة الانظار ولو وجد الميسرة يزول العلة فلا يدخل فيها وقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل ولو دخل الليل
لوجب الوصال لكن لما لم يتميز الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب دخالها احتياطا وامسحوا برؤسكم الباء
مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على
تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما
لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله تعالى فاغسلوا وجوهكم فاوجب الشافعي في المسح اقل ما يقع عليه اسم الراس
كشعرة واحدة اخذا باليقين وابو حنيفة مسح ربع الراس لانه م مسح على ناصيته وهو قريب من الربع
ومالك مسح كله اخذا بالاحتياط كالوجه في التيمم وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر والكسائي
وحفص ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشايعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد
اذ المسح لم يحد وجره الباقون على الجوار لا اتباع الا للباس بضرب الغاية ونظيره كثير في القران كقوله
عذاب يوم اليم وحور عين بالجر وفائدته وان كانت غير محسوسة التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء
عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح لانها مظنة الاسراف في صب الماء وفي الفصل بينه وبين اخويه ايماء على
وجوب الترتيب قلنا لا بد للفصل من نكتة وهي ههنا استحباب الترتيب لمن ابن يدل على وجوبه وقرئ
بالرفع على وارجلكم مغسولة وفي الكواشي ثنى الكعبين وجمع المرافق لنفي توهم ان في كل رجل كعبين وانما لكل
رجل كعب واحد له طرفان من جانبي الرجل بخلاف المرافق فتم البعيد عن التوهم ظاهر قراءة الجر يوجب مسح الرجلين
السنة لا يجاب الغسل المعالم عن ابن عباس رض انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان وقال الا ترى المتيمم يمسح ما
كان غسلا ويترك ما كان مسحا الا ان السنة صرحت بالغسل فلا بد من الجمع بين القرآنين والسنة فطريقه

ان المسح يستعمل بمعنى الغسل يقال تمسحت للصلوة اى توضأت وبمعنى ضعف الغسل قال ابو زيد المسح
الغسل وبمعنى الضرب والقطع كقوله تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق يقال ضرب علاوته اى ضرب عنقه
وبمعنى المجامعة يقال مسحها جامعها فيحمل المسح ههنا على الغسل ليعمل بالسنة وهو ما صح ان النبى ع رأى
قوما يمسحون على ارجلهم وقد ارهقتهم الصلوة فنادى بهم باعلى صوته ويل للاعقاب من النار وعن
راى فتية يتجوزون فى وضوئهم فقال ويل للاعقاب من النار فلما سمعوا جعلوا يغسلونها غسلا ويدلكونها
دلكا قال عطاء ما علمت ان احدا من الصحابة مسح على القدمين فاذا حمل المسح على احد محتملاته دلت
القرآن والسنة على شىء واحد وهو الغسل وايضا المسح لم تضرب له غاية فى الشرع وههنا قد جاء
الى وهى غاية فيجب غسل الكعبين مع الرجلين كالمرفقين انتهى كلام الكواشى وان المسح يوجد فى الغسل
والغسل لا يوجد فى المسح فالعمل بالجامع اولى وفى المعالم وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح على
الخفين كما روى ان النبى ع كان اذا ركع وضع يديه على ركبتيه وليس المراد منه انه لم يكن بينهما حائل
ويقال قبل فلان رأس الامير ويده وان كانت العمامة على رأسه ويده فى كمه وان كنتم جنبا فاطهروا
فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط اى من قضاء الحاجة او لامستم النساء
اى جامعتموهن فلم تجدوا ماء للتوضى والاغتسال فتيمموا صعيدا طيبا اى ترابا نظيفا فامسحوا بوجوهكم
وايديكم منه اى من الصعيد ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اى ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر
بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم لينظفكم وهو تطهير البدن من الدنس او ليطهركم عن الذنوب
فان الوضوء يكفر للذنوب كما قال ع من توضأ كوضوئى هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه
كذا فى المعالم او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء اى اشكل فمفعول يريد فى الموضعين
محذوف وهو الامر بالطهارة واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج
حتى لا يرخص لكم فى التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا يقدر بعد المزيدة وفى السلمى
يريد ان يطهركم من افعالكم واحوالكم واخلاقكم ويغنيكم عنها لترجعوا اليه بوصف الفقر من غير تعلق
ولا علاقة بسبب من الاسباب لان مراتب القوة العملية اربعة اولها تهذيب الظاهر باتباع الشرع

والسنة والثانى تهذيب الباطن من الاخلاق الرديئة والكدورات البشرية وهو نتيجة الاول والثالث ما
يحصل بعد الاتصال بعالم الغيب وهو تحلى النفس بالصور القدسية والرابع ما يتجلى له عقيب اكتساء ملكة
الاتصال والانفصال عن نفسه بالكلية وهو ملاحظة جمال الله تعالى وجلاله وقصر النظر على كماله حتى يرى كل قدرة
فى جنب قدرته الكاملة وكل علم مستغرقا فى علمه الشامل بل كل وجود وكمال انما هو فائض من جنابه كذا فى شرح
المطالع وليتم نعمته عليكم ليتم بشرعه ما هو مطهر لابدانكم ومكفر لذنوبكم نعمته عليكم فى الدنيا او ليتم برخصه
انعامه عليكم بعزائمه وفى المعالم اتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فجعل تمام نعمته غفران الذنوب لعلكم تشكرون نعمته والآية مشتملة على سبعة امور كلها مثنى طهارتان
اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار
المحل محدود وغير محدود وان آلتهما مائع وجامد وموجبهما حدث اصغر واكبر وان المبيح للعدول الى البدل
مرض او سفر وان الموعود عليهما تطهير الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ليذكركم المنعم
ويرغبكم فى شكره وميثاقه الذى واثقكم به اى عاقدكم به عقدا وثيقا اذ قلتم سمعنا واطعنا يعنى الميثاق
الذى اخذه على المسلمين رحمهم الله حين بايعهم رسول الله ع على السمع والطاعة فى العسر واليسر
والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة وبيعة الرضوان فانه لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وفى اللباب اراد به الميثاق حين اخرجكم من صلب آدم ع وقال الست بربكم وقال بعضهم
هو ميثاق الجبلة والادراك اى البلوغ فكل من ادرك فقد اخذ عليهم الميثاق وشهد له خلقته وجبلته
فصار ذلك كالاقرار منهم وفى السلمى النعم كثيرة واجلها المعرفة والمواثيق كثيرة واجلها الايمان قال
الواسطى انعم عليهم لكى يشهدوا المنعم بالنعمة فقطعهم النعمة عن المنعم وقيل اذكروا نعمة الله عليكم اذ
جعلكم من امة محمد عليه السلام من اهل القرآن وزينكم بخدمته وجعلكم من اهل مناجاته حيث قال ع المصلى
يناجى ربه واتقوا الله فى نسيان نعمه ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور اى بخفياتها فيجازيكم
عليها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين آمنوا شروع فى بيان الشرائع المتعلقة بما يجرى بينهم و
بين غيرهم اثر بيان ما يتعلق بانفسهم كونوا قوامين لله شهداء بالقسط يعنى مواظبين على العدل

مجتهدين في اقامته او مستقيمين لاوامره ممتثلين لها معظمين مراعين لحقوقها وفي السلمي كونوا اعوانا
لاوليآء على اعدآئه وكونوا خصمآء لله على انفسكم ولا تكونوا خصمآء لانفسكم على احد وكونوا طالبين من
انفسكم آداب الخدمة وقضآء حقوق المسلمين غير متقاضين منهم حقوقكم وفي العرايس كونوا مستقيمين
في محبتي ومعرفتي قائمين على باب ربوبيتي ولا تفرغوا عني بنزول بلآئي عليكم وكونوا حاضرين في حضرتي شهودكم
على مشاهدتي بنعت الصدق والاخلاص الكامل في جميع الاحوال ولا تخافوا في عبوديتي من ملامة اللائمين
وفي الكبير ان التكاليف وان كثرت الا انها محصورة في نوعين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله
فقوله كونوا قوامين لله اشارة الى الاول وهو التعظيم لامر الله والمعنى القيام لله ان يقوم لله بالحق
في كل ما يلزمه القيام به من اظهار العبودية وتعظيم الربوبية وقوله شهدآء بالقسط اشارة الى الشفقة على خلق
الله وفيه قولان الاول قال عطآء لا تحاف في شهادتك اهل ودك وقرابتك ولا تمنع شهادتك اعدآءك
واضدادك والثاني قال الزجاج المعنى تبينون عن دين الله لان الشاهد يبين ما يشهد عليه ثم قال
ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اي لا يحملنكم بغض قوم على ان لا تعدلوا واراد ان لا تعدلوا
فيهم ولكنه حذف للعلم وفي تاويلات نجم الدين قال الحكيم السمرقندي طلب ارباب الانصاف والمنصف من هو
القائم باداء حق العبودية مع الاعتراف بالعجز عن الوصول الى اسرار الربوبية وعن الكشف لحقائق اطوار
الالوهية وهو الشهيد بالقسط اي عن شهود ذاته لا استتاره في انوار الحقيقة ولا يجرمنكم شنآن
قوم على ان لا تعدلوا اعدآءه يعلى نصحته معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل
فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نسآء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم
اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتقوى صرح به لهم الامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى بعد
ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا للعدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين
اشارة الى ان ضمير هو اقرب لخصوص مصدر اعدلوا والمراد به العدل مع المشركين بترك الاعتدآء
واما اذا كان لمطلقه فلا تنبيه على ذلك واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم
اي قوله ولا يجرمنكم الخ لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد

الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفآء نائرة الغيظ وفي اللباب لما فتح الله مكة امر المسلمين ان لا يكافئوا
المشركين بما سلف وان يعدلوا في القول والحكم والنصفة وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
واجر عظيم انما حذف ثاني مفعولي وعد استغنآء بقوله لهم مغفرة فانه استيناف يبينه وقيل الجملة في موضع المفعول
فان الوعد ضرب من القول وكانه قال وعدهم هذا القول وفي اللباب ان اهل مكة قالوا ان محمدا اسلموا ما لنا
في الآخرة من نصيب وقد اخرجناك واصحابك من مكة فنزل وعد الله الذين آمنوا وفي الكبير الآية هو الذي
يكون قادرا على جميع المقدورات عالما بجميع المعلومات غنيا عن كل الحاجات وهذا يمنع الخلف في وعده فكان الاخبار
عن هذا الوعد آكد واقوى من نفس الاخبار عن الموعود به والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم
هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخر وفآء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب
قلوبهم يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم روي ان المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان
اسم مكان على مرحلتين من مكة قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم وهموا
ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله تعالى كيدهم بان انزل صلوة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل
اشارة الى ما روي انه صلى الله عليه وسلم اتى بني قريظة ومعه الخلفآء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية
بحسبهما مشركين وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات فقالوا نعم يا ابا
القاسم اجلس نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله وعمد واحد منهم الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده
فنزل جبريل فاخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجآء اعرابي
فسل سيفه ثم فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقطه جبريل من يده واخذه رسول الله وقال من يمنعك
فقال لا احد اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزل وفي الكبير سبب نزول هذه الآية
وجهان الاول ان المشركين في اول الامر كانوا غالبين والمسلمين كانوا مغلوبين مقهورين ولقد كان المشركون
ابدا يريدون ايقاع البلآء والقتل والنهب بالمسلمين والله كان يمنعهم عن مطلوبهم الى ان قوي الاسلام
وعظمت شوكة المسلمين فقال تعالى اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم وهم المشركون ان يبسطوا اليكم ايديهم
بالقتل والنهب فكفها الله بلطفه ورحمته ايدي الكفار عنكم ايها المسلمون ومثل هذا الانعام العظيم

يوجب عليكم ان تتقوا معاصيه ومخالفته ثم قال وعلى الله فليتوكل المتوكلون الثانى يذكر نعمة الله عليهم
بدفع الشر والمكروه عن نبيهم فانه لو حصل ذلك لكان من اعظم المحن عليهم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم بالقتل يقال بسط اليه يده اذا بطش وبسط اليه لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان
تمد اليكم ورد مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافى لايصال الخير ودفع الشر
ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا اى امرنا لموسى عم بان يبعث منهم اثنى عشر نقيبا شاهدا من كل سبط
ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روى فى المعالم ان الله وعد
موسى عم ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهى الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقرت
بنو اسرائيل الدار بمصر امرهم الله بالسير الى اريحا من ارض الشام وهى الارض المقدسة وكانت لها الف قرية
فى كل قرية الف بستان وقال تعالى يا موسى انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها فانى ناصرك
عليهم وخذ من قومك اثنى عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم بما امروا به فاختار
موسى النقباء وسار ببنى اسرائيل حتى قربوا من اريحا بعث هؤلاء النقباء اليها يتجسسوا له الاخبار فلقيهم رجل
من الجبابرة يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع و
كان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله
ويروى ان الماء طبق ما على الارض من جبل وما جاوز ركبتيه وعاش ثلاثة آلاف سنة حتى اهلكه الله على
يدى موسى عم وذلك انه جاء وقلع صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان فرسخا فى فرسخ وحملها ليطبقها
عليهم فبعث الله الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت فى عنقه فصرعته فاقبل اليه موسى وهو مصروع
فقتله وكانت امه عنق من احدى بنات آدم عم وكان مجلسها جريبا من الارض فلما لقى عوج النقباء
وعلى راسه حزمة حطب اخذ الاثنى عشر وجعلهم فى حجزته وانطلق بهم الى امرأته وقال انظرى الى هؤلاء الذين
يزعمون انهم يريدون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلى فقالت لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم
بما راوا ففعل ذلك وروى انه جعلهم فى كمه واتى بهم الى الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا فاخبروهم
بما رايتم وكان لا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة انفس منهم فى خشبة ويدخل فى قشر رمانة اذا نزع حبها خمسة

النفس

انفس فرجع النقباء وقال بعضهم لبعض انكم ان اخبرتم بنى اسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبى الله ولكن
اكتموا واخبروا موسى وهارون فيريان رأيهما واخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم نكثوا العهد و
جعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى الا كالب بن يوقنا من سبط يهودا ويوشع
بن نون من سبط افرايم بن يوسف وفى التسلى قال ابو بكر الوراق لم يزل فى الامم اخيار وبدلاء واوتاد
على المراتب كما قال الله وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وهم الذين كانوا فرجوا عن انبيائهم عند الضرورات
والفاقات والمصائب كما ذكر عن النبى عم انه قال يكون فى هذه الامة اربعون على خلق ابراهيم
وسبعة على خلق موسى وثلاثة على خلق عيسى وواحد على خلق محمد صلى الله تعالى عليهم اجمعين فهم على
مراتبهم سادات الخلق والذين ذكر النبى عم ان بهم يمطرون وبهم يرفع الله البلاء وبهم يرزقون سمعت
ابا عثمان المغربى يقول البدلاء اربعون والامناء سبعة والخلفاء ثلاثة والواحد هو القطب فالقطب عارف
بهم جميعا ومشرف عليهم ولا يعرفه احد ولا يشرف عليه وهو امام الاولياء والثلاثة الذين هم
الخلفاء من الامة يعرفون السبعة ولا يعرفهم السبعة والسبعة يعرفون الاربعين وهم البدلاء
ولا يعرفهم الاربعون والاربعون يعرفون سائر الاولياء من الامة ولا يعرفهم من الاولياء احد
فاذا نقص من الاربعين احد بدل مكانه واحد من اولياء الامة واذا نقص من السبعة واحد جعل
واحد مكانه من الاربعين واذا نقص من الثلاثة واحد جعل مكانه واحد من السبعة واذا مضى
القطب الذى هو واحد فى العدد وبه قوام اعداد الخلق جعل بدله واحد من الثلاثة هكذا الى ان
ياذن الله فى قيام الساعة وقال الله انى معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم
برسلى وعزرتموهم اى نصرتموهم وقويتموهم واصل العزر الذب ومنه التعزير وهو المنع من معاودة الف
واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق فى سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول لاكفرن عنكم سيئاتكم
جواب للقسم المدلول عليه باللام فى لئن ساد مسد جواب الشرط وهو يحتمل الاستيفاء والتقييد
ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد
العظيم وفى الارشاد منكم متعلق بمضمر وقع حالا من فاعل كفر وتقل نقيلة الشك حيث لم يقل ان كفر

بحث الاقطاب

عطفا على الشرطية السابقة لاخراج كفر الكل عن حيز الاحتمال واسقاط من كفر عن رتبة الخطاب فقد ضل
سوا السبيل ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ يمكن ان يكون له شبهة و
يتوهم له معذرة فبما نقضهم ميثاقهم بتكذيب الرسل وقتل الانبياء الذين بكتمانهم صفة محمد ام الثالث بجموع الامور
لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وفي الوايس اذا اراد الله
طرد الغافلين عنه يهيج نفوسهم الى مباشرة احكام القهر الذي يوجب لهم البعد فحينئذ ذلك تقع مخالفة
الامر ونقض العهد الذي هو اصل الايمان وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الآيات والنذر
وقرا حمزة والكسائي قسية وهي اما مبالغة قاسية او بمعنى ردية من قولهم درهم قسي اذا كان
مغشوشا وهي ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يبس وصلابة وقرئ قسية باتباع القاف
السين وفي الكبير قاسية جعلناها نائية عن قبول الحق منصرفة عن الانقياد للدلائل وقالت المعتزلة
وجعلنا قلوبهم قاسية اي اخبرنا عنها بانها صارت قاسية كما يقال فلان جعل فلانا فاسقا و
عدلا ثم ذكر بعضها هو من نتائج تلك القسوة فقال يحرفون الكلم عن مواضعه استئناف لبيان قسوة
قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله والافترا عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم
لا من القلوب اذ لا ضمير له فيه لا ان يقدر يحرفون يرجع الى الضمير المجرور في قلوبهم ونسوا حظا
وتركوا نصيبا وافيا من التمسك للتعظيم مما ذكروا به من التورية او من اتباع محمد عليه الصلوة والسلام
والمعنى انهم حرفوا التورية وتركوا حظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه لاجل تركهم وقيل معناه انهم
حرفوها فزلت بشؤم تحريفهم اشياء منها عن حفظهم لما روي عن ابن مسعود رضه قد ينسى المرء بعض العلم
بالمعصية وتلا هذه الآية وقال في الشرعة ما نسي العبد شيئا من القرآن الا بذنب جناه ولا
تزال تطلع على خائنة منهم خيانة او فرقة خائنة او خائن والتا للمبالغة والمعنى ان الخيانة و
الغدر من عادتهم وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم فان الله هو الذي اطلعك على
خيانتهم ذلك وما ذكر كلمة في المعنى كناية عن ان الخيانة دابهم وفي الكبير في الخائنة وجهان
الاول ان الخائنة بمعنى المصدر كثير كالعافية والواقية وقالت فاهلكوا بالطاغية اي بالطغيان.
وقال الليس لو نعقها كاذبة اي كذب فالاتسمع فيها لاغية اي لغوا الثاني الخائنة صفة والمعنى تطلع على فرقة
خائنة او على فعلة ذات خيانة انتهى

الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف
عنهم واصفح ان تابوا وآمنوا او عاهدوا او التزموا الجزية وقيل مطلق فنسخ باية السيف وفي اللباب
وقيل انها غير منسوخة بل نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي عهد فغدروا ونقضوا ذلك العهد فاظهر
الله نبيه على ذلك فانزل هذه الآية ولم تنسخ وذلك لانه يجوز ان يعفوا عن غدرة فعلوها ما لم ينصبوا
حربا ولم يمتنعوا من اداء الجزية وعلى هذا القول بانها غير منسوخة يكون معنى الآية فاعف عن مؤمنهم
ولا تؤاخذهم بما سلف منهم قبل ذلك وقيل معناه فاعف عن صغائر زلاتهم ما داموا باقين على العهد
ان الله يحب المحسنين يعني اذا عفوت عنهم فانك محسن وان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح و
حث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره وفي الكبير المراد بهؤلاء
المحسنين هم المستثنون بقوله الا قليلا منهم وهم الذين ما نقضوا عهد الله والقول الاول اولى
لانه صرف قوله والله يحب المحسنين على القول الاول الى الرسول لانه هو المامور في هذه الآية
بالعفو والصفح وعلى القول الثاني الى غير الرسول وفي المعالم فبما نقضهم ميثاقهم اي فبنقضهم وما
صلة كما في قوله فبما رحمة من الله والنقض من وجوه كذبوا الرسل الذين جاؤا من بعد موسى وقتلوا انبياء
الله وضيعوا فرائضه فان كان تضييع الفرائض نقضا للعهد وسببا للعن وقسوة القلب فكيف يكون
حالنا وتضييعها اما بالترك او بعدم الاهتمام في ادائها بشرائطها وادائها في الاوقات الفاضلة كما
في قوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة وجعلنا قلوبهم قاسية غليظة لا تلين وقيل ان
قلوبهم ليست بخالصة للايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر والنفاق ومنه الدراهم القسية وهي الردية
المغشوشة وفي ابي الليث اي خالية عن حلاوة الايمان يحرفون الكلم عن مواضعه قيل هو تبديلهم نعت
النبي وقيل تحريفهم بسوء التاويل كما رد في القرآن اهل الاهواء بسوء عقيدتهم وفساد رايهم ونسوا
حظا مما ذكروا به اي تركوا نصيب انفسهم من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا
تزال تطلع على خائنة منهم وخيانتهم نقض العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله عليه السلام
وهمهم بقتله ونحوهما قيل ولا اصل الخيانة اخذوا علم الطب لاهلاك المسلمين وفي الثعلبي ترك حفظ

العهود الصحيحة ونقض المواثيق يوجب الكفر قال ابو عثمان نقض الميثاق الرجوع الى الخلق بعد الاقرار
الاول بالوحدانية وقيل نقض العهد مع الحق السكون الى سواه وفي الفتاوى نقض العهد مع شهود غير
الحق فان القلب السليم لا يسكن الا به الا بذكر الله تطمئن القلوب ومن الذين قالوا انا نصارى في
البيان ان الله لما ذكر حال اليهود ونقضهم الميثاق فقال على اثر ذكر ان النصارى لم يكونوا احسن
معاملة من اليهود اخذنا ميثاقهم في الانجيل بان يتبعوا قول محمد صلى الله عليه وسلم فنسوا حظا
حظا مما ذكروا به يعني تركوا نصيبا مما امروا به في الانجيل من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم حتى نقضوا
العهد كما نقض اليهود وانما سموا انفسهم النصارى لقول عيسى عليه السلام من انصاري الى الله
ادعاء لنصرة الله او لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة نزل فيها عيسى عم فاغرينا بينهم العداوة يعني
القتال والبغضاء الى يوم القيمة والاغراء الحمل على الالصاق يقال القى العداوة بينهم انسان
يقال له بولس كان بينه وبين النصارى قتال فقتل منهم خلقا كثيرا فاراد ان يحتال بحيلة يلقي
بينهم القتال فجاء الى النصارى وجعل نفسه اعور وقال لهم اتعرفونني فقالوا انت الذي فعلت ما
فعلت فقال قد فعلت ذلك كله وانا تائب لاني رايت عيسى عليه السلام في المنام نزل من السماء
فلطم وجهي وفقأ عيني فقال اي شيء تريد من قومي فتبت على يده وانما جئتكم لاكون بينكم واعلمكم
شرائع دينكم كما علمني عيسى عم في المنام فاتخذوا له غرفة فصعد تلك الغرفة وفتح كوة الى الناس وربما
كانوا يجتمعون اليه يسألون منه فيجيبهم من ذلك الكوة وربما يامرهم حتى يجتمعوا فينادي بهم من تلك
الكوة ويقول لهم قولا منكرا في الظاهر فينكرونه عليه فكان يفسر ذلك القول بتفسير يعجبهم فانقادوا
له فقال يوما اجتمعوا فانه قد حضرني علم فاجتمعوا [illegible] ان الله قد خلق هذه الاشياء كلها
لمنفعة بني ادم فقالوا نعم قال فلم تحرمون [illegible] قد خلق الله لكم ما في الارض جميعا فاخذوا
بقوله واستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى على ذلك ايام [illegible] وقال حضرني علم فلما اجتمعوا قال لهم من اي ناحية
تطلع الشمس والقمر فقالوا من قبل المشرق فقال من يرسلهما من قبل المشرق قالوا الله قال فاعلموا انه
من قبل المشرق فصلوا اليه فحول صلاتهم الى المشرق فلما مضى ليه ايام دعا طائفة مخصوصة منهم وامرهم

بان يدخلوا عليه في الغرفة وقال لهم حضرني علم فاريد ان اخبركم في السر لتحفظوا عني وتدعوا الناس اليه فقد
جاءني عيسى الليلة قال قد رضيت عنك فمسح بيده على عيني فبرات فالآن اريد ان اجعل نفسي قربانا لكم
قال لهم هل يستطيع احد ان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص الا الله فقالوا لا فقال ان عيسى قد فعل
ذلك كله فعلموا انه هو الله فخرجوا من عنده ثم دعا طائفة اخرى فاخبرهم كذلك وقال انه كان ابنه
ثم دعا بالطائفة الثالثة واخبرهم بانه ثالث ثلثة واخبرهم بانه يريد ان يجعل نفسه الليلة قربانا
فلما كان في بعض الليل خرج من بينهم فاصبحوا وجعل كل فريق يقول علمني كذا وقال الآخر انت كاذب
علمني كذا فوقع بينهم القتال وبقيت العداوة بينهم الى يوم القيمة وهم ثلث فرق نسطورية قالوا انه
ابن الله اظهره ثم رفعه ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية
قالوا انه عبد الله ونبيه كذا في البيضاوي او قالوا ان الله ثالث ثلثة المسيح وامه والله فالقى
بينهم العداوة بالجدال والخصومات في الدين فقال بعضهم اياكم وهذه الخصومات في الدين فانها تحبط
الاعمال وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى
وحد الكتاب لانه للجنس قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد صلى
الله عليه وسلم واية الرجم في التورية وبشارة عيسى باحمد في الانجيل ويعفو عن كثير مما تخفونه
لا يخبر به اذا لم تضطر اليه امر ديني وصفة محمد صلى الله عليه وسلم مما لابد بيانه وكذلك اية الرجم وما فيه احياء
شريعته واماتة بدعة كذا في الكشاف او عن كثير منكم فلا يؤاخذه بجرمه وفي البيان ان رجلا من احبار اليهود قال يا
محمد الذي عفوت منا فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين له وغرضه ان يناقض كلامه ثم
بسؤاله فلما لم يبين له قام من عنده وذهب وقال لاصحابه ارى ان محمدا صادق فيما يقول لانه قد كان وجد
في كتابه انه لا يبين له ما سأله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك
والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا عليه السلام او الاسلام يهدي به الله وحد
الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما في حكم الواحد من اتبع رضوانه من اتبع رضاه بالايمان منه سبل السلام
طرق السلامة من العذاب او سبل الله على ان يكون السلام من اسماء الله وضع موضع المضمر حيث قال

سبل السلام ولم يقل سبله ردا على اليهود والنصارى القائلين باتصافه بنقيصة شبه المخلوقين وفي
التأويلات يهدي به الله لا بالسلم السالك من يتبع رضوانه قبل ايجاده ليوصله الرضوان الى محل الرضا ويخرجهم
من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه بارادته او بتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق
هو اقرب الطرق الى الله ومؤد اليه لا محالة وفي التأويلات يهدي لنوره من رضي عنه في الازل وخصه بكرامات
الاولياء فاخرجه من ظلمة الاعتراض الى نور الرضا والتسليم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل
فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في
الارض جميعا احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان
كذلك فهو بمعزل عن الالوهية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير
ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امر عيسى والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كخلق السموات والارض
ومن اصل كخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنسه كآدم وكثير من الحيوانات مثل الطيور فانها مخلوقة من
البيضة ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كحواء او من انثى وحدها كعيسى او منهما كسائر الناس وفي اللباب
ان نصارى اهل نجران يقولون لو كان عيسى بشرا لكان له اب فانزل الله هذه الآية وقالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح او مقربون عنده قرب الاولاد من
والدهم قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب
تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة وحين
قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة بل انتم بشر ممن خلق من جملة من خلقه الله يغفر لمن يشاء وهم من آمن به و
برسله ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليهم ولله ملك السموات
والارض وما بينهما كلها سواء في كونه خلقا وملكا وفي التأويلات يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا وقيل
يغفر لمن يشاء بتقصيره في شكر النعم ويعذب من يشاء بتقصيره في شكر المنعم واليه المصير فيجازي المحسن باحسانه
والمسيء باساءته يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى على وجه التعيين اي يا اهل التوراة والانجيل لم لا
تعملون بكتابكم وتكونون كالمشركين الذين لا كتاب لهم قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الدين وحذفه

لتقدم ذكره من قوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون الخ ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى يبذل لكم البيان والجملة في
موضع الحال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارسال
وانقطاع من الوحي اشارة الى تعلقه به تعلق ظرفية وهذا اولى من جعله حالا من ضمير يبين على انه حال او يبين
حال من الضمير فيه والمراد من تعلقه به انه عامل فيه والا فهو متعلق بمحذوف ان تقولوا ما جاءنا من بشير
ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به مشيرا الى انه في موضع المفعول له لقوله جاءكم رسولنا لكونه
في معنى ارسلنا اليكم رسولا لان حذف لامه مشروط بكونه فعلا لفاعل الفعل المعلل فقد جاءكم بشير ونذير
متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا بما جاءنا فقد جاءكم تفصح عنه الفاء وتقييد ببيان سببه كالتي تذكر بعد الاوامر
والنواهي بيانا للطلب والله على كل شيء قدير فيقدر على الارسال تترى متواترين واحدا بعد واحد
من الوتر والتاء بدل من الواو والالف للتأنيث لان الرسل جماعة كما فعل بين عيسى وموسى عليهما السلام
اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبي وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما السلام
كان بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وستون سنة واربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب
خالد بن سنان العبسي وفي الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا
احوج اليه واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء فارشدكم وشرفكم
بهم ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا اي منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك
تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى عليه السلام وهموا بقتل عيسى عليه السلام وقيل لما كانوا مملوكين
في ايدي القبط فانقذهم الله وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا فيكون المجاز في لفظ
الملوك وعلى الاول في الاثبات للكل وانما كان للبعض ولم يسلك في اثبات النبوة فيهم هذا المسلك
لان امرها خطير عظيم وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى
ونحوهما مما آتاهم وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم فعلى هذا يكون التخصيص في عموم العالمين فلا
يلزم التفضيل على جميع العالمين وعلى الاول في عموم ما لم يؤت فيفيد تخصيصهم بتلك المعجزات لا
تفضيلهم على كل احد من العالمين وفي اللباب جعلكم ملوكا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الرجل اذا

لم يرض عليه الا باذنه فهو ملك وقيل من استغنى عن غيره فهو ملك كما قال عليه السلام من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه وله قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها وفي المعالم جعلكم ملوكا قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني اصحاب خدم وحشم قال قتادة كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم كما قال عليه السلام كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا وسال رجل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال الستا من فقراء المهاجرين فقال عبد الله الك امرأة تأوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال ان لي خادما قال فانت من الملوك قال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو ملك وفي السلمي ملككم سياسة انفسكم مالكين لها وقيل جعلكم ملوكا اي قانعين بالعطية والقناعة هي الملك الكبير وقيل احرارا من رق الكون وما فيه كما قالوا عار خلافت مملكت ايدرد روشنى كور كم بو سلطنتك قدرني سلطان اولان بيلور وآتاكم ما لم يؤت احدا يعني فلق البحر للسلامة من الغرق والنجاة وقيل آتاكم سياسة النبوة وآداب الملوك يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام وفي المعالم قال كعب وجدت في كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله من ارضه وقال الكلبي صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك التي كتب الله لكم قسمها لكم او كتب في اللوح انها تكون مسكنا لكم ولكن ان آمنتم واطعتم فحولها بعدما عصوا فانها محرمة عليهم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة قيل لما سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا رئيسا ينصرف بنا الى مصر او لا ترتدوا على ادباركم في دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين ويجوز في فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متغلبين لا يتأتى مقاومتهم وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون الله ويتقونه وقيل كانا رجلين من الجبابرة اسلما وصارا

الى موسى عليه السلام فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له ان قراءة يخافون بالضم اي المخوفين وعلى كون المراد رجلين كالب ويوشع يكون هذا من الاخافة اي من الذين يخوفون من اضافته بالتذكير او يخوفهم الوعيد فعلى هذا يحتمل ان يكون الفاعل بني اسرائيل لانهم يخوفون بالمواعظ والجبابرة لانهم يخوفون باليم العذاب انعم الله عليهما بالايمان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الاصحار اي الخروج الى الصحراء فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علمهما بذلك من اخبار موسى وقوله كتب الله لكم او مما علما من عادته تعالى في نصرة رسله وما عهدا من صنيعه تعالى لموسى عليه السلام في قهر اعدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين مصدقين لوعده فاراد بنو اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما كذا في المعالم وفي السلمي التوكل قطع الارباب وقطع الاسباب وقال ذو النون التوكل القاء النفس في العبودية واخراجها من الربوبية وقيل التوكل على ثلث درجات الاول منها اذا اعطي شكر واذا منع صبر واعلى منه كون الاعطاء والمنع سواء واعلى منه ان يكون المنع احب وقيل التوكل نقض العلائق وترك التملق واستعمال الصدق في الخلائق وقيل طمانينة القلب بموعود الله وقال سهل التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية وقال ايضا لا يصح التوكل الا للمتقين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا نفوا دخولهم على التاكيد والتابيد ما داموا فيها بدل من ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب وربك يعينك وفي المعالم اي مقداد بن الاسود للنبي عليه السلام وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا وانا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك قال ابن مسعود رضي الله عنه رايت النبي عليه السلام اشرق وجهه وسره قال رب اني لا املك الا نفسي واخي قاله شكواه وحزنه الى الله تعالى لما خالفه قومه وايس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هرون والرجلان المذكوران وان كانا يوافقانه لم يثق عليهما لما رأى

من طوع قومه ويجوز ان يراد باخي من يواخيني في الدين فيدخلان فيه ويحتمل نصبه عطفا على نفسي او على
اسم ان وهو الضمير يعني اني لا املك الا نفسي واخي لا يملك الا نفسه ورفعه عطفا على الضمير في لا
املك كأنه قيل انا لا املك الا نفسي وهرون لا يملك الا نفسه او على ان واسمها وجره عند الكوفيين
عطفا على الضمير في نفسي وهو ضعيف لقبح العطف على الضمير المجرور الا بتكرير الجار فافرق بيننا وبين
القوم الفاسقين بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقونه او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا
من صحبتهم فالفرق على هذا مكاني وعلى الاول حكمي هذا معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فانها
محرمة عليهم على وجه التسبيب في التسلي قوله لا املك الا نفسي في مخالفة هواها وبذلها في الله تعالى في
استعمالها في طاعته قوله ان فيها قوما جبارين معجبين بانفسهم غير راجعين الى ربهم في امورهم قال
فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون
في الارض عامل الظرف اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم
ويؤيد ذلك ان موسى عم سار بعده بمن بقي من بني اسرائيل ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض
فعلى هذا الوقف على سنة والابتداء يتيهون على تقديرهم يتيهون وقيل انه قبض في التيه ولما
احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله امره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة
وصار الشام كله لبني اسرائيل واما يتيهون اي يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم
مطلقا فيكون بمعنى كتبها الله لكم بشرط الطاعة وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا
لن ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبابرة اولادهم روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة
فراسخ يسيرون في الصباح الى المساء فاذا هم حيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من الشمس و
عمود من نور يطلع بالليل يضيء لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه و
الاكثر على ان موسى وهرون كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا لهما كالنار لابراهيم و
زيادة في درجتهما وعقوبة لهم هنا اشارة الى ان بعضهم قالوا انهما لم يكونا معهم في التيه
لان التحير فيه عذاب فينبغي ان لا يكون النبي عم بينهم وانهما ماتا في التيه مات هرون عم وموسى

بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد موته بثلثة اشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالب ويوشع فلا تاس على القوم
الفاسقين خاطب به موسى لما ندم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم وفي اللباب قيل هذا خطاب
لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لا تحزن على قومك ان لم يؤمنوا وفي المعالم لم يرد به تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع
فاوحى الله الى موسى عم بي حلفت لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم
في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة ولالقين جيفهم في هذه
المفازة وقال قوم انما فتح اريحا موسى وكان يوشع على مقدمته فسار موسى بمن بقي من بني اسرائيل فدخلها
يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى فاقام فيها ما شاء الله ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره وهذا اصح
الاقاويل لاتفاق العلماء ان عوج بن عنق قتله موسى عم وفاة هرون عليه السلام والروايات فيها كثيرة
منها ما روي انه اوحى الله الى موسى اني متوفي هارون فات به جبل كذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل
فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا ببيت مبني فيه سرير عليه فرش وفيه رائحة طيبة فلما نظر هرون الى ذلك اعجبه
قال موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال فنم فقال اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب قال لا
ترهب اني اكفيكه قال ثم انت معي فان جاء غضب علي وعليك فلما ناما اخذ هرون الموت فلما قبض
رفع البيت وذهبت تلك الشجرة فلما رجع موسى عم الى بني اسرائيل وليس معه هارون قالوا ان موسى قتل
هرون وحسده لحب بني اسرائيل له فقال موسى ويحكم كان اخي افترون اني اقتله فلما اكثروا عليه قام وصلى ركعتين
ثم دعا الله فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وفي رواية فتكلم هارون اني مت
ولم يقتلني موسى عم وفاة موسى عليه السلام قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء ملك الموت
الى موسى عم فقال له اجب ربك فلطم ففقأ عين ملك الموت فرجع ملك الموت الى الله فقال ارسلتني
الى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عيني فرد الله عينه وقال ارجع الى عبدي فقل ان كنت تريد الحياة
فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت
قال فالآن من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله عليه السلام
لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وقال وهب خرج موسى لبعض

فاجبته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة
فقال لهم لمن تحفرون هذا قالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله لبمنزلة ما رايت كاليوم مضجعا
فقالت الملائكة يا صفي الله تحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل وادخل فيه وتوجه الى ربك
فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك
الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله فيها روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما
وانقضت الاربعون سنة بعث يوشع نبيا فاخبرهم ان الله قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه
العالمين وبايعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان
السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم
بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي حتى انتقم من اعداء الله قبل دخول السبت
فردت الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وفي الكتب وتتبعا الذين ردت الشمس قد ملكت
ساعات حتى فتحوا البلدة واختلطت النجوم عن مجاريها من ذلك فحج على المنجمين امرها وصارت
الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عمالها في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله الى يوشع ان فيها
غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور
من ذهب مكلل بالياقوت والجواهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت
الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرائيم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره
امر بني اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة واتل عليهم نبا ابني ادم قابيل وهابيل اوحى الله الى ادم
ان يزوج كل واحد منهما توام الآخر فسخط قابيل لان توامته كانت اجمل فقال لهما ادم قربا قربانا
فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وحسدا فقال
ك شهاب الدين نزل هذا تنبيها للحسد لاهل الكتاب والمشركين حيث جحدوا رسالة النبي وكتموا نعته
واصروا على كفرهم حسدا من عند انفسهم فامر محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقص عليهم ما جرى بسبب الحسد
ليتركوه ويؤمنوا به وقيل لم يرد بهما ابني ادم لصلبه وانهما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال كتبنا

على بني اسرائيل بالحق صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير في اتل اي اتل عليهم وانت محق صادق
او من نبا اي نبا ملتبسا بالحق موافقا لما في كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف لنبا لانه وان كان هو الخبر المتلو المسموع
لكنه متضمن معنى الفعل ومصدر في الاصل او حال منه او بدل على حذف مضاف اي اتل عليهم نباهما نبا ذلك الوقت
والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها كما ان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك
لم يثن ولم يقل قربانين وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا قيل كان قابيل صاحب زرع وقرب اردا
قمح عنده وهابيل صاحب ضرع وقرب جملا سمينا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله و
لم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده قال لاقتلنك توعده بالقتل لفرط الحسد على تقبل قربانه ولذلك
قال انما يتقبل الله من المتقين في جوابه اي انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه
اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة
حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق لئن بسطت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن
قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد او تحريا لما هو الافضل قال عم كن عبد الله المقتول
ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا بباسط بالجملة الاسمية في جواب لئن بسطت للتبري عن هذا
الفعل الشنيع راسا والتحرز من ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك اكد النفي بالباء ولو جاء بلفظ الفعل
لكان المعنى انه لا يفعل هذا الفعل من غير اشعار بتحرزه عن اكتساب الاتصاف بهذه الصفة الشنيعة
اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين تعليل ثان للامتناع عن المعارضة
والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك ببسطك يدك الي اثم
الجواب سؤال هو ان قابيل حين كف عن القتل فاين الاثم حتى يحمل اخوه اثمه وذلك انه معذور فهو كانه قال
اني اريد ان تحمل مثل اثمي لو بسطت اليك يدي كما تقول قرات قراءة فلان وكتبت كتابته تريد المثل وقيل باثمي
باثم قتلي وباثمك الذي لم يتقبل من اجله قربانك وكلاهما في موضع الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما
ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى ان البسط والعصيان ان كان لا محالة

واقعا فاريد ان يكون كلا الاثم فالمراد بالذات ان لا يكون له لا ان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وتسميته جزاء الاثم باسمه وارادة عقاب العاصي جائزة فطوعت له نفسه قتل اخيه فسهلته له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت على انه فاعل بمعنى فعل كضاعف بمعنى ضعف او على ان قتل اخيه كانه دعاها الى الاقدام عليه فطاوعته وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله يعني لما قلت حفظت لزيد استدعى ان يكون هناك شيء محفوظ له لما قلت ماله اضيف المحفوظ اليه تفصيلا فحصل زيادة الربط بواسطة تكرر الاضافة فقتله فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة كان عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم مسجد علي رض فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه روي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة والضمير في ليريه لله او للغراب وكيف حال من الضمير في يواري اي على اي حال يستره والجملة ثاني مفعولي يرى والمراد بسوأة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى قال يا ويلتى كلمة تحزن وتحسر والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتى احضري فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي لا اهتدي الى ما اهتدى اليه وقوله فاواري عطف على اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت اي من شرطه كون الاول سببا للثاني والعجز لا يصلح سببا للستر لان الشرط مقدر في مثله كا قرأة التحو وقرئ بالسكون على انه او اواري على تسكين المنصوب تخفيفا فاصبح من النادمين على قتله لما كابد فيه من التحير في امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلمذه الغراب واسوداد لونه وتبري ابويه اذ روي انه لما قتل اسود جسده فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته فلذلك اسود جسدك وتبرأ منه ومكث آدم بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما فعل من اجله من تزوج توأمه وفي المعالم حتى كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته اربعين في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوأمته اقليما وآخرهم عبد المغيث

وتوأمته امة المغيث ثم بارك الله في نسل آدم عليه السلام فلم يمت حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل فقال بعضهم غشي آدم حواء بعد مهبطهما الى الارض فولدت له قابيل وتوأمته في بطن ثم هابيل وتوأمته في بطن وقال محمد بن اسحق ان آدم كان يغشى حواء في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت فيها بقابيل وتوأمته فلم تجد عليهما وحما ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والطلق والدم وكان آدم ع اذا شب اولاده يزوج غلام هذا البطن جارية بطن آخر فكان الرجل منهم يتزوج اية اخواته شاء الا توأمته لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم وكان بين قابيل وهابيل سنتان ولما ادركا امر الله ان ينكح قابيل لبوذا اخت هابيل وهابيل اقليما وكانت احسن من لبوذا فذكر ذلك آدم ع لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي فانا احق بها ونحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض فقال ابوه لا تحل لك فابى وقال ان الله لم يأمر بهذا وانما هو من رأيه فامرهما بالقربان فقربا واضمر قابيل في نفسه ما ابالي تقبل مني ام لا لا يتزوج هابيل اختي ابدا واضمر هابيل رضاء الله فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فرسخ الغضب والحسد في نفسه الى ان اتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه فقال لاقتلنك قال لم قال لان الله قبل قربانك ورد قرباني وتنكح اختي الحسناء وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي فقال هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك واستسلام هابيل لامر الله مع كونه اقوى جلدا للآخر كما فعل عثمان رض وقال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع ويصبر فلما قصد قابيل قتله لم يدر كيف يقتله فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر آخر وقابيل ينظر فعلم فقتل هابيل بما راى من ابليس فحمل ميته في جراب على ظهره حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله قوله فاواري سوأة اخي اي جيفته وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه وقيل لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض سبعة ايام

ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء فناداه الله يا قابيل اين اخوك قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله
عز وجل ان دم اخيك ليناديني من الارض قال يا بني دمه فحرم الله على الارض من يومئذ ان تشرب دما
بعده ابدا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قتل قابيل اخاه وآدم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه
وامر الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فسمع الحادثة فانشد يقول
تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح
وعن ابن عباس من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب ان محمدا والانبياء كلهم عليهم السلام في النهي
عن الشعر سواء ولكن لما قتل هابيل رثاه وهو سرياني فلما قال مرثيته قال لشيث يا بني انك وصيي
احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان
يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم
الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزيد فيه ابيات منها وما لي لا اجود بسكب دمع وهابيل
تضمنه الضريح ارى طول الحياة علي غما فهل انا من حياتي مستريح فلما مضى من عمر آدم مائة
وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف
من هابيل علمه الله ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين
صحيفة وصار وصي آدم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا
تأمن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له
انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك
فبنى بيت النار فهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد الا رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ابن له
فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم
ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي قال مجاهد فعلقت احدى رجلي
قابيل الى فخذها وعلقت من يومئذ الى يوم القيمة ووجهه في الشمس حيث ما دارت عليه في الصيف
حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول و

المزامير وغيرها وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى اغرقهم الله تعالى
بالطوفان في ايام نوح عليه السلام وبقي نسل شيث قال عليه السلام لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من
دمها لانه اول من سن القتل وفي التسليمي كان معصية آدم من الحرص ومعصية ابليس من الكبر ومعصية
ابن آدم من الحسد فالحرص يوجب الحرمان والكبر يوجب الاهانة والحسد يوجب الخذلان قال سهل في
قوله انما يتقبل الله من المتقين التقوى والاخلاص محلا القبول لاعمال الجوارح من اجل ذلك كتبنا
على بني اسرائيل بسببه قضينا عليهم واجل في الاصل مصدر اجل شرا ياجله اجلا اذا جناه ثم استعمل في
تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلته اي من ان جررته اي جنيته وكسبته ثم اتسع فيه فاستعمل في
كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتداء الكتب وانشاؤه من اجل ذلك انه من قتل نفسا بغير نفس
بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص او فساد في الارض او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق فكانما قتل
الناس جميعا من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد و
الجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا اي ومن
تسبب لبقاء حياتها بعفو او منع عن القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلكة فكانما فعل ذلك بالناس
جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحياؤها في القلوب ترهيبا من التعرض لها وترغيبا في المحاماة
عليها ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم في الارض لمسرفون اي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد
العظيم من اجل امثال تلك الجنايات وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تأكيدا للامر وتجديدا
للعهد … كل رسول ارسله الله … عنها كثير منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون
به وبقوله ثم ان كثيرا منهم … قصة بني آدم بما قبلها من بني اسرائيل والاسراف التباعد عن حد
الاعتدال في الامر يريدان ذلك اشارة الى المذكور والجمع والظرف متعلق بمسرفون فكلمة ثم
يجب ان تحمل على الاستبعاد لان الافادة احسن من الاعادة وفي ابي الليث والعالم من اجل جناية
ابن آدم شددنا على بني اسرائيل في التوراة قرأ ابو جعفر من اجل بكسر النون موصولا والباقون
بجزمها مقطوعا قال قتادة عظم الله تعالى اجرها وعظم وزرها معناه من استحل قتل مسلم بغير حق فكانما

فقتل الناس جميعاً في الإثم لأنهم لا يسلمون منه ومن أحياها وتورع عن قتلها فكأنما أحيا الناس جميعاً في الأمن لسلامتهم منه أو لأن في حياة نفس واحدة منفعة لجميع الناس لأنه يدعو لهم بنيل الخير فكأنما قتل الناس جميعاً يعني يجب عليه من القصاص من قتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعاً إنما هذه الوجوه لا تناسب التشديد على بني إسرائيل لأنها عامة جميع [illegible] قال بعضهم للحسن أهي لنا كما كانت لبني إسرائيل فقال إي والذي لا إله غيره ما كانت دماء بني إسرائيل أكرم على الله من دمائنا إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله إلى قوله فاعلموا أن الله غفور رحيم مفسر في سورة الأعراف في قصة موسى في قوله لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة أي ما تتوسلون به إلى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل إلى كذا إذا تقرب إليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة فالمراد منه بيان أن الوسيلة بهذا المعنى يعني أنها مقام شريف لا يدخلها إلا المقربون فلهذا قال عليه السلام ارجو أن تكون لي لكمال القرب لا أن المراد أنها تراد منها ههنا وجاهدوا في سبيله بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول إلى الله والفوز بكرامته وفي الشيء الوسيلة القربة بآداب الإسلام وأداء الفرائض وفي تقديم الآداب على الفرائض نكتة لا تخفى لأن أداء الفرائض بدون الآداب مشكل وأن الآداب جامع لجميع الكمالات فلهذا قالوا التصوف كله أدب

از خدا جوييم توفيق ادب بي ادب محروم گشت از لطف رب
بي ادب تنها نه خود را داشت بد بلكه آتش در همه آفاق زد
[illegible] با كي سعد در راه دوست ره زن مردان شد و نامرد اوست

إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً من صنوف الأموال ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لأنفسهم من عذاب يوم القيامة واللام متعلقة بمحذوف يستدعيه لو أن التقدير لو ثبت أن لهم ما في الأرض وتوحيد الضمير في به والمذكور شيئان إما لجريه مجرى اسم الإشارة في نحو قوله عوان بين ذلك أو لأن الواو في ومثله بمعنى مع ويكون معه للتأكيد وحينئذ يكون مرجع ضمير ليفتدوا به شيئاً واحداً هو ما في الأرض الموصوف بمقارنة مثله أو المجموع في الكشاف وفائدة المصاحبة بما في الأرض في الثبوت لهم وفائدة مع في قوله معه المقارنة في الزمان وحاصل المعنى أنه لو حصل لهم ما في الأرض مع مثله في زمان واحد وجعلوه فدية لم يتقبل منهم ما تقبل منهم جواب لو ولو بما في حيزه خبر أن والجملة الشرطية بمنزلة

للزوم العذاب لهم وأنه لا سبيل لهم إلى الخلاص منه لا يريد به الاستعارة التمثيلية بل أراد تمثيل وحكم بنفي لزوم العذاب بأنه لم يقصد بهذا الكلام إثبات هذه الشرطية بل انتقال الذهن منه إلى هذا المعنى وبهذا الاعتبار قيل إنه كناية ولهم عذاب أليم تصريح بالمقصود منه وكذلك قوله يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وقرئ يخرجوا من أخرج وإنما قال وما هم بخارجين بدل وما يخرجون للمبالغة يعني يريدون الخروج أو الخروج وفي الكشاف يريدون أن يخرجوا من الأبواب فتستقبلهم الملائكة فيضربونهم بمقامع من حديد ويردونهم إليها وهي قبل كل مقمع منها ثلثمائة وستون شعبة لو سقط واحد منها لما أطاق حملها الثقلان كما قال تعالى فأما الذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم أي يذاب به أحشاؤهم كما يذاب جلودهم ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها أي من النار من غم تعلق بخرجوا أو بأعيدوا فيها أي كلما أرادوا الخروج أعيدوا والآن الإعادة لا تكون إلا بعد الخروج وقيل تضربهم اللهب ترفعهم إلى أعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها سبعين خريفاً عاماً وذوقوا عذاب الحريق أي قيل لهم ذوقوا عذاب النار البالغة في الإحراق والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جملتان عند سيبويه إذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة أي حكمهما وجملة عند المبرد والفاء للسببية دخل الخبر لتضمنهما معنى الشرط إذ المعنى والذي سرق والتي سرقت وقرئ بالنصب على تقدير كونه جملة وهو المختار في أمثاله لأن الإنشاء لا يقع خبراً إلا بإضمار وتأويل والسرقة أخذ مال الغير خفية وإنما توجب القطع إذا كان من حرز والمأخوذ ربع دينار أو ما يساويه عند الشافعي وعشرة دراهم عند أبي حنيفة وإن كانت ظاهر الآية عاماً في قليل وكثير كما روي عن النبي عليه السلام أنه قال لعن الله السارق يسرق البيضة فيقطع يده ويسرق الحبل فيقطع يده فقيل إنه بيض من حديد وحبل من الحبال يساوي قيمتهما نصاباً وفي هذا البحث تفاصيل في شرح المصابيح والمعالم والمراد بالأيدي الأيمان بالاتفاق ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه أيمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف إليه من تثنية المضاف احترازاً عن تكرر التثنية في كلمة واحدة تعويلاً على القرائن الحالية المعلومة من المصالح الشرعية أنه لا يقطع من كل منهما إلا يد واحدة المفهوم من ظاهر ذكر الأيدي فلم يجمع اليدين لا من الالتباس والبدء باسم تمام

فإن المقطوع من كل منهما يد واحدة [illegible]

العضو ولذلك ذهب اصحابنا الى ان القطع هو سبب ... الرسغ ... الى السارق ...
بسنة منه وفي المعالم ونهاية الدين فان سرق مرة قطعت يده اليمنى فان عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل
الكعب ولا يقطع في الثالثة بل يحبس حتى تظهر توبته عند ابي حنيفة روي ذلك عن علي رضه قال اني لاستحيي ان
لا ادع له يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي بها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الاوزاعي واحمد ويقطع عند
الشافعي يده اليسرى في الثالثة ورجله اليمنى في الرابعة فان عاد في الخامسة عزر وحبس كذلك وهو المروي
عن ابي بكر رضه وهو قول قتادة وبه قال مالك جزاء بما كسبا نكالا من الله انتصبا مفعولا على المفعول له
وترك العطف اشعارا بان القطع للجزاء والقطع على قصد الجزاء النكال والمنع عن المعاودة فكان الجزاء علة
للقطع والنكال علة للجزاء اختصارا في حكم واحد لا علة على علة شيء علة لا والمصدر ... على فعلهما فاطمعوا
اي يجزون وينكلون والله عزيز حكيم غالب بالنقمة على من عصى امره بالتقصي من السياسة والزجر على ان لا
يعود عليها فان الله يتوب عليه يقبل توبته ان الله غفور رحيم فلا يعذبه في الآخرة اما القطع فلا يسقط
بالتوبة عند الاكثرين ويسقط في احد قولي الشافعي الم تر ان الله له ملك السموات والارض خطاب للنبي او
لكل احد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير فقدم التعذيب على المغفرة ايرادا على ترتيب
ما سبق من تقدم السرقة على التوبة لان السرقة سبب التعذيب والتوبة سبب المغفرة وفي المعالم اذا قطع السارق
يجب عليه غرم ما سرق من المال عند اكثر اهل العلم وعند الثوري والحنفيين لا غرم عليه وبالاتفاق ان كان المسروق
قائما عنده يسترد وتقطع يده لان القطع حق الله والغرم حق العبد ولا يمنع احدهما الآخر وفي نهاية الدين
التوبة تسقط الحد عن الحربي اذا سرق وتاب فيكون ادعى الى الاسلام يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر اي صنع الذين يقعون في الكفر سريعا اي في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة لان كفر المنافق ثابت وانما
المسارعة الى اظهاره ثم ان ذلك يكون لظهور الآثار لا بالاضرار والا لم يكن منافقا من الذين قالوا آمنا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي من المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بآمنا لفساد المعنى والواو تحتمل الحال
والعطف على قالوا ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب خبر مبتدأ محذوف اي هم
سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اي من اليهود

قوم سماعون واللام في للكذب اما مزيدة للتاكيد او لتضمن السماع معنى القبول اي القابلون لما يفتريه الاحبار
او للعلة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اي لجمع آخر
من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا تكبرا او افراطا في البغضاء والمعنى على الوجهين اي تضمن السماع معنى القبول
وكون اللام للعلة اي مصغون لهم قابلون لهم كلامهم ومنه سمع الله لمن حمده وترجيح اللام الى ان معنى
من اي قبل منه او سماعون منك لاجلهم وللانهاء اليهم فالسماع على حقيقته واللام للتعليل دون العلة ويجوز
ان يتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتاكيد اي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين يحرفون الكلم
من بعد مواضعه اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها اما لفظا باهماله او تغيير وضعه بان ينقل من موضعه
الى موضع آخر واما معنى بحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او
حال من الضمير فيما واستيناف لا موضع له او في موضع الرفع خبر لمحذوف اي هم يحرفون وكذلك يقولون ان
اوتيتم هذا اي ان اوتيتم هذا المحرف فخذوه فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروه
اي فاحذروا قبول ما افتاكم به روي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين اي ذوي زوج حين
والالف لا الاحصان الشرعي لا يتصور في الكافر فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بني قريظة
ليسألوا رسول الله صم فقالوا ان امركم بالجلد والتحميم اي تسويد الوجه فاقبلوه وان امركم بالرجم فلا [illegible]
بالرجم فابوا عنه فجعل النبي صم بامر جبريل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وهو اعلم يهودي على وجه الارض
وقال انشدك الله الذي لا اله الا هو فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور فانجاكم واغرق آل فرعون وانزل
عليكم التورية هل تجد فيها الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد وقال صم اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوا
ثم سال رسول الله صم ابن صوريا عن اشياء كان صم يعرفها من علامات نبوته فقال اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله النبي الامي العربي الذي بشر به المرسلون كذا في نهاية الدين وفي المعالم قال النبي صم لابن
صوريا فما كان اول ما ترخصتم به امر الله قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف
اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر من الناس فاراد ذلك

الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا نرجمه حتى ترجم ابن عم الملك فقلنا تعالوا فلنضع شيئا
دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان تجلد اربعين جلدة بحبل مطلي
بالقار ثم يسود وجوههما ثم يحملا على حمارين ووجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا ذلك مكان
الرجم فنعوذ بالله تعالى من تحريف الشرع وتغيير السنة طلبا لرضا الاشراف فاي شيء بقي من سنن
الرسول وآداب السلف   اين اهل المصطفى هيهات من عيش لنا ليس فينا من حياء اذ به زجر
الفلاح لم نتبع اتباع بطن منه من قوم السعير نحن ما نرضى بلب الخبز من قمح القراح ما لنا لا
نقتدي فينا بصدر المرسلين انما نلنا من الايام عشنا ما اراح نحفظ الانسان رسما زاده فرح
انتشا نحن ان نحج صراطا صانه صحب الفلاح يا اخي اياك ان تخطي حظوظ العاجلة كم كريم من
كرام الناس اعطيها فلاح عش اخينا باكيا واصبر على صعب المحن واتعظ بالفكر في احوال ما فيه
النجاح دم على هضم الليالي حتى تداوى بالشفا لم يعالج بالدوا من لم يكن فيه الجراح ومن يرد
الله فتنته ضلالته او فضيحته وفي التيسير خذلانه بان تشغل الطالب بنفسه ويوقعه في بدنه ويلزمها
الى الشهوات المحجبة القاطعة طريق الحق ويغرس اشجار الهوى في قلبه ويسقيها من مياه الغفلة حتى صيرت
حرمات القلب بظلمة الشهوات بحيث لا يدخل فيه نور القرآن والايمان فلن تملك له من الله شيئا
فلم تستطع له من الله شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما
ترى نص على فساد قول المعتزلة لهم في الدنيا خزي هوان بالجزية والخوف من المؤمنين وفي التأويلات
النجمية خزي لاحتراق قلوبهم بنار الحقد والحسد ولهم في الآخرة عذاب عظيم ببعدهم عن قرب الصمد
ولهم في الآخرة عذاب عظيم هو الخلود في النار والضمير للذين هادوا ان استانف بقوله ومن
الذين والا فللفريقين وفي المعالم خزي المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم و
خزي اليهود الجزية والقتل والنهب والسبي وفي السلمي من يرد الله فراق اوقاته فلن تملك
جمعها وقال ابن عطاء من حجبه الله عن فوائده من اوقاته لن يقدر احد ايصالها اليه وقيل
افتتن الفتن اتباع الشهوات والغفلة في الاوقات اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم

بالمراقبة والمراعاة والحياء من الله وقال ابو بكر الوراق طهارة القلب في شيئين في اخراج الحسد
والغش منه وحسن الظن بجماعة المسلمين وفي البخاري قال احمد السمرقندي لم يرد الله طهارة قلوبهم
ببعدهم عن الاعتدال وحبهم الجاه والمال سماعون للكذب كررت للتاكيد اكالون للسحت اي الحرام
كالرشى من سحته كذا استاصله لانه مسحوت البركة وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب بضمتين
وهما لغتان كعنق وعنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر وفي البخاري قال بعضهم سماعون
للدعاوي الباطلة اكالون للسحت يعني اكالون بدينهم قال احمد السمرقندي من الناس من ياكل الدنيا
بدينه ومنهم من يترك الدنيا لدينه ومنهم من لا ينظر الى الكونين لقوة يقينه فالاول ذميم والثاني
قويم والثالث عديم وفي التأويلات اكالون للسحت وصفا لهم اهل الناموس الذين في هذا الزمان
يجلسون في الزوايا ويظهرون التزهد والتقشف ويطرحون على اعناقهم الطيلسانات يتصيدون
حطام اهل الدنيا لهم مثل ما قالوا الليس في الدنيا شيخك بشيخ وانت كذا وكذا وهو يشتري غرورهم
وانه دينهم الباطلة وهم يمدحون لاجل الشفاعة عند الاتراك ويجعلونه وسيلة الى السلطان و
يعطونه رشوة لاستجلاب مرادهم فيوسع الكذب وياكل السحت طهر الله وجه الارض منهم و
وقانا من صحبتهم ومن سوء افعالهم فانهم الذين ياكلون الدنيا بالدين فان جاؤوك فاحكم بينهم
او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل
لو تحاكم كتابيان الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعي والاصح وجوبه اذا كان المترافعان
او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والاية ليست في اهل الذمة وعند ابي
حنيفة يجب مطلقا لكن يرد عليه ان الاية تدل على التخيير فكيف يجب مطلقا الا ان يقال انه منسوخ بقوله
وان احكم بينهم بما انزل الله لان الجزم بالحكم رفع للتخيير بينه وبين الاعراض لا ينافي ما انزل الله
هو التخيير لانا نقول لا معنى للامر بان يحكم بالتخيير وان تعرض عنهم فلن يضروك بان يعادوك
لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس شيئا فان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي
امر الله به ان الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شانهم وفي المعالم وابي الليث سماعون للكذب

[illegible] بسمه [illegible] كاهنة فتبع منه
[illegible] رشوة ليحكم له
[illegible] فلا باس بسحت
[illegible] من شيع شفاعة [illegible] او يدفع بها
[illegible] فعلى الحكم فعل [illegible]
[illegible] الحكم كفر قال الله ومن لم يحكم بما [illegible] وقال [illegible] المرتشي
[illegible] بالسحت [illegible] الرشوة [illegible] حرام قال الفقيه او
[illegible] وهذا القول [illegible] بن مسعود [illegible] كان [illegible] وقال انا
الام [illegible] وقيل ان بني النضير كان لهم فضل على بني قريظة فقال بنو قريظة يا محمد
اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد اذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا
من تمر واذا قتلنا منهم قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان
القتيل امراة قتلوا بها الرجل وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد منهم الحر منا وجراحاتهم على الضعف
من جراحاتنا فاقض بيننا وبينهم فانزل الله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان العدل فيما بينهم
وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص
عليه في الكتاب الذي عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا
به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله حال من التورية ان رفعتها بالظرف
المعتمد بالواو الحالية وان جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن فيه وتانيثها بقوله فيها حكم الله
لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم لفظا كما في مفازة ودوداة هي خرزات تعلق على المهد
يلعب بها الصبي ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف
على يحكمونك داخل في حكم التعجب لان التحكيم مع وجود ما فيه الحكم الحق المغني عن التحكيم وان كان
محلا للاستبعاد ولكن مع الاعراض اجدر بالبعد وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه او لا

وقوله تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى تهدي الى الحق ونور تكشف ما استبهم من
الاحكام يحكم بها النبيون يعني انبياء بني اسرائيل او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم
ينسخ وبهذه الاية تمسك القائل به الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشأن المسلمين
وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء واقتفاء هديهم للذين هادوا متعلق بانزلنا او بيحكم اي
يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على ان النبيين انبياؤهم اي بقرينة قوله يعني انبياء بني اسرائيل والربانيون
والاحبار زهادهم وعلماؤهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيون بما استحفظوا من كتاب الله
بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف اي بما استحفظوه
وقول الشارح بسبب امر الله اه بيان لحاصل المعنى لئلا يتوهم التكرار بان معناه معنى قوله يحكم بها النبيون
حيث يتوهم من بعض التفاسير حيث فسر بما استحفظوا بما علموا واستودعوا لان الضمير في يحكم بها عائد
الى التورية وما علموا ايضا من التورية وما كناية عنها وعلى تفسير الشارح ان ما كناية عن امر الله
والضمير المستتر في استحفظوا راجع الى النبيين والربانيين والاحبار جميعا ويكون الاستحفاظ من الله
ومن النبيين وفي السلمي الربانيون الراجعون الى الرب في جميع احوالهم والاحبار العلماء بالله وباياته
وقيل الربانيون العلماء بالله والاحبار العلماء باحكام الله وقيل الربانيون الصحابة الذين اخذوا الكلام
الرب عن السفير الاعلى والواسطة الادنى والاحبار هم علماء الامة المقتدون بعلمهم وقال الرازي في
تفسيره العلماء ثلثة عالم بالله غير عالم بامر الله وعالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بالله وبامر الله اما الاول
فهو عبد قد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال وصفات الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم
علم الاحكام الا ما لا بد منه والثاني هو الذي عرف الحلال والحرام ودقائق الاحكام لكنه لا يعرف اسرار
جلال الله والثالث العالم بالله وباحكامه فهو جالس على الحد المشترك فاذا رجع الى ربه الى الخلق
صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله واذا خلا بربه مستقلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق
فهذا سبيل المرسلين والصديقين فهذا هو المراد بقوله لم سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء
فالمراد من العلماء العلماء بامر الله غير العالمين به فامر بمسائلتهم عند الحاجة واما الحكماء فهم العالمون بالله

الذين لا يعلمون اوامره فارغا ... باحكامه فاوحكما لسنهم لان
... من منافع الدنيا والآخرة ... النعيم السلمي لحكم واحد من هولاء الثلثة تلك علامات ما العالم
بامر الله يكون ذاكرا بالله ... من الخلق دون الحق مستحيا من الناس في الظاهر ولا يستحي
من الله في السر واما العالم بالله فذكره بالقلب وخوفه من رؤيا معصيته وحياؤه مما يخطر على القلب لا ...
الظاهر واما العالم بالله وبامره فله العلامات الثلث التي ذكرناها للعالم ... مع كونه جالسا على الحد المشترك
بين عالم الغيب والشهادة ويجب تحصيل الوصفان الاولان الا ... مستغنى عنهما ثم قال مثل العالم بالله
وبامره كمثل الشمس لا تزيد ولا تنقص ومثل العالم بالله كمثل القمر يزيد وينقص ومثل العالم بامر الله كمثل السراج
يحرق نفسه ويضيء لغيره وفي التواريخ الربانيون الذين ... الى الرب بالمعرفة والمحبة والتوحيد فاذا وصل الى
الحق بهذه المراتب واستقام في شهود جلاله وجماله صار متصفا بصفات الله حاملا لانوار ذاته فاذا فنى
عن نفسه وبقي بربه صار ربانيا ومثله مثل الحديد في النار اذا لم يكن في النار كان مستعدا لقبول النارية
ولم يكن نارا فاذا وصل الى النار واحمر صار ناريا هذا شأن العارف فاذا كان منورا بتجلي الرب صار
ربانيا روحانيا نورانيا ملكوتيا جبروتيا كاملا من الرب الى الرب مع الرب فالربانيون عشاق الله
واحباؤه الحاضرون بين يديه المكاشفون وجه الله سبحانه والاحبار الذين يسمعون كلام الله
من الله بلا واسطة المفرقون بين الحق والباطل بنور الله ... قيل الربانيون الزاهدون الى الرجوع جميع
امورهم والاحبار العلماء بالله وباياته وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيروا او شهداء
يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس واخشون نهى للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم
ويداهنوا فيها خشية ظالم او مرافقة كبير ولا تشتروا باياتي ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها ثمنا قليلا
وهو الرشوة والجاه وفي السلمي لا تطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فقد خاب من فعل ذلك فقوله سماعون
للكذب اي للدعاوي الباطلة اكالون للسحت يعني اكالون بدينهم ومن لم يحكم بما انزل الله ... مستهينا
به منكرا له فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون
والفاسقون فكفرهم لانكاره وفسقهم بالخروج عنه وظلمهم بالحكم على خلافه ويجوز ان يكون كل واحدة

من الصفات الثلث لطائفة كما قيل هذه في المسلمين لاتصالها بخطابهم بقوله فلا تخشوا الناس والظالمون
في اليهود والفاسقون في النصارى وفي السلمي من لم يحكم للناس كحكمه بنفسه فقد كفر نعم الله عنده وظلم
بذلك وقال بعضهم من لم يحكم خواطر الحق على قلبه كان محجوبا من المهتدين وفي التواريخ العارف مخاطب من الله
في جميع انفاسه وحركاته فينزل على قلبه وحي الالهام وربما يخاطبه بنفسه ويكلمه بكلامه ويدل عليه قوله عليه السلام
ان في امتي محدثين ومكلمين وان عمر منهم فاذا لم يحكم بنفسه انزل الله على قلبه بان يخرجها من اشكال البشرية
ومن الظلمة الى النور ومن المخالفة الى المتابعة ومن الكذب الى التوحيد ومن العلم الى العمل ومن العصيان
الى الطاعة يكون موصوفا باوصاف الآيات الثلث وكتبنا عليهم فرضنا على اليهود فيها في التورية
ان النفس بالنفس اي ان النفس تقتل بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن و
السن بالسن رفعها الكسائي على انها جمل معطوفة على ان وما في حيزها باعتبار المعنى وكانه قيل و
كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتبة والقراءة تقعان على الجمل كالقول حكاية كما تقول
كتبت الحمد لله وقرأت سورة انزلناها لما كان العطف على المحل انما يجوز في ان المكسورة دون المفتوحة
نزل المفتوحة مع الاسم والخبر منزلة جملة من المبتدأ والخبر تستحق كون ان مع الاسم في محل الرفع
مبتدأ وذلك لما جرى كتبنا مجرى قلنا او بتجويز ايقاع الكتبة على الجملة حكاية واضمار المبتدأ او استئنافه
ومعناها وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن
مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس اي اضلها ان النفس
تقتص بالنفس وضميره انتقل الى الظرف بعد حذفه وانما ساغ العطف على المستكن بغير تاكيد لانه
في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور حال مبينة للمعنى يعني ان النفس تقتص بالنفس
العين حال كونه مقابلة بالعين والجروح قصاص اي ذات قصاص وقرأ الكسائي ايضا بالرفع ووافقه
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفصيل لانه يتناول غير قتل النفس مطلقا فمن تصدق
من المستحقين به بالقصاص اي فمن عفى عنه فهو كفارة له اي فالتصدق كفارة للمتصدق يكفر الله
تعالى به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارته له اي فالمتصدق كفارته التي يستحقها

بالتصدق له لا ينقص منها شيء [illegible] ان ينقص الشيء لا يكون ذلك الشيء ومن لم يحكم بما انزل
الله من القصاص او غيره فاولئك هم الظالمون وفي ابي الليث شهاب الدين قال ام من اصيب بشيء
في جسده فتركه لله كان كفارة له وقال الحسن ينادي مناد يوم القيمة [illegible] على الله اجر فليقم فلا
الا من قد عفى وقفينا على آثارهم [illegible] واتبعناهم على آثارهم فقد [illegible] لدلالة الجار والمجرور عليه
والتسمير للنبيون في قوله يحكم بها النبيون بعيسى ابن مريم مفعول ثان [illegible] اليه الفعل بالباء مصدقا لما
بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل وفي بعض النسخ فيه هدى ونور [illegible] النصب بالحال ومصدقا لما
بين يديه من التورية عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين [illegible] بهما على المفعول لها
عطف على المحذوف الذي هو المفعول اي تبيينا وهدى او مفعولا له بتقديره [illegible] فيه الكلام [illegible]
وموعظة بتقدير الفعل بعد واو وهدى فيكونان علة له وعطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه
عليه في قراءة حمزة وعلى الاول اي على النصب بالحالية اللام الجارة متعلقة بمحذوف اي وآتيناه ليحكم بتقدير
الفعل بعد واو ليحكم وقرئ وان ليحكم على ان ان موصولة بالامر كقوله امرتك بان قم اي وامرنا بان ليحكم
انهم يسمون الحروف المصدرية موصولة حيث تتم اسما بجملة ويسمون المدخول الى الاسمي والحرف
وغير حمزة قراه على صيغة الامر فيكون كلاما مستقلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
عن حكمه او عن الايمان ان كان مستهينا به والآية تدل على ان الانجيل مشتملة على الاحكام وان اليهودية
منسوخة ببعثة عيسى عم وانه كان مستقلا بالشرع وحملها على وليحكم بما انزل الله فيه من ايجاب العمل
باحكام التورية خلاف الظاهر هنا اي قيل في نهاية الدين ان عيسى عم كان متعبدا باحكام التورية
لان الانجيل مواعظ والاحكام فيه قليلة وكان حكمهم في الانجيل العفو عن الجاني وفي القرآن طلب الحق
عدل ورخصة والعفو فضل وعزيمة كما قال تعالى لرسوله خذ العفو وقال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى ولا
تنسوا الفضل بينكم لان الله عفو يحب العفو وان الجنة اعدت للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
فمن عفى واصلح فاجره على الله وانزلنا اليك الكتاب اي القرآن بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب
من جنس الكتب المنزلة فاللام الاول للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه رقيبا على سائر الكتب لحفظه

من التغيير ويشهد له بالصحة والثبات وقرئ على صيغة اسم المفعول اي هو من عليه وهو ذلك على التحريف
والحافظ هو الله او الحفاظ في كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق
بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فعن صلة لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف او حال من فاعله اي لا تتبع
اهواءهم مائلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريقة الى الماء شبه بها الدين
لانه طريق الى ما هو سبب الحياة الابدية وقرئ بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا في الدين من نهج الامر
اذا وضح واستدل به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة وفي المصابيح جاء عمر الى النبي عم فقال
انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال امتهوكون انتم اي متحيرون
كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي
وفي المعالم الشرائع مختلفة والايمان واحد وهو التوحيد وفي السلمي كل قد فتح له في الطريق
الى الله فمن استقام على الطريق وصل الى الله ومن زاغ وقع في طريق الشيطان فضل عن سواء
السبيل قال ابو يزيد البسطامي الطرق الى الله بعدد الخلق وقيل السعيد من هدي الى طريق من تلك
الطرق ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل و
مفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لاجبركم عليه ولكن
ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين
ان اختلافها بمقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات
فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا استيناف فيه
تعليل الامر بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء
الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اي
انزلنا الكتاب والحكم في عبارته ترك معنى الطلب بخلاف عبارة صاحب الكشاف اعني قوله
كانه قيل وانزلنا اليك ان احكم اي الامر بالحكم وهذا التقدير اولى لان المنزل حقيقة هو الامر
بالحكم لا الحكم ولما فيه من المحافظة على معنى الطلب او على الحق اي انزلناه بالحق وبان احكم

ويجوز ان يكون جملة مفسرة لقوله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل
الله اليك ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل من هم اي احذرهم بدل الاشتمال اي احذر
فتنتهم او مفعول له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك روي ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد
لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم
وان بيننا وبين قومنا الخصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك وفي المعالم لم
يكن قصدهم الايمان وانما كان قصدهم التلبيس ودعوة النبي الى الميل في الحكم وفي الليث وفي رواية
الضحاك تزوج مجوسي ابنته فجاءت الى النبي ام فطلبت نفقتها فامر الله رسوله بان يفرق بينهما ويقول
ان الحكم لي فابى ذلك رسول الله ام فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد
الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني ذنب التولي عن حكم الله فعبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا
كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها وفي لفظ البعض دلالة على التعظيم كما في التنكير وان كثيرا من الناس
لفاسقون لمتمردون في الكفر افحكم الجاهلية يبغون الذي هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد بالجاهلية
الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا رسول الله ام ان يحكم
بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى فالمضاف مقدر ههنا والحكم التفاضل والنص
التوبيخ بخلاف الاول فانه لا تقدير فيه والحكم عام والنص تعيير اليهود بانهم اهل كتاب وعلم وهم
يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحي من الله وقرئ
برفع الحكم على انه مبتدأ ويبغون خبره والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله اهذا الذي بعث الله
رسولا واستضعف حذف العائد في غير الصلة قياسا عليها في غير الشعر وقرئ افحكم الجاهلية اي
يبغون حاكما كحكام الجاهلية يحكم حسب شهيتهم وقرا ابن عامر تبغون على قل لهم افحكم الجاهلية تبغون
ومن احسن من الله حكما الاستفهام للانكار اي لا احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي عندهم واللام
للبيان كما في قوله هيت لك فانه يعني تعال على خطاب معين وقوله لك بيان له وانما لم يجعل اللام
في لقوم صلة لان احسن حكم الله ... دون قوم اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم

هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم
اولياء بعض ايماء الى علة النهي اي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم
على مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا تشديد في وجوب مجانبتهم
او لان الموالين لهم كانوا منافقين ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم بموالاة
الكفار فترى الذين في قلوبهم مرض يعني ابن ابي واضرابه يسارعون فيهم اي في موالاتهم ومعاونتهم
يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة يعتذرون بانهم يخافون ان يصيبهم دائرة من دوائر الزمان بان ينقلب الامر
وتكون الدولة للكفار روي ان عبادة بن صامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من
اليهود كثير عددهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال ابن ابي اني
رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالي من اليهود فنزلت فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسوله
على اعدائه واظهار المؤمنين او امر من عنده يقطع شافة اليهود من القتل والاجلاء او الامر
باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اي هؤلاء المنافقون على ما اسروا في انفسهم نادمين على ما استبطنوه
من الكفر والشك في امر الرسول ام فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الذين آمنوا بالرفع على
قراءة عاصم وحمزة والكسائي على انه كلام مبتدأ ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو
على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ وبالنصب قرا ابو عمرو ويعقوب عطفا على ان
ياتي باعتبار المعنى وكانه قال عسى ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا او يجعل ان ياتي بدلا من
اسم الله داخلا في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى الله ان ياتي
بالفتح وبقول المؤمنين جوازا بان ياتي بسببه فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به اهؤلاء
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين
وسرورا بما من الله عليهم من الاخلاص او يقولونه لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة
كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم فعلى الوجه الاول الخطاب في لمعكم للمسلمين وعلى الثاني

باليهود وجهد الأيمان أغلظها وهو في الأصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير وأقسموا بالله يجهدون جهد أيمانهم فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة أو على المصدر لأن معنى أقسموا حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين إما من جملة المقول أو من قول الله شهادة لهم بحبوط أعمالهم وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم وما أخسرهم خسروا الدنيا بافتضاحهم والآخرة بالعذاب المخلد وفوات الثواب المؤبد يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قرأه بالفك لا بالإدغام نافع وابن عامر وهو كذلك في الإمام والباقون بالإدغام وهذا من الكائنات التي أخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب في أواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم ذو الحمار الأسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده كان له حمار يقول له قف فيقف وسر فيسير وكانت النساء يعطرن بروث حماره ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها وأخبر الرسول ام في تلك الليلة فسر المسلمون وأتى الخبر في أواخر ربيع الأول وبنو حنيفة أصحاب مسيلمة تنبأ وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله عليه الصلوة والسلام أما بعد فإن الأرض نصفها لي ونصفها لك فأجاب من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه أبو بكر رض بجند المسلمين فقتله الوحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام وبنو أسد قوم طليحة تنبأ فبعث إليه الرسول ام خالدا فهرب بعد القتال إلى الشام ثم أسلم وحسن إسلامه وفي عهد أبي بكر رض سبع أقوام وكفى الله أمرهم على يده وفي إمرة عمر رض غسان قوم جبلة بن الأيهم تنصر وسار إلى الشام فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم أهل اليمن لما روي أنه ام أشار حين نزلت إلى أبي موسى وقال قوم هذا وقيل الفرس لأنه ام سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية ألفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلثة آلاف من أخلاط الناس وهي موضع بينه وبين كوفة خمسة عشر ميلا حارب فيها سعد بن أبي وقاص مع رستم صاحب جيش يزدجرد سمي بها لأن إبراهيم ام لما جاء من أرض الكوفة وصل إليها فقدستها امرأة أي غسلت رأسه وطهرته والراجع إلى من محذوف تقديره فسوف يأتي الله بقوم مكانهم هذا

أميل إلى القول بأن خبر المبتدأ هو الجزاء والاضمار يرتد ودينه كاف لأنه راجع إلى من واعتبار الراجع ضمير الجمع نظرا إلى المعنى ومحبة الله للعباد إرادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العباد له إرادة طاعته والتحرز عن معاصيه يريد أنه لا يتصور هنا الحالة الميلانية التي تكون في الحيوان فيعني بلوازمها لأن المحبة حالة دقيقة لا يعرفها إلا من ذاقها فلا توصف باللسان ولا تكشف بالبيان كما قال مولانا جلال الدين هرچه گويم عشق را شرح وبيان چون بعشق آيم خجل باشم از آن گرچه تفسير زبان روشن گراست ليك عشق بي زبان روشن تر است شرح عشق عاشقي هم عشق گفت عقل در شرحش چو خر در گل بخفت علت عاشق ز علتها جداست عشق اصطرلاب اسرار خداست بي خبر بودند از حال درون استعيذ الله مما يفترون فلذلك قال ابن ملك في شرح المشارق في صدد بيان الأحاديث القدسية هذا كلام لا يعرفه إلا من ذاقه وليس للعاقل في معرفته طاقة وشدد الغزالي في الإحياء على من أنكر أحوال العشق بغير تجربة در نيابد حال پخته هيچ خام پس سخن كوتاه بايد والسلام أذلة على المؤمنين عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل لا ذلول فإن جمعه ذلل واستعماله مع على إما لتضمين معنى العطف والحنو أي الميل أو للتنبيه على أنهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم أو للمقابلة لقوله أعزة على الكافرين شداد متغالبين عليهم من عزه إذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال يجاهدون في سبيل الله صفة أخرى لقوم أو حال من الضمير في أعزة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون بمعنى أنهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه أو حال بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فإنهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة أوليائهم من اليهود واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان يعني أن في كل واحد منهما مبالغة باعتبار العموم الحاصل من تنكيره أي لا يخافون فردا من أفراد لومة فردا من أفراد لائم ذلك إشارة إلى ما تقدم من الأوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء يمنحه ويوفق له والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو أهله اللهم اجعلنا من أهل الفضل ولا تجعلنا من أهل العدل وفي المعالم اختلفوا في قوم يحبهم ويحبونه قال علي رض وحسن وقتادة رض هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة ومانعي الزكاة وذلك أن النبي ام لما قبض ارتد عامة العرب إلا أهل مكة والمدينة

والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وهم ابو بكر بقتالهم فكره ذلك اصحاب النبي عم وقال عمر رض
كيف تقاتلهم وقد قال رسول الله عم أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله
ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة والله لو منعوني
عناقا او عقالا لما كانوا يؤدونها الى رسول الله عم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك كره الصحابة قتال
مانعي الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره قال ابن
مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء فلذلك قيل ما ولد بعد النبيين مولود افضل
من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال اهل الردة وقالت عائشة توفي رسول الله عم وارتدت
العرب واظهر النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وفي ابي الثبت لما قبض النبي عم هم
المنافقون بان يظهروا كفرهم وتحيرت الصحابة حتى جاء عمر رض وصعد المنبر فقال من قال ان محمدا قد مات
فانا افعل به كذا وكذا بل هو حي وقد وعدنا الله ان يظهره على الدين كله حتى جاء ابو بكر رض فقال انزل يا عمر رض
وصعد المنبر ابو بكر رض فقال من كان يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فقد مات محمد ومن كان يعبد الله تع فهو حي
لا يموت ومن اراد ان يرجع عن دينه فليس يضر الله شيئا وجنب الا السيف ثم قرأ المنافقون فكتموا نفاقهم و
قرأ انك ميت وانهم ميتون و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
فقال عمر كاني لم اكن سمعت هذه الآية وقال بعضهم هم اهل اليمن لانه عم قال اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا
وارق افئدة والايمان يمان و[illegible] في السلمي قال الواسطي كما ان ذاته يحبهم لا لعوض كذلك
يحبونه ذاته لا لعوض فلا يرضون بالعوض منه لان الاثر راجع الى الذات دون النعوت والصفات
وقال بعضهم يحبهم ويحبونه يعني لسبب حبه لهم احبوه كذلك ذكرهم لسبب ذكره لهم كما قال عم اذا احب
الله تع عبدا عشقه عليه توضيحه ان المحبة صفة الله ومحبة العبد تابعة لمحبة الله منعكسة منها كظهور عكس
الماء على الجدار وعكس الجدار على الماء وفي تقديم يحبهم على يحبونه اشارة اليه كذا في شرح المشارق وكذا الذكر
قال ابو بكر الوراق في قوله ولذكر الله اكبر يعني ذكر الله لكم في الازل اكبر من ذكركم له في الوقت لان
ذكره لكم اطلق لسانكم بذكره كذا في السلمي وقيل الذكر شرط الشكر فاذا لم يوجد لم يكن فيه حقيقة

بیت کو کلی شام و سحر در دکله حیران ابله دوست ٭ جای صف و شنا منفعله سکران ابله دوست ٭
دست الطفیل صوب جام بخشدن قدح ٭ بود دل مشتاقی هم در دکله مستان ابله دوست ٭
مست ابله من سلک ابله کا ولیه شاها ٭ تیال کو بکل غیره ما آل مدا ابله ٭ جود سدی عشقنه
کو کلم ازلدن تا ابد مستم عارمی کلور هرگز خراب لا ابالیدن ٭ کلما اعطوا حبا احب
جنن الاغتباق ٭ ما صحوا من سكرها حتى صاح الاصطباح ٭ وقيل المحبة الايثار يعني يؤثر
مراد المحبوب على مراده بیت گر مراد دوست داری نامرادی پیشه کن ٭ من مراد خویش را
در نامرادی یافتم شعر اريد وصاله ويريد هجري ٭ فتركت ما اريد لما يريد ٭ وقال بعضهم المحبة
طلب بعد السكون وسكون بعد الطلب لان الطالب لا يسكن الا بعد وجود مراده وهو محبوبه
الا بذكر الله تطمئن القلوب وقيل المحبون لله هم الذين قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الله تع
من قبل ان تقطعهم ثم نعتهم الله تع في صفتهم له فقال اذلة على المؤمنين نعت المحبة بالتواضع والكبر
يتولد من الجهل الذي يؤدي الى الامن واليأس والتواضع متولد من حقيقة العلم قوله تع يجاهدون
في سبيل الله قال ابو بكر الوراق الجهاد ثلثة جهاد مع نفسك وجهاد مع الشيطان وجهاد مع قلبك
والجهاد في سبيل الله هو مجاهدة القلب لئلا تتمكن فيه الغفلة بحال وجهاد النفس ان لا تفتر
عن الطاعة وجهاد الشيطان ان لا تجد منك فرصة فيأخذ حظه منك كما قال تع يا ايها الذين
آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا وقال الجنيد الناس في مجاهداتهم ثلثة نوع مشتغلون بافعالهم
وصفاتهم يقولون يوم القيمة ماذا قدموا من اوراد كتابيه ونوع غلبت صفات الله على سرائرهم فهم
ينظرون الى السر والى ما جرى من الحكم ونوع تجلى الله تع لقلوبهم فحجبت عما سواه فهم لا يذكرون
العالم وصفاتهم ولا يذكرون عنها انما انقطعوا الى الله واتصلوا به هذا ما قاله الرازي في تفسيره
الكبير ان العبد متى ذكر الله بشيء من صفاته لم يكن مستغرقا في معرفة الله تع لانه اذا قال يا رحمن فحينئذ يتذكر
رحمته فيميل طبعه اليها فيكون طالبا للحصة وكذا اذا قال يا كريم يا محسن يا غفار وكذا اذا قال
يا هو فانه لا يدل على شيء غيره البتة فحينئذ يحصل في قلبه نور ذكره ولا يتكدر ذلك النور

[illegible] فيه [illegible] لأن من
[illegible] فإنه يستوجب
[illegible] كما أنه يكون فانيا
منه للحق [illegible]
[illegible] السلطان [illegible] فإنه يستوجب آثر
ومعلوم أن [illegible]
الدنيا [illegible] لأن النفس صار
في عالم الحس والخيال [illegible]
كمال الحضرة المقدسة [illegible] ذكرها هو أشرف الأذكار لكن
بشرط التنبيه لهذه الأمور [illegible] ليترقى [illegible] وسواء المقامات
والكرامات وسعادة لأنه لا نهاية [illegible] كمالات هي غير متناهية كلما وصلت إلى مقام أشرف
إلى أعلى منه لأنه لا يدرك [illegible] إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لما نهى عن الموالاة
مع الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها [illegible] قوله إنما وليكم الله متصل بقوله يا أيها الذين آمنوا لا
تتخذوا اليهود وما بينهما تأكيد النهي وإنما قال وليكم ولم يقل أولياؤكم للتنبيه على أن الولاية لله
بالأصالة ولرسوله والمؤمنين بالتبع الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة صفة للذين
آمنوا فإنه جرى مجرى الاسم ويجوز وصفه بالموصول الثاني إشارة إلى رد ما قيل في وجه اختيار
صاحب الكشاف الرفع على البدل على الوصف من أن الموصولين مشتركان في كونهما وصفين
والوصف لا يوصف أو بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح وهم راكعون متخشعون في صلاتهم
وزكاتهم وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون أي يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا
على الإحسان ومسارعة إليه وإنها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح
له خاتمه واستدل بها الشيعة على إمامته زاعمين أن المراد بالولي المتولي للأمور والمستحق للتصرف

فيهم والظاهر ما ذكرنا من أن معنى الولي الموالي مع أن حمل الجمع على الواحد أيضا خلاف الظاهر وإن صح
أنه نزل فيه فلعله جيء بلفظ الجمع ليرغب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وحينئذ يكون الجمع للمبالغة
وزيادة الاختصاص ويكون دليلا على أن الفعل القليل في الصلاة لا يبطلها وأن صدقة التطوع
تسمى زكاة ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ومن يتخذهم أولياء فإن حزب الله هم الغالبون أي
فإنهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع الضمير تنبيها على البرهان عليه فكأنه قال ومن يتول من
هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها أي رفعا بذكرهم كأنهم لأنبياء [illegible] إليهم أو غيرهم
وتعظيما لشأنهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا لمن يوالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان وأصل الحزب
القوم يجتمعون لأمر حزبهم أي غمّهم وفي السلمي موالاة الله منشعبة من موالاة رسوله وموالاة
الرسول من موالاة السادة الكبراء من عباده وهم المؤمنون ومن لم يعظم الكبراء لا يبلغ إلى شيء
من مقام الموالاة مع الله ورسوله فإن النبي ع م قال من تعظيم جلال الله إكرام ذي الشيبة
وقال سهل فإن حزب الله هم الغالبون لأهوائهم ومقاصدهم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء نزلت في رفاعة بن زيد
وسويد بن الحارث أظهرا الإسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد رتب النهي
عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا إيماء إلى العلة وتنبيها على أن من هذا شأنه بعيد عن
الموالاة جدير بالمعاداة وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفار على قراءة من جره
هم أبو عمرو والكسائي ويعقوب والكفار وإن عم أهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف
كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على أن النهي عن موالاة من ليس على الحق سواء من كان
ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كأهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين واتقوا الله
بترك المناهي إن كنتم مؤمنين لأن الإيمان حقا يقتضي ذلك وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها
هزوا ولعبا أي اتخذوا الصلاة أو المناداة وفيه دليل على أن الأذان مشروع للصلاة روي
أن نصرانيا بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال أحرق الله الكاذب

نسخ الأذان

قد قيل فادعه من جاريته ان فقادم وقد قدم قبلها كان اوجاريته ذات ليلة نار واهلها نيام فطار
شرارة في البيت فاحرقوه واحرق تلك الجارية ثم قيل على ان ثبوت الأذان بنص الكتاب لا بالمنام
وما ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع جبرئيل عليه السلام قد اذن فقال عليكم اقعد ولا تسودوا فانه جبر الصوت
الحسن واخذ مؤذنين الى حضرته ثم قال مقدم ومعلم الأذان وامره ان يقيم على سطح المسجد ويؤذن
فلما اذن تحرمه اهل النفاق وفي المعالم ان الكفار لما سمعوا الأذان حسدوا المسلمين وقالوا اهل الاذان
احدثتم وقالوا يا محمد لقد ابدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى ولو كان فيه خيرا لكان اولى الناس به الانبياء
فمن اين لك صياح كصياح البعير فما اقبح من صوت وما اسمج من امر ولهذا انه احسن صوت واجمل امر
خشم وشهوت مرد را احول كند ز معنا ست روح را مبدل كند چون غرض آمد هنر پوشيده شد
صد حجاب از دل بسوی دیده شد وجه دلالة الآية على نسخ الأذان من جهة انه لما قيل على ان اتخاذ
المناداة هزوا من منكرات الشرع دل على ان المناداة التي كانوا عليها من معروفاته والحقوق الثابتة
فيه ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه قل يا اهل
الكتاب هل تنقمون منا هل تنكرون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه
وقرئ بفتح القاف وهو لغة الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل يعني الايمان بالكتب
المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون عطف على ان امنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اي
ما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقاد
ان اكثركم فاسقون فحذف المضاف او على ما اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل
وبان اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا ان امنا لقلة انصافكم وفسقكم او نصب
باضمار فعل يدل عليه تنقمون اي ولا تنقمون ان اكثركم او رفع على الابتداء والخبر محذوف
اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف يعني انه مع اسمه
وخبره مبتدا فيكون ان مع اسمها ولذا ... واما وقوع المبتدا والخبر جملة مستقلة ولذا وقعت
حالا في نحو الوقت الا افضل بعد ما علم عدم ... المحذوف مع ان جواز حذف الخبر

اذا كان المبتدا ان المفتوحة مع اسمها وخبرها محل بحث لان علة امتناع وقوعها في اول الكلام وهو الالتباس
بان التي بمعنى لعل قائمة ههنا ثم ما قدر من الخبر متاخرا عن المبتدا البيان المعنى وهو على تقدير التعبير عن المبتدا بلفظ
المصدر والا فلا بد ان يقدر الخبر مقدما اي ثابت معلوم انكم فاسقون اي لنا كفار را سود اي دين
بد نشان ناموس وكبر وآن واين بند پنهان ليك از آهن بتر بند آهن را كند پاره تبر بند آهن را
توان كردن جدا بند غيبي را نداند كس دوا بند مي شنو كه تن بند قوي است گفته پيرون كن گرت ميسا نو بست
لب ببند وكف پر زر بر گشا بخل تن بگذار وپيش آور سخا ترك شهوتها ولذتها سخاست هر كه در
شهوت فرو شد بر نه خاست اين سخا شاخيست از سرو بهشت واي او كز كف چنين شاخي بهشت
عروة الوثقى است اين ترك هوا بركشد اين شاخ جان را بر سما تا برد شاخ سخا اي خوب كيش مر ترا
بالا كشان تا اصل خويش والآية خطاب لليهود سالوا رسول الله عليه السلام عمن يؤمن به فقال اؤمن
بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون في سورة البقرة فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى لا نعلم دينا
شرا من دينكم قل هل انبئكم بشر من ذلك اي المتقدم هو ان آمنا مثوبة جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة
بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة تحية بينهم ضرب وجيع ونصبها على التمييز عن
بشر من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل من شر على حذف مضاف اي بشر من اهل
ذلك المتقدم وهم المؤمنون من لعنه الله او بشر من ذلك دين من لعنه الله او خبر محذوف اي هو من لعنه
الله وهم اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات و
مسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين
في اصحاب السبت مسخت شبابهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف على صلة من وكذا عبد
الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوفا على
التابعين اي فيهم او بينهم ومن قرا عابد الطاغوت وعبد على انه نعت كفطن ويقظ او عبدة او عبد
الطاغوت على انه نعت كخدم او ان اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة يعني كراهة اجتماع الزائدين
التاء والاضافة في آخر كلمة كما في قوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا عطفه على القردة ومن قرا

[illegible] سوء المقصود

[illegible] وكل من الطاغوت

[illegible] شاخه وبالطاغوت الكهنة

[illegible] عبد الطاغوت [illegible] الملعونون

[illegible] واجاب الز[illegible]

[illegible] وسوءتهم وافضل

[illegible] التفضيل الزيادة

مقتلها [illegible] نزلت في يهود

[illegible] فقد خرجوا به

[illegible] فلو [illegible] قالوا آمنا

[illegible] الحال ليصح ان

يقع [illegible] وكان الرسول

يعلمه ولذلك قال والله اعلم بما يكتمون اي من الكفر [illegible] والظاهر [illegible] فقد دخلوا

وانهم قد خرجوا اعني الجملة الاسمية [illegible] فلم يقيدوا فيها بلزوم قد اذا وقعت حالا وانما

من نحو الى الواو ولكونها مقصودة الى الحال ولكون الرابطة صدر الجملة وترى كثيرا منهم اي من اليهود

او المنافقين يسارعون في الاثم اي المعاصي وقيل الكذب لقوله تعالى عن قولهم الاثم والعدوان

الظلم ومجاوزة الحد في المعاصي واكلهم السحت اي الحرام خصه بالذكر [illegible] ان الاثم فعله [illegible]

للمبالغة لبئس ما كانوا يعملون [illegible] المخصوص بالذم محذوف وما نكرة

بمعنى شيء منصوبة مفسرة [illegible] الجملة [illegible] صفة ويجوز ان يكون

موصولة والمخصوص بالذم محذوف لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم تحضيض

لعلمائهم على النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل على الماضي افاد التوبيخ واذا دخل على المستقبل افاد

التحضيض [illegible] العلماء والكلام [illegible] السحت من قبيل اضافة المصدر الى الفاعل والسحت مفعوله وكذلك

عن قولهم الاثم لبئس ما كانوا يصنعون ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان

بعد تدرب اي تجربة فيه وتروي وتحري اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسبة اقبح من مواقعة

المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بابلغ الذم وفي ابي الليث وانما نعى على علماء

السوء الذين لا يأمرون بالمعروف ويجالسون اهل الظلم والمعصية ويؤاكلونهم فيسود قلوبهم وكل

عالم لم يأمر بالمعروف ويجالس اهل الظلم والمعصية فانه يدخل في هذه الآية لبئس ما كانوا يصنعون

وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود

ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل وبسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله جاد الحمى بسط

اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده ونظيره من المجازات المركبة شابت لمة الليل المراد

منه ظهور البياض وقت الصبح تشبيها بشيب الشعر [illegible] وقيل معناه انه فقير لقوله تعالى لقد سمع الله قول

الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بالبخل والنكد او بالفقر

والمسكنة او بغل الايدي حقيقة يغلون اسارى في الدنيا ويسحبون الى النار في الآخرة فيكون

المطابقة لقوله تعالى يد الله مغلولة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل لان الاصل وضعه كذلك وان

كان مجازا كقوله سبقتني سبة ابيه دائرة بل يداه مبسوطتان ثنى اليد مبالغة في الرد ونفي البخل

واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه وتنبيها على منح الدنيا والآخرة

وعلى ما يعطي للاستدراج وما يعطي للاكرام ينفق كيف يشاء تأكيد لذلك وجه التأكيد عموم الاحوال

المستفاد من كيف اي هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته

اخذ من التعليق بمشيئة الحكيم الذي لا يشاء الا ما هو حكمة ولا يجوز جعله حالا من الهاء للفصل بينهما

بالخبر ولانها مضاف اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه ولا من ضميرهما والآية نزلت في

فنحاص اليهودي فانه قال ذلك ولكف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمدا

صلى الله عليه وسلم وفي ابي الليث قال هم حكاية عن الله لو ان اولكم وآخركم وجنكم سأل كل رجل

[illegible]
[illegible] رة والهدى
[illegible] ذلك [illegible] تعالى
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لعام و
[illegible]
[illegible] فوق من ذلك
[illegible]
[illegible]
[illegible] السنة والعفو [illegible] فلما قالوا
ذلك حكى الله عنهم هذا الكلام [illegible] يهود كان [illegible] لا [illegible] فلما
[illegible] محمد صلى الله عليه وسلم كذبوه [illegible] عنهم [illegible] اليهود يد الله مغلولة
ان [illegible] عن العطاء على [illegible] بل [illegible] وليزيدن كثيرا منهم ما انزل من ربك
طغيانا وكفرا لانهم كافرون [illegible] ويزدادون طغيانا وكفرا كما يزداد المريض
من تناول الغذاء الصالح [illegible] والقينا بينهم العداوة والبغضاء بين اليهود والنصارى
[illegible] فلم [illegible] الى يوم القيامة [illegible] قلوبهم [illegible] اقوالهم
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله [illegible] كلما ارادوا حرب الرسول [illegible] بان اوقع بينهم
منازعة [illegible] وكلما ارادوا حرب احد [illegible] حكم التورية سلط الله
عليهم [illegible] ثم افسدوا فسلط عليهم فطرطوس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا
فسلط عليهم المسلمين وللحرب صلة [illegible] اوقدوا [illegible] ويسعون في الارض فسادا اي للفساد

واحواضها وهم في الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا
شرا ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به واتقوا ما عددناه من معاصيهم وكفرو
لكفرنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم ولجعلناهم من الداخلين فيها وفيه
تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان جل الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم ولو انهم
اقاموا التورية والانجيل باذاعة ما فيها والقيام باحكامها وما انزل اليهم من ربهم يعني سائر الكتب
المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع
عليهم ارزاقهم بان نفيض عليهم بركات من السماء والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع او يرزقهم
الجنان اليانعة الثمار يجتنونها من رأس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض بين بذلك ان ما كف عنهم
لشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو انهم آمنوا واقاموا ما امروا به لوسع عليهم وحصل لهم خير الدارين
منهم امة مقتصدة عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد عليه السلام وقيل متوسطة في عداوته
وكثير منهم ساء ما يعملون اي مقول فيهم بئس ما يعملونه اشارة الى ان ما موصولة فاعل ساء وفيه معنى التعجب المستفاد
من المقام اي ما اسوء عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق والاعراض عنه او الافراط في العداوة وفي التراس
ولو ان اهل الكتاب اشارة سبحانه الى ان لو استقاموا على علمهم بطالب منه ولم يترسموا برسم اهل الحظوظ
لكوشفت لهم انوار الملكوت في قيامهم بقوت قلوبهم وقوت ايديهم وكوشفت لهم انوار الجبروت في سجودهم
بقوت ارواحهم وقوت عقولهم وبين ان فيهم امة مستعدة لقبول هذه الاحوال ومع ذلك اخرج الله قوما
من مقام التوكل حيث شرط معلوم الكل بالكتاب كما شرط على اهل التقوى بقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب ولو كانوا على محل التحقيق في المعرفة لاكلوا رزق الله بالله من جوار غيبه كاصحاب المن
والسلوى والمائدة من السماء ويفتح لهم كنوز الارض وهم على ذلك باسقاط رؤية الوسائط ان الله خوف
نبيه من نفسه حتى لا يبقى فيه غير الله ويسقط عن عينه الخلق ولا يفزع منهم في وصف عيبهم ومداواة
معايبهم وحثه على تبليغ ما اخبره الله اليهم انتهى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل
اليك غير مراقب احدا ولا خائف مكروها وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته فما

... ت شيئا منها لان كتمان بعضها يضيع ... منها كترك بعض اركان الصلوة اذا فاتت منها ركعة بطلت
منها كقوله فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض ... في الشناعة واستجلاب العقاب
وانت كمن لم يبلغ التبليغ بالكلية في ... الشناعة وبها قال ابن الحاجب اذا اتحد الشرط والجزاء
كان المراد بالجزاء المبالغة فانه قيل ان لم تبلغ فقد ارتكبت امرا عظيما ومثله قوله من كانت هجرته الى
الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله فان التبليغ بمنزلة شيء في التجلي وقرأ نافع وابن عامر وابوبكر
رسالاته بالكسر على الجمع ... فما بلغت رسالته ومع ذلك امره بابلاغ ما انزل الله من الذي يتعلق
باحكام العبودية وهو باره بانه يعرفهم اسرارها بينه وبين امته ما بين الله وبين انبيائه واوليائه فان ذرة
من اسرار ما لم يحملها السموات والارض ولا ... بامر ... لا نهاية سلطنة الصفات وكشوف انوار
الذات ومحل الانس والجمال ... والاتصاف والاتحاد ... الانانية والازلية السرمدية
وذلك انهم الله على قلوب الخلايق من العرش الى الثرى من الاسرار بينه وبين قلب نبيه في محل الدنو والتدلي
الذي يقوله في مقدار فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى لا يطيق
اهل الكون ان يحمل ذرة من ذلك الوحي وكيف يحمل الحدثان كشف قدم الرحمن وكان ذم حمله به لا يسعه
لا ... في الازل و... في عصمته من كيد نفوسهم وشر صاحبهم بقوله والله يعصمك من
الشيطان ان الله يعصمه من ... الاعادي واراد منها ... يعصمك من ان يوقفك ... في
التمويه والغلط والخيال في طريقك الى ... الرسالة وحقايق الرسالة في الرسول ظهور انوار
الربوبية في قلبه وبيان احكام العبودية ... فاذا ... حقايق الرسالة لو وضعت على الجبال لذابت
الا انه يظهرون للعالم ... يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك معناه بلغ ما انزل
اليك في ما يعرفنا اليك ولم يقل ما نوفقنا به اليك ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون
بك وعن النبي عم بعثني الله برسالته فضقت بها ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالتي عذبتك وضمن
لي العصمة فقويت وعن انس كان رسول الله عم يحرس الناس ليلا فلبس الدرع حتى نزلت فاخرج راسه
من قبة آدم اي من جلده فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس وظاهر الآية يوجب التبليغ كل

ما انزل ويحمل المراد تبليغ كل ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية
ما يحرم افشاؤه كما قال الشيخ في الفتوحات المكية اذ المناسب اذا لزم الخلوة والذكر وفرغ المحل من الفكر
وقعد فقيرا لا شيء له عند باب ربه حينئذ يمنحه الله من العلم به والاسرار الالهية والمعارف الربانية التي اثنى
الله بها على عبده خضر فقال وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا
الله يجعل لكم فرقانا وقال ويجعل لكم نورا تمشون به قيل للجنيد بم نلت ما نلت فقال بجلوسي تحت تلك الدرجة
ثلثين سنة وقال ابو يزيد اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت فيحصل لصاحب
الهمة في الخلوة مع الله وبه جلت هيبته وعظمت منته من العلوم ما يغيب عنها كل متكلم بل كل صاحب نظر
وبرهان ليست له هذه الحالة فانها وراء النظر العقلي اذ كانت العلوم على ثلث مراتب علم العقل وهو كل علم يحصل
لك ضرورة او عقيب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل وهنا يقبل الصحة والفساد ولهذا
يقولون في النظر منه صحيح ومنه فاسد والعلم الثاني علم الاحوال ولا سبيل لها الا بالذوق فلا يقدر عاقل
ان يحدها ولا يقيم على معرفتها دليلا كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والعشق والوجد
والشوق فهذه علوم من المحال ان يعلمها احد الا بان يتصف بها ويذوقها والعلم الثالث علوم الاسرار و
هو العلم الذي فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الروع كما قال السيد حسيني في كنز رموزه
ماوراء عقل وروحست اين سخن ازجهان جان فتوحست اين سخن تخصيص النبي والولي ومنه قوله عم
لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون فان يك في امتي احد فانه عمر رض المحدث الملهم الذي اذا رأى رأيا او ظن
ظنا اصاب كانه حدث به والقي في روعه من عالم الملكوت ولو لم يقع الانكار لهذه العلوم في الوجود لم يعد قول
ابي هريرة رض حفظت من رسول الله وعائين من علم فاما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته قطع مني البلعوم
وهو مجرى الطعام ولم يعد قول ابن عباس رض حين قال في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وفي رواية لقلتم انه كافر ولم يكن يقول الرضي حفيد علي بن ابي طالب
رض اذ قال يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا فقد خرجت بافراطك على
الصوفي في مثل هذه المسئلة عن العلم والصدق والدين وانخرطت في سلك اهل الجهل والكذب والبهتان

كما قال مولانا جلال الدين بی خبر بود نه از حال درون استعیذ الله مما یفترون فخذ ما آتاك به الشرع فما بدرکه عقلك فاعمل به وما لم یدرکه عقلك فاصبر حتی یبرز لك معناه لکل اجل کتاب ولکل مقام مقال حتی تسلم من ان تقول یوم القیمة انا کنا فی غفلة من هذا بل کنا ظالمین فکل علم اذا بسطته العبارة حسن وفهم معناه الا علم الاسرار فانه اذا اخذته العبارة سمج واعتاص علی الافهام ذکره وربما تخبثه العقول الضعیفة المتعصبة گرچه تفسیر زبان روشن گرست لیک عشق بی زبان روشن ترست شرح عشق وعاشقی هم عشق گفت عقل در شرحش چو خر در گل بخفت هرچه گویم عشق را شرح وبیان چون بعشق آیم خجل باشم از آن وفی السلمی حقایق الرسالة لو وضعت علی الجبال لذابت الا انهم یظهرون للعالم علی مقادیر افهامهم الا تری الی قول الله تعالی بلغ ما انزل الیك من ربك ولم یقل ما نعرفناه الیك وقیل الرسول هو المبشر والنبی هو المنبئ وقیل بلغ ما انزل الیك ودع ما نعرفناه الیك الا قال الله ما انزل من الانوار علی سر محمد صلی الله علیه وسلم لا یطیقها بشر وقیل ما انزل الیك ولا تبلغ ما خصصناك به من الکشف والمشاهدة فانهم لا یطیقون سماع الطف حملة من مشاهدة الذات والتجلی بالصفات والله یعصمك من الناس قیل یعصمك منهم ان یحوق منك الیهم التفات او یکون لك بهم اشتغال وقیل یعصمك من ان تری لنفسك فیهم شیئا بل تری الکل منه وبه لانك معصوم السر عن نزغات الشیطان وفتنات النفس وفی المعالم فان قیل کیف یعصمه وقد شج راسه وکسرت رباعیته واوذی بضروب من الاذی قیل معناه یعصمك من القتل وقیل نزلت هذه الآیة بعد ما شج راسه لان سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن وقیل یخصك بالعصمة من بین الناس قل یا اهل الکتاب لستم علی شیء ای دین یعتد به ویصح ان یسمی شیئا لانه باطل حتی تقیموا التوریة والانجیل وما انزل الیکم من ربکم ومن اقامتها الایمان بمحمد صلی الله علیه وسلم والاذعان لحکمه فان الکتب الالهیة بأسرها آمرة بالایمان لمن صدقه المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما لم ینسخ من فروعها ولیزیدن کثیرا ما انزل الیك من ربك طغیانا وکفرا فلا تأس علی القوم الکافرین فلا تحزن علیهم لزیادة طغیانهم وکفرهم بما تبلغه الیهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا یتخطاهم وفی المؤمنین مندوحة

لك عنهم ان الذین آمنوا بألسنتهم یرید بهم المتدینین بدین محمد صلی الله علیه وسلم المخلصین منهم والمنافقین وقیل المنافقین لانخراطهم فی سلك الکفرة والذین هادوا تهودوا یقال هاد وتهود اذا دخل فی الیهودیة ویهود اما عربی من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب یهودا وکانهم سموا باسم اکبر اولاد یعقوب علیه السلام والصابئون قوم من النصاری والمجوس وقیل اصل دینهم دین نوح ام وقیل هم عبدة الملائکة وقیل عبدة الکواکب وهو ان کان عربیا فمن صبا اذا خرج ای المائلون من الحق الی الباطل والنصاری جمع نصران کما ندامی سموا بذلك لانهم نصروا المسیح او لانهم کانوا معه فی قریة یقال لها ناصرة او ناصرة والصابئون رفع علی الابتداء وخبره محذوف والنیة به التأخیر عما فی حیز ان والتقدیر ان الذین آمنوا والذین هادوا والنصاری حکمهم کذا والصابئون کذلك کقوله فانی وقیار بها لغریب وقوله والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقینا فی شقاق وهو کاعتراض دل به علی انه لما کان الصابئون مع ظهور ضلالهم ومیلهم عن الادیان کلها یتاب علیهم ان صح منهم الایمان والعمل الصالح کان غیرهم اولی بذلك وانما قال کاعتراض لکونه جملة فی اثناء الکلام لتقصد التاکید ولم یکن صیغة الاعتراض لتحقق العطف ویجوز ان یکون والنصاری معطوفا علیه من آمن مع خبره خبرهما وخبر ان مقدر دل علیه ما بعده کقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض ولا یجوز عطفه علی محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو عطف علیه قبله کان الخبر خبر المبتدأ وخبر ان معا فیجتمع علیه عاملان هذه عبارة الاکثرین وکانهم جعلوا الحرف مع الاسم جمیعا بمنزلة اسم مفرد وهو المبتدأ اذ الاسم وحده منصوب بان لیس له فی هذا الترکیب محل رفع البتة غایته انه کان قبل دخول العامل مرفوعا ولا علی الضمیر فی هادوا لعدم التاکید والفصل وقیل ان بمعنی نعم وما بعدها فی موضع الرفع بالابتداء وقیل الصابئون منصوب بالفتحة وذلك کما جوز بالیاء جوز بالواو من آمن بالله والیوم الآخر فی محل الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف علیهم ولا هم یحزنون والجملة خبر ان او خبر المبتدأ کما مر والراجع محذوف ای من آمن منهم یعنی من کان منهم مخلصا من المتدینین بدین محمد ومؤمنا من هؤلاء الکفرة ایمانا خالصا ودخل فی الاسلام دخولا صادقا او النصب علی البدل من اسم ان وما عطف علیه وخبر ان هو قوله فلا خوف

بهم ومضمر فيهم [illegible] وهو [illegible] بحسب الهمزة يا و
الصابئون [illegible] بالواو الى الهمزة [illegible] اتباع [illegible]
شرعا ولا اخلالا لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم كلما جاءهم
رسول بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
جواب الشرط لم يوجبه صاحب الكشاف الى هذا الوجه بل قال انه جواب قيل لانه لا بد من الفاء
لان محل ما فيه الشرط هو الفعل وتقديم المفعول يبعده عن الموز فيحوجه الى الرابط والجملة صفة رسلا
والراجع محذوف اي رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك كأنه قيل كلما جاءهم رسول منهم
حاربوه وهو استيناف وانما جيء بيقتلون موضع قتلوا كما قال كذبوا على حكاية الحال الماضية
استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس
الآي وحسبوا الا تكون فتنة اي وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء
وتكذيبهم وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب لا تكون بالرفع على ان ان هي المخففة من الثقيلة
واصله انه لا تكون وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيل له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم
وان وان بما في حيزها سادة مسد مفعوليه فعموا عن الدين او الدلائل والهدى وصموا عن استماع الحق
كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اي ثم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى
بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وقرئ بالضم فيهما على ان الله عماهم وصممهم اي رماهم بالعمى والصمم و
هو قليل واللغة الفاشية اعماه الله واصمه من باب الافعال كثير منهم بدل من الضمير او فاعل والواو
علامة الجمع كقولهم اكلوني البراغيث او خبر مبتدأ محذوف اي العمي والصم كثير منهم وقيل مبتدأ والجملة
خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله ممتنع وجه الامتناع الالتباس بالفاعل وقيل بل هو حسن لانه
يكون من عطف الاسمية على الفعلية لا انه ممتنع لانه احد الوجوه في اكلوني البراغيث يعني ان
البراغيث مبتدأ واكلوني خبره مقدما والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفق اعمالهم لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي اني عبد مربوب

مثلكم فاعبدوه واخالقي وخالقكم انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من الصفات والافعال فقد حرم
الله عليه الجنة يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم يعني ان حرم ههنا استعارة تبعية عن المنع فانها
دار الموحدين ومأواه النار فانها المعدة للمشركين وما للظالمين من انصار اي ما لهم احد ينصرهم من النار
فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون تمام كلام عيسى
وان يكون من كلام الله نبه به على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو معاديهم بذلك ومخاصمهم فيه
فما ظنك بغير المعظم بل كذبوه كاليهود لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي احد ثلاثة وهو حكاية
عما قاله النسطورية والملكانية من النصارى القائلين بالاقانيم الثلاثة يعني يقولون الله ثلاثة واقانيم
الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة ويقول بعضهم
الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد له قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله و
ليس من قولهم ان الله هو المسيح قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد وما من اله الا اله واحد وما في الوجود
ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا اله واحد موصوف بالوحدانية متعال
عن قبول الشركة ومن مزيدة للاستغراق وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم
اي ليمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم بعد قوله لقد
كفر الذين وتنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه ولذلك عقبه بقوله افلا يتوبون الى الله
ويستغفرونه اي الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والاقوال الزائغة ويستغفرون بالتوحيد والتنزيه
عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد اي ليمسن الذين كفروا الخ بدلالة الفاء ولا حاجة الى تقدير
المحذوف اي ايصرون فلا يتوبون لاستقامة العطف على قوله لقد كفروا التعقيب وتخلل الهمزة بينهما
لتنبيه التعجب والله غفور رحيم يغفر لهم ويمنحهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله بآيات كما خصهم
بها فان احيا الموتى على يده فقد احيا العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من
غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق او

[illegible] باطلون [illegible] فصح لهما من الكمال
[illegible] في بيان الربوبية
[illegible] مثال هذه الآية
[illegible] فقال انظر كيف [illegible] يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله [illegible]
[illegible] تحسبون [illegible] ان ابنه مات [illegible]
[illegible] تدفعوا ما يكون من [illegible] بين الله اسماؤه في
[illegible] الاضاليل [illegible]
الى الله بالحلية ويقطعون قلوبهم [illegible] من التوبة [illegible] يتوب كما يكون
[illegible] التوبة ان [illegible] عن كل ما ذمه الله
[illegible] وقيل التوبة ان تكون [illegible] الكبير [illegible]
الاستدلال على فساد قول النصارى وبيانه من وجوه الاول ان كل من كان له ام فقد حدث بعد ان لم يكن
وكل من كان كذلك كان مخلوقا لا الها الثاني انهما كانا محتاجين لانهما كانا يحتاجان الى الطعام اشد الحاجة
والاله هو الذي يكون غنيا عن جميع الاشياء فكيف يعقل ان يكون الها الثالث قال بعضهم ان قوله كانا
ياكلان الطعام كناية عن الحدث وهذا عندي ضعيف من وجوه الاول انه ليس كل من اكل احدث فان اهل
الجنة ياكلون ولا يحدثون والثاني ان الاكل عبارة عن الحاجة الى الطعام وهذه الحاجة من اقوى الدلائل على
انه ليس باله فاي حاجة بنا الى جعله كناية عن شيء آخر الثالث ان الاله هو القادر على الخلق والايجاد فلو كان
الها لقدر على دفع الم الجوع عن نفسه بغير الطعام فلما لم يقدر على دفع الضرر عن نفسه كيف يعقل ان يكون الها
للعالمين وبالجملة ففساد قول النصارى اظهر من ان يحتاج فيه الى الدليل قل اتعبدون من دون الله ما لا
يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى وهو ان يملكه ذلك تمليك الله اياه لا يملك من ذاته وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه
عيسى في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه راسا نظرا الى ذاته وتنبيها على انه من هذا الجنس اي من جنس الكب
العاجز من الجماد ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فمعزول عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز

عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع العليم بالاقوال والعقائد فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالهية او تضعوه فتدعوا
انه لغير رشده فتكونون غير الحق صفة للمصدر لان الغلو في الدين غلوان حق وهو ان يفحص عن حقائقه ويفتش
عن اباعد معانيه ويجتهد في تحصيل حججه وغلو باطل وهو ان يتجاوز الحق بالاعراض عن الادلة واتباع
الشبه كذا في الكشاف وقيل الخطاب للنصارى خاصة وفي الكبير انه تعالى لما تكلم اولا على اباطيل اليهود
ثم تكلم ثانيا على اباطيل النصارى واقام الدلائل القاهرة على بطلانها وفسادها فبعد هذا خاطب مجموع
الفريقين بهذا الخطاب فقال يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الغلو نقيض التقصير ومعناه الخروج عن الحد
وذلك ان الحق بين طرفي الافراط والتفريط ودين الله بين الغلو والتقصير وقوله غير الحق صفة للمصدر
اي لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق اي غلوا باطلا لان الغلو في الدين نوعان غلو حق وهو ان يبالغ في تقريره
وتاكيده وغلو باطل وهو ان يتكلف في تقرير الشبه واخفاء الدلائل وذلك الغلو هو ان اليهود لعنهم
الله نسبوه الى الزنا والى انه كذاب والنصارى ادعوا فيه الالهية ثم قال ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا
من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وفيه مسئلتان الاولى الاهواء ههنا المذاهب التي تدعوا
اليها الشهوة دون الحجة قال الشعبي ما ذكر الله لفظ الهوى في القرآن الا ذمه قال تعالى ولا تتبع الهوى
فيضلك واتبع هواه فتردى وما ينطق عن الهوى افرايت من اتخذ الهه هواه قال ابو عبيد لم نجد الهوى
يوضع الا موضع الشر لا يقال فلان يهوى الخير انما يقال يريد الخير ويحبه قال بعضهم الهوى اله يعبد من دون الله
وقيل سمي الهوى هوى لانه يهوي بصاحبه في النار وانشد في ذم الهوى * ان الهوان هو الهوى
قلب اسمه فاذا هويت فقد لقيت هوانا وقال رجل لابن عباس الحمد لله الذي جعل هواي على هواك
فقال ابن عباس كل هوى ضلالة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وائمتهم الذين
ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في شريعتهم واضلوا كثيرا من شايعهم على بدعهم وضلالهم
وضلوا من سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه وقيل
الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا

من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ... حصن الزبور والانجيل وقيل اهل ايلة لما
اعتدوا في السبت لعنهم ... واصحاب المائدة لما كفروا دعى عليهم عيسى
... فمسخوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ... بعض ... ان اليهود افتخروا بانا
من اولاد الانبياء فذكر تعالى هذه الآية ليدل على انهم مخصوصون من الله بالانبياء ذلك بما عصوا و
كانوا يعتدون اي ذلك اللعن المقتضي للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم الله عليهم واكبر
ذلك اللعن كان بسبب انهم كانوا يعصون ويبالغون في ذلك العصيان كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله وتهيأوا
له او لا ينتهون عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع ... من رضي عمل قوم فهو منهم ومن
كثر سواد قوم فهو منهم لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم فلقد قال في الشرح
اعظم الواجب على من يخالط الناس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه قال ما جميع اعمال البر عند الجهاد
في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي ولا ينفع ... ترك الغضب لله قال ... اوحى الله الى ملك ان اقلب
مدينة كذا على اهلها فقال ان فيهم عبدك فلان لم يعصك طرفة عين فقال اقلبها عليه وعليهم فانه
وجهه لم يتمعر في ساعة قط اي لم يتغير ... وقال ... قرية فيها ثمانية عشر الفا عملهم
عمل الانبياء قالوا يا رسول الله كيف قال لم يكونوا يغضبون لله ولا يامرون بالمعروف ولا
ينهون عن المنكر وهلاك الناس اذا تركوا الامر بالمعروف حيث يعمهم الله بعقابه قال ان الله لا يعذب
العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب
الله العامة والخاصة وقال مثل المداهن في حقوق الله والواقع فيها والقائم عليها كمثل ثلثة
كانوا في السفينة فاستهموا منازلهم فصار لاحدهم اسفلها اذا اخذ القدوم فقالوا له ما تريد فقال
احرق في مكاني خرقا يكون اقرب الى الماء فقال بعضهم اتركه يخرق في حصته ما شاء وقال بعضهم لا
نتركه يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فاذا اخذوا على يديه نجا ونجوا وان لم ياخذوا هلك وهلكوا ولا
تخاف ضربا ولا شتما ولا قتلا وتستنبط كلمة الحق عند الامير الجائر قيل يا رسول الله اي الشهداء اكرم على

الله قال رجل قام الى وال جائر فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان القلم لا يجري عليه
بعد ذلك وان عاش ما عاش قال تع واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يعمكم
اثره كاقرار المنكرين اظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف وظهور البدع ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب
يتولون الذين كفروا يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لبئس ما قدمت لهم
انفسهم اي لبئس شيئا قدموا ليردوا عليه يوم القيمة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هو المخصوص
بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اي لبئس شيئا ذلك
الموالاة لان كسبهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني نبيهم وان كانت الآية في
المنافقين فالمراد نبينا عليه السلام وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان يمنع ذلك فلما كان
موالاة الكفار بالكفار سببا لسخط الله والخلود في العذاب فكيف موالاة المؤمنين بالكفار قال تع
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية ولكن كثيرا منهم فاسقون
خارجون عن دينهم او متمردون في نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين
اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في الشهوات ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا
الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم
والعمل واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين علماء خائفين ورهبانا عبادا زاهدين وانهم لا
يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموا ويتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وقيل دليل على ان التواضع
والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان كانت في كافر واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة
خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تابيهم عنه والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء
للمبالغة او جعلت اعينهم من البكاء كانها تفيض بانفسها فالمجاز على هذا في اسناد الفيض الى العين
كان جرى النهر وعلى الاول في المسند وفي الكواشي واذا وجدوا في سماع الخطاب ما في مكامن
لطيف ضمائر اسراره وعرفوا حق قدر المخاطب استبشروا بالوجدان وحزنوا من خطر الفقدان و

وتهيج وجدهم وحزنهم الى الحزن والبكاء من هيبة ما يفهمون فتوجههم الى معانى تعجب ومصادفة ارواحهم شواهد
القرب وقيل قبل سماع القرآن من ثمرات المعرفة وعجائب ... وبهم ... جنيد قال كنت
قائما اصلى فقرأت هذه الآية ... فلما ... لانه ... ثم ...
... لم ... فلقد ... حتى اللهم ... الى السماء حتى ... من ...
هذه الآية وكان العقول ... بكاء ... مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء
اى فيض الدمع ابتدآء ونشا من معرفة الحق والثانية للتبيين او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى
انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله ... وتلاوات الفارس قال احمد ... في قوله تعالى
مما عرفوا المعرفة يتعلق باربعة اشياء بمعرفة الرب والدنيا والعدو وبين معرفة النفس ومعرفة الرب
تلازم لهذا قال النبي ... من عرف نفسه عرف ربه والمراد من نفس في الحديث ذات الانسان وانانيته
واول علامة معرفة النفس قبول العبودية ونتيجة معرفة الرب ترك دعوى الالوهية وعلامة معرفة
الدنيا تركها لتحقق زوالها وبغض الرب لها وعلامة معرفة العدو ترك انقيادها والتبرى منه
ومن يدعى المعرفة ولم يكن فيه هذه الخصال فهو كذاب مفتر مدع رؤيته سببا لبعده عن الحق بكشف
نصحه وانقياده فاعلم واعمل تنجو وقيل ان معرفة الخاصة على اربعة اوجه الاول معرفة النفس الثاني
معرفة النعمة والثالث معرفة المنعم والرابع معرفة عدو المنعم وهو الشيطان فاذا عرف نفسه عبد واذا
عرف النعمة شكر واذا عرف المنعم افتخر واذا عرف عدوه حذر حتى يكون سالما يقولون ربنا آمنا
بذلك او بمحمد صلى الله عليه وسلم وفي التوراة اى صدقناك بما عرفنا قدر رسولك واصحابه فانهم
شاهدون قربك ووصالك قال ابن عطاء ... واذا سمعوا كادت جوارحهم وقلوبهم
ان تنطق بقبول الوحى قبل سماعه في مشاهدة المصطفى صلى الله عليه وسلم لما سمعوا منه لم يطيقوا
حمله الا بالبكاء فرح وبكاء حيرة وبكاء دهشة او بكاء خوف او بكاء معرفة قال الله تعالى مما عرفوا من الحق
قال الاستاذ اذا قرع سمعهم دعوة الحق انتسم البصيرة في قلوبهم فسكتوا الى المسموع لما وجدوا
من التحقيق فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او من امته الذين هم شهداء

معرفة النفس

على الامم يوم القيامة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعى وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول
مداخلهم او جواب سائل قال لم آمنتم ولا نؤمن حال من الضمير والعامل ما في اللام من معنى الفعل اى
اى شئ حصل لنا غير مؤمنين بالله اى بوحدانيته فانهم كانوا مثلثين او بكتابه ورسوله فان الا
يمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما جواب سؤال وهو ان الايمان بما جاءنا من الحق الايمان بكتابه
بكتابه ورسوله ايضا فلم فسر الايمان بالله بهذا فاجاب بقوله ذكره الخ ونطمع عطف على نؤمن فيدخل في
حيز النفى على ان لنا لا نجمع بينهما بالدخول في الايمان بل نطمع طمعا لا سبب له يعنى ما لنا لا نجمع الطمع بالايمان فيكون
سببا له ويجوز ان يكون عطفا على لا نؤمن على معنى وما لنا نجمع بين التثليث والطمع والمآل واحد او خبر محذوف
والواو للحال من نؤمن على انهم انكروا على انفسهم انهم لا يوحدون الله ويطمعون مع ذلك ان يصحبوا الصالحين
اى ونحن نطمع والعامل فيها عامل الحال الاولى مقيدا بها اذ لو لم تقيد لكان التركيب ما لنا ونحن نطمع وهذا التركيب
مع انه لم يوجد مثله في الاستعمال لا معنى له اذ الطمع مطلق لا انكار بل في حال عدم الايمان او نؤمن فعلى هذا
هما حالان متداخلتان وهو ظاهر وعلى الاول لا ثم والانكار فيتعين لعدم صحة ذكر الثانية بدون الاولى
وعدم كونها حالا على هى حال عنه بل نسبته مثلا صفة فالحالان المتعاقبتان ثلثة اقسام فاثابهم الله بما
قالوا اى عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اى معتقده جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك
جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان في الامور اخذ من صورة الكلام
وان كان في الحقيقة فعلا لان معنى المحسن الذى احسن والآيات الاربع روى انها نزلت في النجاشي واصحابه
بعث اليه رسول الله بكتابه فقرأه ثم دعا جعفر بن ابى طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والقسيسين فامر
جعفرا ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت في ثلثين او سبعين رجلا من قومه
وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب بآيات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين
وذكرهم في مقابلة المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب في المقام يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا

عنق ومنهم من بعث كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم ليفتنوهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من
شاء ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما باصحابه ولم يقدر على منعهم
ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد
فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا اراد به النجاشي ملك الحبشة فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع
نسوة منهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن مسعود وعبد
الرحمن بن عوف فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة
الخامسة من مبعث رسول الله عم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها فكان
جميع من هاجر اليها من المسلمين اثنان وثمانون رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص
بالهدايا الى النجاشي ليردهم اليهم فعصمهم الله فاقام المسلمون هناك بخير دار وحسن جوار الى ان هاجر رسول الله
الى المدينة وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله عم الى النجاشي على يد عمرو بن امية
ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها واراد ان يبعث اليه من
عنده من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة جارية يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله عم
اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت حتى انكحها على صداق اربعمائة دينار فانفذ اليها النجاشي
اربعمائة دينار على يد جاريته ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردته وقالت امرني الملك
ان لا آخذ منك شيئا وقالت انا قد صدقت محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنت به وحاجتي منك
ان تقرئيه مني السلام قالت نعم وامر الملك نساءه ان يبعثن اليها بما عندهن من عود وعنبر قالت ام حبيبة
فخرجنا الى المدينة ورسول الله عم بخيبر واقمت بالمدينة حتى قدم النبي عم فدخلت عليه فقرات عليه السلام
من ابرهة فرده عم وانزل الله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم يعني ابا سفيان مودة
يعني تزويج ام حبيبة ولما جاء ابا سفيان تزويج ام حبيبة برسول الله عم قال ذلك الفحل لا يجدع انفه وبعث
النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اصحابه في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله
اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك يعني جعفرا واسلمت لله رب العالمين

وان شئت ان آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله ولما مات النجاشي نعاه جبريل لرسول الله عم
في اليوم الذي مات فيه فقال عم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فخرج الى البقيع وكشف له الارض
الى الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني حبشي لم
يره قط وفي الكبيرة فاثابهم الله بما قالوا جنات الآية دالة على ان المؤمن الفاسق لا يبقى مخلدا في النار وبيانه
من وجهين الاول انه قال تع وذلك جزاء المحسنين وهذا الاحسان لا بد وان يكون هو الذي تقدم ذكره من المعرفة
وهو قوله مما عرفوا من الحق ومن الاقرار وهو قوله فاثابهم الله بما قالوا واذا كان كذلك فهذه الآية دالة على
ان هذه المعرفة وهذا الاقرار يوجب هذا الثواب وصاحب الكبيرة له هذه المعرفة وهذا الاقرار فوجب ان يحصل
له هذا الثواب ثم اجابوا ان ينتقل من الجنة الى النار وهو باطل بالاجماع او يقال يعاقب على ذنبه ثم ينتقل
الى الجنة وذلك هو المطلوب الوجه الثاني وهو انه تع قال والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم
فقوله اولئك اصحاب الجحيم يفيد الحصر اي اولئك اصحاب الجحيم لا غيرهم والمصاحب للشيء هو الملازم له الذي لا ينفك
عنه فهذا يقتضي تخصيص هذا الدوام بالكفار فصارت هذه الآية من اقوى الدلائل على ان الخلود في النار
لا يحصل للمؤمن الفاسق يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ما طاب لكم ولذ كانه لما
تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك
والاعتداء عما حد الله بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد به ولا
تعتدوا حدود ما احل الله لكم فيكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روي
انه عم وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على
ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء و
الطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم مع الذكر على خلاف
اللباس كانهم قصدوا الفرق بين ما هو الفضول وما هو خلاف الاولى وقال الاخفش هو جمع الذي
لا واحد له كالعباديد والاباييل فبلغ ذلك رسول الله عم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا
فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم وآتي

تفسيره في اول السورة [illegible] وادواة انه خبر للخمر وضمير المعطوفات
او لمضاف محذوف كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله وتزيينه
فاجتنبوه الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطي لعلكم تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه
اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان صدرت بانما وقرنهما بالانصاب والازلام وسماهما رجسا
وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت او غالب وامر بالاجتناب عن
عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية
المقتضية للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلوة انما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصود
بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله ص شارب الخمر
كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن
الايمان من حيث انها عماده والفارقة بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام
مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف وقال فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر في المنع والتحذير
بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت حيث قال فهل انتم منتهون ولم يقل فانتهوا دلالة على ان
العاقل اذا تامل ما سبق ارتدع ولم يحتج الى نهي آخر واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به و
احذروا عما نهيا عنه او مخالفتهما في السلوك واحذروا ان يلاحظوا طاعاتكم فتسقطوا عن
درجة الكمال الانسي قال في شان ابي بكر فاما من اعطى واتقى وقيل الحذر من ثمانية اوجه احذر
الله فيما يعرفه منك واحذره فيما لا تعرفه انت ويعرفه واحذره فيما لا تدري من قضائه عليك
واحذره ان لا يسبك عيوبك واحذر ان تكون محدودا برؤية طاعتك ونسيان مخالفتك
واحذر ان تكون مستدرجا واحذر ان يحجبك برؤية رحمته عن رؤية عدله واحذر ان لا يترك
ثنا الخلق عليك بخلاف ما تعلم منك فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي
فاعلموا انكم لن تضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى

وانما ضررتم به انفسكم قال المرحوم الشيخ عمر رحمه الله عليه في هذا المقام كذا قال البيضاوي والزمخشري
والسمرقندي وقال ابو السعود عليه رحمة الملك الودود ولا يساعد المقام هذا الكلام اذ لا يتوهم
منهم ادعاء انهم بتوليهم يضرونه حتى يرد عليهم بانهم لا يضرونه وانما يضرون انفسهم وانا الفقير
اقول مساعدة المقام بهذا التفسير بين لان عدم الطاعة الكفرة لله ورسوله فيما امرا ونهيا
يوجب العذاب المخلد فاذا يتحقق الضرر لانفسهم وهم يزعمون انهم ازدروا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعدم الايمان بنبوته وعدم الاطاعة فيما امر ونهى ورموا الجنون واسناد الكذب فكان
رسول الله عليه السلام يتضرر باقوالهم الشنيعة ويتضرر بافعالهم القبيحة فامر الله للكفرة بالطاعة والطاعة
رسوله وحذر عن مخالفة امرهما وبين ان على الرسول الا البلاغ والانذار والتخويف وقد انذر
وخوف وبلغ وادى حق الرسالة فبعدم اطاعتهم وشتمهم وسبهم لا يتضرر الرسول الذي كذا قال تعالى
فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ردا لما زعموا ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا من مستلذات المطاعم ومشتهياتها مما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا وآمنوا و
عملوا الصالحات اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة يعني ان تعليق نفي الجناح
بهذه الاحوال ليس على سبيل اشتراطها فان عدم الجناح في تناول المباح لا يشترط بشرط بل على
سبيل المدح والثناء والدلالة على انهم بهذه الصفة ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد المحرم الاول وهو
الميسر كالخمر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا وتحروا الاعمال
الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين
ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت الآية ويحتمل ان يكون تكرير التقوى باعتبار الاوقات
الثلثة اي الماضي والحال والمستقبل فيكون المراد استمرار التقوى او باعتبار الحالات الثلث استعمال
الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان
بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال ص في تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبدا
والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات

تحفظ للنفس من الوقوع في الحرام ... اهات صفوانا عراقيت ... المروة وتنزيها لها
عن دنس الطبيعة ... غلام همت آنم كه زير چرخ كبود ... ز هرچه رنگ تعلق پذيرد آزاد است
دل شهوت پرستان را ز عشق ... حسن يوسف مصري چه حاصل چشم اعمى را ... در خانه
غم بودن از همت دون باشد ... وان در دل دون همت اسرار تو چون باشد ... هرچه همی از زر
سيدان كه بهان ازرى زان روى دل عاشق ... غش فزون باشد ... ازانكه شاد ان وز دو ازان آيد
وازانكه فاخوانى آن مكر و فسون باشد ... صحبت بد حسن زمعمورى تن ... صحبت آن حسن تخريب بدن
راه جان مر جسم را ويران كند ... بعد ويرانش آبادان كند ... اى نظامى چونكه يارك كنجد ر ويرانه دل
تو وجود كه شهرى و بران او ... شوق آباد ... طالب حق اولدى عالم ده شاهم تن برشت
مرد اولوب ميدانه كرمز شود كم بل زن برشت ... وفي المعالم ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا شربوا من الخمر واكلوا من مال الميسر اذا ما اتقوا الشرك ثم اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمها ثم اتقوا
ما حرم الله عليهم كله وقيل اذا ما اتقوا الشرك ثم داموا على تلك التقوى ثم اتقوا المعاصي كلها والله
يحب المحسنين فلا يؤاخذهم بشيء وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا وفي
السلمي ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا قال سهل اذا طلب الحلال
ولم يأخذ فوق الكفاية وآثر ما حله ... يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم
ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله تعالى بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون
من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون والتقليل والتحقير في شيء للتنبيه على انه ليس من
العظائم التي تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل النفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عندما
هو اشد منه ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب لقوة ايمانه ممن لا يخافه
لضعف وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم فمن اعتدى بعد ذلك
الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد لاحق به فان لا يملك جاشه اي قلبه في مثل ذلك لا يراعي
حكم الله تعالى فكيف به فيما يكون النفس اميل اليه واحرص وفي المعالم وابي الليث وشهاب الدين تناله

ايديكم من صغاره وفيضه ورماحكم من كباره فله عذاب اليم في الدنيا بالتعزير والكفارة وفي الآخرة بالتعذيب
في نار جهنم ان مات بغير توبة قال ابن عباس رضـ يسلب ثيابه ويوسع بطنه وظهره جلدا يا ايها الذين آمنوا
لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كرداح وردح ولعله ذكر القتل دون الذبح والزكوة للتعميم واراد
بالصيد ما يؤكل لحمه لانه الغالب فيه عـ فاد ويؤيده قوله عم خمس يقتلن في الحل والحرم الحدأة والغراب والعقرب
والفارة والكلب العقور وفي رواية الحية بدل العقرب مع ما في قوله من التنبيه على جواز قتل كل مؤذ لان علة قتلهن
الايذاء فيجوز قتل كل مؤذ بهذه العلة واختلف في ان هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح
الوثني او لا فيكون كالشاة اذا ذبحها الغاصب قال في شرح المجمع ويذبح المحرم الابل والبقر والغنم والدجاج
والبط الاهلي لانها ليست بصيود ويحرم الظبي المستأنس لانه صيد باصل الخلقة ولا يبطل باستئناسه
العارض كالبعير اذا ند لا ياخذ حكم الصيد يعني يجوز للمحرم ذبحه ويحرم ذبيحة المحرم من الصيد الاكل
اكله للمحرم وللغيره وكذا ما ذبحه الحلال في الحرم سواء ذبحه لنفسه او لغيره لان الاحرام اخرجه من اهلية
الذكوة كما قال تعالى لا تقتلوا الصيد وانتم حرم فصار ذبيحته ميتة كذبيحة المجوسي وتناول الميتة اولى
من تناول الصيد عند ابي حنيفة اذا اضطر المحرم الى اكل الميتة والصيد وعند ابي يوسف يجوز للمحرم
المضطر ان يصيد ويأكل ويكفر وهذا اهون لان الكفارة تجبر ولا جابر لاكل الميتة ولابي حنيفة ان
في اكل الصيد ارتكاب المحظورين محظور الذبح ومحظور اكل الميتة لانه ميتة حكما وفي اكل الميتة ارتكاب
محظور واحد فكان هذا اولى وان وجد صيدا او مال مسلم يأكل الصيد دون مال المسلم لان الصيد حرام
حقا لله والمال حرام حقا للعبد وكان الترجيح لحق العبد انتهى ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه
عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد
والمخطئ واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه يعني ان ذكره لشرط تعمد الاصل ترتب
الانتقام على قوله ومن عاد ولعله لم يذكر لما رمى ومن عاد عاد الى القتل فينتقم الله منه وليس كذلك
فلما ذكره افاد قوله ومن عاد اي الى القتل عمدا فترتب الانتقام عليه ولان الآية نزلت فيمن
اذ روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار الوحش فطعنه واحد من الصحابة فقتله فنزلت هذا

ويهيج وجدهم وفرحهم الى الحزن والبكاء من اصابة عين قلوبهم الى معانى الغيب ومصادفة انوار واحهم شواهد القرب ورب قبيل قتله سماع القرآن من ثمرات المعرفة وغشيان النور على قلوبهم وعن جنيد قال كنت قائما اصلى فقرأت هذه الآية كل نفس ذائقة الموت فرددتها هذه الآية مرارا فنادى مناد من ناحية البيت لم تردد هذه الآية فلقد قتلت بها اربع من الجن لم يرفعوا رؤسهم الى السماء حتى ماتوا من ترديدك هذه الآية وكان الصديق رض لا يتمالك بكاءه عند سماع القرآن مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء اى فيض الدمع ابتداء ونشأ من معرفة الحق والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله وفى تأويلات القشيرى قال احمد النسفى قدس فى قوله تعالى مما عرفوا المعرفة يتعلق باربعة اشياء بالنفس والرب والدنيا والعدو وبين معرفة النفس ومعرفة الرب تلازم لهذا قال النبى م من عرف نفسه عرف ربه والمراد من النفس فى الحديث ذات الانسان وانانيته واول علامة معرفة النفس قبول القيود ونتيجة معرفة الرب ترك دعوى الالوهية وعلامة معرفة الدنيا تركها لتحقق زوالها وبغض الرب لها وعلامة معرفة العدو ترك انقيادها والتبرى منه ومن يدعى المعرفة ولم يكن فيه هذه الخصال فهو كذاب مفتر مخدوع رؤيته سبب البعد عن الحق فكيف صحبته وانقياده فاعلم واعمل تعز وقيل فى معرفة الخاصة على اربعة اوجه الاول معرفة النفس الثانى معرفة النعمة والثالث معرفة المنعم والرابع معرفة عدو المنعم وهو الشيطان فاذا عرف نفسه عبد واذا عرف النعمة شكر واذا عرف المنعم افتخر واذا عرف عدوه حذر حتى يكون سالما يقولون ربنا آمنا بذلك او بمحمد صلى الله عليه وسلم فاكتبنا مع الشاهدين اى صدقناك بما عرفنا قدر رسولك واصحابه فانهم يشاهدون قربك ووصالك وانه الخاتم النبيين وانهم اذا سمعوا كادت جوارحهم وقلوبهم ان تنطق بقبول الوحى قبل … مشاهدة المصطفى صلى الله عليه وسلم ولما سمعوا منه لم يطيقوا حمله الا بكاء فرح وبكاء حيرة وبكاء دهشة او بكاء وجد او بكاء معرفة قال الله تعالى مما عرفوا من الحق قال الاستاذ اذا قرع سمعهم دعوة الحق انبسم البصيرة فى قلوبهم فسكنوا الى المسموع لما وجدوا من التحقيق فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او من امته الذين هم شهداء

معرفة النفس

على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعى وهو الطمع فى الانخراط مع الصالحين والدخول مداخلهم او جواب سائل قال لم آمنتم ولا نؤمن حال من الضمير والعامل ما فى اللام من معنى الفعل اى اى شىء حصل لنا غير مؤمنين بالله اى بوحدانيته فانهم كانوا مثلثين او بكتابه ورسوله فان الايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما جواب سؤال وهو ان الايمان بما جاءنا من الحق الايمان بكتابه ورسوله ايضا فلم قيد الايمان بالله بهذا فاجاب بقوله ذكره الخ ونطمع عطف على نؤمن فيدخل فى نفى النفى على ان لا نجمع بينهما بالدخول فى الايمان بل نطمع طمعا لا سبب له يعنى ما لنا لا نجمع الطمع بالايمان فيكون سببا له وكذا ان يكون عطفا على لا نؤمن على معنى وما لنا نجمع بين التثليث والطمع والمآل واحد او خبر محذوف والواو للحال اى ونحن نطمع على انهم انكروا على انفسهم انهم لا يوحدون الله ويطمعون مع ذلك ان يصحبوا الصالحين او ونحن نطمع والعامل فيها عامل الحال الاولى مقيدا بها اذ لو لم يتقيد لكان التركيب ما لنا ونحن نطمع وهذا التركيب مع انه لم يوجد مثله فى الاستعمال لا معنى له اذ الطمع مطلق لا ينكر بل فى حال عدم الايمان او نؤمن فعلى هذا هما حالان متداخلان وهو ظاهر وعلى الاول لا ولا مترادفتين لعدم صحة ذكر الثانية بدون الاولى لعدم كونها حالا عما هى حال عنه بل نسخه متلاصقة فالحالان المتعاقبتان ثلثة اقسام فاثابهم الله بما قالوا اى عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اى معتقده جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان فى الامور اخذ من صورة الكلام وان كان فى الحقيقة فعلا لان معنى المحسن الذى احسن والآيات الاربع روى انها نزلت فى النجاشى واصحابه بعث اليه رسول الله بكتابه فقرأه ثم دعا جعفر بن ابى طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفرا ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت فى ثلثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب بآيات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم فى مقابلة المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب فى المقام ليتميز وليس ان يقصدوا المؤمنين

عمدوا بهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من
شاء ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما باصحابه ولم يقدر على منعهم
ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد
فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به النجاشي ملك الحبشة فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع
نسوة منهم عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن مسعود وعبد
الرحمن بن عوف فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة
الخامسة من مبعث رسول الله صلعم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها فكان
جميع من هاجر اليها من المسلمين اثنان وثمانون رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص
بالهدايا الى النجاشي ليردهم اليهم فعصمهم الله فاقام المسلمون هناك بخير دار وحسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلعم
الى المدينة وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلعم الى النجاشي على يد عمرو بن امية
ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها وان يبعث اليه من
عنده من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة جارية يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلعم
اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت حتى انكحها على صداق اربعمائة دينار فانفذ اليها النجاشي
اربعمائة دينار على يد جاريته ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردته وقالت امرني الملك
ان لا آخذ منك شيئا وقالت انا قد صدقت محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنت به وحاجتي منك
ان تقرئيه مني السلام قالت نعم وامر الملك نساءه ان يبعثن اليها بما عندهن من عود وعنبر قالت ام حبيبة
فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلعم بخيبر واقمت بالمدينة حتى قدم النبي صلعم فدخلت عليه فقرأت عليه السلام
من ابرهة فرده صلعم وانزل الله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم يعني ابا سفيان مودة
يعني تزويج ام حبيبة ولما جاء ابا سفيان تزوج ام حبيبة برسول الله صلعم قال ذلك الفحل لا يقدع انفه وبعث
النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اصحابه في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله
اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك يعني جعفرا واسلمت لله رب العالمين

والاخنس ان ابيك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله ولما مات النجاشي نعاه جبريل لرسول الله صلعم
في اليوم الذي مات فيه فقال صلعم للصحابة اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فخرج الى البقيع وكشف له الارض
الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على نصراني حبشي لم
يره قط وفي الكبير فاثابهم الله بما قالوا جنات الآية دالة على ان المؤمن الفاسق لا يبقى مخلدا في النار وبيانه
من وجهين الاول انه تعالى قال وذلك جزاء المحسنين وهذا الاحسان لابد وان يكون هو الذي تقدم ذكره من المعرفة
وهو قوله مما عرفوا من الحق ومن الاقرار وهو قوله فاثابهم الله بما قالوا واذا كان كذلك فهذه الآية دالة على
ان هذه المعرفة وهذا الاقرار يوجب هذا الثواب وصاحب الكبيرة له هذه المعرفة وهذا الاقرار فوجب ان يحصل
له هذا الثواب ثم اما ان ينقل من الجنة الى النار وهو باطل بالاجماع او يقال يعاقب على ذنبه ثم ينقل
الى الجنة وذلك هو المطلوب الوجه الثاني وهو انه تعالى قال والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم
فقوله اولئك اصحاب الجحيم يفيد الحصر اي اولئك اصحاب الجحيم لا غيرهم والمصاحب للشيء هو الملازم له الذي لا ينفك
عنه فهذا يقتضي تخصيص هذا الدوام بالكفار فصارت هذه الآية من اقوى الدلائل على ان الخلود في النار
لا يحصل للمؤمن الفاسق يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ما طاب ولذ كانه لما
تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك
والاعتداء عما حد الله بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد ولا
تعتدوا حدود ما احل الله لكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روي
انه صلعم وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على
ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء و
الطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم مع الذكر على خلاف
القياس كانهم قصدوا الفرق بين ما هو العضو وما هو خلاف الانثى وقال الاخفش هو من الجمع الذي
لا واحد له كالعباديد والابابيل فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا
فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم وآتي

النساء والطيب فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي كلوا ما حل لكم وطاب
مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعولا كلوا ومما حالا منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان يكون من ابتدائية
متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حالا من الموصول والعائد محذوف او صفة لمصدر محذوف
وعلى الوجوه المذكورة لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة واتقوا الله الذي انتم
به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله
واليه ذهب الشافعي وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب ابو حنيفة في ايمانكم صلة يؤاخذكم
او اللغو لانه مصدر او حال منه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية
والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به وقرأ الاخوان وابن عياش عن عاصم
عقدتم بالتخفيف وابن عامر من رواية ابن ذكوان عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل فكفارته فكفارة
نكثه اي الفعلة التي تذهب اثمه وتستره واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عند
الشافعي لقوله عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير وجه
الاستدلال انه رتب على توثيقه الايمان قوله فكفارته خلافا للحنفية لان الكفارة مترتبة على المؤاخذة
وهي انما تكون عند الحنث اتفاقا كما قال النبي عليه السلام حيث قال اذا حنثتم فالمراد في الآية
امر الله الصحابة بان يكفروا ايمانهم لانهم لما حرموا الحلال على انفسهم كان ذلك يمينا منهم فامرهم الله
بان ياكلوا ويحنثوا في ايمانهم وفي الآية دليل على ان الرجل اذا حلف على شيء ثم الحنث خير له ينبغي ان يحنث
ويكفر وان الكفارة بعد الحنث لانه امرهم بالحنث وهو قوله فكلوا ثم امرهم بالكفارة وهو قوله
لا يؤاخذكم في ايمانكم الخ وفي السلمي يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال سهل هو
الرزق بالاستئناس من غير طلب ولا اشراف نفس وقد يبدو الرزق بالسبب لاهل المعرفة على الظاهر فهم
ياخذونه من المسبب في الحقيقة وقيل لا تحرموا على انفسكم المكاسب وطلب القوة الحلال من ذلك
ولا تعتدوا والاعتداد ارتفاقا سواه فان الرازق والرازق ربما اوصل اليك رزقك بسبب
وربما قطعك عن الاسباب ويرزقك الا الاخذ منه اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم

في النوع والقدر وهو مد لكل مسكين عند الشافعي ونصف صاع عند ابي حنيفة ومحله النصب لانه صفة مفعول
محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام
وقرئ اهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلث كالالف وهو جمع اهل كالليالي جمع ليل
والاراضي جمع ارض او كسوتهم عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا واعترض بان المعطوف
على البدل في موقع البدل ضرورة وابدال كسوتهم من اطعام غلط الا ان يقدر مضاف اي او الباس الكسوة
او يراد من الاطعام المطعوم وهي ثوب يغطي العورة وقيل ثوب جامع قميص ورداء وازار وقرئ بضم الكاف
وهو لغة كقدوة في قدوة وكاسوتهم بمعنى او كمثل ما تطعمون اهليكم اسرافا او تقتيرا تواسون بينهم وبينهم
ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره او اطعامهم مثل اطعامهم وعلى هذه القراءة لم
يبين حكم الكسوة من الآية وفي المعالم الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت
والكل جائز او تحرير رقبة او اعتاق انسان وشرط الشافعي فيه الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى
او ايجاب احدى الثلث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين فمن لم يجد اي واحدا منها فصيام ثلثة ايام فكفارته
صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة فيه التتابع لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات والشواذ ليست بحجة عند
الشافعي اذ لم تثبت كتابا ولم ترو سنة قلنا ان الشواذ بمنزلة خبر الواحد فيعمل بها كما يعمل بخبر الواحد
ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان تضنوا بها ولا تبذلوها لكل
امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خيرا او بان تكفروها اذا حنثتم كذلك اي مثل ذلك البيان
يبين الله لكم آياته اعلام شرائعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمة الواجب شكرها فان مثل هذا
التبيين يسهل لكم المخرج منه يا ايها الذين آمنوا انما الخمر هو في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي
بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا ولانه يخمر العقل كما سمي سكرا لانه يسكره اي يحجزه وهي حرام
مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة نقيع التمر والزبيب اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه
ثم اشتد حل شربه ما دون السكر والميسر ايضا مصدر كالموعد سمي به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر
او سلب يساره اي غناه والانصاب اي الاصنام التي نصبت للعبادة والازلام سبق

تفسيره في اول السورة رجس قذر تعافه العقول واوراده لانه خبر للخمر وخبر المعطوفات محذوف
او المضاف محذوف كانه قال تعاطي الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله وتزيينه
فاجتنبوه الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطي لعلكم تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه ثم انه
اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان صدرها بانما وقرنهما بالانصاب والازلام وسماهما رجسا
وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت او غالب وامر بالاجتناب عن
عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية
المقتضية للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلوة انما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصود
بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عم شارب الخمر
كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن
الايمان من حيث انها عماده والفارقة بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام
مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف فقال فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر في المنع والتحذير
بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت حيث قال فهل انتم منتهون ولم يقل فانتهوا دلالة على ان
العاقل اذا تأمل ما بين انزجر ولم يحتج الى نهي آخر واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به
واحذروا عما نهيا عنه او مخالفتهما في السلوك واحذروا ان يلاحظوا اعمالكم فتسقطوا عن
درجة الكمال الاترى قال في شأن ابي بكر في ما من احد واتقى وقيل احذروا من ثمانية اوجه احذر
الله فيما يعرفه منك واحذره فيما لا تعرفه انت ويعرفه واحذره فيما لا تدري من قضائه عليك
واحذره ان لا يبتليك بعيوبك واحذر ان تكون محجوبا برؤية طاعتك ونسيان مخالفتك
واحذر ان تكون مستدرجا واحذر ان يحجبك برؤية رحمته عن رؤية عدله واحذر ان لا يغرك
ثناء الخلق عليك بخلاف ما تعلم منك فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي
فاعلموا انكم لن تضروا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى

وانما ضررتم به انفسكم قال المرحوم الشيخ عمر رحمه الله عليه في هذا المقام كذا قال البيضاوي والزمخشري
والسمرقندي وقال ابو السعود عليه رحمة الملك الودود ولا يساعد المقام هذا الكلام اذ لا يتوهم
منهم ادعاء انهم بتوليهم يضرونه حتى يرد عليهم بانهم لا يضرونه وانما يضرون انفسهم واما الفقير
اقول مساعدة المقام بهذا التفسير بين لان عدم الطاعة الكفرة لله ورسوله فيما امرا ونهيا
يستوجب العذاب المخلد فاذا يتحقق الضرر لانفسهم وهم يزعمون انهم ازدروا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعدم الايمان بنبوته وعدم الاطاعة فيما امر ونهى ورمي الجنون واسناد الكذب فكان
رسول الله عليه السلام يخاف ويحزن بافواههم الشنيعة وينضر باوضاعهم القبيحة فامر الله للكفرة بالطاعة والطاعة
لرسوله وحذر عن مخالفة امرهما وبين ان على الرسول الا البلاغ والانذار والتخويف وقد انذر و
خوف وبلغ وادى حق الرسالة فبعدم الطاعة منهم وشتمهم وسبهم لا يتضرر الرسول ولذلك قال تعالى
فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ردا لما زعموا انهم ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا من مستلذات المطاعم ومشتهياتها مما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا وآمنوا و
عملوا الصالحات اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة يعني ان تعليق نفي الجناح
بهذه الاحوال ليس على سبيل اشتراطها فان عدم الجناح في تناول المباح لا يشترط بشرط بل على
سبيل المدح والثناء والدلالة على انهم بهذه الصفة ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد المحرم الاول وهو
الاشتغال بالخمر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا وتحروا الاعمال
الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين
ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون تكرير التقوى باعتبار الاوقات
الثلثة اي الماضي والحال والمستقبل فيكون المراد استمرار التقوى او باعتبار الحالات الثلث استعمال
الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان
بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال عم في تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبدأ
والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات

تحمل للنفس على الوقوع في الحرام وبعض لم امات حولها يا من نفسه وتنده المروة وتهذيبا لها
عن نسل الطبيعة غلام همت آنم كه زير چرخ كبود ز هرچه رنگ تعلق پذيرد آزاد ست
دل شهوة پرستان از عشق كنند ... حسن يوسف مصرى چه حاصل چشم اعمى را در خانه
هم بودن از همت دون باشد وان در دل دوزخ ... سزاوار چون باشد بر هر چه همى لرزى
ميدان كه همان ارزى زان روى دل عاشق از غيرش زدون باشد انزا كه شفا وان در در توازان آيد
وانراكه وفا خواى آن مكر وفسون باشد صحبت ابن حسن ز منظورى نى صحبت آن حسن خرب بدن
راه جان مرجسم را ويران كند بعد ويرانش آبادان كند اى نظامى چونكه يارك كنجد ر ويران دل
قوو جو دك شهرى ويران اولسون آباد اولسون طالب حق اولدى عالمده نماهم نن برتست
مرد اولوب ميدانه كرز سودكم بلى زن برتست وفي المعالم ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا شربوا من الخمر واكلوا من مال الميسر اذا ما اتقوا الشرك ثم اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمها ثم اتقوا
ما حرم الله عليهم كله وقيل اذا ما اتقوا الشرك ثم داموا على ذلك التقوى ثم اتقوا المعاصي كلها والله
يحب المحسنين فلا يؤاخذهم بشيء وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار ممن يحبه الله وفي
السلمي ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا قال سهل اذا طلب الحلال
ولم يأخذ فوق الكفاية وآثر ما حله وواسى يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم
ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله تعالى بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون
من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون والتقليل والتحقير في بشيء للتنبيه على انه ليس من
العظائم التي تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل النفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عندما
هو اشد منه ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب لقوة ايمانه ممن لا يخافه
لضعف قلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم فمن اعتدى بعد ذلك
الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد لاحق به فان لا يملك جاشه اي قلبه في مثل ذلك ولا يراعي
حكم الله تعالى فكيف به فيما يكون النفس اميل اليه واحرص وفي المعالم وابي الليث ونهاية الذين تناله
ايديكم من صغاره وتبغيه ورماحكم من كباره فله عذاب اليم في الدنيا بالتعزير والكفارة وفي الآخرة بالتعذيب
في نار جهنم ان مات بغير توبة قال ابن عباس رض يسلب ثيابه ويوسع بطنه وظهره جلدا يا ايها الذين آمنوا
لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كرداح وردح ولعله ذكر القتل دون الذبح والزكوة للتعميم واراد
بالصيد ما يؤكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله عم خمس يقتلن في الحل والحرم الحدأة والغراب والعقرب
والفارة والكلب العقور وفي رواية الحية بدل العقرب مع ما في قوله من التنبيه على جواز قتل كل مؤذ لان علة قتلهن
الايذاء اي رفع قتل كل مؤذ بهذه العلة واختلف في ان هذا النهي هل يلحق حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح
الوثني اولا فيكون كالشاة اذا ذبحها الغاصب قال في شرح المجمع ويذبح المحرم الابل والبقر والغنم والدجاج
والبط الاهلي لانها ليست بصيود ويحرم الظبي المستأنس لانه صيد باصل الخلقة ولا يبطل باستئناسه
العارض كالبعير اذا ند لا يأخذ حكم الصيد يعني يجوز للمحرم ذبحه ويحرم ذبيحة المحرم من الصيد لا يحل
اكله للمحرم ولا لغيره وكذا ما ذبحه الحلال في الحرم سواء ذبحه بنفسه او بغيره لان الاحرام اخرجه عن اهلية
الذكوة كما قال تعالى لا تقتلوا الصيد وانتم حرم فصار ذبيحته ميتة كذبيحة المجوسي وتناول الميتة اولى
من تناول الصيد عند ابي حنيفة اذا اضطر المحرم الى اكل الميتة والصيد وعند ابي يوسف يجوز للمحرم
المضطر ان يصيد ويأكل ويكفر وهذا اهون لان الكفارة تجبر ولا جابر لاكل الميتة ولابي حنيفة ان
في اكل الصيد ارتكاب المحظور من محظور الذبح ومحظور اكل الميتة لانه ميتة حكما وفي اكل الميتة ارتكاب
محظور واحد فكان هذا اولى وان وجد صيدا او مال مسلم يأكل الصيد دون مال المسلم لان الصيد حرام
حقا لله والمال حرام حقا للعبد وكان الترجيح لحق العبد انتهى ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه
عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد و
المخطئ واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه يعني ان ذكره لفظ متعمدا لاجل ترتب
الانتقام على قوله ومن عاد ولو لم يذكر لما صح ومن عاد عاد الى القتل فينتقم الله منه وليس كذلك
فلما ذكره افاد قوله ومن عاد اي الى القتل عمدا فترتب الانتقام عليه ولان الآية نزلت فيمن
اذ روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار الوحش فطعنه واحد من الصحابة فقتله فنزلت هذا

لانه يجب نحيره الساهي للمتعمد فان كونه عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله كيف يوجد ضيفه واى
ان المحرم علم بنزول الآية فجزاء مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل قراءة الكوفيين ويعقوب بمعنى
فعليه او فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم وعلى هذا لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان
متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم بها وانما يكون من النعم صفة ثانية للجزاء وقرئ بالنصب
له وقرأ الباقون على اضافة المصدر الى المفعول واقحام مثل كما في قولهم مثلي لا يقول كذا اي انا لا
اقول كذا والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل بنصبهما على فليجز جزاء او فعليه
ان يجزي جزاء يماثل ما قتل وفجزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك و
الشافعي والقيمة عند ابي حنيفة وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي تخير بين
ان يهدي ما قيمته قيمته وبين ان يشتري بها طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا
من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ تخير بين الاطعام والصوم ولفظ
القرآن للاول اوفق يحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء وكما ان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد تحتاج
المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما فان الانواع تتشابه كثيرا وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او
الامام هديا حال من الهاء به او من جزاء بالغ الكعبة وصف به هديا لان اضافته لفظية ومعنى بلوغه الكعبة
ذبحه بالحرم والتصدق به ثمة وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء او كفارة عطف على
جزاء ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف طعام مساكين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي
هي طعام وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة او عدل ذلك
صياما ما ساواه من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وقرئ بكسر العين والفرق
بينهما ان عدل الشيء ما عادله من غير جنسه كالصوم والطعام وعدله ما عدل به في المقدار ومنه
عدلا الحمل لان كل واحد منهما عدل بالآخر حتى اعتدلا ونحوه الحمل والحمل بالفتح ما في البطن وعلى الشجرة
بالكسر ما على الرأس وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل ليذوق وبال امره متعلق
بالمحذوف اي فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق ثقل فعله او سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام

او الفعل الشديد على مخالفة امر الله واصل الوبل الثقل ومنه الطعام الوبيل اي الثقيل على المعدة فلا
يستمرئ عفا الله عما سلف من قتل الصيد في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المدة التي نزلت الآية
فيها ومن عاد بعد نزول هذا الحكم الى القتل عمدا فينتقم الله في الآخرة منه فهو ينتقم الله منه فقدر المبتدأ
ليصح دخول الفاء كان الفاء الجزائية لا تدخل على المضارع وعند ابن الحاجب اذا كان الجزاء مضارعا
مثبتا او منفيا بلا فوجهان لكنهم صرحوا بان وجه دخول الفاء تقدير المبتدأ وجعل الجملة اسمية وليس فيه ما
يمنع الكفارة على العائد كما حكي عن ابن عباس وشريح وفي المعالم اذا تكرر من المحرم قتل الصيد تعدد عليه
الجزاء عند عامة العلماء وقال ابن عباس اذا قتل المحرم صيدا متعمدا يسأل هل قتلت قبله شيئا من الصيد
فان قال نعم لم يحكم عليه بالكفارة وقيل له اذهب فينتقم الله منك وان قال لم اقتل قبله شيئا حكم عليه
فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملأ ظهره وصدره ضربا وجيعا وكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله عزيز ذو انتقام ممن اصر على عصيانه احل لكم صيد البحر ما صيد مما لا يعيش الا في الماء و
هو حلال كله لقوله عليه السلام في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك
وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر وطعامه ما قذفه او نضب عنه اي انحسر وقيل الضمير للصيد
وطعامه اكله متاعا لكم تمتيعا لكم نصب على الغرض اي المفعول له وللسيارة اي ولسيارتكم يتزودونه
قديدا وحرم عليكم صيد البر اي ما صيد فيها او الصيد فيها فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده
الحلال وان لم يكن فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عليه السلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم
ما دمتم حرما اي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام كخاف يخاف واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل
الله الكعبة صيرها وانما سميت البيت كعبة لارتفاعها البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا الصفة
لان البيت صار علما او المفعول الثاني قياما للناس قواما لهم في امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف
ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار وقرأ ابن عامر قيما على انه مصدر
كالشبع ونصبه على المصدر اي يقومون قياما او الحال او المفعول الثاني والشهر الحرام عطف على
الكعبة على ان يكون قياما مفعولا ثانيا لجعل لا ان يكون البيت الحرام فتأمل والهدي والقلائد

سبق تفسيره والمراد بالشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرينه من الهدى و
القلائد وقيل الجنس ان ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب لا تساعد القرينة المفصلة وعلى الاول
للعهد بدلالة حالة الوقف يعني جعل الله الكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد قياما للناس ائتنا
لهم لانهم كانوا يأمنون بسوق الهدى وتقليده كما يأمنون في الشهر الحرام والكعبة وفي السلمى الكعبة
امام اعين الناس والحق امام قلبا وسرا وقيل البيت الحرام اى حرام على من يراه ان يرى وصفه دون
واضعه قال احمد السمرقندي من لم يكن قبلة سره ربه فهو مغبون لا تقبل من صلوته وقياما للناس اى
من زل واعوج بالتدنس بكفينه فاياه فيتعلق به اقامة بركاته وآثار الانبياء والسادة ورده الى
الاستقامة وقيل قياما اى قهرا لمن اعوج عن محبته بان التفت بالانس بالمالوفات من الملك والمال و
الاهل والولد ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره لتعلموا ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها
دليل حكمة الشارع وكمال علمه وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق اعلموا
ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها او
لمن اصر على الانتهاك ولمن انقلع عنها ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر اى
الرسول اتى بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من
تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام في نفي المساواة عند الله
بين الردى من الاشخاص والاعمال وجيدها رغب به في صالح العمل وحلال المال ولو اعجبك كثرة
الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير
والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولى الالباب اى فاتقوا في تحري الخبيث وان كثر
وآثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح روى انها نزلت في حجاج اليمامة
لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم الجملة الشرطية وما عطف عليها

صفتان لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله عم عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسألوا عنها في زمان
الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال وهو انه مما يغمكم والعاقل لا يفعل ما يغمه واشياء
اسم جمع كطرفاء غيرانه قلبت لامه فلبت مكان الى اول فجعلت لفعاء لان اصله شيئاء وقيل افعلاء حذفت
لامه جمع شيء على ان اصل شيء كهين او شيء كصديق فخفف بالحذف وقيل افعال جمع له من غير تغيير كبيت
وابيات ويرده منع صرفه فعلم ان الهمزة للتأنيث عفا الله عنها صفة اخرى اى عن اشياء عفا الله عنها
ولم يكلف بها اذ روى انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة اكل عام فاعرض عنه رسول الله عم
حتى اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فنزلت او استيناف
اى عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفوا
عن كثير وعن ابن عباس انه عم كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيهم فقال
لا اسئل عن شيء الا اجبت فقال رجل اين انا فقال في النار فقال آخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى
لغيره فنزلت قد سألها قوم الضمير للمسألة التي دل عليها لا تسألوا ولذلك لم يعد بعن او لاشياء بحذف
الجار تقديره قد سأل عنها قوم وهم بنو اسرائيل من قبلكم متعلق بسألها وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان
لا يكون صفة للجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها لكنه يجوز وقوعه صلة مثل قوله والذين من قبلكم ثم اصبحوا
بها كافرين اى بسببها حيث لم يأتوا بما سألوا وجحدوا وفي اللباب لا يستوي الخبيث والطيب يعني صدقة من الحرام
لا تصعد الى الله ولا توضع في خزانته وصدقة من الحلال تقع في يد الرحمن قبل ان تقع في يد السائل يعني يقبلها
ولو اعجبك كثرة الخبيث يعني مثقال حبة من صدقة الحلال ارجح عند الله من جبال الدنيا من صدقة الحرام
وقال احمد السمرقندي ان تبد لكم مقامات ليس لكم ولا في استعدادكم قوة الوصول اليها تسؤكم تحزن ما فات
منكم وفي السلمى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم لا تسألوا عن مقامات الصديقين ودرجات الاولياء
فانه ان بدا لكم شيء منه فانكرتم ذلك هلكتم اسرار طريقت نشود حل بسؤال نه نيز بدرباختن حشمت ومال
تا خون نكني دو ديده در پنجه سال هرگز ندهند راه از قال بحال خوجه عطار فرمايد دل بر گوهر
اسرار دارم ولى اندر زبان مسمار دارم گر خبر دارى زحى لا يموت بر دهان خود بنه مهر سكوت

[illegible] ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة

ولا وصيلة ولا حام [illegible] وانكارها [illegible] جاهلية [illegible] وقع في سورة الانعام في قوله ومن اظلم ممن

افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك يتعدى الى مفعول

واحد وهو البحيرة وما بعده ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا

يعقلون اي الحلال من الحرام والمبيح من المحرم والآمر ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان

ذلك ولكن يمنعهم حب الرياسة وتقليد الآباء ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول

قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم سواه اولو كان

آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل بمعنى حسبنا على هذه

الحالة اي عدم العلم والاهتداء اي أحسبهم ويكفيهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان

الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد ولا يعرف ذلك الا بالحجة فلا يكفي التقليد يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم

اي احفظوها والزموا اصلاحها والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء وخبره

عليكم اي واجبة عليكم لازمة شان انفسكم ورعاية لها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اي لا يضركم الضلال

اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته قال [illegible] من راى منكرا واستطاع ان يغيره

بيده فليغيره فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون

على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قال له الكفرة سفهت اباك فنزلت ولا يضركم

يحتمل الرفع على انه مستانف ويؤيده ان قرئ لا يضيركم والجزم على الجواب او [illegible] لا يضركم من

ضل او النهي لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وينصره قراءة من قرأ

لا يضركم بالفتح وقيل قطع بانه ليس بنهي ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره مجزوم

على الجواب والنهي الى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا

لا يؤاخذ بذنب غيره فحاصل معنى الآية الكريمة الزموا انفسكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم

فيما كلفت به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فمن امر ونهى ولم يمتثل به المخاطب لا يضره لان

الساكت عن الحق شيطان اخرس ولا يسقط بفعل الناهي المنكر عادته انه ترك واجبا عليه وبه لا

يسقط عنه الواجب الآخر وهو النهي كما قال البيضاوي رح في قوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون

انفسكم الآية والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم لا منع الفاسق

عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر وفي [illegible]

ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب

كل ذي راي برايه ورايت امرا لا بد لك منه فعليك نفسك ودع امر العوام فان وراءكم ايام الصبر

من صبر فيهن قبض على الجمر للمتمسك يومئذ بمثل الذي انتم عليه كاجر خمسين عاملا قالوا يا رسول

الله كاجر خمسين عاملا منهم قال لا بل كاجر خمسين عاملا منكم وفي رواية فعليكم بخويصة انفسكم

ذي المعالم قال ابو بكر رض يا ايها الناس انكم تقرؤن يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من

ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم

يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وفي رواية لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن

الله عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجاب لهم قال ابو عبيد

خاف الصديق ان يتاول الناس الآية غير متاولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم انها

ليست كذلك وان الذي اذن في الامساك عن تغييره من المنكر هو الشرك والذي ينطق به المعاهدون

من اجل انهم يتدينون به وقد صولحوا عليه فاما الفسوق والعصيان فلا يدخلوا فيه كما قال مجاهد و

سعيد بن جبير الآية في اليهود والنصارى خذوا منهم الجزية واتركوهم يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم

بينكم اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد واضافتها الى الظرف على الاتساع

وقرئ شهادة بينكم بالنصب والتنوين على ليقم والضمير فيه يرجع الى احدكم على التنازع اذا حضر

احدكم الموت اذا شارفه وظهرت اماراته وهو ظرف للشهادة حين الوصية وليس فيه

تصريح بالوجوب ولا بالندب الا انه ربما يفهم منه الندب بناء على انه اقل رجحانا من الوجوب

والاصل عدم الزيادة لكن صاحب الكشاف صرح بالوجوب في هذا المقام مع ايراده لفظ ينبغي

[illegible]

[illegible]

حيث قال وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية وانها من الامور اللازمة التي لا ينبغي ان يتهاون
المسلم بها ويذهل عنها هذا كلام وانما يحتاج كلامه الى بيان وجه الدلالة على الوجوب لان الكلام الذي
حيث هو ساكت عن ذكر الوجوب وبيانه على ما ذكر في الشرح ان الابدال يشعر بكون الوصية من لوازم
ذلك الوقت كالموت مقدرا في الاذهان بحيث يصح التعبير بحين الوصية عن حضور الموت وهذا
ما قال الامام انه جعل زمان حضور الموت زمان الوصية وهذا انما يكون اذا كانا متلازمين
وانما يتم التلازم بوجوبها اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف تقديره
شهادة اثنين حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ذوا عدل منكم من اقاربكم او من المسلمين
وهما صفتان لاثنان او آخران من غيركم عطف على اثنان ومن فسر الغير باهل الذمة جعله
منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجماعا ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فيها فاصابتكم
مصيبة الموت اي قاربتم الاجل تحبسونهما تقفونهما صفة للآخران والشرط
بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم وهو يشهد الاجنبيين على الوصية اعتراض
فائدته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كان اثنان من غيركم او استئناف كانه قيل
من جانب الوارث كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما من بعد الصلوة صلوة العصر
لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ... الا ... النهار وقيل اي صلوة فيقسمان بالله ان
ارتبتم اي ان ارتاب الوارث منكم لا نشتري به ثمنا مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص
القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل بالقسم او بالله عرضا من الدنيا لا نحلف بالله كاذبا
لطمع ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اي لا نشتري ولا نكتم
شهادة الله اي الشهادة التي امرنا الله باقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدأ الله
بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام عنه وروي عنه بغير مد كقولهم الله لافعلن
انا اذا لمن الآثمين اي ان كتمنا وقرئ لملاثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام
النون فيها فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما كتحريف فآخران

شاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين جني عليهم وهم الورثة و
قرأ حفص استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو
خبر محذوف اي هما الاوليان او خبر آخران او مبتدأ خبره آخران وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر
عن عاصم الاولين على انه صفة للذين ومعناه الاولية المتقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق
بها وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح والاولان واعرابه اعراب الاوليان فيقسمان
بالله لشهادتنا احق من شهادتهما واولى بان تقبل وما اعتدينا وما جاوزنا فيها الحق انا اذا لمن
الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق ومعنى الآيتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد
عدلين من ذوي قرابته او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان لم يجدهما بان كان في سفر فآخران
من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت اي وقت صلوة
العصر فان اطلع على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف آخران من اولياء الميت والحكم منسوخ اي ان
كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث بان يكون يمينه باطلا
بيمين الوارث وثابت ان كانا وصيين هذا علمنا قال في المعالم اختلفوا في هذين الاثنين فقال قوم
هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي وقال آخرون هما الوصيان لان الآية
نزلت فيهما ولانه قال فيقسمان بالله ولا يلزم الشاهدين وجعل الوصي اثنين تأكيدا فعلى هذا
تكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت وقال نعم وليشهد عدا بهما طائفة
من المؤمنين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين
لامانته وقد زالت بالخيانة او لتغير الدعوى اذ روي ان تميم الداري وعدي بن زيد خرجا
الى الشام للتجارة وكانا نصرانيين ومعهما بديل وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما
معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه و
اخذا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة و
طالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين الآية

فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلوة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما
فاتاهم ورثته بديل في طلب الاناء فقالا اشترينا منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا
ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي
رفاعة من ورثته وحلفا وتعليل تخصيص العدد في الشهادة بخصوص الواقعة وكما ان الذي حكينا
به من رد اليمين على الى نبين كذبهما فيه بتبين بعدم سماع الشهادة منهما ورد اليمين الى المدعى بعد
ايمانهم الآخرين ادنى اقرب الى ان ياتوا اي الاوصياء او الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة
على وجهها كما كانت الواقعة في الواقع بلا خيانة والمراد من ضمير الجمع تميم وعدي وكل من قام مقامهما
او يخافوا اي اقرب الى ان يخافوا من ان ترد ايمان اي ايمان الاوصياء بعد ايمانهم اي المدعى فيحلف
على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة فاستحلفت اليمين الى اولياء الميت بعد
ظهور الخيانة بحكم هذه الآية عند الشافعي وابو حنيفة لا يرد اليمين الى المدعى فيحمل الآية على النسخ وقال
بهم بعد ما لم تصدق الله وتصدق رسوله انا اعوث الاناء فاستغفر الله واتوب اليه كذا في نهاية
واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سمع اجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين فان لم تتقوا ولم
تسمعوا كنتم فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى حجة او الى طريق الجنة فقوله
يوم يجمع الله الرسل ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل الاشتمال او مفعول واسمعوا على حذف
المضاف اي واسمعوا خبر يومه او منصوب باضمار اذكر فيقول للرسل ماذا اجبتم اي اجابة اجبتم
على ان ماذا في موضع المصدر او باي شيء اجبتم فحذف الجار وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما ان سؤال الموؤدة
لتوبيخ الوائد ولذلك قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فتعلم ما نعلم مما اجابوا و
اظهروا لنا وما لم نعلم مما اضمروا في قلوبهم وفيه التشكي ورد الامر الى علمه بما كابدوا منهم وقيل المعنى
لا علم لنا الى جنب علمك اشارة الى ان علمهم في جنب علم الله بمنزلة العدم ولا علم لنا بما احدثوا
بعدنا وانما الحكم للخاتمة وقرئ علام الغيوب بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت على طريقة
انا ابو النجم وشعري شعري اي انك الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او

النداء اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بدل من يوم يجمع الله وهو على طريقة ونادى
اصحاب الجنة يعني ان كلمة اذ ولفظ الماضي من قبيل ونادى حيث جعل ما هو محقق الوقوع في الاستقبال بمنزلة
الواقع الماضي والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسول عن عيسى م اجابتهم وتعديد ما اظهر
عليهم من الآيات فكذبتهم طائفة وسموهم سحرة وغلا آخرون فاتخذوه آلهة او نصب باضمار اذكر وفي التسلي فخاطبهم لعلمه
بانهم يحملون ثقل الخطاب واشد ما ورد على الانبياء فنبوتهم حمل الخطاب على المشاهدة لذلك لم ينطقوا بالجواب
الا على لسان التجريبي لما ظهر لهم الحق بعلمه وسبقه ثم سالهم فجددوا علومهم ونسوها وذلك من اقامة
الادب لا لاصل بما اجاب القوم وقال سهل لا علم لنا بمرادك في سؤالك انت علام الغيوب وتلقي الخطاب بالجواب
سبب ولا تلقي خطابه الا بالجهل والاستكانة حتى كان ذاتهم ما ذاتت جارده كاذبهم
هم فيه ابتيت اذ ايدتك قويتك وهو ظرف لنعمتي او حال منه وقرئ آيدتك بروح القدس بجبريل
او بالكلام الذي يحيى به الدين او النفس حيوة ابدية وتطهر من الآثام ويؤيده قوله تكلم الناس في المهد
وكهلا اي كائنا في المهد وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفولية والكهولة على سواء اشارة الى ان القصد الى
عدم تفاوت الكلام في الحالين لان كلا منهما آية حتى يرد ان التكلم في الكهولة معهود من كل واحد فما
معنى اضافته الى التكلم في الطفولية الذي هو من الآيات والمعنى الحاقه حاله في الطفولية بحال الكهولة
في كمال العقل والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل ان اكتهل وفي التسلي ذكر الروح في هذا الموضع
للطائف غريبة من المستترات قال بعضهم قد ثبت روحك ان يمازج شيئا من هيكلك وطبعك بل طريه لئلا
ترى غيري ولا تشاهد سواي واسكنه قالب جسمك سكون عارية لا اطهر به جسدك عن ادناس الكون
حتى اقدسها جميعا واخرجها الى محل القدس فلذلك لم يلتفت عيسى م الى احوال بدنه حتى وجد في قميصه
حين رفع الى السماء مقدار ثلثمائة رقعة واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل والكتاب الكتابة
او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان بفضلهما واذ تخلق من الطين كهيئة الطير تقدر وتصور شيئا
مثل صورة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني فتصير حيا طيارا باذني نبه على ان احياءه من الله
لا منه وفي نهاية الدين لم يخلق سوى الخفاش لانهم طلبوه منه لكونه اعجب الخلق لانه لحم ودم يطير

بلا ريش يضحك كالانسان ويحيض كالمرأة ويلد كالبلد احيوان ولا يبيض كسائر الطيور ولا يبصر في ضوء
النهار ولا في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس وبعد طلوع الفجر ساعة قبل الاسفار وتبرئ
الاكمه اى الذى ولد اعمى او ممسوح العين والابرص باذنى وانما خصهما بالذكر لانهما مما اعيا الاطباء لانه
بعث زمان الطب فقال جالينوس ذا ولد اعمى لا يقبل العلاج وكذا الابرص اذا غرزت الابرة لا يخرج منه
الدم فرجعوا الى عيسى م وجاؤا بالاكمه والابرص فمسح يده بعد الدعا فبرآ فيه وروى انه ابرأ في يوم
واحد خمسين الفا من المرضى فآمن به البعض وجحد البعض قالوا هذا سحر واذ تخرج الموتى باذنى وقرا
تحيي الموتى فرفع طايرا وكمل الافراد والجمع في الكشاف قيل احيى اربعة احدهم عازر كان صديقا له
فلما انه مات قد ثلث مع اصحابه وقد دفن واتى عليه ايام فدعى الله فقام باذن الله وولد له والثانى
ابن العجوز مر به يحمل على سرير فدعا الله فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال وحمل السرير على عنقه
ورجع الى اهله والثالثة ابنة العاشر فعاشت بعد ذلك وولدها والرابع سام بن نوح م لان القوم قالوا
له انك تحيى من كان موته قريبا ولعلهم لم يموتوا او اصابتهم سكتة فاحى لنا سام بن نوح فخرج مع القوم
حتى اتى الى قبره ودعا الله فخرج من قبره وقد شاب فقال له عيسى م كيف شاب رأسك ولم يكن في زمانك شيب
قال لما سمعت صوتا يقول اجب روح الله ظننت ان القيمة قد قامت فمن هول القيمة شبت و[illegible]
لما استقام عليه م على بساط النبوة اظهر الله عليه آيات من اوصاف الربوبية بقضائه وقدره واذ كففت
بنى اسرائيل عنك يعنى اليهود حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا
الا سحر مبين اى ما هذا الذى جئت به الا سحر وقرأ الاخوان الا ساحر فالاشارة الى عيسى م واذ اوحيت الى
الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى اى امرتهم على السنة رسلى وان يجوز ان يكون مصدرية وان تكون مفسرة
حوارى الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات اى النسا المنعمات
لخلوص الوانهن سمى به اصحاب عيسى م لخلوص نيتهم ونقاء سرائرهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض وقيل
قصارون يحورون الثياب اى يبيضونها قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون
يا عيسى بن مريم منصوب باذكر او ظرف لقالوا فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم هل تستطيع

ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه
الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك اى هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع
كاستجاب واجاب وقرأ الكسائى هل تستطيع ربك اى سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف والمائدة
الخوان اذا كان عليه الطعام من ماد الماء يميد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانه يميد من تقدم اليه
ونظيرها قولهم شجرة مطعمة قال اتقوا الله من امثال هذا ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتى قالوا نريد
ان نأكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام
علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة او ان الله يجيب دعوتنا
وان العالم امرهم عيسى م ان يصوموا ثلثين يوما فاذا افطروا لا يسألوا الله شيئا الا اعطاهم ففعلوا
وسألوا المائدة وقالوا ونعلم ان قد صدقتنا في قولك انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا ونكون عليها
من الشاهدين اذا استشهدتنا في الدنيا او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر وقرئ بها بالذين ان
عيسى م خرج الى مغارة واتبعه خمسة آلاف او اكثر من الناس يطلب بعضهم الدعا لمرضه وبعضهم اصحابه بطارة
الم يكن معهم نفقة فجاعوا وطلبوا المائدة قال عيسى بن مريم لما رأى ان لهم غرضا صحيحا في ذلك او انهم لا يقلعون
عنه واراد الزامهم الحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اى يكون يوم نزولها
عيدا نعظمه وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمى يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب الامر وعلى الاول
صفة او استئناف نظيره يرثنى ويرث في قراءة من جزم لى من كذلك لنا لاولنا وآخرنا بدل من لنا باعادة
العامل اى عيدا لمن في زماننا ولمن يأتى بعدنا ويجوز للمتقدمين منا والاتباع فيكون الاولية والآخرية
بالمنزلة الرتبة والشرف دون الزمان روى انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل
يأكل منه اولنا وآخرنا وقرئ لاولينا واخرانا بمعنى الامة والطائفة وآية عطف على عيدا منك صفة لها
اى آية كائنة منك على كمال قدرتك وصحة نبوتى وارزقنا المائدة والشكر عليها وانت خير الرازقين خير
من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله انى منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم منزلها بالتشديد فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا اى تعذيبا على ان العذاب اسم للتعذيب

كالسلام للتسليم ويجوز ان يكون مفعولا به على السعة بان اتخذ بتعذيب مفعولين بان يقال عذبه كذا فحصه ان قيل اعذبه عذابا ان اريد انه اسم ما يعذب به لكن التوسع فيه ان يجري مجرى المفعول به بعد حذف الجار لا اعذبه الضمير للمصدر او للعذاب ان المفعول المطلق ان اريد به ما يعذب به على حذف حرف الجر احدا من العالمين اي عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم وفي المعالم لما سأل الحواريون المائدة لبس عيسى صوفا وبكى وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي تهوي حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عم وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون الى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى عم ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله فقال شمعون رأس الحواريين انت اولى بذلك منا فقام عيسى فتوضأ وصلى صلوة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث ومعها خمسة ارغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الآخرة فقال ليس منهما ولكنه شيء افتعله الله بالقدرة كلوا مما سألتم يزدكم من فضله فقالوا يا روح الله كن اول من يأكل منها فقال عيسى معاذ الله ان آكل منها فخافوا ان يأكلوا منها فدعا لها اهل المرضى والجذام والمقعدين وقال كلوا من رزق الله ولكم الهنيء ولغيركم البلاء فاكلوا وصدروا عنها الف وثلثمائة رجل وامرأة كلهم شبعان والسمكة كهيئتها حين نزلت ثم طارت المائدة وهم ينظرون اليها حتى توارت ولم يأكل منها مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم يأكل فلبث اربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والرجال والنساء لا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت وكانت تنزل غبا كناقة ثمود فاوحى الله الى عيسى اجعل مائدتي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم وفي رواية قيل لهم انها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبؤا فما مضى يوم حتى خانوا وخبؤا فمسخ منهم ثلثمائة

وثلثين باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات ويأكلون العذرة في الحشوش فلما رأت الخنازير عيسى عم بكت وجعلت تطوف بعيسى عم وعيسى يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤوسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا وفي البيضاوي لما نزلت المائدة قالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية وقيل لما وعدهم الله انزالها بهذه الشريطة استعفوا وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن بعض الصوفية المائدة هنا عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما كانت الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقائق لم يستعدوا الوقوف عليها فقال لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والحوا فيه فسأل لاجل اقتراحهم فبين الله ان انزالها سهل ولكن فيه خطر وخوف فان السالك اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا كما قال اوحد الدين الكرماني نبه اسرار طريقت نشود حل بسؤال نه نيز بدر باختن حشمت ومال تا خون نه كني دو ديده در پنجه سال هر كز نه دهند راه از قال بحال اذ قال الله يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله يريد توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما كانه عبدهما ولم يعبده او القصور فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله فكانه قيل اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله قال سبحانك انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد به الذات انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه لافادته الحصر وفي المعالم اصلها

في ان هذا القول متى يكون قال السدي قاله حين رفعه الى السماء لان اذ تكون للماضي وقال سائر المفسرين انما يقول الله هذا القول لعيسى يوم القيمة بدليل قوله من قبل يوم يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد بهما يوم القيمة وقد يجئ اذ بمعنى اذا كقوله ولو ترى اذ فزعوا اي اذا والمراد ان يقر عيسى على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه لما سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت مفاصله حتى سمع صوت عظامه في نفسه وانفجرت من اصل كل شعرة عين من دم فكيف بنا اذا سألنا رب العزة من القبائح التي اكتسبناها اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا وفي السلمي اخرج هذا الخطاب جميع الانبياء الى ان اقروا بالجهل فقالوا لا علم لنا قال الواسطي تعلم ما في نفسي بك لانك اوجدته ولا اعلم ما في نفسك لي من الغضب والتدبير لتقدس الذات عن الادراك ما قلت لهم الا ما امرتني به اي ليس لي لسان القول الا بعد الاذن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فلما توفيتني اي لما استقلت نقل الابلاغ كنت انت الرقيب عليهم بما اجريت عليهم من قضائك قال ابو بكر الفارسي في هذه الاية المتواجد ذاهب عن حاله ووصفه وماله وعليه وانما هو ناظر لما يرد ويصدر ليس بينه وبين الحق حجاب ان نطق ففيه وان سكت ففيه حيث ما نظر كان الحق منظوره وان ادخله النار لم يلتمس فرجا لان روحه الحق [illegible] وهلاكه من عين واحد ولم يبق حجاب الا طمع برؤية التوحيد فكان المخاطب والمخاطب واحدا وانما خاطب الحق نفسه بنفسه فذهبت العقول ودرست الرسوم وبطل ما كانوا يعملون ما قلت لهم الا ما امرتني به تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط البدل طرح المبدل مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع رد لكلام صاحب الكشاف حيث قال عند رده هذا الوجه هذا الوجه لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع من صلته او خبر مفسرا ومفعوله مثل جهدوا اعني ولا يجوز ابداله من ما امرتني فان المصدر لا يكون مفعول القول بمعنى ما قلت لهم الا عبادة الله لان العبادة لا تقال ولا ان يكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم هنا ان جعل تفسيرا لفعل الامر والقول لا يفسر بالجملة بحكى بعد

الا فعلى تفسير القول الذي

بعده الا ان يؤول القول بالامر فكان مثل ما امرتهم الا ما امرتني ان اعبدوا الله عن صاحب الكشاف كان الاصل ما امرتهم الا ما امرتني به فوضع القول موضع الامر نزولا على قضية الادب الحسن لئلا يجعل ربه ونفسه معا آمرين ودل على الاصل بذكر ان المفسرة وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني بالرفع الى السماء لقوله اني متوفيك ورافعك والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت منه قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الآيات وانت على كل شيء شهيد مطلع عليه مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك ان تعذبهم فانك تعذب عبادك لا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا على حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم بل متى كان الجرم اعظم كان العفو عنه احسن لانه ادخل في الكرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وانهم مكذبون فاستحقوا التعذيب وقرا نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال اي قال الله هذا القول يوم ينفع او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي مر من كلام عيسى واقع يوم ينفع الصادقين وقيل انه خبر ولكن بني على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب وههنا الفعل المضارع والبناء انما يجوز اذا اضيف الى الماضي او الى المضارع المبني مثل يوم لا تملك فانه مضاف الى لا مع الفعل ولا غير متمكن ولعدم تمكنها يصير المجموع غير متمكن وان كان الواقع بعد لا متمكنا مرفوعا والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف وفي العالم [illegible] كيف طلب لهم المغفرة وهم كفار وكيف قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز وهذا لا يكون سؤال المغفرة [illegible] اما الاول فمعناه ان تعذبهم باقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم بعد الايمان وهذا يستقيم على قول السدي ان هذا السؤال قبل القيمة

حين رفع عيسى الى السماء لان … تنفع في الجنة وقيل معناه ان تعذب من كفر منهم وان تغفر
لمن آمن منهم … وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم كما في مصحف
وانما على القراءة المعروفة قيل تقديره … ان تغفر لهم فانهم عبادك … تعذبهم فانك انت
العزيز الحكيم وقيل معناه وان تغفر لهم … ملكك … في القضاء لا ينقص من عزك شيئا و
لا خرج من … ان الله لا يغفر ان يشرك به وهو الكلمة
غيره كما قال الشفعاء … ومن عصاني فانك غفور رحيم تغفر له ما تقدم له وترحمه ابتداء
او تعطه التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب لله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد قد ورد
ويعني غيره روى ان النبي عليه السلام تلا قول الله في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني
فانه مني ومن عصاني الآية في الآية وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الآية فرفع يديه وقال اللهم
امتي امتي وبكى فقال الله يا جبرئيل اذهب الى محمد وقل له … فسله ما يبكيك فاتاه فسأله
فاخبره البكاء شفقا على امته فقال الله يا جبرئيل اذهب فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك في …
ان تعذبهم فبتقصيرهم في طاعتك فانهم عبادك … بالتقصير وان تغفر لهم فانك اهل العزة والكرم وقيل
ترك عيسى الانبساط في السؤال للامة وترك المحاكمة مع الحق في افعاله يعني لم يقل حيث قال الله أأنت
قلت للناس ما قلت ونبينا صلى الله عليه وسلم لا يزال يشفع وهو يقول امتي امتي حتى يجاب في الكل
من امته وهذا هو المقام المحمود الذي خص به ويغبطه عليه الاولون والآخرون حيث يراه الحق
منبسطا ويجاب بقوله قل يسمع واشفع تشفع محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من
عرب ومن عجم هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الاهوال مقتحم قال ذو النون ثلاثة
من اعلام الصدق ملازمة الصادقين والسكون عند نظر المتوسمين ووجدان الكراهية لتغير
السرائر الكاملين وقيل الصادق هو الذي ظاهره مستقيم وباطنه لا يميل الى حظ النفس وقيل اذا
قابل ربه بصدقه وجعل اقربه وطالبه ربه بحظه ووعده يطالبه ربه بصدق صدقه فاقلقه عن رتبته
وانفده ما قصده ومنع صدق … بنفسه بالافلاس واليقين انه كان مستعملا تحت حكمه ومشيئته كما قال

خواجه عبد الله الانصاري … كايه اين بازار مفلسيست … سبازى اين ميدان افتاده كيست
سنهاى اين ره بي هيچ كيست … بركف … اويزه بحز ايكلى نتسونلر الا فنا قوشني اويرده قتي كز
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم بيان الفرق
في السلوك الصدق ان لا تحزن على المفقود ما دام ذكر المعبود موجودا وقيل هو ان لا تطلب المفقود
في نفقد الموجود وقيل لا سؤال اصعب من سؤال الصادق عن صدقه فانه يطلب بصدق الصدق
وعجز المخلوق لعجز عن الصدق فكيف يجيب عن صدق الصدق قال الله ليسأل الصادقين عن صدقهم
بالهم من توسلهم بصدقهم الى من لا يتوسل اليه الا به فعندها تذوب نفوسهم وتنقطع آمالهم وصار
صدقهم كذبا وصفاؤهم كدرا واستوحش العبد من حسن افعاله فضلا من التزين به وذكره وقيل
ليسأل الصادقين ظاهرا عن صدق بواطنهم لان الصدق موافقة الحق في السر والعلانية وحقيقة صدق
القول بالحق في مواطن الهلكة فلهذا قالوا لم يشم رائحة الصدق من يداهن نفسه او يداهن غيره لا
افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله كما قالوا لا ينفع عمل مع ترك الغضب في الله والامر بالمعروف تابع
للمامور به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع
المنكر تركه واجب واذا علم انه نهي يلحقه ضرر سقط الوجوب لا الاستحباب لقوله وانه عن المنكر واصبر
على ما اصابك قال سفيان الثوري رح اذا رأيتم القاري محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم
انه مداهن ذو وجهين روى ان ابا يوسف رح رد شهادة من كبار الجند فشكى الى هرون فقال لابي
يوسف لم رددت شهادته قال لاني سمعته يوما بين يديك يقول انا عبد امير المؤمنين فان كان
صادقا فلا تقبل شهادة العبد وان كان كاذبا فلا تقبل شهادة الكاذب فقال هرون فهل تقبل شهادتي
قال لا لانك تتكبر على الله ولا تخرج الى الجماعة ولا تصلي مع عامة المسلمين فتاب هرون من ذلك
والعجب منه ما روي انه لما ولي هرون الرشيد الخلافة زاره العلماء والصلحاء وهنؤه وفتح بيوت الاموال
لعطيتهم الجوائز وكان قبل ذلك يجالس العلماء والزهاد وكان مؤاخيا لسفيان الثوري فهجره ولم يزره فاشتاق
هرون الى زيارته فكتب اليه … يا اخي اني واخيتك مؤاخاة لم اقطع منها ودك ولولا هذه القلادة التي
الخلافة

تلذبها انه لا يحبك انه ما بقى من اخوانى واخوانك احد الا زارنى وهنانى بما صرت اليه وانا
فتحت بيوت الاموال واعطيتهم الجوائز السنية فاذا جاءك كتابى فاستعجل فناول الكتاب الى رجل ناهض
حتى ورد الكوفة فسال عن سفيان فقيل له هو فى المسجد قال فاقبلت الى المسجد فلما رآنى قام ثم قال اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم واعوذ بالله من كل طارق يطرقنا الا بخير فافتتح الصلوة ولم يكن وقت الصلوة
فدخلت اليه فاذا جلساؤه قعود قد نكسوا رؤسهم كانهم لصوص فسلمت فما رفع الى احد راسه وردوا السلام
على رؤس الاصابع فبقيت واقفا ما منهم احد يعرض على الجلوس وقد علانى من هيبتهم الرعدة فرميت
الكتاب اليه فلما راى الكتاب تباعد عنه كانه حية فلما سلم ادخل يده فى كمه واخذه ورماه الى من كان خلفه
وقال اقرؤه فانى استغفر الله ان امس شيئا مسه الظالم بيده فلما استتموا القراءة اقبل سفيان يتبسم
تعجبا فلما فرغ من قراءته قال اقلبوه واكتبوا فى ظهره فقيل يا ابا عبد الله انه خليفة لو كتبت اليه فى قرطاس نقى
فقال اكتبوا الى الظالم فى ظهر كتابه حتى لا يبقى عندنا شئ مسه ظالم فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب قال
اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من العبد سفيان الى العبد المغرور بالآمال هرون الذى سلب حلاوة الايمان
اما بعد فانى قد صرمت حبلك وقطعت ودك وانت قد جعلتنى شاهدا عليك باقرارك ما هجمت على بيت مال
المسلمين فانفقته فى غير حقه ثم لم ترض بما فعلته حتى كتبت تشهدنى على نفسك واخوانى الذين قرؤا كتابك فسـ
سنؤدى الشهادة عليك غدا بين يدى الله يا هرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى
بذلك العاملون عليها والمجاهدون فى سبيل الله وابن السبيل ام رضى بذلك حملة القرآن والارامل والايتام
فاعدد للمسئلة جوابا انك سوف تقف بين يدى الحاكم العادل لا ينجيك الا عدلك وانصافك والظالمون
حولك وانت رئيسهم وانا احذرك يا هرون ممن خسر دنياه وآخرته فاياك واياك ان تكتب الى كتابا بعد هذا
والسلام قال فالقى الكتاب الى منشورا فاخذته فاقبلت الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة فى قلبى
فناديت يا اهل الكوفة من يشترى من رجل هرب من الله الى الله ثيابى الذى لبست عند الامير فاعطيت
اول رجل اتانى ولبست عباءة خلقا فاتيت باب الامير فاتيت حاسرا حافيا ودخلت على الامير على تلك الحالة
قائم وقعد ثم قام ولطم راسه ويدعو بالويل والثبور ... فعاتب المرسل ثم القيت الكتاب منشورا

كاد يقع الى ان جعل يقرؤه ويبكى ودموعه تسيل من لحيته وحكى لما مات سفيان رآه واحد فى المنام فقال له
ما فعل الله بك قال وضعت احدى قدمى على الصراط والاخرى فى الجنة كذا فى مشكوة الانوار وقال
سهل يسال الله الصادقين لمن عملتم وماذا اردتم فيقولون لك عملنا واياك اردنا فيقول الله صدقتم
فوعزتى تقوليهم فى المشاهدة صدقتم الذى عندهم من نعيم الجنة سئل بعض الحكماء من المرحوم قال عزيز قوم
ذل وغنى عصى بعدما اطاع وغنى قوم افتقر يعنى كان غنيا بالله ثم وقع فى التطلب وعالم بين جهال يا لى ما يا فى
الجهال من المؤمنين رجال خص الله الانس من جميع الحيوانات ثم فضل المؤمنين من الانس ثم خص الرجال المؤمنين
فقال رجال صدقوا فحقيقة الرجولية الصدق ومن لم يدخل فى ميدان الصدق فقد خرج من حد الرجولية قال
شاه الكرمانى ثلثة من علامات الصدق والوصول الى منازل الانبياء اسقاط قدر الدنيا والمال من قلبك حتى
يصير الذهب والفضة كالتراب حتى ظفرت به صببته على الارض كهيئة التراب اگر دستم دهد روزى زر ما
است در خلوت دو عالم زير پا آرم سر دستار افشانم واسقاط رؤية الخلق عن قلبك حتى كانهم
كلهم اموات وانت وحدك على وجه الارض تعبد ربك لا تلتفت الى مدحهم ولا تزيد ولا تنقص شيئا من
افعالك بسبب كلامهم واحكام سياسة نفسك كما ينبغى بالعداوة لها وقطع الشهوات واللذات عنها حتى
يكون فرحك فى الجوع وترك الشهوات كفرح ابناء الدنيا بالشبع ونيل الشهوات فقد هذه صدق طريق الصادقين
من المريدين ويتصل الى فوائد الله وكراماته ان شاء الله قال تعالى فمنهم من قضى نحبه اى نذره بان قاتل حتى استشهد
بين يدى رسوله وجهوده فى الطاعة ومنهم من ينتظر التوفيق وما بدلوا تبديلا وما غيروا عن محبة نبيهم
خبر انقل ان الله يبتلى المؤمن بانواع من البلاء فيرجع الى ربه بالابتهال والتضرع فيقول الله للملائكة
زيدوه بلاء فيقولون زدناه بلاء فوجدناه صابرا فما زال يقول زيدوه ويقولون زدناه حتى تقول الملائكة
انتهى المزيد فيقول اكتبوه الساعة ممن لا يغير ولا يبدل ومصداقه فى كتاب الله رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو
على كل شئ قدير تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم فى المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا
للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا لهم عن اولى العقل فى غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة

المقبولة واهانة بهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية اى بين اولى العقل وغير اولى العقل ولان ما يطلق منا ولا للاجناس كلها سوا اولى بارادة العموم عن النبى عم من قرا سورة المائدة اعطى من الاجر عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودى ونصرانى يتنفس فى الدنيا صدق رسول الله وصدق صلواته

بحر لا تقنطوا من رحمة الله

مكية خمس آيات او ثلث من قوله تعالى قل تعالوا وهى مائة وخمس وستون آية نزلت بمكة ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتمجيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل اى صوت بالتسبيح والتحميد فمن قرا الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة يجوز ان يكون قيدا لقوله صلى وان يكون لقوله بعدد كل آية وفى تفسير امام ابى الليث قال كعب الاحبار فاتحة التورية الحمد لله الذى خلق السموات والارض وخاتمها آخر سورة هود ولله غيب السموات والارض الآية وفى الكشف قيل قال رسول الله عم من قرا ثلث آيات من اول الانعام حين يصبح وكل الله به سبعين الف ملك يحفظونه وكتب الله له مثل اعمالهم الى يوم القيمة ونزل ملك من السماء السابعة معه مرزبة من حديد كلما اراد الشيطان ان يلقى شيئا فى قلبه من الشر ضربه بها وجعل بينه وبين الشيطان سبعون الف حجاب فاذا كان يوم القيمة قال الله ابن آدم امش تحت ظلى وكل من ثمار جنتى واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فانت عبدى وانا ربك لا حساب ولا عذاب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمدا ام حمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وفى شرح الفصوص ايقدر كما قد بروح منه ان الحمد فى عرف التحقيق تعريف المحمود بنعوت الكمال وذكره للمخاطب بما هو عليها من الفضائل ومحاسن الخصال فكل احد من كل حامد على كل محمود تعريف من الحامد للمحمود بما يستحقه وذكر الفضائل هى خلقه وصفة كقولك ان ربنا عالم عادل حكيم جواد كريم فوصفته بالعلم والعدل والحكمة والجود والكرم

عند المخاطب فالله تعالى يحمد نفسه ويعرفها بما يستحقه من الكمالات الذاتية والالهية والاسمائية وغيرها وجمع السموات دون الارض وهى مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها فيه اختلاف قال الامام ابو الليث فى تفسيره ان الله خلق الارض قبل السماء وهى ربوة حمراء فى موضع الكعبة فلما خلق السماء بسط الارض بعد خلق السماء فذلك قوله والارض بعد ذلك دحيها وفى المعالم قال ابن عباس رض خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك دحيها كقوله عتل بعد ذلك زنيم اى مع ذلك وفيه فى قوله هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال ابن كيسان والفراء وجماعة من النحويين اى اقبل على خلق السماء وقيل قصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السماء وفى شهاب الدين فيه ان الاول مناف عن خلق جرم الارض الذى تقدم على خلق السماء روى ان الله خلق الارض فى موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر فى موضعها ثم بسط منها الارض وفى التيسير فى قوله فى حم السجدة قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء يفهم من ظاهر هذه الآية ان خلق السماء كان بعد خلق الارض وقال ابن عباس رض وقوله والارض بعد ذلك دحيها يدل على ان خلق الارض كان بعد خلق السماء وبه قال قتادة والسدى وقوله ائتيا طوعا او كرها يدل على خلقهما معا وبه قال قوم قد شرحنا الاقاويل الثلثة بدلائلها فى سورة البقرة وقال البيضاوى فى قوله فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر وابرازها او دعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا فى الوجود على ان الخلق السابق فى قوله خلق الارض فى يومين بمعنى التقدير او الترتيب المدلول عليه بقوله ثم للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان يصير مدحوة بمعنى قد كان خلق جرم الارض اولا غير مدحوة فلا ينافض بما ذكر من الارض مخلوقة قبل السماء بيومين لان خلق جرمها متقدم وخلق دحوها متاخر على راى صاحب الكشاف وهذا الوجه غير مرضى عند القاضى وقال الامام الواحدى المختار عندى ان

بقال خلق السماء مقدم على خلق الارض والخلق في قوله خلق الارض في ... الآية بمعنى التقدير دون
التكوين ومعنى تقديره حكمه بانه سيوجد قضاءه وعليه معنى الآية فان قلت خلق السموات وما
فيهما من الشمس والقمر والنجوم وخلق الارض وما فيها من الجبال والاشجار والانهار والبحار وفي ... احمد
نفسه بنفسه حتى علم عجز الخلق عن حمده وغفلتهم عنه وقيل السموات سموات الملكوت والارض ارض المحبة
وقيل في هذه الآية من ذا الذي يستحق الحمد الا من يقدر على مثل هذا الخلق من السموات والارض وما فيهما و
سئل الواسطي ما الحكمة في اظهار الكون قال لا حاجة له اليه بل المراد اعتناء به لان فقد الكون العلوم
وظهوره فقده عنده كما قال ابن الكاتب خلق فقدان اندكر ما شويله كم وجدان يوق ... ان
انديكر ما شويلكم فقدان يوق فعلم ان فقدان الخلق سبب لوجدان الحق وكذا العكس وان وجدان
الخلق سبب لفقدان الخلق وكذا العكس گر سرموی ز هستی هستی در حجاب بر سر کونین
قلندر وار می باید شدن لا نفی خودیست الا دیدن خداست خود بین هرگز خدا بین نه شود
حضرت او برتر از الا و لا ست لا و الا از پی غوغای ماست ای بری از خیالات و زوال
وی مرا از اشارات و مثال پنج و چار و شش نباشد ذات او نی هفت ها بود اثبات او
ادمی را کی رسد اثبات تو ای خود معروف عارف ذات تو چون کمال دانشم نادانست
چاره کارم همه حیرانیست یا رب توفیق ده تا هر سخن بر زبان نام بجز حمد تو نیست
وا رهان از لجت آب و گلم تا شود هستی تو جان و دلم گر بهر مویی دو صد سجده برم
شکر مویی نا ورم چون بنگرم ای امید نا امیدان کوی تو هر دو عالم را اشارت سوی تو
دانشم از عالم تحقیق بخش بر طریق مصطفی توفیق بخش ... اظهر الكون وجب الكون لكون
لئلا تظهر لاضداد ربوبيته فيتطمس لان الحق لا يتخذ الا الحق كما قال مولانا جلال الدين قدس سره
بر نتابد کوه را یک برگ کاه وقالوا اظهار الكون لارتفاع العلة فاذا ارتفعت العلة ظهرت
الحكمة يعني ان العلة في الخلق معرفته كما قال خلقت الخلق لاعرف فلو لم يظهر الخلق لم يظهر الحكمة
فقالوا له لم لم تظهر آثار رحمتك وكمالك حتى نستدل بها عليك فاظهر وارتفعت العلة كما قال تعالى

فانظر الى آثار رحمة الله اي ما بالاستدلال زير و بالا دو جهان و آشکار نیست جز آثار صنع کردگار
فالحكمة في الخلق دوام الذكر ابر و باد و مه و خورشید و فلک در کارند تا تو نانی بکف آری و بغفلت نخوری
ولا ينافي الاستدلال الآية كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات
لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي انما على الحالات كلها وقال ... من احب
ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو
افضل العبادات كما قال ... لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق ... ايضا
دوام الذكر ذکر کن تا ذکر تو فکر آورد صد هزاران نکته بکر آورد فکر گر جامد بود رو ذکر کن اشار
بهذه الآية الى كمال العبودية لانها اما بالبدن اشار اليه بقوله الذين يذكرون الله واما بالقلب اشار
اليه ويتفكرون في خلق السموات والارض وانما خصص التفكر في الخلق لقوله ... تفكروا في الخلق ولا تتفكروا
في الخالق فعلت بعالي قدس وصحت ذاته عن ان يطور بها ذو والاوطار فهيهات ان تصعد عنقاء
الثناء بلعابين عناكب الافكار فرأس جميع السعادات ومنبع جميع الكرامات مداومة الذكر فلذلك قال
الجنيد رحمه الله العلم علمان علم العبودية وعلم الربوبية والباقي هوس النفس والعجب ممن دخل في
الطريقة واراد ان يصل الى الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يخرج به المعاني من كلام الله واحاديث
رسوله عليه السلام ثم لا يشتغل بذكر الله ومراقبته والاعراض عما سواه ليتصب الى قلبه مياه العلوم
اللدنية التي لو عاش الف سنة في تدريس الاصطلاحات وتصنيفها لا يشم منها رائحة ولا يشاهد من
آثارها وانوارها لمعة اللهم افتح اقفال قلوبنا بذكرك واتمم علينا نعمتك من فضلك واجعلنا من
عبادك الصالحين وجعل الظلمات والنور انشاءهما والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد
ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا ونقله من
مكان الى مكان ومن ذلك جعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور لان الظلمة من الاجرام المتكاثفة
والنور من النار والجملة فيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما وفي الخلق معنى الايجاد تقدير وتسوية
ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية
عندهم يقومان بانفسهما

وجمع الظلمات لكثرة اسبابها لان لكل جرم ظلا بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار ولان
المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام
على الملكات وجعل من الافعال العامة جاء على ثلثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى وبمعنى اوجد
يتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى مفعولين كقوله تعالى
وجعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول تارة مثل قولك زيد قائم والكم
والعقد اخرى وفي التواريخ وجعل الظلمات والنور اي الذي خلق الروح والقلب جعل في الروح
نور العقل لعرفان الآيات والشواهد وجعل في القلب ظلمة النفس [illegible] لظهور العبودية في
محل الامتحان وايضا اسرج في القلب نور الايمان من سراج الغيب واثار في النفس ظلمة الشهوات
من عالم الريب وايضا انور الروح بنور المشاهدة وادخل القلب في ظلمة المجاهدة قال بعضهم
ابدا الظلمات في الهياكل والنور في الارواح وقال بعضهم جعل الظلمات افعال البدن و
النور احوال القلوب وفي اللباب يعني خلق الليل والنهار وقيل خلق الكفر والايمان وقال
الضحاك هذه الآية نزلت في شان المجوس قالوا الله خالق النور والشيطان خالق الظلمات
فانزل الله تكذيبا لقولهم وردا عليهم فقال وجعل الظلمات والنور يعني ان الله واحد لا
شريك له وهو الذي خلق السموات والارض وخلق الظلمة والنور في العالم قال الواقدي كلما
في القران من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان الا في هذه الآية فانه يريد بهما الليل والنهار و
قيل اراد الجهل والعلم وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق السموات والارض وقد جعل
الظلمات والنور لانه خلق الظلمة والنور قبل خلق السموات والارض قال قتادة خلق السموات
قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وقال عليه السلام ان الله خلق خلقه ثم القى عليهم من نوره
فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل وفي شهاب الدين احدثهما بعد خلق السموات
والارض لان الظلمة الظل المنشأ من الاجسام الكثيفة والنور الضوء المنشأ من النار
وهما من الاعراض التي لا تقوم الا بالجواهر قيل المراد بهما الليالي والايام والفرق بين الخلق والجعل

ان في الخلق معنى التقدير من القدم وفي الجعل معنى التصيير من الوجود وفي السلمي ابدا الظلمات في الهياكل
والنور في الارواح وقال بعضهم الظلمات الكفر والمعاصي والنور الايمان والطاعات قال
الواسطي الافتراق والاقتران وقال الظلمات اعمال البدن والنور احوال القلب وقال بعضهم جعل
الظلمات في التدبير والنور في التفويض كما قال تعالى لموسى عليه السلام يا موسى اريد وتريد فلا يكون الا ما اريد وقيل
بالتركي [illegible] يازلان چون ازل نقاش تقدير ايليز عارف اولان بو بهانه هيچ تدبير ايلمز [illegible] كر مراد
داري نامرادي پيشه كن من مراد خويش را در نامرادي يافتم فلذلك قال سلطان العارفين [illegible]
اريد ان لا اريد [illegible] الطاعة فرض بلطف او جفا [illegible] وكلت الى المحبوب امري
كله فان شاء احياني وان شاء اتلفا [illegible] هر شد ربكا هر بابه ستدق دو كال [illegible] در دكه دوا
دلك شفا قدرك فاز هر شكر ثم عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على خلقه نعمة للعباد
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته ويكفرون بربهم وضع له موضع الضمير تنبيها على انه خلق هذه
الاشياء اسبابا لتكونهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفروا او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه
احد سواه ثم هم يعدلون اي يسوون به ما لا يقدر على شيء منه وهذا العطف على الصلة ليس على حقيقة انه صلة
راسه لتوجه الاعتراض بان لا معنى لقولنا الحمد لله الذي عدلوا به بل هو داخل تحت الصلة بحيث يكون المجموع صلة
واحدة كانه قيل الحمد لله الذي كان منه تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفران ومعنى ثم استبعاد عدولهم
بعد وضوح هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوف اي يعدلون عن ربهم ليقع
الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها
به وفي هذه الآية معنى لطيف وهو مثل قول القائل انعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا ثم تشركون بنعمتي و
تخدمون غيري فالنعمة مني والخدمة لغيري وهو اعجب الاعاجيب [illegible] يا رب توفيق ده تا هر نفس
بزباني يارم بحمد تو نفس كر بهر موي دو صد سجده برم شكر موئي نادرم چون شكرم هو الذي خلقكم
من طين اي ابتدأ خلقكم منه فانه المادة الاولى وان آدم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق اباكم
فحذف المضاف وفي شهاب الدين اخذ ترابا من وجه الارض احمرها وابيضها واسودها ثم عجن بالماء العذب

[illegible] الارض لنباته [illegible]
[illegible] خالقه لا هو وبعث
[illegible] الى فاطر
[illegible] ومن منا اطلق من هذا ابوك
[illegible] كان صلصالا
[illegible] ومن الى الارض الى فانى
[illegible] وكتب النار فاقت
ان تكون [illegible] ونفخ فيهم نور القدرة و
ناصية اطلقه فتميزوا بذلك عن جملة الحيوان بالمعرفة والعلم بتغييرهم ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى
عنده اجل القيامة اى فى اى وقت فات وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثانى ما بين الموت والبعث
فان الاجل كما يطلق لآخر المدة يطلق على جملتها وقيل الاول النوم وسواهما التوفيين والثانى الموت
وقيل الاول لمن مضى والثانى لمن بقى ومن يأتى واجل نكرة وصفت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر
والاستئناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصفه بانه مسمى اى مثبت معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه
عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه فهو جواب عما قيل نعم هذا التقديم جاز
الا ان الشائع فى استعمال الفصيح ان خبر المبتدا مع الوصف عن الخبر الظرف فما المرجح للتقديم نوجبه
الجواب انه قصد التعظيم فانه كما يناسب الاهتمام والتقديم [illegible] ولدينا كتاب ينطق بالحق فعاله
الا انه لم يقصد فيه هذا التعظيم وان كان الكتاب معظما فى نفسه فانه ليس المقام التفرقة بين كتابين كما
نحن هنا التفرقة بين الاجلين فى زمانها سوى الشائع واما قوله وعنده علم الساعة بتقديم الظرف مع كون
المبتدا فلافادة الاختصاص وفى المعالم لكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث
فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث فى اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص
من اجل العمر وزيد فى اجل البعث ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق

اصولهم وتحييهم الى اجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحيوة فيها وابقائها ما يشاء كان
اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث ولا امترا
الشك واصله المرى وهو استخراج اللبن من الضرع وهو مشكوك ولذا لا يجوز بيعه وفى سائر الاوجه جائز
لانه يخفى وهو الله المتفرد به والله خبره فى السموات وفى الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة
فيهما لا غير كقوله وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله او بقوله يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان او هى الخبر
والله بدل من هو ويكفى لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد فى الحرم اذا كنت خارجه
والصيد فيه يعنى كونه فيهما انه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل شبهت حالة علمه بها بحالة كونه فيهما
لان العالم اذا كان فى مكان كان عالما به وبما فيه بحيث لا يخفى عليه منه شئ او ظرف مستقر بمعنى متعلق
بمحذوف اى الله كائن فيهما وقع خبرا يعنى انه تع لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما كما ان رجلا اذا اخبر عن
شئ بكماله قيل له هل انت فيه ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس بمتعلق المصدر لان صلته لا تتقدم
عليها رد لما فى المعالم حيث قال نقلا عن الزجاج فيه تقديم وتأخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم
فى السموات والارض وقال محمد بن جرير معناه وهو الله فى السموات ويعلم سركم وجهركم فى الارض
ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من
احوال النفس والمكتسب احوال الجوارح والا يلزم ان يكون السر والجهر الثانى فيكون فيه قليل فائده وفى
نهاية الذين ءامنوا برسوله قبل ان يجاوزوا بهما ثم اخبر عن حال من اعرض عن الايمان بقوله وما
تأتيهم من آية من آيات ربهم من الاولى مزيدة لاستغراق ومن الثانية للتبعيض لان الآية الواحدة
وان استغرقت فى حيز النفى فهى بعض من جميع الآيات اى ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة
من المعجزات او آية من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه وفى اللباب
ان مشركى مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية وقالوا نريد ان تدعو ربك ليشق القمر
بنصفين لنؤمن بك فدعا ربه فانشق وذهب احد النصفين الى جانب حرا والآخر الى جانب آخر
وهم ينظرون اليه وقال ابن مسعود رض انا رايت حرا بين فلقتى القمر فاعرضوا ولم يؤمنوا وقالوا هذا سحر

فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وهذه الآية ذو النسفي

قال النصر آبادي اياته في خلقه [illegible] بل صنفوته فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن وهو

كاللازم لما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على

معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات وكيف لا يعرضون عن غيرها ولذلك

رتب عليه بالفاء فقد كذبوا فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن

عند نزول العذاب بهم في الدنيا والآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره ثم وعظهم لينتبهوا او

يرجعوا فقال الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس

وهي سبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل القرن اهل عصر فيه نبي او فائق في العلم قلت المدة او

كثرت واشتقاقه من قرنت فلذلك قال شهاب الدين اي جماعة مقترنين في زمان واحد وفي المعالم

يعني الامم الماضية والقرن الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل مدة من الزمان ثمانون او ستون

او اربعون او ثلثون وقيل مائة سنة كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بسر انك تعيش قرنا

فعاش مائة سنة فيكون معناه على هذه الاقاويل من اهل قرن بتقدير المضاف مكناهم في الارض جعلنا

لهم فيها مكانا وقررناهم فيها او اعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها

ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم من السعة وطول العمر يا اهل مكة او ما لم نعطكم من القوة والسعة في المال

الاستظهار بالعدد والاسباب فيه نقل من الغيبة الى الخطاب لتاكيد الارهاب وارسلنا السماء

عليهم اي المطر او السحاب او المظلة فان مبدا المطر منها مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من

تحتهم فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم اي لم يغن عن قبلكم كعاد وثمود و

نشيء مكانهم آخرين يعمرون بلادهم [illegible] قدر ان يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا

في ورق فلمسوه بايديهم فشوه وتخصيص اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما

سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع فيؤكده اللمس وتقييده بالايدي لدفع التجوز

فانه قد يتجوز للتفحص كقوله وانا لمسنا السماء اي فتشنا لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين

تعنتا وعنادا وفي المعالم ان الكفار قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه

اربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله هذه الآية وذكر المس دون

المعاينة لان السحر يجري فيها دونه وفي الكبير ان الذين يتمردون عن قبول دعوة الانبياء طوائف كثيرة

فالطائفة الاولى الذين يلقوا في حب الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها الى ان استغرقوا فيها واعتنوا

وجدانها فصار ذلك مانعا لهم عن قبول دعوة الانبياء وهم الذين ذكرهم الله في الآية المتقدمة و

بين ان لذات الدنيا ذاهبة وعذاب الكفر باق وليس من العقل تحمل العقاب الدائم لاجل

اللذة الخسيسة والطائفة الثانية الذين يحملون معجزات الانبياء على انها من باب السحر لا من باب

المعجزة وهؤلاء هم الذين ذكرهم الله تعالى في هذه الآية وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه

ملك انه نبي كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر لوجب

الاهلاكم جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل

بحيث عاينوه كما اقترحوه لحق هلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن كان قبلكم ثم لا ينظرون في

بعد نزوله طرفة عين وفي الكشاف جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة

اشد من نفس الشدة ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي في صورة رجل لان الملك لا يتصور

الذكورة والانوثة وللبسنا عليهم ما يلبسون جوابان ان جعل الآن للمطلوب اي الذي اقترحوه

وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة

يقولون لو شاء ربنا اي دعوتنا وبعث الرسول لانزل الينا ملائكة مكان البشر لا بشرا والمعنى

لو جعلنا قرينا لك ملكا يعاينوه او الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبريل عليه السلام في صورة

دحية وجاء داود عليه السلام في صورة الخصمين وابراهيم عليه السلام في صورة الضيفان فان القوة البشرية لا تقوى

على رؤية الملك في صورته وانما راهم كذلك الافراد من الانبياء لقوتهم القدسية فلحكمة لو

انزلنا ملكا لا يخلو من ان يكون في صورته فلا يقدرون على اتيانه او في صورة البشر فيقع الاشتباه

بينه وبين غيره حيث لم يقدر الانبياء على شعور الملائكة بصورتهم وانما زمانا يدعونه بل ما هو فيه

وقال ام لمن اقرع روية الموش ترى عرش ابليس فان له عرشا على الما كان للرحمن عرشا عليه حيث قال تعالى وكان عرشه
على الما فقرره الله على ذلك استدراجا ليفتتن له عرشا كالرحمن وللبسنا باب محذوف اى ولجعلناه
رجلا للبسنا اى خلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرى وللبسنا باللام وحذف
وللبسنا بالتشديد للمبالغة وفى التيسير وروى عن ابن عامر انه قرأ ما يلبسون يعنى خلطنا عليهم من
الثياب ما يلبسون على انفسهم حتى ظنوا انه آدمى يقال لبس يلبس اذا لبس الثوب ولبس يلبس اذا خلط
وفى التلبيس قال الواسطى يلبس على اهل ولايته بحجزته اى يخفيه ويستره فيها لئلا يفتقر ويتكاسل فى
المجاهدة كما انزل فى بعض الكتب ما ينحله المتحلون من اجل وطلب مرضاتى اطلاق انسيهم وذلك كيف لا وانا
الجواد الكريم اقبل على من تولى فاعافيهم وازرهم فكيف بمن اقبل على   اى كرمى كه از خزانه غيب
كبر وترسا وظيفه خور دارى   دوستانرا كجا كنى محروم   توكه با دشمنان نظر دارى   قال الثورى وللبسنا
عليهم ما يلبسون يعنى نرحمهم من حيث لم يعلموا فعلم ان مقتضى الحكمة كتمان الولاية حذرا من العجب والاغترار
والتكاسل فى المجاهدة والاعتذار قال سهل ما نظر احد الى نفسه فافلح ولا ادعى لنفسه حالا فتم والسعيد من
صرف بصره عن اقواله وافعاله وفتح له سبيل الفضل والافضال ورؤية منة الله عليه فى جميع الافعال
فلذلك كان شعار الاولياء فى كل الاحوال الحمد لله على التوفيق ونستغفر الله من كل تقصير والشقى من
زين فى عينه افعاله واقواله فافتخر بها وادعى لنفسه فشؤمه يهلكه يوما ما وان لم يهلكه فى الوقت الا
ترى الله تعالى كيف حكى عن قارون حيث قال انما اوتيته على علم عندى ادعى لنفسه فضلا فخسف الله
به ظاهرا فلم قد خسف بالاسرار وصاحبها لا يشعر وخسف الاسرار هو منع العصمة والرد الى الحول
والقوة واطلاق اللسان بالدعاوى العريضة والعمى عن رؤية الفضل والقعود عن القيام
بالشكر على ما اعطى فخرج على قومه فى زينته قال ابن عطا ازين ما تزين به العبد المعرفة ومن نزلت درجاته
عن درجة العارفين فازين ما تزين طاعة ربه وان لم يصل الى العرفان الذى هو سبب للازدياد
المجاهدة لا كما زعم الملاحدة ومن تزين بالدنيا فهو مغرور وقال الامام عمر قدس سره يعنى ان الملاحدة
يقولون اذا وصل العبد درجة المعرفة تسقط عنه العبادة مثل الصلوة والصوم والحج والزكوة

لان المراد العبادات البدنية والمالية الوصول الى مرتبة العرفان فاذا وصل سقط عنه العبادة و
ليس كذلك فان المرء اذا عرف ازدادت مجاهدته بالعبادة البدنية والمالية والساكنون على
خلافه عليهم اللاعنة الضالون اعاذنا الله عن المقارنة بهذه الطائفة الضالة بحرمة نبيه انتهى
نبل لابى عثمان اى الزينة اجمل قال الاخلاق الجميلة لو كان فوقه شئ لزين به نبيه حيث قال وانك
لعلى خلق عظيم قال بعضهم العالم بربه من يرى دوام نعمه عليه ويرى قصور شكره عنها واقل ما
يظهر منه من صفة العلماء باشد   لو عشت الف عام فى سجدة لربى   شكرا لفضل يوم لم اقض بالتمام
العام الف شهر والشهر الف يوم   واليوم الف حين والحين الف عام   كر بهر موى دو صد سجده كنم
شكر موئى نا ورم چون بنكرم   تكيه بر تقوى ودانش در طريقت كافريست   راهرو كر صد هنر
دارد توكل بايدش   فلذلك قال مولانا جلال الدين رحمه الله   يا غياث المستغيثين اهدنا   لا افتخار
بالعلوم والغنى   فهذا من كمال علمه الم تر ان ابليس وبلعم مع كثرة علمهما وعبادتهما وظهور الخوارق منهما
كانا ملعونين ابدا   علتى بدتر ز پندار كمال   نيست اندر جان تو اى ذو دلال   از دل واز ديده
بس خون رود   تا ز تو اين معجبى بيرون شود   علت ابليس انا خيرى بدست   اين مرض در نفس هر مخلوق
هست   قال تع تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
قال يحيى بن معاذ الدنيا خمر ابليس من شرب منها شربة لا يفيق الا فى عسكر الموتى ان الله تع خلق الخلق مقتضيا
منهم الاعتراف له بالعبودية فنصيب القلب المعرفة بوحدانيته ونصيب اللسان الاقرار بوحدانيته ونصيب
الجوارح الخضوع لحسن الطاعة والتواضع والتذلل فارفعهم عند الله اشدهم تواضعا واعزهم غدا ازهدهم
الدنيا اليوم كما قيل ما اعز الله عبدا بمثل ما يدله على ذل نفسه وما اذل الله عبدا بمثل ما يدله على عز نفسه خصوصا
باعتبار الخلق   من اعتز بالعز الاعز الاذلاء   فذاك العز اعزاز الاعز الاعلاء   فكن ايها المسكين
بالسكنى فى المساكين   فاذلال من الجبار اذلال الاذلاء   اكر عزت در سك ذلت ايد   كه آن عز فخر شد
عادتم شوليد   عزت استر سك قطانى نفس خود آيد كم   نفس خود ايلكدن بولند عزت هر عزيز
الكا بو جملكه دوته ذموكك كه دوستنى دشمنا به سكوك بكتر لبنه هم هوه كه وبر فرسانتى بوز ليك جبره

غلام همت آنم که زیر چرخ کبود ز هر چه رنگ تعلق پذیرد آزاد است کما قال علیه السلام اللهم احیني
مسکینا وامتني مسکینا واحشرني في زمرة المساکین وقال علي رض کفی لي عزا ان اکون لک عبدا وکفی لي فخرا
ان تکون لي ربا فافتخروا بالعبودیة لا بالعلم والعبادات والکشوف والکرامات لان فیها خوف المکر من
العجب وغیره فلذلک قال زین الملة والدین الخوافي في وصایاه تخلیة همته نفسه من التعلق بالکائنات
والمیل الی المشتهیات والمستلذات التي هي المعبودات الباطلة ومن المیل الی الکشوفات الکونیة والکرامات العیانیة
ولا طائل تحتها فان المیل الی الکشوف والکرامات من جملة هوس النفوس وهواها ومن التفت الیها هو ممزوج
فیما بین الممکورین بل اذا وقعت بلا طلبه یخاف علیه من الاستدراج والا [illegible] اعتبارا اذا دخل شخص سالک
في البستان وقال الطیور والاشجار وذلک البستان بالسنتهم السلام علیک یا ولي الله فان لم یلتفت الیه ولم یشتغل به فقد
[illegible] به ولم یشتغل جمیع المرشدین نفروا المریدین من المیل الی الکرامات العیانیة وقالوا انها حیض الرجال یعني کما
لا یحصل الولد من الحائض لان تصرفها حرام فکذا لا یحصل المعنی والکمال منهم لان المشایخ لا یتصرفون فیهم بما
یتصرف فیه الشیطان ویلعب به ویتمسخر ویریه الاشباح الباطلة بصور انی مثلا دخل واحد الخلوة بلا
اذن ولا وقت فجاء الشیطان الیه علی صورة الخضر عم فقال له اترید ان یحصل لک العلوم اللدنیة فقال نعم
وکان مائلا بان یتکلم في المعارف علی جریان اللسان فقال له افتح فاک ففتح فنفخ الشیطان في فیه ثم بعد ذلک
صنف کتابا مشتملا علی ابواب المعارف فلما حکی شیخه واقعته فقال یا مسکین ذلک الشیطان جاء الیک في
صورة الخضر ولعب بک ویشغلک عن طاعة الله وذکره ثم واغسل الکتاب وتب الی الله من الاخبار
وان المتنفس في [illegible] النصیحة لان بعض الفقراء تمسکوا ببعض معارف الوقت فتدرجوا اذ هات بعض الاغیار
حتی وقعوا فیها ووقعوا وخلعوا ربقة التکلیف عن رقابهم وصاروا بحیث لا یمکن تخلیصهم وقال سید الطائفة
جنید رحمه الله علیه مذهبنا هذا مقید باصول الکتاب والسنة الطرق کلها مسدودة علی الخلق الا من
اقتفی اثر رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال ابو الحسین النوري رحمه الله من رأیته یدعي مع الله
حالة تخرجه عن حد الشرع فلا تقربن منه وقال النصرآبادي اذا بدا لک شيء من بوادي الحق فلا تلتفت معها
الی جنة ولا الی نار فاذا رجعت عن تلک الحالة فعظم ما عظمه الله وقال القشیري ان المشایخ یجعلون

غلام همت آنم که زیر چرخ کبود ز هر چه رنگ تعلق پذیرد آزادست كما قال عليه السلام اللهم احيني
مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وقال علي رض كفى لي عزا ان اكون لك عبدا وكفى لي فخرا
ان تكون لي ربا فافتخروا بالعبودية لا بالعلم والعبادات والكشف والكرامات لان فيها خوف المكر من
العجب وغيره فلذلك قال زين الملة والدين الخوافي في وصاياه يخلص بهمة نفسه من التعلق بالكائنات
والميل الى المشتهيات والمستلذات التي هي الاصنام والمعبودات الباطلة ومن الميل الى الكشوفات الكونية والكرامات العيانية
ولا طائل تحتها فان الميل الى الكشف والكرامات من علامة ميل النفس وهواها ومن التفت اليها فهو مردود
فيما بين المذكورين بل اذا وقعت بلا طلبه يخاف عليه من الاستدراج قال بعض الكبار اذا دخل شخص سالك
في بستان وقال الطيور والاشجار وكل البستان بالسنتهم السلام عليك يا ولي الله فان لم يتفطن انه مكر به فقد
مكر به ولم يشعر وجميع المرشدين نفروا المريدين من الميل الى الكرامات العيانية وقالوا انها حيض الرجال يعني كما لا
يحصل الولد من الحائض لان تصرفها حرام فكذا لا يحصل المعنى والكمال منهم لان المشايخ لا يتصرفون فيهم بل
يتصرف فيه الشيطان ويلعب به ويسخره ويريه الاشياء الباطلة بصور الحق مثلا دخل واحد الخلوة بلا
اذن ولا وقت فجاء الشيطان اليه على صورة الخضر ع م فقال له اتريد ان يحصل لك العلوم اللدنية فقال نعم
وكان آملا بان يتكلم في المعارف على جريان اللسان فقال له افتح فاك ففتح فبزق الشيطان بزاقه فيه ثم بعد ذلك
صنف كتابا مشتملا على ابواب المعارف فلما حكى لشيخه واقعته فقال يا مسكين ذلك الشيطان جاء اليك في
صورة الخضر ولعب بك وشغلك عن طاعة الله وذكره فغسل الكتاب وتاب الى الله من الافعال
وانما المبالغة في هذه النصيحة لان بعض الفقراء تمسكوا ببعض معارف الوقت عند تشويش اذهان بعض الاشقياء
حتى وقعوا فيها ووقعوا وقلعوا ربقة التكليف عن رقابهم وصاروا بحيث لا يمكن تخليصهم وقال سيد الطائفة
جنيد رحمة الله عليه مذهبنا هذا مقيد باصول الكتاب والسنة الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من
اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو الحسين النوري رحمه الله من رأيته يدعي مع الله
حالة تخرجه عن حد الشرع فلا تقربن منه وقال النصرآبادي اذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت معها
الى جنة ولا الى نار فاذا رجعت عن تلك الحالة فعظم ما عظم الله وقال القشيري ان المشايخ يجمعون

على تعظيم الشريعة متصفون بسلوك طريق الرياضة مقيمون على متابعة السنة غير مخلين بشيء من آداب
الديانة متفقون على ان من خلا عن المجاهدات ولم يبن امره على اساس الورع والتقوى كان مفتريا على الله
فيما يدعيه مفتونا هلك في نفسه واهلك من اغتر به ممن ركن الى اباطيله فالمقصود من التطويل التنبيه والتحذير
حتى لا يقع السالك المبتدئ القاصد لرؤية الاشياء بوقوع خوارق العادات في شبكة الشيطان ولقد
رايت بعض من كان يدعي الارشاد قطع الشيطان طريقه وصار من اكبر وكلائه في الاضلال والافساد
لا من اهل الارشاد فلذلك اوصى الشيخ شهاب الدين السهروردي لابنه ولا تكن من جهال الصوفية وعوام
اهل الاسواق فانهم لصوص الدين وقطاع الطريق على المسلمين هر که بی باکی کند در راه دوست
رهزن مردان شد و نامرد اوست اینها که ریاضت کش سجاده نشینند باید که خدا را بنمایند
و ببینند چون حق بنمایند و نه بینند بتحقیق ز اهل سماوات که با فوج زمینند قطاع طریقند مرو
در پی ایشان کایشان همه غارت گر گنج دل و دینند تسبیح بکف بر سر زانوی تلبس در
دکان غرقه و غافل ز یقینند آنها که خدا را بچه چاره دیدند فارغ ز شهودند و برابر بنشینند
کردم کفنه توحید مجاور که ز بر طارم نه چرخ برینند ان هذا الكيس يكلي بل في حق اهل
الزور واما المحققون المؤدبون رضوان الله عليهم اجمعين فالعالم لم يخل منهم وقائم بهم
قال ع م لا تزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم
على ذلك لان المراد منهم العلماء الكاملون والمشايخ المكملون والشجعان المقاتلون وقال
الرازي في تفسيره الكبير في قوله وعلم آدم الاسماء العلماء ثلثة عالم بالله غير عالم بامر الله وعالم
بامر الله غير عالم بالله وعالم بالله وبامر الله اما الاول فهو عبد قد استولت المعرفة الالهية على قلبه
فصار مستغرقا في مشاهدة نور الجلال وصفحات الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم الاحكام الا ما لا بد له منه و
الثاني هو الذي عرف الحلال والحرام ودقائق الاحكام لكنه لا يعرف اسرار جلال الله والثالث
العالم بالله وباحكامه هو جالس على الحد المشترك فاذا رجع من ربه الى الخلق صار معهم كواحد منهم
كانه لا يعرف الله واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين

والقصر نفيس وبه سوا مراد يقول من في علي دف لعه اقر وجالس الكبرآ فالمراد بالعلمآ العلما بامراته بعد
العاصين به فارب لهم خصوا فيه ما اكو فهم السلطون بامته الذين لا يعلمون امرا امرالله فارنهم
كالابنية لحنا طة اصحى الصحق ... العاملون بالله وباحكامه فالربه لهم لان الكالنه بم
منافع الدنيا والآخرة فهي لسنه بعض علمآ يزيد لفقرا منه فسقا ولطغى عجبا ولكل واحد من هو الثلثة
علامات لطف في محله بعض بعلم توسى بالتدريس كما صح به مولانا سعدالدين في شرح العقائد
حيث قال من فسر القرآن بظاهر عليه ثم قال ان فيه اسرارا خفية ورموزا دقيقة لا يعرفها الا اهل الرياضة
بالمكاشفة فهو كالايمان وكفى عرفان وقال ابن مكتوم شرح مشارق في بيان الحديث القدسي
يا ابن آدم مرضت فلم تعدني هذا كلام لا يعرفه الا من افرد قلبه لعارف في معرفته طاقة قال الغزالي رحمه الله
يطلب من المعاني في المخلصين لان المشهورين والمزورون انما يطلبونها تحت المرقعات والطيالسة
وفي المشهورين بين الخلق بالعلم والورع والرياسة وغيرة الله على اوليائه بان اخفاهم اولياتي تحت قبابي
لا يعرفهم غيري فابعد القلوب عن مشام هذه المعاني القلوب المتكبرة المعجبة بانفسها المستبشرة
بعلمها وعملها واقرب القلوب اليها المنكسرة المستشعرة ذل نفسها زهد وتقوى سر بسر دعوت
معنى ديگر ست مرد معنى ديگر و بيدان معنى ديگر ست من اراد التفصيل فليطلب في الاحياء
الجنة اولياتي ميانه شهور اند اولياتي كزيده مستورند غيرت حق شد نشت عارستان
زان بمانند از نظر نهان هيچ شيخي نبود كوز صفا كحجنى لعاى ايشانرا در عوض حق ابراز
كونه عطا داده وكفت لب ازان بكشا شاهدان راجندكس دربيند فاش نشود ديني
اگر بآب ورياضت برادري غسلي هم كدورت دل صفا توان كردي فكل علم اذا بسطته العبارة
حسن وفهم الا علم الاسرار فانه اذا عبرته العبارة ضاق واعتاص على الافهام ذكره في زبدة
تحفة العقول الضعيفة المتعصبة كرچه تفسير زبان روشنگر است ليك عشق بى زبان روشن
تراست شرح عشق وعاشقى هم عشق گفت عقل در شرحش چو خر در گل بخفت محرم اين هوش
جز بيهوش نيست مر زبان را مشترى جز گوش نيست گوش خر بفروش ديگر گوش خر اين سخنا
درنيابد كوشش خر درنيابد حال پخته هيچ خام پس سخن كوتاه بايد والسلام من اراد الاطلاع
فليلتفت الى هذه لان الله رتب الوصول على المجاهدة والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفي الحديث
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقيل جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما لم نعمل مما لم يدركه عقلك
لا تحرص تبرز لك معناه فعلى اصل كتاب ولكل مقام مقال حتى تسلم من ان تقول قوم الفهم انما كان غفلة
من هذا الكتاب ان فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال الغزالي يا ايها الولد ان كنت ترى العجايب
فكل منزل ابذل روحك فان راس هذا الامر بذل الروح كما قال ذو النون المصري رح لاحد من تلامذته
ان قدرت على بذل الروح فتعال والا فلا تشتغل بترهات الصوفية قال عليه السلام موتوا قبل
ان تموتوا ... عاشقان ازمرگ ... عاشقان كشتني زود بايد لانه سبب الوصول
فلذلك كان تحفة المؤمن قال ابن عطا المراد من العلو في الاية السابقة النظر الى النفس والفساد
النظر الى الدنيا وقيل الفساد الاخذ من الغير والكبر والعجب واصل ذلك كله من الجهل ومن العجب
يحصل يكون الكبر وطلب العزة الدنيا وطلب العلو في الناس وقيل العلو في الارض الاقبال على النفس
والفساد ما يأتي منها والفساد السكون الى الافعال والاقوال وقالوا الاضداد ذكر من يتزين
بزينة فانية ويتجه الى من لا يملك ضره ونفعه ثم سلى نبيه ودم ليصبر على اذاهم فقال ولقد استهزئ
برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن فاحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن
به حتى اهلكوا الا قليلا اونزل بهم وبال استهزائهم وفي اللباب قال الضحاك كان النبي ام جالسا
في المسجد مع الضعفاء من المؤمنين كبلال وصهيب وعمار فمر بهم ابوجهل في ملا من قريش وقال
برغم محمد ان هولاء ملوك الجنة فنزلت هذه الآية وفي السلمي لما لم يوفوا حقوق الرسل ولم يكرمهم ولم
ينظروا اليهم بعين الحق فعموا عن الانوار والمشاهدات والرفيع من المقامات اذا لم يكن للمرء
عين صحيحة فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر اگر صانع گلوى اولياسه گستينك بوعجب اولمز كه كون
طوغه اولا كور نه زاو ... دل شهوت پرستان از عشقش كى خبر بايد زحسن يوسف
مصرى چه حاصل چشم اعمى را اى بسا اصحاب كهف اندر جهان پهلوى تو پيش تو هست اين زمان

ولطلب ...

... ارباً او ثماراً ... [illegible] ... بان بعثروا ابن كان
قبلهم وينظروا الى آثارهم فقال قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله
بعذاب الاستيصال كي تعتبروا والفرق بينه وبين قوله سيروا في الارض فانظروا ان السير ثم لاجل النظر
... يكونان واجبين وثم لتفاوت ما بينهما ... ولا كذلك ههنا لان ثم لا تدل على السببية ولكنه
قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه بثم على تباعد ما بين الواجب والمباح كذا في
الكشاف وفي المثل فقال اهل مكة للنبي عم ان فعلت هذا الطلب المال فاترك هذا القول فلما نجمع لك من المال
نصيرك اغنى اهل مكة فنزل قل لمن ما في السموات والارض خلقاً وملكاً وهو سؤال تبكيت قل لله تقرير لهم
وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على نفسه الرحمة التزمها
تفضلاً واحساناً والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة
وانزال الكتب والامهال على الكفر وفي المعالم قال عم لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش
ان رحمتي غلبت غضبي وعن عمر بن الخطاب قدم على النبي عم سبي فاذا امرأة من السبي قد تحلبت ثديها تسقي اذا
ولدها اذ وجدت فاخذته والصقته ببطنها وارضعته فقال النبي عم اترون هذه طارحة ولدها في النار
قلنا لا فقال عم لله ارحم بعباده من هذه بولدها وفي رواية للترمذي قال عم ان لله مائة رحمة انزل منها واحدة
فقسمها بين الخلق فيها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على اولادها واخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها
عباده يوم القيمة ليجمعنكم الى يوم ... [illegible] قسم للوعيد على اشراككم واغفالكم النظر اي ليجمعنكم في
القبور مبعوثين الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم او في القيمة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فانه
من رحمته بعثه اياكم وانعامه وفي الفناري قال احمد السمرقندي ليريكم عظم رحمتي وبسط مغفرتي ثم بشر
المؤمنين المذنبين فقال الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وانتم آمنتم لا خسران لكم والخسران هو
البعد عن رحمة الرحمن والرضوان والغفران لا ريب فيه في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع رأس
مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اي وانتم الذين
فعلى مذهب الاخفش الفاء في فهم للتفريع والسببية ... على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون الفاء على هذا الوجه

للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في
التقليد واغفال النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان وله عطف على لله كذا في ... بعد
انه من عطف المفرد على المفرد اعني الخبر على الخبر والمبتدا على المبتدا كما تقول في لمن الملك في لله الحمد ان عطف له على له والحمد على
الملك وان تريد ان له ما سكن عطف على قل لله ما في السموات والارض فقد حذف المبتدا بقرينة السؤال والاول الظاهر
والمقصود ان يوصل هذا ايضاً تحت قل ليكون احتجاجاً ثانياً على المشركين اي لله ما استقر في الاماكنة وله ما استقر في
الازمنة ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا والمعنى اشتملا
عليه او من السكون اي ما سكن فيهما او تحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر وفي الفناري قال احمد السمرقندي
نقلع ايضاً لسان الدعي للملك في الملك بقوله وله ما سكن في الليل والنهار ومن اين يكون الملك في الملك
للهالك بل كيف يكون الموجود لمن يكون بغير موجود وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم والشمول مأخوذ
من حذف المفعول فلا يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون وعيداً للمشركين على اقوالهم وافعالهم وفي السلمي ازال
الاملاك بل ابطلها حتى اضافها الى نفسه ثم لا ما تقدرته واظهرها بمشيته فهو المالك لها على الحقيقة ثم ان المشركين
قالوا للنبي عم ان اباك كانوا على ديننا فارجع الينا حتى نغنيك بالمال فنزل قل اغير الله اتخذ ولياً انكار لاتخاذ
غير الله ولياً لا لاتخاذ الولي فلذلك قدم واولي الهمزة ليدل على الانكار راجع الى نفس المفعول لا الى الفعل
والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك وفي السلمي اابغي سواه ملجأ وقد تكفل لي السبيل الى
الكفاية والشكفي وهو الذي يكفيني المهم في الدارين فاطر السموات والارض مبدعهما وعن ابن عباس
ما عرفت معنى فاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدعتها وجره على الصفة
لله فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح وفي المثل منه قوله عم كل مولود
يولد على الفطرة اي على ابتداء الخلق وهو الاقرار بمعنى حين اخذ عليهم العهد يوم الميثاق وهو يطعم ولا
يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الاحتياج اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبعكس الاول اي
الاول مجهول والثاني معلوم على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض
ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وبنائهما للفاعل على ان الثاني من اطعم بمعنى استطعم او على معنى يطعم

... رة ولا الطعم اذن كقوله يقبض ويبسط قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته
في الدين ولا تكونن من المشركين وقيل لي لا تكونن من المشركين عطفا على امرت ومعناه امرت بالاسلام
ونهيت عن الشرك لظهوره انه لا يصح عطفه لا تكونن على اكون اذ لا معنى لقولك امرت ان لا تكونن
ويجوز عطفه على قل وفي السلمي اول ... اي من الراضين بسوابق القضاء قل اني اخاف ان عصيت ربي
عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون العذاب والشرط
معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة من يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب
عنه وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله وقد قرئ باظهاره
اي يصرف الله والمفعول به محذوف ويومئذ بحذف المضاف فقد رحمه نجاه وانعم عليه وذلك الفوز
المبين اي الظفر والرحمة وفي ابي الليث قال سددوا وقاربوا وابشروا واعلموا انه لا ينجو احد
بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ثم خوف بقيته لينبه
بدينه ولا يرجع بدعوة الكفار وان يمسسك الله بضر ببلية كمرض وفقر فلا كاشف له الا هو اي
فلا قادر لكشفه وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على حفظه
وادامته اشارة الى وجه ارتباط الجزاء بالشرط والى اشارة على اسلوب قوله وان يردك
بخير فلا راد لفضله ليفيد التعميم ويشمل نفعا لقوله وهو القاهر فوق عباده فلا يقدر غيره على دفعه
كقوله فلا راد لفضله وفي المعالم عن ابن عباس رضي الله عنهما اهدى كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر
ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت الي فقال يا غلام قلت لبيك يا رسول الله قال احفظ
الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سالت
فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك
بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه فان
استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا
كثيرا ان النصر مع الصبر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا وفي السلمي اعتمد على الله

جميع امورك فانه لا مانع لما اعطى ولا دافع لما امر سواه قال الجنيد رح معبودك يعلم ... خاطر
بطرك عند نزول ضر او ظهور بلاء ان رجعت فيه الى الله فهو معبودك وهو الذي يكفيك وان
رجعت فيه الى غيره تركك وما رجعت اليه وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة
والقدرة يعني انه استعارة تخييلية فلا يلزم الجهة وهو الحكيم بامره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا
احوالهم وفي السلمي قهرهم حتى لو استطاعوا هنه معبد لاتخذوا الها فوا يجدون ظاهرين ويكذبهم البواطن
يعني يكرهون وحدته ويظهرون الاستغناء عنه ويكذبهم احوالهم لانهم لا يقدرون على تحريك اعضائهم
واخراج انفاسهم دونه وقال الحسين القاهرية محو كل موجود وفيه اشارة الى فناء طريق الاسماء
وقال بعضهم قهرهم على الايجاد والاظهار كما قهرهم على الموت والفناء يعني لا يقدر احد على خلاف
ارادته كما قال الله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين وقال بعضهم القاهر الامر
بالطاعة من غير حاجة والناهي عن المعصية من غير كراهته والمتعزز والمثيب من غير عوض ينتفع به
لانه جواد وغيره لا يعطي شيئا الا بعوض اما في الدنيا واما في الآخرة والمعاقب من غير حقد التشفي
بالعقوبة ولا يتضرر بالطاعة قل اي شيء اكبر شهادة نزلت حين قال قريش يا محمد لقد سالنا
عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد انك رسول الله
والشيء يقع على كل موجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة وحينئذ يتناول الباري
كما في الآية وبمعنى مشيء اخرى اي مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه
قوله ان الله على كل شيء قدير والله خالق كل شيء اي موجود بوجود هو اثر ذلك الخلق والايجاد
لا يوجد سابق على الايجاد فيلزم الخلل فيهما على عمومهما اي لفظ الشيء في هاتين الآيتين على عمومهما
لان الشيء على هذا التفسير هو مشيء وجوده غير متناول للواجب والممتنع فيكون مساويا للممكن
والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه
فيعم الممتنع ايضا لزمهم تخصيص لفظ الشيء في الموضعين بالممكن بدليل العقل قل الله اي الله اكبر
شهادة ثم ابتدأ لاثبات النبوة والوحي بعد اثبات الصانع وصفات الكمال من العلم والقدرة

وفيهما فقال شهيد بيني وبينكم [illegible] شهيد [illegible] بيني وبينكم هو الجواب وفيه اسلوب الحكيم كانه قيل

معلوم ان الله تعالى هو الاكبر شهادة [illegible] الكلام [illegible] المقام هو الاخبار بان الله شهيد لانه

اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة واوحي الي هذا القران لانذركم به اي بالقران واكتفى بذكر

الانذار عن ذكر البشارة [illegible] على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود

والاحمر ومن الثقلين او لانذركم ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام

القران تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم يبلغه وفي المعالم قال عم

بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

وقال عم نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه

الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم

جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم قال مقاتل من بلغه القران من الجن والانس فهو نذير له وقال

من بلغه القران فكانما رأى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع منه ائنكم لتشهدون ان مع الله

آلهة اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد اي بل اشهد

ان لا اله الا هو وانني بريء مما تشركون [illegible] الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون

رسول الله عم بحليته المذكورة في التورية والانجيل [illegible] ابناءهم بحلاهم الذين خسروا انفسهم

من اهل الكتاب والمشركين يعني ليس اشارة الى الذين آتيناهم خاصة ولهذا كان مبتدأ وخبره

فهم لا يؤمنون لا النصب على الذم او [illegible] تضييعهم [illegible] الايمان وفي الاثر

الليث قال عبد الله بن سلام انا اعرف به مني بابني [illegible] اشهد انه رسول الله ولا

اشهد انه ابني لاني لا ادري ما احدث النساء [illegible] الذين خسروا انفسهم ممن طلب الرياسة

وآثر الدنيا على الآخرة [illegible] من التقدم فوقا على رياسته

[illegible] يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا

يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا [illegible] الذكر الآية [illegible] في المقام ان الله جعل لكل

آدمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيمة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة

وللاهل النار منازل اهل الجنة في النار وذلك الخسران ومن اظلم على نفسه ممن افترى على الله كذبا

كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب بآياته بالقران والمعجزات وسموها

سحرا وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده قد بلغ غاية الافراد

في الظلم على النفس والضمير للشان لا يفلح الظالمون فضلا عمن لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا

منصوب بمضمر تهويلا للامر تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك ليبقى على الابهام الذي هو

ادخل في التخويف ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقرا يعقوب

يحشرهم ويقول بالياء الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام

التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها اي رجاء

الشفاعة ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي

كفرهم والمراد عاقبته اي لم تكن عاقبة كفرهم الا جحوده والتبري منه والحلف على الانتفاء من التدين

به وقيل معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما

سماه فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به الخلاص كالخدعة وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن

بالتاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر بالتاء والنصب على ان الاسم ان

قالوا والتانيث للخبر كقولهم من كانت امك والاخوان بالياء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين

يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا

منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل ما كنا مشركين عند انفسنا وقائله من لم يجوز الكذب على اهل القيمة

لانهم مطلعون على حقائق الامور وعلى ان لا منفعة لهم في الكذب ولما كانت هذه الآية حركة

في كذبهم قالوا المراد ما كنا مشركين عند انفسنا واعتقادنا وقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم

كذبوا في الدنيا وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم بنفي الشرك عنها والحمل على

كذبهم في الدنيا تعسف يخل بالنظم اي اشد على هذا الطريق لان الآية لا تدل على هذا المعنى بوجه ما

ولا تنطبق عليه لانها في بيان حشرهم وانهم في الآخرة لا في الدنيا لان اول الكلام ويوم نحشرهم و
آخره وضل عنهم ما كانوا يفترون وذلك في اول القيمة لا غير ونظيره قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له كما يحلفون لكم وفي الاقوان ربنا بالنصب على النداء او المدح وفي المعالم اذا رأوا
يوم القيمة مغفرة الله وتجاوزه عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو
مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم وقال
الزجاج في قوله ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك [illegible] الرجل يفتتن بمحبوب ثم يصيبه فيه محنة فيتبرأ من محبوبه
فيقال لم تكن فتنته الا هذا كذلك الكفار فتنوا بمحبة الاصنام [illegible] فلما رأوا العذاب تبرؤوا منها يقول الله تعالى
[illegible] الاصنام الآن [illegible] عنهم ما كانوا يفترون
[illegible] اليك حين تتلو القرآن [illegible] ابو سفيان [illegible] وشيبة والوليد
واضرابهم [illegible] رسول الله بقراءة القرآن [illegible] يقول [illegible] الكعبة بيته له
ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم في العالم [illegible] النضر كثير الحديث
عن القرون الماضية كرستم واسفنديار واهل مكة يرجعون فيما لا يعلمون اليه وقال [illegible] وسفيان اني اراه
بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا لا نقر بشيء من هذا الموت اهون علينا من هذا وجعلنا على قلوبهم اكنة
اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا صمما يمنع من استماعه
ولا كنان ولا وقر على الحقيقة وانما المراد بها ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم اي تحملهم وتمكنهم على
استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم
عن النظر الصحيح فتلقى زمانا [illegible] ان نعوذ [illegible] وكبراءنا فاضلونا السبيلا
فيجعل قلوبهم كبيت ينفذ فيها [illegible] اسماعهم كان عليها وقرا فنعوذ بك
يا مولانا اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها وانت وليها ومولاها يا مقلب القلوب ثبت
قلوبنا على دينك وطاعتك يا غياث المستغيثين اهدنا [illegible] ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا بالكرم
واصرف السوء الذي خط القلم اللهم افتح اقفال قلوبنا بذكرك واتمم علينا نعمتك من فضلك واجعلنا

من عبادك الصالحين اللهم اذقنا حلاوة مناجاتك وارسل الينا نسيم لطفك ومرضاتك ونور قلوبنا
بلوامع بروق تجلياتك ويسر لنا العروج الى معارج القدس وارزقنا مجاورة المعتكفين في صوامع الانس
بالبيع الجواهر العقلية والنفوس القدسية وفي السلمي لانه يجعل لرسيع الفهم وانما جعل سمع الخطاب قال الواسطي
منهم من يستمع اليك بنفسه فهو في ظلمات نفسه يتردد ومنهم من يستمع منك بنا فهو بانوار المعارف ينقلب وان
يروا كل آية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤوك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم
الآيات الى انهم جاؤوك يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها الجملة ولا عمل فيها والجملة اذا وجوابه وهو يقول
الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين فانه جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب و
يجادلونك حال لجيئهم ويجوز ان يكون الجارة واذا جاؤوك في موضع الجر بها على ان اذا ليس لازم الظرفية
بل يجري عليه اعراب الاسماء ويجادلونك جواب ويقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او
اسطار او اسطار جمع سطر واصله السطر بمعنى الخط وقيل اصل الخرافة ما اخترف من الفواكه من الشجر جعل
اسما لما يتلهى به من الاحاديث وكانت العرب اذا سمعت ما لا اصل له قالت حديث خرافة ثم كثر حتى قيل
للاباطيل خرافات وفي حواشي الكشاف المسموع من العرب الخرافات بالتشديد ويجمع ايضا خراريف
وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن القرآن او الرسول والايمان به وينأون اي يتباعدون عنه بانفسهم
او ينهون عن التعرض لرسول الله بالايذاء وينأون عنه فلا يؤمنون به كابي طالب فالنهي على الاول عن
متابعته وعلى الثاني عن تحقيره وفي المعالم قال ابن عباس ومقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس
عن اذى النبي وينأى عن الايمان به اي يتباعد حتى روي انه اجتمع اليه رؤوس المشركين وقالوا خذ شابا
من اصبحنا وجها وادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع اليكم ولدي ليقتلوه واربي
ولدكم وروي انه دعاه الى الايمان فقال لولا ان يعيرني قريش لاقررت بها عينك ولكن اذب عنك
ما حييت [illegible] اي بسا كفار را سودای دین [illegible] شان ناموس کیران این [illegible] نهان بیک از آهن [illegible]
بند آهن را کند پاره تبر بند آهن را توان کردن جدا بند غیبی را نداند کس دوا وان يهلكون
وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار

جواب محذوف اي لو تريهم حين يوقفون على النار حين يعاينونها او يطلعون عليها او يدخلونها ليعرفوا
مقدار عذابها لرايت امرا شنيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا
نرد ليتنا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين استيناف كلام منهم على وجه
الاثبات كقولهم دعني ولا اعود اي انا لا اعود تركتني او لم تتركني يريد انه ليس عطفا على نرد ليدخل
تحت التمني بل هو عطف على التمني عطف اخبار على انشاء وهو جار باقتضاء المقام وكذا دعني ولا اعود
وانا نخبر المبتدا فقدرت عادة جارية بذلك من غير ضرورة او عطف على نرد والمعنى على تمني مجموع
الامرين الرد وعدم التكذيب او حال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمنى وقوله وانهم لكاذبون راجع
الى ما تضمنه التمني من الوعد وفي المعالم قرا العامة كلها بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب
ونكون من المؤمنين وقرا حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب ونكون بنصب الباء والنون على جواب
التمني اي ليت ردنا وقع وان لا نكذب ونكون بالنصب لانهم تمنوا ان يكونوا من المؤمنين واخبروا
عن انفسهم انهم لا يكذبون ان ردوا الى الدنيا بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاضراب عن ارادة
الايمان المفهوم من التمني والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك
اي الرجوع الى الدنيا ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا الى الدنيا بعد الوقوف والظهور
لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وفي المعالم ما كانوا
يخفون وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فاخفوا شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم
لانهم كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا الا ان يجعل الآية في المنافقين وفي شهاب الدين وهذا كما
ترى انسانا في الدنيا اصابه مرض او حبس او فقر فلهج بالتوبة بتعديته ووعد الاحسان الى
الفقراء ثم اذا برئ واطلق من الحبس رجع الى الحالة الاولى كما في قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا
من فضله لنصدقن وفي قوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر
اعرضتم وكان الانسان كفورا وفي قوله فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين
للمسرفين ما كانوا يعملون اذا اصابهم البلاء تضرعوا واذا اصابهم الرخاء نسوا وقالوا

على لعادوا وعلى انهم لكاذبون مبني وانهم لقوم كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ان هي الا
حياتنا الدنيا وكفى به دليلا على كذبهم كذا في الكشاف او على نهوا او استيناف بذكر ما قالوه في الدنيا
ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين الضمير للحياة وفي السلمي في قوله بل بدا لهم الحق
شاهدوها وهي التي كانوا يخفونها ويظهرون للناس خلافها ولو ترى جوابه محذوف ايضا اي
لرايت امرا شنيعا اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ كما يوقف العبد الجاني بين يدي
سيده للعقاب وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم بحذف المضاف او جزائه او عرفوه حق التعريف
قال اليس هذا بالحق كانه جواب قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ والهمزة للتقريع على التكذيب و
الاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار مؤكد باليمين
لانجلاء الامر غاية الانجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او ببدله على ان الباء
للبدلية وفي السلمي وقفوا وقف قهر ولو وقفوا وقف شتيا في لروا من انواع الكرامات ما نجوا
منه كالمنافقين فان لهم الروح والريحان وجنة نعيم عند مليك قدير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
اللهم ارزقنا قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب الاليم ولقاء
الله البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا لا لخسر اذ خسرانهم لا غاية له بغتة
فجاة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من المجيء قالوا يا حسرتنا اي تعالي فهذا اوانك على
ما فرطنا فيها في الحيوة الدنيا اضمرت وان لم تجر ذكرها للعلم بها او في الساعة اي في شانها او الايمان
بها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام الا ساء ما يزرون بئس شيئا
يزرونه وزرهم قوله على ما فرطنا فيها على الاعمال والطاعات التي قصرنا فيها قال محمد بن جرير الطبري
الكناية تعود الى الصفقة لانه تعالى لما ذكر الخسران قبل ذلك دل على حصول الصفقة وفي الكشف
ليس من رجل ظالم يدخل قبره الا اتاه شخص قبيح الوجه اسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسة
فاذا راه قال ما اقبح وجهك فيقول كذلك كان عملك فيقول ما انتن ريحك فيقول كان كذلك عملك
فيقول من انت فيقول انا عملك في الدنيا فيكون معه في قبره فيؤذيه وفي المعالم اذا خرج المؤمن

من قبره استقبله احسن شيء صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح
فاركبني فقد طال ما ركبتك في الدنيا فذلك قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا واما
الكافر فيستقبله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك السوء طالما
ركبتني في الدنيا فانا اليوم اركبك فهو معنى قوله وهم يحملون اوزارهم وفي الكبير ان المقصود من
هذه الآية هو شرح حالة اخرى من احوال منكري البعث والقيمة وهي امران احدهما حصول الخسران والثاني
حمل الاوزار العظيمة اما النوع الاول وهو حصول الخسران فتقريره انه تعالى بعث جوهر النفس الناطقة القدسية
الى هذا العالم الجسمانية واعطاه هذه الآلات الجسمانية والادوات الجسدانية واعطاه العقل والفكر
لاجل ان يتوسل باستعمال هذه الآلات والادوات الى تحصيل المعارف الحقيقية والاخلاق الفاضلة التي
تعظم منافعها بعد الموت فاذا استعمل الانسان هذه الآلات والادوات والقوة العقلية والقوة
الفكرية في تحصيل هذه اللذات الداثرة والسعادات المنقطعة ثم انتهى الانسان الى آخر عمره فقد خسر خسرانا
مبينا لان راس المال قد فني والربح الذي يظن انه المطلوب فني ايضا وانقطع فلم يبق من يده لا من راس
المال اثر ولا من الربح خبر فكان هذا هو الخسران المبين وهذا الخسران انما يحصل لمن كان منكرا للبعث
والقيمة وكان يعتقد بان منتهى السعادات ونهاية الكمالات هو هذه السعادات العاجلة الفانية اما من كان
مؤمنا بالبعث والقيمة فانه لا يغتر بهذه السعادات الجسمانية ولا يكتفي بهذه الخيرات العاجلة بل
يسعى في اعداد الزاد ليوم المعاد فلم يحصل له الخسران ثبت بما ذكرنا ان الذين كذبوا بلقاء الله تعالى وانكروا
البعث والقيمة فقد خسروا خسرانا مبينا وانهم عند الوصول الى موقف القيمة يتحسرون على تفريطهم في تحصيل
الزاد ليوم المعاد والنوع الثاني من وجوه خسرانهم انهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وتقرير الكلام
فيه ان كمال السعادة في الاقبال على الله والاشتغال بعبوديته والاجتهاد في خدمته وايضا في
الانقطاع عن الدنيا وفي ترك محبتها وفي قطع العلائق بين القلب وبينها فمن كان منكرا للبعث والقيمة
فانه لا يسعى في اعداد الزاد لموقف القيمة ولا يسعى في قطع العلائق بين القلب وبين الدنيا فاذا
مات بقي كالغريب في العالم الروحاني والمنقطع عن احبابه واقاربه الذين كانوا في عالم الجسمانيات

لا تفضل على علم الرازي في تفسيره

فيحصل له الحسرات العظيمة بسبب الانقطاع عن لذات هذا العالم والامتناع عن الاستسعاد بخيرات هذا
العالم فالاول هو المراد من قوله يا حسرتنا على ما فرطنا فيها والثاني هو المراد من قوله وهم يحملون اوزارهم
وهذا تقرير المقصود من هذه الآية انتهى وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما
يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا يعني ان خلق الله
العالم للتمتع بهذه الدنيا الفانية مخالف للحكمة الالهية فلا بد ان يكون لها عاقبة حميدة فلذا قال
وللدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على
ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو ولذا لا يقبل الاعمال الا من المتقين حيث قال الله تعالى انما يتقبل الله
من المتقين وقرا ابن عامر ولدار الآخرة خير افلا تعقلون اي الامرين خير وقرا نافع وابن عامر وحفص
عن عاصم ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به او تغليب الحاضرين وفي التسهيل في هذه الآية تعزية للفقراء
بما حرموا من الدنيا وتقريع للاغنياء بما ركنوا اليها قد نعلم انه ليحزنك معنى قد زيادة الفعل وكثرته
الآن انه للشان وقرئ ليحزنك من احزن الذي يقولون فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرا نافع
والكسائي لا يكذبونك من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين بآيات الله
يجحدون ولكنهم يجحدون بآيات الله ويكذبونه فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا
بجحودهم او جحدوا لتمرنهم على الظلم والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب روي ان ابا جهل كان يقول
ما نكذبك وانك عندنا لصادق وانما نكذب ما جئتنا به فنزلت وفي المعالم لقي الاخنس ابا جهل
فقال الاخنس له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس هنا احد يسمع
كلامك غيري فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء
والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فانزل الله هذه الآية ولقد كذبت
رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي تكذيبه
مطلقا بل في الحقيقة كقولك لغلامك ما اهانوك ولكنهم اهانوني فصبروا على ما كذبوا واوذوا
على تكذيبهم وايذائهم فتأس بهم واصبر حتى اتيهم نصرنا وفيه ايماء بوعد النصر للصابرين

ولا مستقل كما تشا ... من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآية ولقد جاءك من نبإ المرسلين اى من قصصهم وما كابدوا من قومهم وفي الآية السابقة وجه آخر وهو ما قال في اللباب جاء جبرائيل الى النبي عم وهو حزين فقال ما يحزنك قال كذبني هؤلاء فقال فقد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون من تكذيبهم اياك في العلانية فانهم لا يكذبونك في السر ويعلمون انك صادق يدل عليه قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون لان الجحود يكون ممن علم الشيء ثم جحد كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا قال صاحب الكواشي للتخفيف جوابهم تصدق وان كان وانما اتى بلفظ كان ليبقى الشرط على المضي ولا ينقلب مستقبلا لان كان لقوة دلالته على المضي لا يقلبه كلمة ان الى الاستقبال بخلاف سائر الافعال كبر عظم وشق عليك اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبتغي اي ان تطلب نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية نفقا منفذا فيه الى جوف الارض فتطلع لهم آية يؤمنون بها او مصعدا تصعد به السماء فتنزل منها آية وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي او حالين من المستكن في تبتغي اما كونه في الارض حالا لانه ظاهر وكونه في السماء حالا فانه على سبيل الترقي والتقدير يدل عليه كلمة ان وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل ولكن لا استطاعة لك بتغيير دين فعليك الصبر والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لأتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اي ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم يتعلق مشيئته فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون منهم وتأمل كقوله او القى السمع وهو شهيد وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان يعني ان الموتى مجاز عن الكفرة تشبيها لكفرهم وجهلهم بالموت فيكون استعارة تبعية وفي آية اخرى انك لا تسمع الموتى وفي اخرى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فقدم سماع بعضهم من الكفر وبعضهم من البعض انما يستمعون بغرض فاسد نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون

ايمانكم ... خشم شهوت مردرا احول كند ز استقامت روح را مبدل كند چون غرض آمد هنر پوشیده شد صد حجاب از دل بسوی دیده شد ذوقلة دیکلنر کرمنال بی مزه درکراوله سحر حلال فالمراد من العلم والعبادة تهذيب الاخلاق لا الرسوم المعتادة فمن لم يهذب اخلاقه يخاف عليه زيادة الكبر والعجب بزيادة العلم والعبادة ... از قضا سرکنگبین صفرا فزود روغن بادام خشکی می نمود از هلیله قبض شد اطلاق رفت آب آتش را مدد شد همچو نفت طاعت ناقص ها موجب زان شود راضیم کرده علت عصیان شود واما من يرجى ان يكون جميع احواله وانفاسه عبادة فهو العالم الذي نومه خير من عبادة الجاهل كما رأى الشيطان في باب مسجد طوس ينظر داخل المسجد ويرتعش ومن ثم نبل صلوة الشيطان كتملق السكران ... شوم طاعتی که بعجب آرد خوشا معصیتی که بعذر آرد كما ترى من حال الشيطان وبلعم مع كثرة علمهما وعبادتهما من ازداد علما ولم يزدد زهدا لم يزدد من الله الا مقتا فلا يعلن رؤس بعض الوعاظ والقضاة في طائفة النار لانهم يقولون ما لا يفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اللهم انا نعوذ بك من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا يا غياث المستغيثين يا ولي العافية عافنا من نكبة الدنيا وآفات الهوى ... سر زهوى ما فتى از سرو ربست ترك هوى قوة بنا هر بست ز جور نفس غوغاى شياطين اغثنا يا غياث المستغيثين عنايت سندن اى محبوب دلدار كه جذبك زلفنه قلى مزى بردار كوزمدن خواب غفلتدى اراغ ايت كوكلده نور كفيني چراغ ايت بو غفلت پرده سن يار كيتر رفع حجاب ايله فنى محبوب بى دردم بكا بر فتح باب ايله بوزن عشق اهل هر دو اسرار وجودن كلى كرد استر كوكل سندن جو دردا استرد ما ابن حسنات ايله دانت ونر ملا يقدن اميدم كس ملا يقدن بنه عين ضا يقدن كوكل خوضن نر آب ايله هدايت ايله بعدن سعادت قوجيلنده سوال اولدقن سينمده بني آشان جواب ايله وقيل للشيطان ما البغض الاشياء اليك قال نوم اهل الهوى في ذات انسان نومه خير من نقضه ... هر كه بيدار است او در خواب تر هست بيداريش از خوابش بتر چون بحق بيدار نبود جان ما هست بيداري چو در بندان ما جان همه روز از لكد كوب خيال وز زيان سود وز خوف زوال نه صفا مى ماندش نى لطف وفر

ی بسوی آسمان راه سفر خفته ای باشد که او از مرغیال دارد او میدکند با او معالی ببود او چون خور
چند او بخواب بس شهوت ریزد او با دیو آب چونکه تخم نسل را در شوره ریخت او کجو بس آمد خیال
از وی برکیت ضعف سر چنبه این تن جهد آه از آن نقش پدید نا پدید مرغ بر بالا پران سایه اش
می دود بر خاک پران مرغ وش ابلهی صیاد آن سایه شود می دود چندانکه بی مایه شود بیر اندازد
بسوی سایه او ترکشش خالی شود از جست جو ترکش عمرش تهی شد عمر رفت از دویدن در شکار سایه
تفت انما الدنیا کظل زائل فاول هذا الطریق ترک العلائق فهو صعب والثانی تحمل الشدائد فلو اصعب
من الاول والثالث الاعظم فهو اصعب منهما اول ای جان دفع شر موش کن وانگهان در جمع
گندم جوش کن بشنو از اخبار آن صدر الصدور لا صلوة تم الا بالطهور گر نه موش دزد در انبار
ماست گندم اعمال چل ساله کجاست فالعبادة بلا تهذیب کالصلوة بلا وضوء کما قال فی شرح المقدمة
طهارة الشرع الوضوء وطهارة الحقیقة طهارة القلب عن الکونین ای عما سوی الله اگر با بخت
برادری غسل هم کدورت دل را صفا توان کرد ثم الیه یرجعون للجزاء وقالوا لولا نزل علیه آیة من ربه
ای آیة کما اقترحوه او آیة اخری سوی ما انزل الله من الآیات المتکاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل ان
الله قادر علی ان ینزل آیة مما اقترحوا او آیة اخری تضطرهم الی الایمان کنتق الجبل او آیة ان جحدوها هلکوا
ولکن اکثرهم لا یعلمون ان الله قادر علی انزالها وانزالها یستجلب علیهم البلاء وان لهم فیما انزل مندوحة
عن غیره وقرأ ابن کثیر ان ینزل بالتخفیف والمعنی واحد وما من دابة فی الارض تدب علی وجهها ولا طائر یطیر
بجناحیه فی الهواء وصفه به قطعا لمجاز السرعة لان الطائر یطلق علی التحرک بالسرعة مجازا او
نحوها مثل العدو وزیادة للتعمیم ای المبالغة فیه کیث لا یبقی وهم خروج شیء من الافراد ولکون الوصفان
من الدب والطیران من اوصاف الجنس دون النوع دیشوبان القصد فیها الی الجنس الا امم امثالکم محفوظة
احوالها مقدرة ارزاقها وآجالها والمقصود من ذلک الدلالة علی کمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبیرها
لیکون کالدلیل علی انه قادر علی ان ینزل آیة وجمع الامم مع ان دابة مفرد للحمل علی المعنی لان النکرة فی
سیاق النفی تعم فتدل علی نفی الذوات والتعبیر بحسب المعنی وان کان اللفظ مفردا فی الکبیر

الی الذرة انه قال ابهمت عقول البهائم عن کل شیء الا عن اربعة اشیاء معرفة الاله وطلب الرزق ومعرفة
الذکر والانثی وانس کل منها بصاحبه وروی عن النبی عم انه قال من قتل عصفورا عبثا جاء یوم القیمة
یعج الی الله یقول یا رب ان هذا قتلنی عبثا لم ینتفع بی ولم یدعنی آکل من خشاش الارض ما فرطنا فی الکتاب
من شیء یعنی اللوح المحفوظ فانه مشتمل علی ما یجری فی العالم من جلیل ودقیق ولم یهمل فیه امر حیوان ولا جماد فکیف یهمل امر
اکرم المخلوقات من الرزق وغیره وعلی الله فلیتوکل المؤمنون فی مهماتهم لا سیما فی امر المعاش کما قال
وما من دابة فی الارض الا علی الله رزقها ویعلم مستقرها ومستودعها کل فی کتاب مبین
بون چه صدک چونکه تقدیر ایلمز عارف اولان بوریها نده هیچ تدبیر ایلمز فلذلک قال الله لموسی عم
ارید وترید ولا یکون الا ما ارید گر مراد دوست داری نا مرادی پیشه کن من مراد خویش را
در نامرادی یافتم لاجل ذلک قال ابو یزید ارید ان لا ارید وکلت الی المحبوب امری کله فان
شاء احیانی وان شاء اتلفا هرچه از دوست اید عطاست از عطا نا دیدن خطاست او
القرآن فانه قد دون فیه ما یحتاجون الیه من امر الدین مفصلا او مجملا ومن مزیدة وشیء فی
موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا یتعدی بنفسه وقد عدی فی الی الکتاب کانه قال تعالی
ما فرطنا فی الکتاب تفریطا وقری ما فرطنا بالتخفیف والمعنی واحد ثم الی ربهم یحشرون یعنی الامم کلها
فینصف بعضها عن بعض کما روی انه یاخذ الجماء من القرناء وعن ابن عباس رض حشرها موتها فیکون حشرهم
الی ربهم عبارة عن موتهم لان الحشر بمعنی الجمع وهم متفرقون فی الحیوة بالتدبیر والاهواء وبالموت
یجمعون الی ربهم ویتخلصون من التدبیر والتفرق فلما کان الموت سببا لحشر طلبه العشاق منها
الا ان هذا فی الموت الاضطراری وکذا فی الاختیاری فیتفقون علی الله بالفکر فی آیاته
والاستغراق فی مطالعة جماله ولا یتفرقون بالافکار الفاسدة وفی التاویلات ما فرطنا فیما
وما ترکنا فی الکتاب ذکر احد من الخلق ولکن لا یبصر ذکره فی الکتاب الا من یا من التقدیر ویعلم انه
مذکور فی الکتاب ومقدر رزقه الا المؤیدون بانوار القرآن والذین کذبوا بآیاتنا صم لا یسمعون
مثل هذه الآیات الدالة علی ربوبیته وکمال علمه وعظم قدرته سماعا تتأثر به نفوسهم وبکم

لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثالث اي خائضون في ظلمات الكفر او في ظلمات الكل او ظلمات الجهل
او ظلمات التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر وفي التلخيص الذين لم يصدقوا اظهار كراماتنا
على المقربين من عبادنا عموا وصموا عن انوار التجليات والملاحظات وبقوا مع ظلم النفوس و
هواجس الخيالات يعني من لم يصدق احوال الاولياء صم لا يسمعون الى كلامهم بل ينكرون بكم لا ينطقون
به عمي لا يبصرون نورهم اذا لم تكن المرآة صحيحة فلا تبدو ان ترتاب والشيخ منور الى سالكي
كمنا انوار جهان بهلى تو پيش تو نشايد زمان يار با او نهار با او در سرود نهر حسنت
بر گذشت چه سود دل شيفته پرستار از عشقش كه خبر يابد ز حسن يوسف مغرور
چه حاصل چشم اعمى را من يشأ الله يضلله اي من يشأ الله اضلاله يضلله وهو دليل واضح لنا
على المعتزلة ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم بان يرشده على الهدى ويحمله عليه وفي التلخيص
من يرد الله به الشر تركه في سوء تدبيره ليبقى في ضلاله ومن يرد به الخير يجره الى حسن اختياره
لم يبق على اسم الطرف وهو رتبة مجاري القدرة وهو الصراط المستقيم بحر با اشاره الله
فلذلك كان طريق الفضل اكثر الاختيار في جميع الاحوال والاطوار لان العبد ليس له اختيار
كامل كما قال رجل لعبده ليكن العبد ما اردت قال انت ارق قل ارايتكم استفهام تعجب والكاف
حرف الخطاب اكد به الضمير للتاكيد لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه كما
قوله ارايتك هذا الذي كرمت علي الكاف لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول
والذي صفته المفعول الثاني محذوف لدلالة الصلة عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته
علي بان امرتني بالسجود له لم كرمته علي فلو جعلت الكاف مفعولا كما قال الكوفيون لعدت الفعل
الى ثلثة مفاعيل وللزم في الآية ان يقال ارايتموكم لان ضمير الفاعل والمفعول واحد في مثل
هذا بل الفعل معلق عن العمل بسبب كلمة ان بعده او المفعول محذوف تقديره ارايتكم الهتكم
تنفعكم اذ تدعونها ان اتاكم عذاب الله كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة وهولها ويدل عليه
اغير الله تدعون وهذه الآية تبكيت لهم ان كنتم صادقين ان الاصنام الهة وجوابه محذوف

اي فادعوه وفي التلخيص مرجع العارفين الى الحق في اول الامور ومرجع العوام اليه بعد
الياس من الخلائق قال تعالى اغير الله تدعون قال جنيد من دعى الحق فبإياه لا اياه يدعوه
من غير حظ فيه ولا حضور من نفسه قال تعالى بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكي عنهم في
مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص وفي اللباب انما يتحصل في موضعين احدهما ليدرك
النشاط والثاني لترك شي واخذ شي آخر فهما بين انهم لا يدعون غير الله وانما يدعونه ليكشف عنهم
العذاب فيكشف ما تدعون اليه ما تدعونه اليه ان شاء ان يتفضل عليكم في الدنيا ولا يشاء في الآخرة
ان يتفضل عليكم لان الفضل في الآخرة مخصوص بالمؤمنين وتنسون ما تشركون وتتركون الهتكم في
ذلك الوقت لما ركز في العقول انه القادر على كشف الضر دون غيره او وتنسونه من شدة الامر
هوله فتنسون مجاز عن الترك على الاول لان النسيان سبب للترك وحقيقة على الثاني ثم بين اخبار
الامم الماضية لكي يعتبروا فيؤمنوا بقوله تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي قبلك في زمانه فاخذناهم
ان كفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالباساء بالشدة او الفقر والضراء اي الآفات وهما صيغتا تانيث
لا ذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون ويتوبون من ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه
نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم اليه الان لولا التحضيضية اذا دخلت على الماضي تفيد
التنديم والتنديم انما يكون اذا لم تفعل ذلك الفعل ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما
كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان لا اعتبار لهم من التضرع فانه لا مانع لهم الا قساوة
قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فلما نسوا ما ذكروا
به من الباساء والضراء ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من ابواب النعم مراوحة عليهم بين
نوبتي الضراء والسراء من زارع بين الرجلين اقام على احدهما مرة وعلى الاخرى اخرى وامتحانا لهم
بالشدة والرخاء والزاما للحجة وازاحة للعلة او مكرا بهم واستدراجا روي انه عم قال عند قراءته
هذه الآية مكر بالقوم ورب الكعبة وقرا ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه يعقوب
فيما عدا هذا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا اعجبوا بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر

والاشتغال بالنعم عن المنعم والقيام بحقه اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون متحيرون آيسون وقال اهل التأويل
ان الله يبتلي العوام بالشدة فاذا انعم عليهم يكون استدراجا واما الخواص فيبتليهم بالنعم والراحة فيتولد
ويفقدون ذلك بلاء كما روي في الخبر ان الله اوحى الى موسى عليه السلام اذا رأيت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار
الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته فلولا ابتلاهم اولا بالشدة فلم
يتعظوا ثم فتح عليهم ابواب كل خير فلم يشكروا قال عليه السلام اذا رأيت الله يعطي عبده من الدنيا على معصيته
ما يحب فانما ذلك منه استدراج ثم قرأ هذه الآية وقال الحسن والله ما احد من الناس بسط الله له
الدنيا فلم يخف ان يكون قد مكر له فيها الا كان قد نقص عمله وعجز رأيه وما امسكها الله عن عبد فلم
يظن انه قد خير له فيها الا قد كان نقص عمله وعجز رأيه وقيل في الآية تقديم وتأخير فانتظمه فلما فتحنا عليهم
ابواب كل شيء نسوا ما ذكروا به وفي المعالم قال عليه السلام اذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته
فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا الآية فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم بحيث لم يبق منهم احد
من دبره دبورا اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على هلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه
تخليص لاهل الارض من شؤم عقائدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها لا سيما ان فيه تعليما للعباد
ومقول على ألسنتهم قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اي اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم
بان يغطي عليها ما يزول به عقولكم وفهمكم من اله غير الله يأتيكم به اي بذلك وبما اخذ وختم عليه
او باحد هذه المذكورات وفي المعالم ولم يقل بها مع انه ذكر اشياء لان معناه يأتيكم بما اخذ منكم و
قيل الكناية ترجع الى السمع ويندرج غيره تحته كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه فان الكناية
الى الله ورضا الرسول يندرج في رضا الله وفي السلمي قال الترمذي ان اخذ الله سمعكم عن فهم
خطابه وابصاركم عن الاعتبار بمشاهدة قدرته وختم على قلوبكم سلبكم معرفته هل يقدر احد فتح باب
من هذه الابواب سواه كلا بل هو المبتدئ بالنعمة تفضلا ومتممها في الانتهاء كرما انظر كيف نصرف
الآيات نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه
والتذكير باحوال المتقدمين ثم هم يصدفون يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الآيات

وظهورها قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة او جهرة يتقدمها امارة تؤذن بحلوله وقيل
ليلا ونهارا او في نعمة او كثرة هل يهلك اي ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب فيندرج بذلك
الظالمين ايضا يهلكون لكن لا سخطا وتعذيبا بل اثابة ورفع درجة الا القوم الظالمون ولذلك صح
الاستثناء المفرغ منه وقرئ يهلك بفتح الياء وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين
بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن آمن واصلح ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب
ولا هم يحزنون بفوات الثواب وفي السلمي فمن آمن اي اخلص باطنه واصلح ظاهره فلا خوف عليهم خوف
السقوط ولا هم يحزنون حزن القطيعة وهو اشد الاحزان وسلوك طريق الرسل ينبئ عنه والذين كذبوا
بآياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم كانه الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف بالعظيم
او الاليم بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله مقدوراته
او خزائن رزقه ولا اعلم الغيب ما لم يوح الي ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول اذ لا فائدة في الاخبار
بان لا اعلم الغيب وانما الفائدة في الاخبار بان لا اقول ذلك ليكون نفيا لادعاء الامرين اللذين هما من خواص
الالهية ليكون المعنى اني لا ادعي الالهية ولا الملكية ويكون تكرير لا اقول في اني ملك دون اعلم الغيب اشارة
الى هذا المعنى ولان لا اعلم الغيب مزيد مذكرة للنفي وفي لا اقول يحتمل المذكرة والنافية لان لا اقول
الثاني معطوف على لا اقول الاول فان كان اقول الثاني عطفا على المنفي كان لا فيه زائدة لسبق النفي
الاول وان كان المجموع معطوفا على المجموع كان لا نافية ولا اقول لكم اني ملك اي من جنس الملائكة
او اقدر على ما يقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي تبرأ عن دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة التي
من كمالات البشر رد الاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل
للضال والمهتدي او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية والملكية ومدعي المستقيم كالنبوة
افلا تتفكرون فتهتدوا او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او فتعلموا ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه
وفي السلمي الاعمى من عمي عن طريق رشده واقبل مع عبادته والبصير الناظر الى منن الحق عليه وحسن توليه
له افلا تتفكرون في اختلاف السبيلين وتباين المذهبين وانذر به الضمير لما يوحى اليه الذين يخافون

ان يحشروا الى ربهم هم المؤمنون المفرطون في العمل او المجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا مقرا به او منكرا وامر فائدة الانذار ينجع فيهم دون الفارغين الخايضين بحيث لا ينتفعون فيه وفي السلمي قال ابو عثمان اهل المعاملات وارباب الصدق فانهم ينظرون فيما يبدو منهم من الايمان والتوكل واليقين وانواع العبادات وغير ذلك على ربهم فيشغلهم خوف ذلك عن شيء من اعمالهم والتلذذ بها والاعتماد عليها قال سفيان الثوري من طاعتي اشد من معصيتي لاني ارجو ان يقول لي بل غفرت معصيتك فهات خيرك فاي عمل اعرض عليه والحال ان الرسول عم يقول لا احصي ثناء عليك فقال عم كلا لما يقض ما امره وقال تعالى لا مع لكن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم اذ ان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ طاعت ناقصه موجب عقوبات نشود واضيم كرده عصيان نشود اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله عم فآتيهم الله ثواب الدنيا وهم لها سابقون فلذلك قالوا لو خاف العوام من معاصيهم كما يخاف الخواص من حسناتهم لنالوا الدرجات العالية بل حسنات الابرار سيئات المقربين وقال ابو سعيد الخراز في هذه الآية قال عم يخافون ان يجعلوا الى وسيلة بغيري او شفيعا الى نفسي سوائي اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من نقمتك وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال الستار حاطبني بحقائق القرآن انما الحق بها هم الذين وصفهم الله والذين يخافون ان يحشروا الى ربهم وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب سليم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون لكي يتقوا في العالم وانما نفي الشفاعة لغيره مع ان الانبياء والاولياء يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه وفي السلمي قال الواسطي من استقطعه المملكة عن الملك لا الكرامة الملك وقال انما لا يلاحظ احدا دانت تجد الى ملاحظة الحق سبيلا وقال في قوله تعالى يخافون ان يجعلوا الى

وسيلة بغيري وقيل في هذه الآية انما يعطى الاطماع لمقاومة صرف الكرم دون الشفاعة بغيا القرانه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعده ما ارتبته يا مقدار غير المتقين لينفوا امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية للمشركين روي انهم قالوا لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب جلسنا اليك وحدثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا قال نعم روي ان عمر رض قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون اي الى اي شيء يرجعون والمقصود الطمع في ايمانهم فدعا م بالصحيفة وبعلي رض يكتب فنزلت الآية عند مجيئهم فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلوات الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغدوة هنا وفي الكهف يريدون وجهه حال من يدعون اي يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر ورتب النهي عليه اشعارا بانه يقتضي اكرامهم وينافي ابعادهم وفي السلمي سئل بعضهم عن المريد فقال صفته ما ذكر الله تعالى في كتابه ولا تطرد الذين الآية وهو دوام الذكر واخلاص العمل اولى بهذه الآية الى اكابرهم في التعطف عليهم والصفح عن زللهم قال بعضهم الحال الذي يجب على العبد لزومه حقيقة الذكر وخلوص السر فيه ابدا وهو المنتهى فالمعنى لا تبعد عنك من زينته العبودية وحفظنا آياته ووقفا على الاقبال علينا وقال بعضهم اراد ثم مداومة ذكرك له على الدوام وهذا صفة المتحققين من اهل الارادة ومن علامة المريد الصادق ان يتنافر من غير جنسه ويطلب الجنس كما قيل بالفارسية دربن معنى حضرت شمس تبريزي فرموده كه مريد قبول يافته آنست كه اصلا با مردم بيكانه صحبت نتواند داشتن واكر ناكاه در صحبت بيكانه افتد چنان نشيند كه منافق در مسجد وكودك در مكتب واسير در زندان فلذلك قالوا لا تسئل عن المرء وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي وان اكثر فساد الاحوال والاعمال من قبل الاختلاط بالناس فالغيبة والكذب والرياء والكبر والحسد والنفاق وسائر مساوي الاخلاق في الاختلاط وفي العزلة السلامة فلا ينبغي للسالك ان يلجئ الناس الى زيارته فلربما يوهمك الشيطان بان الطالب ان هذا شيخ فلح يشفقك ان دارينه او تصرك ان واريته والنفس تسمع قول الشيطان فتساهل في امر كسر عادة فتنقطع

الى تخريب الاساس وتضييع الاحوال وسماع كلمات خارجة عن قواعد المنقول والمعقول من ظلوم
جهول منعزل عن شهود الخالق الى شهود المخلوق ولقد قال بعض العارفين من لم يبعد الخلق اختيارا
يبعد الخلق اضطرارا فاقطع الطمع منهم وازهد في اعتقادهم وودادهم ودعهم يتركوك ولا تعتقد ذلك لان
اعتقاد هؤلاء ثمرة الهلاك وثمرة البعاد ولقد رايت انواع الضرر من اختلاط ارباب الدنيا
واياك وتلبيس النفس وخدع الشيطان بالالقاء فيك ان هذا الشخص يهتدي بك وبكلامك فانها
من شبكات مكر اللعين سأل بعض من كان يتكلم مع الناس بعض العارفين باي نية اتكلم بالنصح
والموعظة فقال لا ارى في المصيبة نية لمن بسط بساط الانس مع ازارين ونصنع في نقل الكلام
من العارفين فهو محرق لشيطانه في تضييع وقته وتخريب حاله فليحذر السالك من ذلك جدا بكم
از ابنا دنیا بیش صحبت مکن عذر خواهی کرد که در صحبت تقصیرم فرمود که حاجت باعتذار نیست
آن قدر که دیگران از آمدن تو منت دارند ما از نا آمدن منت داریم فلذلك قال ذو النون الخواص
في وصاياه ان اول شروع لهذا الفقير في هذه الطريقة من هذا الاختلاط بالمتقدمين من التجار
فمن لم يزهد في الدنيا لا يعرف السلوك ابدا فنعوذ بالله من شرور اخوان زماننا وشرورهم
التجار والفقهاء ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي ليس يجب عليك حساب
فلعل ايمانهم عند الله كان اعظم من ايمان من تطردهم بسوء الظن بهم في ايمانهم لو آمنوا وليس عليك اعتبار
بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بسمة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون من ان باطنهم
لا يوافق ظاهرهم وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم ومعناه
انه لازم لهم ومقصور عليهم لا يتعداهم لانهم يحسبون انفسهم ويواخذون بها كما في قوله ان حسابهم الا على
ربي وهذا اشعر بانه اثر ان يكون شيء مسندا الا فاعلا للظرف ووجه الاشعار دلالته على الحصر في شيء مسندا
والظرف المعتمد على النفي خبره المقدم للحصر لان وقوع النكرة في سياق النفي كاف في صلوح الابتداء
من غير تقديم الخبر عليه ومن حسابهم حال من الضمير في الظرف ولذا تقديم عليهم على المبتدا في قوله ما من حسابك عليهم
من شيء فلذا قال في معناه كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حسابهم قيم الا ما فقهم

يعني ان حساب رزقهم عبارة عن فقرهم اي لا يضرك فقرهم حتى تطردهم من عندك غبطة الاكابر فانهم
مجرمون كما قال تعالى وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها وانهم عون الى الحافة وقيل الضمير للمشركين والمعنى
لا تواخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا في ايمانهم فتطردهم فتبعدهم
جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي وجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب وفيه نظر لان الطرد
في الآية مسبب عن نفي بعض الحساب وليس الظلم مسببا عن هذا الطرد بل انما هو مسبب عن الطرد الواقع على
تقدير عدم نفي بعض الحساب اليه وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في
امور الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدنيا فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق
الى الايمان ليقولوا اي ليقول كبراؤهم بهذا القول اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي هؤلاء من انعم الله عليهم
بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار
لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل
على ان فتنا متضمن معنى خذلنا اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع الايمان والشكر منه فيوفقه ومن لا
يقع منه فيخذله وفي المعالم قوله فتنا بعضهم ببعض وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان
امتنع من الاسلام بسببه فكان فتنة له فذلك قوله اهؤلاء من الله عليهم فقال تعالى جوابا لهم اليس الله باعلم بالشاكرين
فهو استفهام بمعنى التقرير اي الله اعلم بمن يشكر الاسلام اذا هداه عن ابي سعيد الخدري رض قال جلست
في نفر من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العري وقاري يقرا علينا اذ جاء رسول الله
فقام علينا فلما قام سكت القاري فسلم ثم قال ما كنتم تصنعون قلنا كنا نستمع الى كتاب الله
فقال الحمد لله الذي جعل من امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا
ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له ثم قال فما رايته عرف منهم احدا غيري فقال ثم ابشروا
يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك
خمسمائة عام فهم عباد الله حقا فلذلك قال ثم لابي بكر رض مع فضله يا ابا بكر لعلك اغضبتهم لئن كنت اغضبتهم
فقد اغضبت ربك يعني سلمان وصهيبا وبلالا رض فيه فضيلة لهم حيث كان غضبهم سببا لغضب الله

كما جاء في حديث آخر من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وجعل عيادة المريض عيادته لضعفه وجعل
الاعطاء لهم اعطاء له حيث قال اقرضوا الله قال ابن ملك في شرح هذا الحديث هذا الكلام لا يعرفه
الا من ذاقه وليس للعاقل في معرفته طاقة وتنبيه على اكرام الضعفاء الصالحين والالتماس قلوبهم فلذلك
امرهم في الفقراء بالاستفتاح بهم   پادشاهان جهان گرچه خجسته شوند   استعانت زدرگه شاهان
بحبت قرکردیمان بخا..   که نورشاه پی طبل وعلم در   فقرهم اختیار سبب اخراج محبة عدد الكبر
من قلوبهم   امروز مرادر دل جزیار نمی گنجد   از تو یک ساعت جدایی خوش نمی آید مرا   با دیگر
کس آشنایی خوش نمی آید مرا   مرحبای دوست می خواهی بشو دست از دو کون   دست آلوده
نشاید مرحبای دوست را   جمعیت این حسن زمعموری تن   جمعیت آن حسن ز تخریب بدن   راه‌ها
مرجسم او ویران کند   بعد ویرانیش آبادان کند   روی عنه م ان لی حرفتین اثنتین فمن احبهما فقد احبنی
ومن ابغضهما فقد ابغضنی الفقر والجهاد   چون فرقه محمد فقراست سوزناله   ای دل چرا کرنا
از خرقه محمد   وفي السلمي قطع الخلق بالخلق عن الحق فقال فتنا بعضهم ببعض قال ابو بكر الوراق هو فتنة
الرجل بولده وزوجته والاشتغال بهم وبأسبابهم وعن بعض السلف ما شغلك عن الله فهو عليك
مشئوم   هجرت الخلق طرا في هواكا   وايتمت البنين لكي اراكا   فلو قطعتني في الحب اربا لما مال
الفؤاد الى سواكا   قال بعضهم فتن الفقراء بالاغنياء وفتن الاغنياء بالفقراء ففتنة الفقير في الغني
رؤيته فضله عليه وتحظيه لما سنح مما في يده ويراه المعطي والمانع دون الله تع وفتنة الغني في الفقير
اذاه بالفقر وكبره اياهم ومنهم ما اوجب الله عليه لهم مما في يده وامتنانه عليهم بايصال حقوقهم
اليهم أليس الله باعلم بالشاكرين بالراجعين الى الله في جميع احوالهم واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا
فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم الله بالايمان بالقرآن
واتباع الحجج بعدما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم
ويبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل
ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والآخرة

في الآخرة وقيل ان قوما جاؤوا الى النبي م فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا من كلام
فانصرفوا فنزلت وفي السلمي سلم على الذين يؤمنون بآياتنا فانا نسلم عليهم بلا واسطة وذلك قوله
سلام قولا من رب رحيم وقال بعضهم اذا جاءك الذين جاءتهم الاخرة هم على طريقة التوحيد فاقبلهم
ولا ترعهم بالمعاصي فان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال بعضهم والله اني
اني هو الذي يسلم على الفقراء والنبي م في ذلك واسطة قوله تع كتب ربكم على نفسه الرحمة قال الواسطي
برحمته وصلوا الى عبادته لا بعبادتهم وصلوا رحمته وبرحمته نالوا ما عنده لا بافعالهم لان النبي م
يقول ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته انه من عمل منكم سوءا استئناف بتفسير الرحمة وقرأ نافع وابن
عامر ويعقوب وعاصم بالفتح على البدل من الرحمة بدل الكل بجهالة في موضع الحال اي من عمل ذنبا جاهلا
بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر فيما اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهلة تعلق بهذا جعل الفعل
لازما بخلاف الاول حيث قدر له مفعول وهو قوله جاهلا بحقيقة ما يتبعه فان ارتكاب ما يؤدي الى
الضرر من افعال اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده بعد السوء العمل واصلح بالتدارك و
العزم على ترك العود اليه فانه غفور رحيم فتحه من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدأ او خبر اي فامره
اوله غفرانه والثاني جواب شرط متقدم وهو من عمل وفي السلمي من عصى سنة عصاه بجهالة ومن
اطاعه اطاعه بعلم فان العبد اذا لم يطعه قد عرفته ركب كل نوع من البلاء وكذلك مثل ذلك
التفصيل الواضح تفصل الآيات آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين
ولتستبين سبيل المجرمين قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على خطاب ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل
كلا منهم بما يحق لهم فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم
برفعه على معنى ولتبين سبيلهم على ان الفعل لازم يقال استبان الامر وتبين واتباهوا
بالياء والرفع على السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يقدر العطف على علة مقدرة اي نفصل
الآيات ليظهر الحق ولتستبين قل اني نهيت زجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي في امر التوحيد
ان اعبد الذين تدعون من دون الله عن عبادة ما تعبدون من دون الله وتدعونها آلهة اي

تستعجلونها قل لا اتبع اهواءكم تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة للامتناع عن
متابعتهم واستجهال لهم وبيان لمبدا ضلالهم وان ما هم
عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا
اذ هبتكم في نقض القوا وكيا بائهم قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما انا من
المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة تنبيه
على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه البينة الحجة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل قيل المراد بها
القران والوحي او الحجج العقلية او ما يعمها من ربي من معرفته وانه لا معبود سواه
فيكون من ربي متعلقا ببينة اي بينة على معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة
على معنى كائنة من ربي وكذبتم به الضمير لربي اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى
لانها في معنى الدليل ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي تستعجلونه بقولهم فامطر علينا
حجارة من السماء او ايتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره يقص الحق او يصنع
الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضي من تاخير وتعجيل واصل القضاء الفصل بتمام الامر
واصل الحكم المنع فكانه منع الباطل وقرا ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر اي يتبعه يتبع
الحق والحكمة والمصلحة فيما يحكم به او من قص الخبر اي اخبره وهو خير الفاصلين القاضين فالحق على الاول
منصوب بانه صفة مصدر يقضي وعلى الثاني بانه مفعول به ودليل من قرا يقص انه في جميع المصاحف بغير
يا ولانه قال الحق ولم يقل بالحق واستعمال القضاء بالباء وقراءة يقضي بالحق وهو خير الفاصلين والفصل
الفصل يكون في القضاء وانما حذفوا الياء لاستثقال الالف واللام كما في صال الجحيم ولم يقل بالحق
لانه صفة المصدر لا مفعول القضاء والباء يدخله وفي السلمي الانبياء على بينات والاكابر من الاولياء
على بينات وبينات الانبياء وحي وتبيين وبينات الاولياء الفراسات الصادقة والاخبار عن الغيب
بالهام الملائكة كان قولهم البشرى في الحيوة الدنيا قل لو ان عندي اي في قدرتي ما تستعجلون به من
العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم من العداوة

والله اعلم بالظالمين في معنى الاستدراك كانه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ
وبمن ينبغي ان يمهل منهم وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن
او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتح الذي هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح ويؤيده انه
قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة
لان المفاتح يتوصل بها الى ما في المخازن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال فاراد انه
هو المتوصل الى المغيبات وحده والحصر مستفاد من تقديم الخبر اعني عنده مع التصريح
بقوله لا يعلمها الا هو والمراد منها استعارة بالكناية فشبهها للغيب بالاشياء المستوثق منها
بالاقفال واثبات المفاتح تخييلية كاظفار المنية لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها و
تاخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته الحكمة وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه يعلم الاشياء
قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف على الاخبار عن تعلق العلم بالمشاهدات على الاخبار عن
اختصاص العلم بالمغيبات وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة
في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله الا في كتاب مبين بدل من
الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح و
قرئ بالرفع للعطف على محل ورقة او للابتداء والخبر الا في كتاب مبين وفي نسخها بالذي كما قيل
وما تسقط شيء من جميعها الا في كتاب مبين وفي السلمي وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ومن
يطلعه عليه من نبي وولي مفتح لاهل الخير الجنة والرحمة ولاهل الشر النقمة والمهانة ولاهل السر سرا
بعد سر وقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فلا اضطراب في ان تقدم ما اخر ولا تاخر
ما تقدم منازعة لربوبيته وخروجا عن عبوديته وفي المعالم قال الامام مفاتح الغيب خمس لا يعلمها
الا الله لا يعلم ما في الارحام ولا يعلم ما في غد ولا يعلم متى ياتي المطر ولا تدري نفس باي ارض تموت
ولا يعلم متى تقوم الساعة وقال مقاتل مفاتح الغيب خزائن الارض وعلم نزول العذاب وقيل احوال
العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل هو ما لم يكن بعد انه يكون ام لا يكون

وما يكون كيف يكون وما لا يكون لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود رض اوتي نبيكم علم كل شيء الا
مفتاح الغيب وما تسقط من ورقة قيل يعلم كم انقلبت ظهرا لبطن الى ان سقطت الى الارض والى
الليث يعلم وقت سقوطها وموضع سقوطها وعن ابن عباس رض انه قال ليس احد من خلق الله اكبر من
الملائكة فقيل له كيف عرفت ذلك فقال ليس من شجرة تخرج الا وملك موكل بها ويقال ان الانسان
كالشجرة واعضاؤه كالاغصان وحركاته كالاوراق فهو يعلم حركة بني آدم ونقل عن عرائس القرآن ما من دابة
الا ولها ورقة خضراء معلقة من تحت العرش فاذا يبست وقعت بين يدي ملك الموت عليها اسمه واسم ابيه فيعلم
انه قد امر بقبض روحه وعنه ما من زرع على الارض ولا ثمار على الاشجار الا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا رزق فلان بن فلان وهو الذي يتوفاكم بالليل يتيمكم فيه ويراقبكم استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما
من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل
بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي لان البعث يلائم التوفي
فيه في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المتيقظ آخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم
بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للآثام
بالنهار وانه تع مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل
وكسب الآثام بالنهار ليقضى الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم
بما تعملون بالجزاء وفي الليث اذا نام الانسان يخرج منه روحه ويبقى فيه الحيوة فلهذا يتحرك ويتنفس واذا انقضى
عمره خرجت روحه وينقطع حيوته وصار ميتا لا يتحرك ولا يتنفس كما قال تع الله يتوفى الانفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى فان قيل لو خرجت روحه
فكيف لا يتوجع لانه يخرج بطيبة نفس اذ يعلم انه يعود عن قريب واما اذا انقطع عمره خرج بالكره فيتوجع
به وقال بعضهم لا يخرج منه الروح ولكن يخرج منه الذهن وهو الذي يسمى بالفارسية روان وقال بعضهم انما هو
ثقل يدخل في النفس وهو سبب راحة البدن كما قال تع وجعلنا نومكم سباتا اي راحة ويقال هذا امر لا يعرف
حقيقته الا الله تع وهذا اصح الاقاويل وفي الكبير قيل المراد من توفيها بالنوم ان الارواح تميل من الظاهر الى

الباطن فيتعطل الحواس عن اعمالهم في الظاهر ويبقى الجسد كانه ميت وهذا اولى الوجوه وهو
القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان
المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا
وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم
الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وفي اخرة توفيه بالف ممالة ويجوز ان يكون ماضيا ومضارعا
بمعنى تتوفاه وهم لا يفرطون بالتواني والتقصير وقرئ بالتخفيف من باب الافعال والمعنى لا يجاوزون
ما حد لهم بزيادة او نقصان وفي تفسير الدين ان الدنيا بين يدي ملك الموت كالمائدة القصعة
يقبض من هنا وهنا فاذا كثرت عليه الارواح يدعوها فيجيب وما من اهل بيت الا يطوف عليهم كل
يوم مرتين وفي الليث على كل انسان ملكان بالليل وملكان بالنهار يكتبان احدهما الخير والآخر
الشر فاذا مشى الانسان يكون احدهما بين يديه والآخر خلفه واذا جلس يكون احدهما عن يمينه
والآخر عن شماله كقوله تع عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وفي
المعالم قال الحسن ان الملائكة يجتنبون الانسان على حالين عند غائطه وعند جماعه وفي تفسير الدين
وكذا عند كذبه قال عم اياكم والتعري فان معكم من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يفضي الرجل
الى اهله ويكذب فاستحيوهم واكرموهم وقال عم ان العبد ليكذب الكذبة فيتباعد عنه الملك ميلا من
نتن ما جاء به وفي المعالم وقال مجاهد يكتبان عليه حتى انينه في مرضه قال عكرمة لا يكتبان الا ما يؤجر
عليه او يوزر فيه قال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك ومثله عن الحسن وكان الحسن يعجبه
ان ينظف عنفقته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب
السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين
عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر
ويقال ان لكل انسان خمسة من الملائكة اثنان بالليل واثنان بالنهار والخامس لا يفارق ويقال
مع ملك الموت سبعون من ملائكة الرحمة وسبعون من ملائكة العذاب فاذا قبض نفسا مؤمنة

دفعها الى ملائكة الرحمة فيبشرونها بانواع ليصعدون بها الى السماء واذا قبض نفسا كافرة دفعها الى ملائكة
العذاب فيبشرونها بالعذاب ثم يردونها [illegible] الى عليين ثم ردوا الى الله الى
حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق [illegible] الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح
الا له الحكم يومئذ لا حاكم فيه [illegible] الحاسبين [illegible] مقدار حلب شاة لا يشغله
حساب عن حساب انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن [illegible] وفي السلمي قيل هي ارجى آية في كتاب الله
لانه لا مرد للعبيد الى من ان يكون مرده الى مولاه [illegible] من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعير
الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال [illegible] فقيل لليوم الشديد يوم مظلم او من الخسف
في البر والغرق في البحر [illegible] من واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين
ومسرين او اعلانا واسرارا وقرأ ابو بكر [illegible] خفية بالكسر وهما لغتان وكلاهما
لئن انجينا من من لنكونن من الشاكرين [illegible] القول اي قائلا لئن انجيتنا وقرأ
الكوفيون وهشام لئن انجانا ليوافق قوله [illegible] اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها
شدد الكوفيون وخففه الباقون ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك
ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون في موضع لا تشكرون لانه موضعه بقرينة قوله لنكونن
من الشاكرين تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده راسا وفي السلمي يقول الله
انا كاشف الكروب فمن قصدني عند كرباته وحاجاته كشفت عنه كربته ومن قصد غيري اسقطته
عنه وحاجته قل هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا والكامل القدرة حيث لم يقل وهو قادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم
كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم يعني انه يبعث عليكم غلاظا
ما شئنا من اكابركم اي بسبب فسادكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم او يخلطكم
شيعا فرقا متحزبين على اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال [illegible] وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا
التبست نفضت لها يدي ويذيق بعضكم بأس بعض يقاتل بعضكم بعضا في مواطن القتال

قال القاسم عذابا من فوقكم اللهو والنظر الى المحرمات والتلهي بالفواحش او من تحت ارجلكم المشي
الى الملاهي وابواب السلاطين وهتك استار المحرمات او يلبسكم شيعا يرفع بينكم الالفة ويذيق
بعضكم بأس بعض بتكفير اهل الاهواء بعضهم بعضا انظر كيف نصرف الآيات بالوعد والوعيد لعلهم
يفقهون قال ان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم
في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي وفي المعالم ان عبد الله بن
عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد وسأل الله ثلثا فاعطاه ثنتين ومنعه واحدة
سأله ان لا يسلط على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وسأله ان لا يهلكهم بالسنين
فاعطاه ذلك وسأله ان لا يجعل بأس بعضهم على بعض فمنعه ذلك وكذب به قومك بالعذاب
او بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى امركم فامنعكم
من التكذيب او اجازيكم لا قبله انما انا منذر والله الحفيظ لكل نبإ خبر يريد نبأ العذاب والايعاد
به مستقر وقت استقرار ووقوع وفي الكبير والمعنى ان لكل خبر يخبره الله به وقتا ومكانا يحصل فيه من
غير خلف ولا تأخر وان جعلت المستقر بمعنى الاستقرار كان المعنى لكل وعد ووعيد من الله استقرار
لا بد ان تعلموا كما اخبره الله عنه عند ظهوره ونزوله وهذا الذي خوف الكفار به وفي السلمي
قال الحسين لكل دعوى كشف قال اهل المعاني لكل صاحب سير وطير واقف في منزل ودير مستقر
من درجات القرب ودركات البعد فاذا انتهى كل الى مستقره يوم العرض الاكبر تبين له حقيقة ما بين
الله له وقدره وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا او في الآخرة وفي المعالم لكل قول وفعل حقيقة
اما في الدنيا واما في الآخرة فسوف يبدو لكم واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا في التكذيب
والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره اعاد
الضمير على معنى الآيات لانها القرآن واما ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى
تنسى النهي عن مجالستهم وقرأ ابن عامر ينسينك بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره
مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب

والاستهزا موضع التصديق والاستعظام [illegible] فقم من عندهم بعد ما ذكرته
وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم من حسابهم من شيء اي مما يحاسبون عليه من قبائح اعمالهم
واقوالهم ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى وينهوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها
وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم
يأباه ولانه حال من شيء قدم [illegible] رفيدا للعامل [illegible] العطف ذكرى على شيء كانت جهة النفي منتظرة
فيه ويؤول المعنى ما عليهم من [illegible] في ذكر ما ليس من حسابهم ولا [illegible] لذلك لان من لا تزاد في
الاثبات لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء وكراهة لمساءتهم ويحتمل [illegible] الضمير للذين يتقون والمعنى
لعلهم يثبتون على تقواهم ولا تنثلم بمجالستهم روي ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤوا
بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف بالبيت فنزل وما على الذين يتقون وفي السلمي [illegible]
الطريق الى الله التقوى والتقوى اكل الحلال وحفظ الجوارح ومنعها عن الشبهات وقيل ما على المتقين
الاعتماد على الوسائط والاخذ من حظوظهم شيئا وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بنوا امر
دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم نفع عاجلا او آجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب
او اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا او لهوا حيث سخروا به او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم
زمان لعب ولهو والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرني
ومن خلقت وحيدا وفي [illegible] القشيري يعني كفار قريش نصبوا اصنامهم في المسجد الحرام وقرطوها بالقرط
وعلقوا بعض [illegible] في اعناقها فنزل وذر الذين الآية وقال الكلبي ان الله جعل لكل قوم عيدا يعظمونه
ويصلون فيه لله وكلهم اتخذوا دينهم يعني عيدهم لعبا ولهوا الا هذه الامة فانهم اتخذوا عيدهم صلاة
وتكبيرا وصدقة وفي السلمي قوله وذر الذين اتخذوا الآية اي لا تلاحظ من يشغلهم حظوظهم عنا وانسوا بحظوظهم
في دنياهم وهي في الحقيقة موت والحي من يكون لحظ حيا وغرتهم الحيوة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به
اي بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك بسوء عملها واصل الابسال والبسل المنع
ومنه اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك اي

حرام ممنوع ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل ان تفد كل فداء والعدل
الفدية لانها تعادل المفدي وههنا الفداء وهو مصدر وكل نصب على المصدر لا يؤخذ منها اي لا يقبل
الفعل مسند الى منها لا الى ضميره لان العدل هنا مصدر لوقوعه مفعولا مطلقا وهو ليس بمأخوذ بخلاف قوله
لا يؤخذ منها عدل فانه المفدي به دون الفداء اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي اسلموا الى العذاب
بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تأكيد وتفصيل لذلك
والمعنى انهم بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل اندعوا انعبد من دون الله ما لا
ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع الى الشرك بعد اذ هدينا الله فانقذنا
منه ورزقنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن في المهامه [illegible]
استفعال من هوى في الارض يهوي هويا اذا ذهب فيها وحمزة استهويه بالف ممالة ومحل الكاف النصب على الحال
من فاعل نرد اي مشبهين الذي استهوته او على المصدر اي ردا مثل رد الذي استهوته في الارض حيران متحيرا
ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوى رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الطريق المستقيم او الى الطريق
المستقيم وسماه هدى تسمية المفعول بالمصدر ائتنا يقولون له ائتنا قل ان هدى الله الذي هو الاسلام
هو الهدى وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول عطف على ان هدى الله واللام
لتعليل الامر اي امرنا بذلك لنسلم والتحقيق ان حقه ان يعدى بالباء فلما عدل عن ذلك حمل على انه لام التعليل
وتقديره امرنا بان نسلم للاسلام لا [illegible] فافاد مبالغة وقيل اللام بمعنى الباء اي بان نسلم وان اقيموا
الصلاة واتقوه عطف على لنسلم اي للاسلام ولاقامة الصلاة او على موقعه كانه قيل وامرنا ان نسلم وان
اقيموا روي ان عبد الرحمن بن ابي بكر دعا اباه الى عبادة الاوثان وكان ابوه وامه يدعوانه الى الاسلام
نزلت وعلى هذا كان امر الرسول بهذا القول اجابة عن الصديق وتعظيما لشانه واظهارا للاتحاد الذي
بينهما وفي السلمي امر العبد بالتسليم هو ترك التدبير والرضا بمجاري القضاء واقامة الصلاة حفظ حدودها
والدخول فيها بشرط الحرمة والقيام فيها على سبيل الهيبة والمناجاة فيها بلسان الافتقار والذل والخروج
منها على رؤية التقصير والحرقة لا الترنم بالركوع والسجود وقال ابن عطا اقامة الصلاة حفظ حدودها مع الله

قوله وان اقيموا ان في موضع نصب بحذف حرف الجر تقديره وبان اقيموا وقيل معطوف على معنى لنسلم لان تقديره [illegible] وقيل هو معطوف على معنى ائتنا [illegible]

وضبط الاسرار فيها وهو الله ... سواه وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق
السموات والارض بالحق قائما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر اي قوله الحق
يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى انه الخالق السموات والارض قوله الحق نافذ في الكائنات وذلك
الوقت ان يقول للخلائق فيه موتوا فيموتون وقوموا فيقومون لتخصيص لجلي شتات عنا لحكمه نافذ فيه
وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات او الهاء في واتقوه وقوله الحق مبتدأ او خبر او فاعل يكون على معنى وحين
يقول لقوله الحق اي لقضائه اشياء كن فيكون والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها او حين يوم القيمة
يكون التكوين حشر الاموات واحياءها وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار عالم الغيب والشهادة وهو عالم الغيب على المدح وهو الحكيم الخبير كالفذلكة للآية وفي المعالم الصور
ينفخ فيه كهيئة البوق قال عم كيف وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه ينتظر متى يؤمر فقالوا يا رسول الله
فما تأمرنا قال عم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل فيه اشارة الى فتن هذا الزمان في امر المعاش وغيره فالتوكل
احسن من التدبير ... الدين ويوم يقول عطف على ضمير المفعول في اتقوه اي واتقوا يوم يقول
الله له يعني يوم البعث كن فيكون بلا مهلة فينتشر الخلائق كلهم في وجه الارض كالجراد المنتشر كقوله انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون واذ قال ابراهيم لابيه آزر وهو عطف بيان لابيه وفي كتب التواريخ ان اسمه
تارخ وقيل علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارخ وآزر وصف له معناه الشيخ او المعوج ومنع صرفه
لانه اعجمي حمل على موازنه او نعت مشتق من الازر او الوزر والاقرب انه علم اعجمي على فاعل كعابر وشالخ وقيل
اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او اطلق بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر تقديره
اتعبد آزر ويدل عليه انه قرئ أإزرا تتخذ اصناما اي أتعبد ازرا على الانكار وتتخذ داخلا في حكم
الانكار لانه كالبيان له وبفتح الهمزة وكسرها وهو اسم صنم يعبده ثم قال اتتخذ اصناما آلهة تفسيرا وتقريرا
وقرأ يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على انه علم لاب ابراهيم اني اراك وقومك في ضلال مبين ظاهر الضلالة
عن الحق وفي شهاب الدين هذا تحريض للنبي عم على تذكير قومه اتباعا لابراهيم عم حيث ذكر اباه وتذكير للقريش
بان باني هذا البيت اباه وجد الشرف بالتوحيد وانتم من خدامه فكيف لا تعتقدون به وكذلك نري ابراهيم

ومثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرئ ترى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية
ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدائعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة
وليكون من الموقنين اي ليستدل وليكون او وفعلنا ذلك ليكون وفي تفسير الدين وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض يعني نهديه طريق الاستدلال ليستدل على معرفتهما وليكون من الموقنين اي اريناه ليثبت على
اليقين في التوحيد وفي الكواشي في الكلام حذف تقديره نريه ملكوت السموات والارض رؤية كرؤيته ضلال ابيه
ابيه وفي المعالم وذلك انه اقيم على صخرة فكشف له عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين ونظر
الى مكانه في الجنة وذلك قوله وآتيناه في الدنيا اجره يعني اريناه مكانه في الجنة وفي الكشف قال بعضهم
... السماء حتى رأى سبع سموات وصارت وجهه في الارض حتى رأى الى تحت الصخرة ويقال رفع به الى السماء
فنظر خاب السموات وروي عن عطاء انه قال لما رفع ابراهيم عم في ملكوت السموات اشرف على عبد يزني فدعا عليه فهلك
ثم اشرف على آخر يزني فدعا عليه فهلك ثم رأى آخر فاراد ان يدعو عليه فقال له ربه على رسلك يا ابراهيم فانك
مستجاب الدعوة واني من عبدي على ثلث خلال اما ان يتوب فاتوب عليه واما ان اخرج منه ذرية
طيبة واما ان يتمادى فيما هو فيه فانا من ورائه اي قادر عليه وفي رواية قال تعالى في التابعة ارفعوا عبدي
كيلا يهلك عبادي انا ارحم بعبادي منكم قال اهل التفسير ولد ابراهيم عم في زمن نمرود وكان اول من وضع
التاج على رأسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك في هذه السنة
غلام يغير دين اهل الارض فيكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء
وقال السدي رأى نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك
فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة فسألهم فقالوا له ذلك ويقال رأى في المنام ان كبشا دخل عليه فنطحه
بقرنيه فسأل المعبرين من رؤياه فقالوا له ذلك فامر بذبح كل غلام يولد في تلك السنة وامر بعزل
الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة نساء رجلا فاذا حاضت المرأة خلى بينها وبين زوجها لانهم كانوا
لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت فواقعها فحملت بابراهيم
وفي رواية بعث نمرود الى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ام ابراهيم فانه لم يعلم حبلها لانها

كانت مدينة السوس وقال السدي خرج نمرود بالرجال الى المعسكر ونحاهم عن النساء خوفا من ذلك المولود ثم بدت
له حاجة الى المدينة فلم يأتمن عليها احدا الا آزر فبعث اليه قال له ان لي حاجة احببت ان اوصيك بها ولا ابعثك
الا لثقتي بك فاقسمت عليك ان لا تدنو من اهلك فقال آزر انا اشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته
فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابراهيم لم يتمالك ان واقعها
فحملت بابراهيم فقال الكهان لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك قد حملته امه الليلة فامر بذبح الغلمان فلما دنت
ولادة ابراهيم واخذها المخاض خرجت الى جبل ودخلت في غار فولدت ابراهيم فخرجت ووضعت صخرة على
باب الغار فجاء جبريل ووضع ابهامه في فمه وكان يمصه فيخرج منه اللبن ويجعل سبابته في فمه فيمصها فيخرج
منها العسل حتى كبر وادرك في ايام قليلة ويقال ان امه كانت تختلف اليه وترضعه حتى ارضعته سنين
ونحل اليه الطعام وفي رواية ان ام ابراهيم نظرت الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن
اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا حتى ادرك في المدة التي يدرك الصبيان فخرج من الغار وفي مدة مكثه
فيه اختلافات كثيرة يطول بذكرها الكلام فنظر الى السماء والى الارض والجبال فتفكر في نفسه ثم قال ان لهذه
الاشياء خالقا والذي خلق هذه الاشياء هو الذي خلقني فذلك قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات فلما
نشأ ابراهيم في الغار قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن ربه قالت اسكت فسكت
ثم رجعت الى زوجها فقالت ارأيت ان الغلام الذي كنا نتحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم
اخبرته بما قال فأتاه ابوه فقال له يا اباه من ربي قال امك قال فمن ربها قال انا قال فمن ربك قال نمرود
قال فمن ربه فلطمه وقال اسكت وفي السلمي اري الله ابراهيم آيات اعلام الغيوب التي لا تبقى على القلوب معه
الشبهة قال بعضهم اراه الملكوت فاشتغل بالاستدلال على الحق فلما كشف له عن عين الحقيقة تبرأ من الكل
فقال اما اليك فلا حين رمي الى النار قال النصرآبادي في قوله نري ابراهيم ولم يقل رأى ابراهيم لانه لا يكون
رؤية الفروع بالفروع بل اراه رؤية الفروع من الملكوت بالاصول فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي
تفصيل وبيان لذلك التبصير وقيل عطف على قال وكذلك نري اعتراض ... ان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام
والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره

بظلامه والكوكب كان الزهرة او المشتري وكانت تلك الليلة آخر الشهر فرأى الكوكب قبل القمر قال
هذا ربي على سبيل وضع قوله وان استدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد
او على وجه النظر والاستدلال اي على سبيل الشك والترديد والاول اظهر لان قوله لئن لم يهدني
ربي يدل على انه كان عارفا بان له ربا يستحق العبادة ومنه الهداية وان قومه على الضلال وحمله على
حصول اليقين من الدليل خلاف الظاهر وانما قاله زمان مراهقته او اول اوان بلوغه فلما افل
اي غاب قال لا احب الآفلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستار يقتضي
الامكان والحدوث وينافي الالوهية وفي المعالم اختلفوا في قوله هذا ربي فاجراه بعضهم على الظاهر
وقالوا كان ابراهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله تعالى فلم يضره ذلك في حال الاستدلال
وايضا كان ذلك في طفوليته قبل قيام الحجة عليه وانكر الآخرون وقالوا لا يجوز ان يكون لله
رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه
بري وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وآتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه
بقلب سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض أفتراه اراه الملكوت ليوقن
فلما ايقن رأى كوكبا قال هذا ربي معتقدا فهذا لا يكون ابدا ثم قالوا فيه اربعة اوجه من التأويل
احدها ان ابراهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه
وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها اليها فاراهم ابراهيم انه معظم ما عظموه وملتمس
الهدى فلما اراهم النقص في النجوم ليثبت خطأهم كما ان الحواري الذي ورد على قوم يعبدون الصنم
فاظهر تعظيمه فاكرموه حتى قبلوا اكثر من الامور رأيه الى ان دهمهم عدو فشاوروه في امره فقال الرأي
ان ندعو هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين لهم انه لا
ينفع الا ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا والثاني انه قاله على وجه
التوبيخ منكرا لفعلهم اي ليس هذا ربي والثالث انه ذكره على وجه الاحتجاج عليهم بقوله هذا ربي بزعمكم
فلما غاب قال لو كان الها لما غاب كما قال تعالى ذق انك انت العزيز الكريم اي بزعمك لا في اعتقادك

[illegible]

كما اخبر عن موسى ع انه قال رب ارني انظر اليك لئن ضلت عليه عاكفا يريد الكسب زعما للراغ فيه افهام
نفد ره يقولون هذا زل نعوله واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اي يقولون
ربنا او في السلمى جاكمن فيه كواكب لوحدانيته وتموسها واقمارها فيطلب الشكوك في رؤية الاقمار
النجوم والشموس يعني والله اعلم ان السالك لما تنورت نفسه فهي مثل الكوكب ظن انه وصل مراده فلما ان
الى القلب وهو كالقمر تبرا من الاول وقال هذا ربي ولما وصل الى الروح وهي مثل الشمس فطلع النظر
عن القلب لظهور غلبته وقال هذا مرادي فلما ترقى الى السر وفنى عن وجوده وخوله وقوته وبقي بقا
الحق تبرا من كل ما سواه فقال يا قوم اني بريء مما تشركون قبليا وضيا بو طرانظر ذكره اشراق انوار
نور كبريا كيمى ترك ابدو بى ديلر ضيرت كبرى ده بو طالب الكمال لا يثبت في مقام بل يترقى في
كل آن واذا ترقى استغفر مما دونه كما قيل من استوى يوماه فهو مغبون بل ساعتاه بل نفساه فهو مغبون اللهم
اذقنا هذا الذوق واجعلنا من اهل الشوق فلما راى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع قال هذا ربي فلما
افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا
يهتدي اليه الا بتوفيقه هيچ كسى كوفتن ره نبرد بكوى او بلكه بپاى او رود هر كه رود بسوى او
ارشادا للقوم وتنبيها لهم على ان القمر لتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذه الها فهو ضال
فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث
هذا اكبر كبره استدلالا لان الكبر من باب الالوهية واظهارا لشبهة الخصم فلما افلت قال يا قوم اني
بريء مما تشركون من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما يختص به ثم لما تبرا
عنها توجه الى موجدها ومبدعها التي دلت هذه الممكنات عليه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه انتقال
دلالته ولانه راى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال ابتداء وقال اني
قال اني بريء مما تشركون قيل فمن تعبد قال اني وجهت وجهي اي اسلمى يعني اسلمت قلبي للذي خلقها
انقطعت اليه من كل شاغل والذي رفع السماء بغير عمد واطلع فيها بدايع صنعه قادر على حفظ قلبي

من الخواطر المذمومة والوساوس التي لا تليق بالحق وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال
اتحاجوني في الله في وحدانيته وقرا نافع وابن عامر بخلاف عن هشام بتخفيف النون وقد هدان الى
توحيده وفي المعالم لما رجع ابرهيم الى ابيه وصار شابا وجعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابرهيم
ليبيعها فيذهب بها وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت عليه ذهب بها
الى نهر وضرب فيه رؤوسها وقال اشربي استهزاء حتى فشى استهزاؤه بها في قومه وجادله قومه وقالوا له احذر
الاصنام فانا نخاف ان تمسك بسوء وقال ولا اخاف ما تشركون به لا اخاف معبوداتكم في وقت لانها
لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربي شيئا ان يصيبني بمكروه من جهتها فهذا جواب لتخويفهم عن النعم
وتهديدهم بعذاب الله وسع ربي كل شيء علما كانه علة الاستثناء اي احاط به علما فلا يبعد ان يكون
في علمه ان يحيق بي مكروه من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف
اخاف ما اشركتم يعني الاصنام وهي لا تضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل
الخوف لاشراك المصنوع بالصانع وتسوية المعدوم والعاجز بالقادر الصانع الضار النافع ما لم
ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا فاي الفريقين احق بالامن اي
الموحدون او المشركون وانما لم يقل ايّنا ام انتم احترازا عن تزكية نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق ان
يخاف منه الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون استئناف منه او من
الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم هنا الشرك لما روي ان الآية لما نزلت شق ذلك على
الصحابة فقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال ع ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم ولبس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك
به وقيل المعصية وحينئذ يكون معنى قوله لهم الامن ان لهم الامن الكامل او يحمل على التهديد وقد شاع استدلال
المعتزلة بهذه الآية على ان صاحب الكبيرة لا امن له ولا نجاة له من النيران حيث دلت على اختصاص الامن
بمن لم يخلط ايمانه بظلم واجيب بان المراد بالظلم هنا الشرك الذي هو ظلم عظيم كامل وفي تنكير الظلم
اشارة الى هذا بدليل ما روي عنه ع واشار صاحب الكشاف الى دفع ذلك بان لبس الايمان بالشرك

مما لا يتصور لانهما ضدان لا يجتمعان فلا يخفى ان اشتراط انتفائه والحديث وان صح عن الثقات لكنه خبر
واحد في مقابلة الدليل القطعي فلا يعمل به والجواب انه ان اريد بالايمان مطلق التصديق سواء كان
باللسان او غيره فظاهر انه يجامع الشرك كالمنافق وكذا ان اريد به تصديق القلب لجواز ان يعتقد
بوجود الصانع دون توحيده كما في قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ولو اريد التصديق
بجميع ما يجب التصديق به بحيث يخرج به عن الكفر فلا نسلم من لبس الايمان بالشرك الجمع بينهما بحيث يصدق انه
مؤمن ومشرك بل تغطيته بالكفر وجعله مغلوبا مضمحلا او اتصافه بالايمان ثم بالكفر ثم بالايمان ثم بالكفر
مرارا وبعد تسليم ما ذكرنا فتخصيص الامن بغير العصاة لا يوجب كون العصاة معذبين البتة بل خائفون
ذلك متوقعون لاحتمال العفو ورجحان جانب الوقوع وفي البيت روي عنه م من ابتلي فصبر واعطي
فشكر وظلم فغفر اولئك لهم الامن وهم مهتدون وفي السلمي لم يرجعوا في النوائب والمهمات الى غير الله اولئك
لهم الامن اي الكفايات وهم مهتدون راجعون الى من اليه المرجع وتلك اشارة الى ما احتج به ابراهيم على
قومه من قوله فلما جن الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتحاجوني في الله حجتنا آتيناها ابراهيم ارشدناه اليها وعلمناها
اياها على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك او بمحذوف ان جعل بدله اي آتيناها ابراهيم حجة على قومه نرفع درجات
من نشاء في العلم والحكمة وقرا الكوفيون ويعقوب بالتنوين فمن نشاء مفعول نرفع ودرجات نصب على المصدر او الظرف
او التمييز ان ربك حكيم عليم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له وفي السلمي نرفع
درجات من نشاء بصفاء السريرة ... الهمة وقال ... اي نرفع درجات من نشاء بالخلق السني والهمة الكبيرة
لتحقيق الفضل بطاعة ... واتباع سنته وقال الثوري بالكون مع الله والنهي عنه وقال بعضهم بالتخلق
وهو خلق الانبياء وكذلك ... ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا هدينا
من قبل من قبل ابراهيم عد هداه نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته
الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذريته فلو كان لابراهيم
اختص بيان الهداية بالمعدودين في تلك الآية والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة معطوف على نوحا
داود عطف على نوحا اي وهدينا داود من ابنائه ومن ذريته نوح هدينا جميع المذكورين بعد

وسليمان وايوب بن اموص من اسباط عيص بن اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين اي
نجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى وفي ذكره
دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت والياس قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في
الآية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخي موسى كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي
والتحرز عما لا ينبغي واسمعيل واليسع هو ابن اخطوب وقرا حمزة والكسائي والليسع وعلى القرائتين علم اعجمي ادخل
عليه اللام كما ادخل اليزيد في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا ويونس ولوطا هو ابن هاران ابن اخي ابراهيم
وسارة كانت اخت لوط وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا
اي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذرياتهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم
عطف على فضلنا او هدينا وهديناهم الى صراط مستقيم تكرير لبيان ما هدوا اليه وفي السلمي اخلصناهم لنا
واذقناهم حبنا ودللناهم على الاكتفاء بنا عما سوانا ذلك اشارة الى ما كانوا به مهتدين هدى الله يهدي
به من يشاء من عباده دليل على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا اي لو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم و
علو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها كما قال تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك خطابا للنبي م وفي آية اخرى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا والآخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل
غيرك لان خطا الخطير اخطر فالركون الى اهل الفسق صعب كما قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي ولا تميلوا
اليهم ادنى ميل كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه
ما يسمى ظلما فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين بالظلم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه
والانهماك فيه فكيف قال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين كذا في البيضاوي وفي نهاية
قال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون الملوك حتى وما لظالم بالبقاء فقد احب ان
يعصى الله في ارضه اولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم الحكمة او الحكومة بين الخلق على ما يقتضيه الحق
والنبوة فان يكفر بها بهذه الثلثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين

وهم الانبياء المذكورون ونظراؤهم ... سارا واصحاب النبي عم او كل من آمن به او القرن وقيل الشكر
وعلى الوجه الاول يكون فهداهم من وضع الظاهر موضع المضمر وتكرير تعظيما او تلك الذين هدى الله يريد الانبياء
المتقدم ذكرهم فبهديهم اقتده فاختص طريقهم بالاقتداء والمراد بهديهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول
الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التاسي بهم جميعا فليس فيه دليل
على انه عم متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها في الدرج كابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم
اجرى الوصل مجرى الوقف وحذف الهاء في الوصل خاصة حمزة واخوه واشبع كسرة الهاء ابن عامر برواية
ابن ذكوان على انها ضمير المصدر فيكون الهاء مفعولا مطلقا والمعنى اي فبهداهم اقتد اقتداء بكسر الهاء بغير اشباع برواية
هشام ... الواجب في الاعتقادات واصول الدين هو اتباع الدليل من العقل والسمع لا التقليد
للنبي عم ان يقلد غيره فما معنى امره بالاقتداء بهديهم ... معناه الاقتداء به لكن لا من حيث انه طريقهم بل من حيث
انه طريق العقل والشرع ففيه تعظيم وتنبيه على ان طريقتهم هي الحق الموافق لدليل العقل والسمع وفي السلمي اولئك
الذين هديهم لآداب خدمته وطرق عباداته فاقتد بهم في آداب العبودية قال الواسطي هداهم بذاته وذكرهم
بصفاته فاسقط عنهم الشواهد والاغراض ومطالبة الاعواض فلا له اشارة في سرائرهم ولا عبارة
في اماكنهم فلا يصح الاقتداء الا بمن صح بدايته وسلك ... اثر فيه بركات نظرهم فلذا قال
طوبى لمن رآني اي فارسني اثر فيه رؤيتي وفي الى اللنت في هذه الآية دليل على ان شرايع المتقدمين واجبة
علينا ما لم يظهر نسخها ومن جملة سننهم تحمل ... قل لا اسالكم عليه اي على التبليغ او القرآن اجرا
جعلا من جهتكم كما لم يسال من قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه ان هو الا التبليغ
او القرآن او الوحي الا ذكرى للعالمين الا تذكير وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه
حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة
الرسل وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته او في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا
على تلك المقالة والقائلون هم اليهود وقالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل نقض الزامهم
والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها

وتخفون كثيرا قرا الجمهور تجعلونه بالتاء وانما قرا بالياء ابن كثير وابو عمرو وفي تلك الافعال حملا على قالوا وما
قدروا وتضمن ذلك توبيخهم على سوء حملهم للتورية اي عملهم بها وذمهم على تجزيتها بابداء بعض انتخبوه
وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روي ان مالك بن الصيف قال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التورية على موسى عم هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر
السمين قال نعم قال انت الحبر السمين فضحك القوم فخجل وقال ما انزل الله على بشر من شيء فبلغ ذلك
اليهود فانكروا عليه فقال انه قد اغضبني فقالوا كلما غضبت قلت بغير الحق فاخذوا الرياسة
منه وجعلوها الى كعب بن الاشرف وقيل خاصم عمر رض في نعت النبي عم انها في التورية فغضب
قوله وتخفون كثيرا يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانه الرجم وتحريم الخمر كذا في اللباب وقيل
هم المشركون والزامهم بالتورية لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون
لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وفي السلمي ما عرفوا حق قدره ولو عرفوا ذلك لذابت
ارواحهم عند كل وارد يرد عليهم من صنعه وعلمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم
ولا آباؤكم زيادة على ما في التورية وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا اعلم منكم
ونظيره ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن
من قريش اذ التعليم انما وقع لهم لا للكفرة قل الله اي انزله الله او الله انزله امره بان ...
منهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب
ثم ذرهم في خوضهم ... في اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال من
هم الاول والظرف متصل بالاول وفي السلمي دعهم وخواصهم الى الانقطاع من كشف حاله الى كشف
عجائبه وقيل قل الله اشارة الى جريان السر قل الله في سرك ودع ذكره لسانك قال الواسطي
كان محمد صلى الله عليه وسلم مكاشفا في سره فيسمع له ازيز كازيز المرجل وكذلك كل من تحقق
بذكره انمحى ما دونه من سره وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق
الذي بين يديه يعني التورية والكتب التي قبله ولتنذر ام القرى عطف على ما دل عليه مبارك

اى للبركات ولتنذر او علة محذوفة اى لتنذر اهل ام القرى انزلناه لا اى حاجة الى هذا
التكليف لجواز ان يكون عطفا على صريح الوصف اى كتاب مبارك وكائن للانذار وانما سميت
مكة ام القرى لانها قبلة اهل القرى وحجهم ومجمعهم واعظم القرى شأنا وقيل لان الارض دحيت
من تحتها ولانها مكان اول بيت وضع للناس وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء اى لينذر الكتاب ومن حولها
اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون فان من
صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب و
الضمير في به يحتملهما ويحافظ على الطاعات وخص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان
وفي الكشف مبارك لمن عمل به لان فيه مغفرة الذنوب لا يبلى على ذي عاهة الارى ولا يثبت
اللوح عند السلطان وفي السلمي مبارك على من صدقه وعمل بما فيه وفهم عن الله امره ونهيه وعظم
حرمته وقيل مبارك على من قرأه بتدبر وعلى من سمعه بخشوع ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
انه بعثه نبيا كمسيلمة والاسود العنسي او افترى على الله احكاما كعمرو بن لحي ومتابعيه في
ابتدع امرا وقال ان الله امرني به فقال الله ردا لهم ما جعل الله من بحيرة هي الناقة التي نتجت
خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اى شقوا وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب ولا سائبة كان الرجل منهم
يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها ولا وصيلة اى اذا ولدت
الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح
لها الذكر بل يكون كلاهما لهم ولا حام واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره
ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله
بن سعد كان كاتبا للوحي للرسول صلى الله عليه وسلم فنزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين فلما بلغ الى قوله ثم انشأناه خلقا آخر قال عبد الله فتبارك الله احسن الخالقين تعجبا
من تفصيل خلق الانسان مع ان النبي عم لم يقله بعد فقال عم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله
وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي الله اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فكفر

وارتد ثم رجع الى الاسلام قبل فتح مكة ومن قال عطف على ممن افترى سأنزل مثل ما انزل الله كالذين
قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اى ولو
ترى الظالمين في غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم بقبض
ارواحهم كالمتقاضي الملظ اى الملح الملازم او بالعذاب اخرجوا انفسكم اى يقولون لهم اخرجوها
الينا من اجسادكم تغليظا وتعنيفا او لا قدرة لهم على الاخراج او اخرجوها من العذاب وخلصوها من
ايدينا اليوم تجزون يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية له عذاب الهون
اى الهوان يريد العذاب المتضمن لشدة واهانة واضافته الى الهون لعراقته وتمكنه فيه بما كنتم
تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك ودعوى النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن آياته
تستكبرون فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون وفي الكشف قال عم ان المؤمن اذا احتضر اتته الملائكة
بحريرة فيها مسك وريحان وتسل كما تسل الشعرة من العجين ويقال لها ايتها النفس المطمئنة اخرجي راضية
مرضية الى روح الله وكرامته فاذا خرجت وضعت على ذلك المسك وطويت عليها الحرير وبعث بها
الى عليين وان الكافر اذا احتضر اتته الملائكة بمسح فيه جمر فتنزع روحه نزعا شديدا ويقال لها
ايتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة ومسخوطة عليك الى هوان الله وعذابه فاذا خرجت وضعت
على تلك الجمر ويطوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين وفي المعالم اى مسيلمة الكذاب كان يسجع
ويتكهن وزعم ان الله تعالى اوحى اليه حتى قال بعث محمد الى جسيم الامور وبعثت الى حقراتها وارسل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال لهم اتشهدان ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال عم
لولا ان الرسول لا يقتل لضربت اعناقكما وقال عم بينا انا نائم اذا اتيت من خزائن الارض
فوضع سواران من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين
صاحب صنعاء هو الاسود وصاحب اليمامة هو مسيلمة وفي السلمي ان ما لا يليق بجلالة قدره
وحقيقة شأنه فهو نقص وان كان مأذونا فيه كما قالت رابعة كيف اضطجع ومولاي حاضر
فقد نقصد رسنا احوال لا نقدر اظهارها عند غيري بل هي تعظيم مقدمة مقرونة بالمقدمة فنستر احوالنا

ان الله لا يعلمها لان من علم اطلاعه لا يجرى عليها كما قال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله تعالى
وقال سهل من ذكر بالغفلة فقد افترى على الله في ذكره لان مذكوره غير الله تع فلذلك قالوا من قال الله
بغفلة وفي قلبه غير الله تع فهي طلبه هو من قال لا اله الا الله وقلبه غافل عن الله فخصمه في الدارين الله
لان الذكر بالغفلة مخل بالتعظيم   درون خلوت دلرا زغير دوست خالی كن • كه سلطان در درونها
مى بايد خيل خصم بيرون   اگر آب رياست برآورى غسلى   همه كدورة دلها صفا توان كرد اللهم
طهر قلوبنا من الالتفات الى غيرك والاشتغال بسواك وخذنا منا وكن لنا عوضنا عنا وعن كل شى
ولا تجعلنا نهبة للاكوان ولا طعمة للشيطان واجعلنا نورا واستجب لنا في عين ما سألناك
فيه سريعا يا سميع يا مجيب يا جواد يا كريم اللهم اذقنا حلاوة مناجاتك وارسل الينا نسيم لطفك
ورضاك ونور قلوبنا بلوامع بروق تجلياتك اللهم يسر لنا الروح القدس وارزقنا مجاورة
المتمكنين في صوامع الانس بانبوع الجواهر العقلية والنفوس القدسية اللهم اجعل همنا بك علينا
واجعل توجهنا كله لك وبك وعليك وتول امرنا كله بنفسك ولا تكلنا في شئ من امورنا الى غيرك
ولا تحوجنا الى احد سواك وادخلنا في سلك عبادك الكمل المقربين انك لك الحمد والثناء والمجد و
الثناء يا راحة الارواح ومفيض الافراح يا باسط يا حليم يا عطوف يا رحيم بك ابتهاجى والبك
احتياجى   راز او در خانقاه تست اهل شمار نارا زاو دربارگاه لى مع الله فى قياس ولقد
جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا او عن
الاعوان والاوثان التى زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد على خلاف القياس وكانه جمع فردان
في التقدير كسكران وسكارى والالف للتأنيث ككسالى وقرئ فراد كرجال وفرادى كرجل وفراد
كثلث وفردى كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدل منه اى على الهيئة التى ولدتم عليها فى الانفراد او
حال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير فى فرادى اى مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة
غرلا بهما او صفة مصدر جئتمونا اى مجيئا كخلقنا لكم وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم فى الدنيا
فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم ما قدمتم منه شيئا ولم تحملوا منه نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم

الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اى شركاء لله تع فى ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اى تقطع وصلكم
وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل على
الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائى وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار
الفاعل لدلالة ما قبله عليه واقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم على ان ما موصولة او موصوفة
وقدرى به وضل عنكم ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم وان لا بعث ولا جزاء وفى تهايب الذين نزلت
هذه الآية حين قالوا اقنى رابهم واستخفافا بالفقراء نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين وفى
السلمى اجل مقام العبد اظهار افلاسه والرجوع اليه فالباطن عبادته وقيل لابى حفص بم ذا نتقدم على
تعالى وما للفقير ان نتقدم به على الغنى سوى فقره   نكيه بر تقوى ودانش در طريقت كافريست
راه رو گر صد هنر دارد توكل بايدش   مال سوى فقرى اليك وسيلة فبالافتقار اليك فقرى
ادفع ان الله فالق الحب والنوى شاقهما بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق التى فى الحنطة و
النواة يخرج الحى يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله من الميت مما لا ينمو كالنطفة و
الحب واما عدل فى اخراج الحى عن لفظ الصفة الى الفعل اختصارا له لكونه اول فى الوجود وادخل
فى القدرة لان جعل الجماد نباتا حيا اتم من جعله نابتا فقط ومخرج الميت من الحى ومخرج ذلك من الحيوان
والنبات ذكره بلفظ الاسم عطفا على فالق الحب فان قوله يخرج الحى واقع موقع البيان له ولذلك
ترك العاطف لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامى من جنس اخراج الحى من الميت لان
النامى فى حكم الحيوان كما قال يحيى الارض بعد موتها فلذا جعله عطفا على فالق الحب لا لان عطف اسم الفاعل على
الفعل المضارع لا يجوز فانه يجوز لانه فى معناه ذلكم الله اى ذلكم المحيى المميت الذى هو يحق له العبادة فانى تؤفكون
تصرفون عنه الى غيره وفى السلمى مظهر انوار فى حبة القلب من الاخلاص والريا فالق الاصباح شاق عمود الصبح
من ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهى ظلمة آخر الليل التى تليه والاصباح فى الاصل
مصدر اصبح اذا دخل فى الصبح سمى به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على انه جمع صبح وقرئ فالق بالنصب على المدح
وجاعل الليل سكنا يسكن اليه التعب لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمأن اليه استئناسا به او يسكن

فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه ما على لا به فانه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيين
وجعل الليل حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به او به على ان المراد به
جعل مستمر في الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد
له الجر والاحسن نصبهما بجعل مقدر وقرئ بالرفع على الابتدا والخبر محذوف اي مجعولان حسبانا
اي على ادوار مختلفة تحسب بها الاوقات من الشهور والسنين والايام ويكونان علمي الحسبان وهو
مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر وهو الظن والتخمين مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب
وشهبان ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحج المعلوم تقدير العزيز الذي
قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص العليم بتدبيرهما والانفع من التداوير الممكنة لهما وفي الكلي
فالق القلوب بشرح انوار الغيوب وشمس الاسرار بنور المعرفة وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها
لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل في البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة
او في مشتبهات الطرق فسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر بعدما
اجملها بقوله لكم لان اللام للمنفعة والمنافع كثيرة منها الاهتدا قد فصلنا الآيات بيناها
فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وفي التلمي جعل الله الليل مطية ودليلا فالمطية
تركبها لطلب الزلف والدليل تستدل بها الى ابواب الرضا قال الله لتهتدوا بها الى الطريق
الى الجنة في الليل القربة وفتح الباب كما اسري بنبينا عليه السلام فيه سيما في ليالي الشتا تهدي الذي
نشا وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع اي فلكم مستقر اي الاستقرار في اصلاب
الآبا او فوق الارض واستيداع في الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرا ابن
كثير والبصري بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار
منا دون الاستيداع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع
ذكر تخليق بني آدم يفقهون لان انشاهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض
يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر يعني ان الفقه هو الفهم والحذاقة وتدقيق النظر فكان اليق

بالاستدلال بالانفس لما فيه من الدقة والخفا بخلاف الاستدلال بالآفاق ففيه الظهور وفي المعالم المستقر
في القبر والمستودع في الدنيا فكان يقول يا ابن آدم انت وديعة في اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك
وقيل المستودع في القبر والمستقر في الجنة او النار كما قال تعالى في صفة اهلها حسنت مستقرا وساءت مستقرا
في التاويلات ان المستودع الى ان نصل الى حد المستقر ليت الدنيا مقاما فيه روح وارتياح
انما يتجلى على اهليه عمر لا يزاح من لم يعمل يرجع الغلبة الزاهد البليغ انها ارض وادي لا ارتياح يستراح
يرغب الشرير في شهوانها حتى الحرام يرغب النحرير عن لذاتها حتى المباح وفيهم من قال المستقر
مقام الوصال والمستودع مقام السلوك او المستقر حال البعض في الطاعة والعبادة ودع الايمان
اللهم ارزقنا والمستودع حال بعض آخر فيهما ثم يزول بعد مرة نعوذ بالله تعالى او المستقر مقام
الذات والمستودع مقام الصفات وهو الذي انزل من السما ما من السحاب او من جانب السما فاخرجنا
على تلوين الخطاب اي الكلام اي تغيير الكلام عن اسلوبه مثل الالتفات به بالما نبات كل شي نبت
كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة في انبات الانواع المتفننة بما واحد كما في قوله تعالى
يسقى بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه اي من النبات او الما خضرا اشيا
اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو الخارج من الحبة المتشعب نخرج منه من الخضر حبا متراكبا
وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان اي واخرجنا من النخل كلا من طلعها قنوان فيكون من طلعها
صفة كلا المقدر او من النخل شي من طلعها قنوان فيكون المبتدا محذوفا وهو شي ومن طلعها قنوان
صفة مخصصة بها وتانيث ضمير طلعها لان الشي عبارة عن الزرع فحينئذ الجملة الاسمية معطوفة
على الفعلية قبلها ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصلة من
طلع النخل قنوان وهو الاعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان
وبفتحها على انه اسم جمع اذ ليس فعلان من ابنية الجمع دانية قريبة من المتناول او ملتفة قريب
بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات
من اعناب عطف على نبات كل شي وقرئ بالرفع على الابتدا اي ولكم او ثم جنات ولا يجوز عطفه

على قنوان اذا لم يجعل من النخل وقد جوّزه في الكشاف ووجهه انه اذا عطفت جنات على قنوان
كان من اعناب عطفا على من النخل فيصير من عطف مفرد على مبتدأ وآخر على خبره غايته ان المعطوف
على المبتدأ يكون نكرة غير مخصوصة ولم يوقع ذلك والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او
نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم مشتبها وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع
اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم ضمير متشابه ما يرى الى
الرمان او الزيتون لكن على حذف المضاف اي بعضه وهو مستفاد من حيث المعنى واما قيد بهذه الحال
ليدل على ان خلقه بالقصد والاختيار لا بطريق اتفاق الحال انظروا الى ثمره اذا اثمر كل واحد من
ذلك وقرأ الاخوان بضم الثاء والميم وهو جمع ثمر كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب اذا اثمر اذا
اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا حقيرا لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال نضجه او الى نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع
ولذة وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة ينعا وينعا اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم
وهو لغة فيه ويانعه ففيه اشارة الى ان التقييد بقوله اذا اثمر للاشعار بانه حينئذ ضعيف بلا
منتفع به فيقابل حال الينع ويدل كمال التفاوت على كمال القدرة   صانعی کز قطره آب اولالی
می کند نطفه را بسر پر حسن والی می کند   می دهد آب از سحاب می نهد در نی شکر قدرت خود نمایه
ذو الجلالی می کند حکمتش ترکیب جان و دل نه آب کل کند قطره ... ایام تیالی می کند با ولاد
نیازی عشق بازی پایدش خرقه بپوش جرعه نوش لا ابالی ... افکنده را گر شود لطف لا
قهر قدرتش تا بر اوج چرخ عالی می کند در طلب خلق جهان او ز پیدای نهان این همه ناز از جمال
لایزالی می کند ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون اي لآيات على وجود القادر الحكيم وتوحيده
فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المفننة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون
الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه
وضد يعانده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن اي الملائكة
بانهم عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشأنهم او الشياطين لانهم

اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع
والشيطان خالق كل شر وضار كما هو رأي الثنوية ومفعولا جعلوا لله شركاء اي صيروا واثبتوا له
شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن ولله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم و
بالجر بالاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من
يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا
له اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه وخرقوا اختلقوا وافتروا له وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ
وحرفوا اي وزوروا له بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله و
قالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا وهو في موضع الحال من الواو او
المصدر اي خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا او ولدا بديع السموات والارض
من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته كما ان حسن الوجه في تقدير حسن وجهه او الى
الظرف بمعنى عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع والابداع اختراع الشيء لا عن شيء دفعة يعني بلا
مادة ولا مدة ورفعه على الخبر والمبتدأ محذوف او على المبتدأ وخبره انى يكون له ولد اي من اين
او كيف له ولد وكونه خبرا اما على تجويز كون الجملة الانشائية خبرا او على تأويل انه استفهام انكار بمعنى لا
يكون ولم تكن له صاحبة يكون له منها الولد وقرئ بالياء للفصل وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا
تخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرق التخصيص الى الاول فحينئذ يكون المعنى وهو بكل مخلوقاته عليم
مع ان علمه عام اذ ليس كل ما يطلق اسم الشيء مخلوقا وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه لا
نطول الكلام به في التفاصيل الاول انه مبدع السموات والارضين وهي مع انها من جنس ما يوصف
بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها والثاني ان المعقول من الولد
ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفو الوالد ولا كفو له
لوجهين ان كل ما عداه مخلوقه فلا يكافئه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع
ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء

افبارمترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبدوه حكم مسبب من مضمون ما قبله من انجمع من الصفات اعني الشهادة وهو على كل شيء وكيل وهو مع تلك الصفات متولي اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه الابصار لا تحيط به جمع بصر وهو حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية بل رؤية مخصوصة ونفي الاخص لا يستلزم نفي الاعم وهي الرؤية على سبيل الاحاطة ولا النفي في الآية عام في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه وهذا ما يقال انه سلب العموم لا عموم السلب مع ان النفي لا يوجب الامتناع فوزن المقصود مخصوص كما في قوله فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان يوم القيمة مقداره خمسون الف سنة فيه ازمنة واحوال مختلفة يتساءلون وتيسار فوق في بعضها وفي بعضها لا وهو يدرك الابصار يحيط علمه بها وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها اي لهذا المعنى الذي هو صادق على الله تعالى وفي السلمي قال ابو يزيد ان الله احتجب عن القلوب كما احتجب عن الابصار فان اوقع تجليا فالبصر والفؤاد سواء معناه ان الله يطلع على الابصار بالتجلي لها لان الابصار تنتهي الى حد لا تدركه الابصار بل تطلع الى مرتبتها اما اذا تجلى لها كما قال وهو يدرك الابصار زالت عن مرتبتها وتبدلت فالبصر الذي يبصر به غير بصر الانسان كما قال في حكاية ما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به فلا يبقى للسالك بصر ولا غيره فلذلك قال تعالى ولا يسمع ولا يبصر فلو كان فيه اثر من الوجود فهو محجوب كر سرموي ز هستي هست هستي در حجاب سر كوي قلندر واري بايد شدن فهذا احوال السلوك ولهذا قال ابن مالك هذا آخر درجات السالكين واول درجات الواصلين فالسالك قد يكون جميع اعضائه بصرا وقد يكون سمعا وقد يكون لسانا وانت لا تدرك احوال السلوك فكيف بابعد الوصال در نيابد حال پخته هيچ خام پس سخن كوتاه بايد والسلام بل خبر بود ندارحال درون استعيذ الله مما يفترون وهو اللطيف ومن لطفه ذكره لعبده في الدهور الخالية اذ لا سماء مبنية ولا الارض مدحية فالذكر فيك ثمرة ذكره السابق فكذا جميع ما وقع من الانسان عكس ما وقع منه لانه يتدبره وارادته فالارادة غير الامر فلذلك قالوا السعادة والشقاوة اثر حكم الازل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين هذا بحر عميق وطريق مظلم تاه فيه الانبياء والمرسلون چون كمال دانشم نادانيست چاره كار م همه حيرانيست قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلالة لان المعنى قد جاءكم الدلالات لانها تجلي لها الحق وتبصرها فمن ابصر اي ابصر الحق وآمن به فلنفسه ومن عمي عن الحق وضل فعليها وباله وما انا عليكم بحفيظ انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذه الآية وردت على لسان الرسول ام تقديره انا واياكم ورد النفي للمعنى فلذلك قال ام انما انا منذر الح وانا تقديم عليكم فللاهتمام ورعاية الفاصلة فيمن يجوز تقديم الظرف المعمول لما بعد حرف الجر به والا فمحذوف وفي السلمي انزل الله البصائر فطوبى لمن رزق بصيرة منها واوفى البصائر ان ينظر الانسان رشده وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نصرف الآيات وهو اجراء المعنى الواحد في المعاني المتعاقبة من التصرف وهو نقل شيء من حال الى حال وليقولوا درست وليقولوا صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرا ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس اي قد مضت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست للنقل الى باب فعل الطبائع اي اشتد دروسها ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست بمعنى درست اي قدمت او دارست اليهود محمدا وجاز اضمارهم بلا ذكر لشهرتهم بالدراسة ودرسن اي عفون ودرس اي درس محمد ودارسات على هي دارسات اي قديمات او ذات دروس كقوله عيشة راضية اي ذات رضا وتعقيبه اللام على اصله لانها لام العاقبة كالاول لان التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات

الا اي شتربانان كم كو سخن باردم صحرا
كه صحرا ان كما داند زبان ما

باعتبار المعنى او للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للتبيين الذي هو مصدر لنبينه لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به ونبوة الكلام يصرف الآيات ليقولوا درست [illegible] وعلمت من جبر ويسار

نظما بعكس ولنبينه لقوم [illegible] فيتبعه قوم ويشقى آخرون [illegible] والفضل في ابتاع ال[illegible]

بقوله ونبينه وفي [illegible] بقوله وليقولوا بشرط لا يخفى على ذي ذوق فالبيان منه كما قال يا

عبادي كلكم ضال الا من هديته [illegible] اهدكم يا عبادك المتقين [illegible] لا افتى بالقلوم والفنا

لا تزغ قلبنا بعد [illegible] واعرف السر الذي خط القلم وفي [illegible] لم يعلمون حقيقة البيان وهي

الوقوف معه حيث وقف ويجري حيث ماجرى لا يتقدم بعقله ولا يتأخر عنه للعجز يعني ان للبيان طرفين

طرف يتجلى البيان يجري فيه على قدر ما فلا يتأخر بالقناعة بالرسوم الظاهرة كما قال مولانا سعد الدين

ان في القرآن اسرار اخفية [illegible] دقيقة لا يعرفها الا اهل الرياضة بالمكاشفة لا بالدراسة والتعلم

وهو كمال ايمان ومحض عرفان وطرف لا يتجلى البيان فيقف عنده ولا يتجاوز منه الشرع المطهر

بالاجاد اتبع ما اوحي اليك من ربك بالتدين به لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب الاتباع او حال

مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية واعرض عن المشركين ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى

آرائهم ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر

وان مراده واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم ولا

تسبوا الذين يدعون من دون الله اي ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا

الله اي المشركون عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به

وقرأ يعقوب عدوا يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعدوانا وعداء روي انه عم كان يطعن في

آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون الهك اي لا بد ان يقع احد الامرين فنزلت

وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة

اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر وفي ابي الليث وشهاب الدين

اذا اراد انسان ان يامر بالمعروف فيتبع المامور به فيما هو شر مما هو فيه من الشتم والضرب والقتل

يعني ان لا يامر ويتركه على ما هو فيه وكذا اذا نهى عن معصية هي اعظم من المنهي كما نهى عن المثلث

حيث يكون سببا لركوب شرب الخمر كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه

ويحملهم عليه توفيقا في الخير وتخذيلا في الشر ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم

والمشبه به تزيين سب الله لهم وفي السلمي زينت الاعمال عند اربابها فسقطوا بها عن درجة

المتقين الا من عصم بنور المشاهدة فشاهدوا المنة بالتوفيق بل شاهدوا المنان ثم الى ربهم

مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر في موقع

الحال والداعي لهم الى هذا القسم والتاكيد فيه التحكم على الرسول في طلب الآيات واستحقار ما رأوا

منها لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله هو قادر عليها يظهر منها

ما يشاء وليس شيء منها بقدرتي وارادتي وما يشعركم ابتداء الكلام من الله اي وما يدريكم استفهام

انكار انها اي الآيات المقترحات اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب

مبالغة في نفي المسبب والمراد بالسبب هنا الايمان وبالمسبب مجيء الآية كانهم تمنوا مجيئها قيل لهم بلى

سبب تمنون مجيئها فقالوا ليس الا ان يؤمنوا فانكر السبب ليكون دليلا على نفي المسبب فنفي المسبب ليس

هذا هو المراد بالمبالغة يعني لو قال انما الآيات عند الله وانها لا تجيء لم يكن مبالغة في نفي مجيئها وفيه

تنبيه على انه انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل انها بمعنى لعل

اذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بخلاف عن عاصم ويعقوب انها بالكسر كانه قال وما

يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم بقوله انها اذا جاءت لا على الابتداء والخطاب للمؤمنين

فانهم يتمنون مجيء الآية طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ قرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء

وقيل وما يشعرهم انها اذا جاءتهم فيكون انكارا لهم على حلفهم اي وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ اي عند

نزول الآية المقترحة لم تكن مطبوعة اي متصفة بالطبع كما كانت عند نزول القرآن وغيره من

الآيات فيؤمنون بها وفي المعالم قالت قريش يا محمد انك تخبر ان موسى عم كانت معه عصا يضرب بها

الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وان عيسى عم كان يحيي الموتى فأتنا من الآيات حتى نصدقك فقال عم

اي يحلفون فانهم اقترحوا ان يجعل لهم الصفا ذهبا وبعث لهم بعض موتاهم حتى يسألوهم عنك أحق ما تقول ا
م باطل وان يريهم الملائكة يشهدون لك فقال ﷺ فان فعلت بعض ما تقولون أتصدقونني قالوا نعم والله
لئن فعلت لنتبعنك جميعا وسأل المسلمون رسول الله ﷺ ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام ﷺ يدعو الله تعالى
ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبريل عليه السلام فقال ان ربك يقول لك ان شئت اصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا
عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال ﷺ بل يتوب تائبهم ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف
على لا يؤمنون اي وما يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يؤمنونه ولا يفقهونه وابصارهم
فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اول مرة اي بما انزل من الآيات ونذرهم في طغيانهم
يعمهون ونذرهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة والضمير لله
وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة وفي المعالم كما لم يؤمنوا به اول مرة يعني معجزات موسى
وغيره من الانبياء ﷺ كما قال تعالى فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا
بما اوتي موسى من قبل يعني آباءهم وفي الآية محذوف تقديره فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مرة
وفي التيسير النفوس في التقليب والقلوب في التقليب من فكر الى فكر ولذلك قال ﷺ يا مقلب القلوب
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا
لولا انزل علينا الملائكة فأتوا بآبائنا او تأتي بالله والملائكة قبيلا الآية وقبلا جمع قبيل الذي هو بمعنى
الكفيل اي كفلاء بما بشروا به وانذروا شاهدا على صحته ضامنا لذكره او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعة
او مصدر بمعنى مقابلة اي مواجهة ومعاينة قبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال
من كل وانما جاز وان كان نكرة لعمومه ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء
الله استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الا حال مشيئة الله ايمانهم وقيل منقطع اي
لكن مشيئة الله توجب ايمانهم وهو حجة واضحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اوتوا بكل آية
لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم [illegible] الى اكثرهم لان هذا الكلام
[illegible] في اكثرهم لان [illegible] من يجهلون انهم لا يؤمنون

يجهلون نزول الآية طمعا في ايمانهم وفي التيسير يجهلون ان العلامة من وجوب هلاكهم بعد العلامة بعدم ايمانهم يعني يطلبون
العلامة لهلاكهم ولا يعلمون ان عدم الايمان سبب وعلامة له وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا
جعلنا لكل نبي سبقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه شياطين الانس والجن
مردة الفريقين وهو بدل من عدوا او على ان جعلنا بمعنى اوجدنا متعد الى واحد او اول مفعولي جعلنا وعدوا
مفعوله الثاني لانه نكرة ولكل متعلق به قدم للاهتمام او حال منه يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن
الى شياطين الانس وبعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفه اذا
زينه غرورا مفعول له لجعلنا او مصدر في موقع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه ما فعلوا ذلك يعني معاداة عداوة
الانبياء او ايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة
فذرهم وما يفترون وكفرهم وفي المعالم معناه شياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن
وليس للانس شياطين وذلك ان ابليس قسم جنده فريقين فبعث فريقا الى الانس وفريقا الى الجن وكلا الفريقين
اعداء النبي ﷺ والاولياء وهم يلتقون في كل حين فيقول شيطان الانس لشيطان الجن اضللت صاحبي بكذا
فاضل صاحبك بمثله ويقول شياطين الجن لشياطين الانس كذلك فذلك وحي بعضهم الى بعض وقال بعضهم ان
من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شيء وقالوا ان الشيطان اذا
اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى شياطين الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه يدل عليه ما روي عن ابي
ذر قال قال رسول الله ﷺ هل تعوذت من شياطين الانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين
قال نعم وهم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن
لاني اذا تعوذت بالله ذهب عني شياطين الجن وشياطين الانس تجيئني وتجرني الى المعاصي ولتصغى
اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على غرورا اي ليغروا او متعلق بمحذوف اي فعلنا ذلك
ليصغى والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام للعاقبة او للقسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون مثل
لافعلن او لام الامر وضعفه ظاهر اذ لم يسقط الالف باللام الجازمة والصغو الميل والضمير في اليه لما رجع اليه الضمير
في فعلوه وليرضوه لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغي حكما

قل لهم يا محمد افغير الله ابتغي حكما يحكم بيني وبينكم ويميز المحق منا من المبطل وقيل عكسه والحكم ابلغ من
حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل وهو الذي انزل اليكم الكتاب اي القرآن المعجز مفصلا مبينا فيه الحق والباطل
بحيث ينفي التخليط وفيه تنبيه على ان القرآن باعجازه وتقريره مغن عن سائر الآيات وفي السلمي استواه اطلب
والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق تاييد لدلالة الاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند الله
يعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم
لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بادنى تامل تغليب العالم على المتمكن والا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز
وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب ... ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد فلا تكونن من الممترين في انهم
يعلمون ذلك او في انه منزل لجحود اكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين او
خطاب الرسول خطاب الامة وقيل الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد
ان يمتري فيه وتمت كلمات ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد
وعدلا في الاقضية والاحكام ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها
بما هو اصدق واعدل او لا احد يقدر ان يحرفها شائعا ذائعا كما فعل بالتوراة على ان المراد بها القرآن فيكون ضمانا
لها من الله بالحفظ كقوله وانا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل احكامها وقرأ الكوفيون
ويعقوب كلمة ربك اي ما تكلم به او القرآن وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون فلا يهملهم وفي السلمي
للاولياء وتفضلا عليهم وعدلا على الاعداء اخذهم بغير العلم وان تطع اكثر من في الارض اي اكثر
الناس يريد به الكفار والجهال او اتباع الهوى وقيل الارض ارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن الطريق
الموصل اليه فان الضال في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان
آباءهم كانوا على الحق او جهالاتهم وآراءهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان هم الا
يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة الى الله وتحليل الميتة وتحريم
البحائر وحقيقته ما يقال عن ظن وتخمين وفي ابي الليث يتبعون اكابرهم ولا يعلمون انهم على الحق واقتدوا
على الظن وانما قلدوا ولم يستقصوا في طلب الحق تحقيقا حيث جادلوا رسول الله في اكل الميتة

فقالوا انأكلون ما تقتلون ولا تأكلون ما قتله الله فهذا التقليد شائع في هذا الزمان فكم من احمق يقلد
احمق مثله ويتبعه كاملا انهم كاملين في الحماقة والحاصل يطلب كل فن من اهله ولا يقاس بالعقل كما في
الشرائع الظاهرة فلذلك قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولا تقف ما ليس لك به علم ها انتم
هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل
شيطان مريد متجرد للشر ... ايضا هذا في المقلدين ومن الناس من يجادل في الله بغير علم في الشريعة
ولا هدى في الطريقة ولا كتاب منير في الحقيقة ثاني عطفه متكبرا كلي الجيد او معرضا عن الله استخفافا ليضل
عن سبيل الله علة الجدال له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق وهذا في المقلدين كما في التبصا
نسلكم ايها الاخوان بالحق الصريح ولا تنفتوا الى الاقاويل المزخرفة على ما حكي من وهب اللهم احسن
عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ... حلة عالم زمن سبب كراه ...
كم كسي را بدال ... وفي السلمي من نظر الى سوى الحق فانه ضل ان ربك هو اعلم من يضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ومن موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان
افعل لا ينصب الظاهر او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر
وفي من يضل يجوز ان يكون من مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله
ولا يجوز في الاول لانه حينئذ يكون المعنى هو اعلم الضالين لان افعل انما يضاف الى ما هو بعضه وهو
منزه عن ذلك والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه
بالذات لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال
ويحلون الحرام بما دل عليه قوله وان تطع والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره
او مات حتف انفه والحصر مستفاد من عدم اتباع المضلين ومن التقييد بالشرط المذكور او من سبب
النزول فان نزاع القوم انما هو في الميتة دون ما ذكر عليه اسم الله فلو لم يكن المراد اباحة ما ذكر عليه
اسم الله فقط لكان الكلام متعرضا لما لا يحتاج اليه ساكتا عما يحتاج اليه وقع في بعض الحواشي نقلا
عن كم داية من امارات الايمان ان يأكلوا الطعام بحكم الشرع لا على وفق الطبع ويذبحوه بذكر الله

كما قال ثم اذيبوا طعامكم بذكر اسمه فان الاكل على الغفلة والنسيان والاستعانة به على العصيان يورث
موت الجنان والحرمان عن الجنان ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احله
واجتناب ما حرمه وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه واي غرض لكم في ان تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم
منه اي شيء يحصل لكم من ان لا تاكلوا وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة
وقرئ الفعلان مبنيين للفاعل ومبنيين للمفعول الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة
وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقرا الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح باهوائهم بغير علم
بشهيتهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم وفي السلمي يتبعون مرادهم ويتركون اوامر الكتاب والسنة
ان ربك هو اعلم بالمعتدين بالمتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذلك انهم يحرمون انعاما
من النعم ويحلون الاموات بغير ذكر وذروا ظاهر الاثم وباطنه وما يعلن وما يسر او ما بالجوارح وما
بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان اي الاخلاء في السر لانه كانت في الجاهلية زواني
في العلانية ولهن رايات وبعضهن اتخذن اخدانا ولا يعلن بالعلانية ان الذين يكسبون الاثم
سيجزون بما كانوا يقترفون يكسبون وفي السلمي ظاهر الاثم رؤية الافعال وباطنه الركون اليها
في السر وقيل ظاهر الاثم طلب الدنيا وباطنه طلب الجنة لانهما يشغلان عن الحق وما يشغل عن الحق
هو اثم وقيل ظاهره حظوظ النفس وباطنه حظوظ القلب وقال سهل اتركوا المعاصي بالجوارح
وحبها بالقلوب ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهره تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا واليه
ذهب [illegible] وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه
وفرق ابو حنيفة رح بين العمد والنسيان بان الترك نسيانا ليس بفسق لعدم التكليف والمؤاخذة
فتعين العمد واول الآية على مذهب الشافعي بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله وانه لفسق
فان الفسق ما اهل لغير الله به لكونه بيانا له في الآية التي ستاتي في آخر السورة وهي قوله او فسقا
اهل لغير الله به والضمير لما على وان اكله لفسق ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تاكلوا
وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تاكلون ما قتلتم

انتم وجوارحكم من الكلب والصقر وتدعون ما قتله الله وهو يؤيد التاويل بالميتة وفي السلمي في هذه الآية
يلقون على السنة المدعين ما يقطعون به الطريق على المحققين وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون
فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط
بلفظ الماضي وانما قاله لان المعنى مضارع فانه حينئذ يجوز وحسنه لخفته او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج السمعيات
والآيات العقليات يتامل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل وقرا نافع ويعقوب
ميتا على الاصل كمن مثله صفته وهو مبتدا خبره في الظلمات اي كونه فيها قال صاحب الكشاف معناه
كمن صفته هذه وهي قوله في الظلمات كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها هذه
قوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي على الضلالة
لا يفارقها بحال كذلك كما زين للمؤمنين ايمانهم زين للكافرين ما كانوا يعملون والآية نزلت في حمزة
وابي جهل وفي المعالم وذلك ان ابا جهل رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما
فعل ابو جهل وهو راجع من صيده وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل
بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا
فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فانزل الله هذه الآية وفي السلمي قال شاه الكرماني علامة الحيوة ثلث وجدان الانس
بفقدان الوحشة والامتلاء في الخلوة بادمان الذكر وانكشاف الغيبة بنص المراقبة وقيل
ميتا قلبا فاحييناه بنا وجعلناه اماما يهتدى بنوره ويرجع اليه القاصدون كمن مثله في الظلمات
كمن تركناه مع شهوته وهواه فلم نؤيده بمراعاة الرب ومؤانسة الحضرة وقيل ميتا بكدورة نفسه
وموت قلبه فاحييناه بانارة نفسه وحيوة قلبه وسهلنا عليه سبيل التوفيق وكحلناه بانوار
القرب فلا يرى غيرنا ولا يلتفت الى سوانا وقال شاه علامة النور في القلب النظر الى الدنيا
بعين الزوال وتقريب الاجل بابطال الامل والاستعداد للموت كما في الحديث وقيل ميتا

بالاعمى وعلى الطاعات [illegible] فانما [illegible] بالانتباه كما في الاجساد بالارواح
وقيل مثلنا [illegible] فاحييناه [illegible] والمجوزة فيما بالمذكورة كما قال فاذكروني اذكركم
مثلا بالافعال [illegible] فاحييناه [illegible] كمن تركناه في ظلمة الانقطاع وكذلك جعلنا في كل قرية
اكابر مجرميها ليمكروا فيها [illegible] جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
ليمكروا وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر
مجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وهو يصل الى الشيء متمكنا وكان
افعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر
لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم وما يشعرون
ذلك وفي المعالم كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها اي عظماءها جمع اكبر
افضل وافاضل وذلك سنة الله انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم كما في قصة نوح ام
انؤمن لك واتبعك الارذلون وجعل فساقهم اكابرهم واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى
مثل ما اوتي رسل الله روي ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي
رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت وفي المعالم قال
الوليد بن المغيرة لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر مالا فنزلت الله
اعلم حيث يجعل رسالاته استئناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية
يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي
يضعها وهو نصب بان تعلق حيث باعلم تعلق المفعول به وفيه اعمال افعل التفضيل في المفعول
به واخراج حيث من الظرفية فان بعض المحققين من النحاة على ان ظرفية حيث غالبة لا لازمة و
قرا ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله
يوم القيمة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم وفي السلمي
الله يعلم الاوعية التي تصلح لسره ومكاشفاته فيزينها بخواص الانوار ولطائف الاطلاع

فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له وينفسح فيه مجاله وهو كناية
عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه اشار عليه السلام حين سئل عنه فقال
نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله وفي السلمي قال سهل ان الله تعالى نظر في القلوب فما كان في
اشدهم تواضعا خصه بما شاء ثم بعد ذلك ما كان اسرع رجوعا الى الله تعالى قال ابن عطا ما بلاء اشد من بلاء الظلم
عليه قلبه والتبس عليه امره وخفي عليه قدرة مولاه فهو يتردد متمردا على مولاه ويطلب النجاة من غير وجهه
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرا ابن كثير ضيقا
بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق والباقون بالفتح على انه مصدر كالطلب وصف
به مبالغة او على تقدير ذا حرج او لكونه بمعنى الفاعل او جمع حرجة وفي المعالم قرا عمر رضه هذه الآية فسال اعرابيا
ما الحرجة فيكم قال الشجرة الملتفة بين الاشجار لا يصل اليها احد فقال عمر رضه كذلك قلب المنافق لا يصل اليه
شيء من الخير ولا يصلح غير الاحراق واما قلب المؤمن كبستان فيه الاشجار المثمرة المنتفع بها من آثار العبادات
قال ابن عباس رضه اذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه واذا ذكر غيره ارتاح الى ذلك فويل للقاسية قلوبهم من ذكر
الله كانما يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يكلف ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما
يبعد عن الاستطاعة ونبه به على ان الايمان يمتنع عليه كما يمتنع عليه الصعود واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرا
ابن كثير يصعد وابو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق يجعل
الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب والخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا
صراط ربك اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن او الى الاسلام او الى ما سبق من التوفيق والخذلان الطريق الذي
ارتضاه او عادته وطريقه الذي اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه او عادلا مطردا وفي جميع الانبياء حال
مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا او مقيدة نظرا الى ان صراط ربك عام بحسب المفهوم والعامل فيها معنى الاشارة
وفي السلمي اهدى الطرق واقربها طريق المتابعة واوهن السبل واضلها طريق الدعاوي والمدعي [illegible] اي
المقلدون يظهرون انهم على شيء والمقلدون يظهرون انهم متبعون وهما بمعزل عما اظهرا قد فصلنا الآيات

لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله تعالى وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه وخلقه وانه عالم باحوال
العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام دار الله اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من المكاره
او دار تحيتهم فيها سلام عند ربهم في ضمانه كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها
غيره ويتعلق بالظرف اعني عند ربهم وهو وليهم مواليهم او ناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم ومتولي
جزائها فيتولى ايصاله اليهم ولا يكله الى الملائكة ويوم يحشرهم جميعا نصب باضمار اذكر او نقول وبمضمر لما
يتعلق به وهو الاول في موضع الحال بتقدير القول اي يحشرهم قائلين يا معشر الجن وقرأ حفص عن عاصم
وروح عن يعقوب بالياء يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم او من
انفسهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشر معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود وقال اولياؤهم من الانس الذين
اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض في المعالم استمتاع الانس بالجن ان الرجل كان اذا سافر ونزل
بارض قفر وخاف على نفسه من الجن قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم
وكذا في سائر المخاوف واما استمتاع الجن بالانس هو انهم قالوا قد سدنا الانس مع الجن حتى عاذوا
بنا فيزدادون شرفا في قومهم وعظما في انفسهم كقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقا اي كبرا وعتوا كما ان الجهلة المقلدين يهلكون مقلديهم بالاغترار وقيل
استمتاع الانس بالجن ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الامور
التي يهوونها وتسهيلها سبلها عليهم واستمتاع الجن بالانس ان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وبلغنا
اجلنا الذي اجلت لنا اي البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى
وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم منزلكم او ذات ثوائكم خالدين فيها حال والعامل
فيها مثواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون
فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول كانه قيل النار مثواكم ابدا الا ما امهلكم الله
ان ربك حكيم في افعاله عليم باحوال الثقلين واعمالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم
الى بعض حتى يتولى بعضهم بعضا فيغويهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي قوله تعالى اي نكلهم و

شأنهم ولا نوفقهم حتى يستحقون ولاية الظلمة وفي المعالم وفي اللباب كما خذلنا عصاة الجن والانس
حتى استمتع بعضهم ببعض نولي اي نسلط بعض الظالمين بعضا كما جاء في الخبر من اعان ظالما سلطه الله
عليه وعن ابن عباس رضي اذا اراد الله بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد الله تعالى بقوم شرا
ولى امرهم شرارهم وفي اللباب عن مالك بن دينار قال قرات في بعض الحكمة ان الله تعالى يقول اني انا
الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي ونواصيهم بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني
جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم يا معشر الجن والانس
الم يأتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل
من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم كقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين
يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيامة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان
وهو اعتراف بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطاء رأيهم بانهم اغتروا بالحيوة الدنيا واللذات المخدجة
واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام
للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل الى الجن والانس وهو
خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم
وان مصدرية او مخففة اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك او لان الشأن لم يكن ربك يهلك القرى
بسبب ظلم فعلوه على ان الباء متعلق بمهلك او ملتبسين بظلم او ظالما على ان الباء للملابسة وبظلم
حال من ربك اي ظالما بظلم منه ولا يخفى ان قوله وهم غافلون على هذا التقدير كالمستدرك لان الظلم
انما يكون على تقدير غفلتهم كما في العالم ان الله اجرى السنة ان لا يأخذ احدا الا بعد وجود الذنب
وانما يكون مذنبا اذا امر ولم يأتمر ونهي فلم ينته ويكون ذلك بانذار الرسل او بدل من ذلك بدل
الاشتمال ولكل من المكلفين من الثقلين درجات مراتب على اعمالهم الدرجات والدركات تغليبا او نظرا

فيه بعثة الرسل الى الجن

الى اصل التوقيف مما عملوا من اعمالهم او من جزائه او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحقونه من ثواب او عقاب وقرا ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب وربك الغني عن

العبادة والعباد ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم عن المعاصي وفيه تنبيه على

ان ما سبق من الارسال ليس لمنفعته بل لترحمه على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله ان يشأ

يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشأكم

من ذرية قوم آخرين قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم وفي السلمي غني عن طاعات المطيعين وزجر

المؤمنين اوغني بذاته ورحيم بصفاته ان ما توعدون من البعث واحواله لآت لكائن لا محالة

وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم بان يكون المكانة

على صيغة معناه المصدر يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي

انتم عليها بان يكون مجازا عن المكانة بمعنى المكان من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرا

ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرآن وهو امر تهديد كقوله اعملوا ما شئتم والمعنى اثبتوا

على كفركم وعداوتكم اني عامل ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام بالقرب والتهديد

بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كأن المهدد يريد تعذيبه مجمعا عليه فيحمله بالامر على ما يفضي به اليه

من كفره وعداوته وتسجيل بان المهدد لا يأتي منه الا الشر كالمأمور به الذي لا يقدر ان ينفصى عنه

ويعمل بخلافه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ان جعل من استفهامية بمعنى اينا يكون له العاقبة

الدار اي الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه فحينئذ يحسن الوقف

على تعلمون انما قال معلق عنه لئلا يلزم صدريته الاستفهام ولهذا حكم بالنصب في صورة من خبرية

وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي يكون له العاقبة اشعار بان

تعلمون بمعنى تعرفون متعد الى مفعول واحد ومن بمعنى الذي كان الاول بمعنى اي وفيه مع الانذار

انصاف في المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرا الاخوان هنا وفي القصص

يكون بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين

لانه اهم واكثر فائدة وجعلوا لله اي مشركو العرب مما ذرأ خلق من الحرث والانعام نصيبا

فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا روي انهم كانوا يعينون شيئا من الحرث والنتاج لله و

يصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم ولم يذكر هذا اكتفاء بذكر قسيمه لان فيه دليلا

على المسكوت عنه وينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما

لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم ازكى تركوه لها حبا لآلهتهم وفي المعالم فان الذي زكا مما جعلوا لله في

نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط شيء من نصيب الاوثان فيما جعلوه لله

ردوه الى الاوثان وقالوا انها محتاجة واذا هلك وانتقص شيء مما جعلوه لله لم يبالوا به

ولو هلك او انتقص شيء مما جعلوه للاصنام جبروه بما جعلوه لله

وكانوا اذا اصابتهم سنة استعانوا بما جزؤوا لله واكلوا منه ووفروا ما جزؤوا لشركائهم ولم يأكلوا منه شيئا

والثاني انها ان زماننا ينفذون بعض الاشجار فلا يجزون منها شيئا وبعض الاحجار فلا يطعمونه و

يجعلون المال جزئين جزء لله وجزءا لانفسهم فما كان من جزء الله اجود ردوه الى جزء انفسهم

كما قال ويجعلون لله ما يكرهون وان كان بالعكس لا وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم

اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي له وفي قوله بزعمهم تنبيه على

ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله به وقرا الكسائي بالضم في الموضعين من السورة وهو لغة

فيه والمعنى واحد وقد جاء فيه بالكسر ايضا كالود فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اي الى الوجوه

التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين على تقدير هلاك نصيبه

وما كان لله فهو يصل الى شركائهم بالذبح عندها والاجراء على سدنتها على تقدير هلاك نصيبها ساء

ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك التزيين في قسم القربات زين لكثير من المشركين قتل اولادهم

بالوأد في الانثى ونحرهم لآلهتهم في الذكر شركاؤهم من الجن او من السدنة وهو فاعل زين وقرا

الكف يقتلون اولادهم مخافة الفقر والحمية في البنات وكان واحد منهم ينذر انه لئن ولد له كذا ذكرا

لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب وقرا ابن عامر على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصب

الاولاد وهو الشركاء باضافة الفعل اليه مفصولاً بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية وامّا اذا كان
الفاصل ظرفا فيجوز من غير ضعف عنده ومن حضر ذلك الشعر كقوله فزججتها متمكنا زج القلوص ابي مزاده
ويمكن الجواب عن الضعف بان العربية تثبت بالقرآءة لا العكس فلذلك قال تبعا للذين ان
هذه القرآءة من ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام مشهورة والطعن فيها يكون طعنا على الائمة
الذين يعاصرونهم حيث لم ينكروا عليهم والكل اجمعوا على صحتها يقرؤنها في محاريبهم ويجوزونها
ومثله موجود في القرآن على قرآءة من قرأ ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله وعن الضرورة بانه
ليس فيه ضرورة لاستقامة الوزن بجر القلوص ورفع ابي مزاده علم انه ليس من الضرورة وحمنا والفعل
الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكانهم فعلوه كان القائل
لان المراد من الشركاء الاولياء لانهم شركاؤهم في اموالهم فصار الشركاء نعتا للاولاد وصار الاولاد نصبا
على وجه التفسير كان قال الى الابت وقرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه
كان قيل من زينه فقيل شركاؤهم شركاؤهم ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم
ما كانوا عليه من دين اسمعيل او ما وجب عليهم ان يتدينوا به وهو دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان كانوا
في زمنه واللام للتعليل ان كان التزيين من الشيطان وللعاقبة ان كان من السدنة فانهم ان يقصدوا لكن
المتصلفين يغرون اباءهم على ان يجعلوا اولادهم مصاحبا لهم ليحصلوا الكمال وعاقبة الهلاك ولو
شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم الشيطان او الشركاء التزيين او الوثنيان جميع ذلك
ان جعل الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة فذرهم وما يفترون افتراءهم على ان ما مصدرية او ما يفترون
من الافك على انها موصولة وفي ان اللبث معناه ان اشتمع قدرته عليهم قدرتهم فذرهم انتا ينقضا الا
الوقت الذي نؤمر بالقتال او دعهم فان لهم موعدا ابقي بين يدي الله فيحاسبهم ويجازيهم بما عليك من حسابهم
من شيء وقالوا هذه اشارة الى ما جعل للآلهة من الانعام والحرث انعام وحرث حجر حرام فعل
بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد الكثير والذكر والانثى لان حكمه حكم الاسماء الغير الصفات
وقرئ حجر بالضم وهو ايضا بمعنى ام وحرج اي مضيق لا يطعمها لا ياكلها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان

والرجال دون النساء بزعمهم بغير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني البحائر والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام عليها او قيل لا يحجون على ظهورها افتراء على الله نصب على
المصدر المؤكد لان ما قالوه افتراء على الله والجار متعلق بقالوا اي افتروا على الله افتراء لان تعلقه
بالفعل اولى من تعلقه بالمصدر المؤكد او بمحذوف هو صفة له اي افتراء كائنا عليه او على الحال اي مفترين او
المفعول له والجار متعلق به حالا او بالمحذوف منصوبا له اي للافتراء الكائن عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون
بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا حلال للذكور خاصة لهم التفصيل ويعني النافة دون الاناث او ولدهما وان يكن ميتة فهم فيه
شركاء فالذكور والاناث في اكله والكل سواء وتانيث الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة وذكر محرم للحمل
على اللفظ ولذلك قرأ عاصم في رواية ابي بكر وابن عامر تكن بالتاء وخالفه هو وابن كثير في ميتة فنصب عاصم
كبيرهم لاضافة ان مقتضى السوق والمعنى ان لا يكون لفظ هو وقرأ وابن كثير بالنصب معطوفا على مفعول
خالفه الراجع الى ابن عامر وفاعله ضمير عاصم لان عاصما في رواية ابي بكر انث تكن ونصب ميتة وابن عامر انثه
ورفعها وابن كثير ذكره ورفعها وغيرهم ذكره ونصبها وهذا ظاهر جدا فنصبها لكونه ناقصة ورفعها لكونه
تامة او التاء فيه للمبالغة كما في راوية الشعر ونسابة وعلامة او مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ
بالنصب على انه هو مصدر مؤكد اي خلص بان البطون للذكور خلوصا والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذي
في الظرف لا من الذي في لذكورنا ولا من الذكور لانها لا تتقدم على العامل المعنوي وعلى صاحبها المجرور
وقرئ بالرفع والنصب خالصه بالرفع والاضافة الى المضمر على انه بدل من ما او مبتدأ ثان خبره لذكورنا والجملة
خبر ما في بطون والمراد به ما كان حيا لان معنى خالصه صبده وخياره وهو الحي والتذكير فيه لان المراد منه
ما يعم الذكر والانثى فغلب الذكر اللهم انا نعوذ بك من غلبة سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله
في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب اطلق الوصف على القول لجعل قولهم كانه عين الكذب ووصفه
لانه اذا نطقت به السنتهم فقد حكت الكذب بحليته وصورته انه حكيم في امره عليم بخلقه قد خسر الذين قتلوا
اولادهم يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتّلوا

[illegible] حكيم عليم [illegible] لا هم لتوصفهم الولد

[illegible] يقتلون [illegible] سفها [illegible] يستحيون [illegible] سفها بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله

[illegible] وحرموا [illegible] من البحاير ونحوها [illegible] في شكل المصدر [illegible] قد ضلوا

[illegible] افتراء على الله [illegible] قد ضلوا وما كانوا مهتدين

الى الحق والصواب [illegible] روي ان رجلا من اصحاب النبي عليه السلام كان لا يزال مغتما بين يديه فقال له عليه السلام ما لك تكون محزونا فقال يا

رسول الله اني اذنبت ذنبا في الجاهلية فاخاف ان لا يغفره الله لي [illegible] اخبرني ما هو فقال اني كنت من الذين

يقتلون بناتهم فولدت لي بنت فتشفعت الي امراتي ان اتركها فتركتها [illegible] حتى كبرت وادركت وصارت من اجمل

النساء فخطبوها فدخلتني الحمية ولم يحتمل قلبي ان ازوجها او اتركها في البيت بغير زوج فقلت للمراة اني اريد ان

اذهب الى قبيلة كذا في زيارة اقربائي فابعثيها معي فسرت بذلك وزينتها بالثياب والحلي واخذت علي المواثيق

بان لا اخونها فذهبت بها الى راس بير فنظرت في البير ففطنت الجارية اني اريد ان القيها في البير فالتزمتني

و جعلت تبكي وتقول يا ابت ايش تريد ان تفعل بي فرحمتها ثم نظرت في البير فدخلت علي الحمية ثم التزمتني

وجعلت تقول يا ابت لا تضيع امانة امي فجعلت مرة انظر في البير ومرة انظر اليها وارحمها حتى غلبني الشيطان

فاخذتها والقيتها في البير منكوسة وهي تنادي في البير يا ابت قتلتني فمكثت هناك حتى انقطع صوتها فرجعت

فبكى عليه السلام واصحابه وقال عليه السلام لو امرت ان اعاقب احدا بما فعل في الجاهلية لعاقبتك وهو الذي انشا جنات من

الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في البراري والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره

الذي يوكل في الهيئة والكيفية من الطعم والرايحة وكونهما والضمير للزرع والباقي مقيس عليه او للنخل والزرع

داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير اكل ذلك او كل واحد منهما ومختلفا حال مقدرة لانه لم

يكن كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم

ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم يينع بعد فقائدته ذكره

رفع توهم انه انما يباح اذا ادرك واينع النوهم ان المطلق ينصرف الى الكامل وهو الثمر ما ادرك

واينع وقيل فايدته رخصة للمالك في الاكل منه قبل اداء حق الله تعالى واتوا حقه يوم حصاده يريد به

ما كان يتصدق به يوم الحصاد كالتقاط السنبل لا الزكوة المقدرة لانها فرضت بالمدينة والاية

مكية وقيل الزكوة والاية مدنية والامر بايتائها يوم حصاده ليتهيم حينئذ حتى لا يوخر عن اول وقت

الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية وقرا حمزة وابن كثير ونافع والكسائي حصاده بكسر

الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا في التصدق كقوله تعالى ولا تبسطها كل البسط بقرينة النهي ولو علقه بالاكل

والتصدق بقرينة الاطلاق لكان اقرب واما اذا اريد بالحق الزكوة المفروضة فهي مقدرة لا تحتمل

الاسراف انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم وفي المعالم ان ثابت بن قيس صرم خمسمائة نخلة وقسمها في

يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فنزلت هذه الاية قال الزجاج اذا اعطى انسان كل ماله ولم يوصل الى عياله

شيئا فقد اسرف لانه جاء في الخبر ابدا بمن تعول وقال مجاهد الاسراف ما قصرت عن حق الله تعالى ولو كان ابو

قبيس ذهبا لرجل فانفقه في سبيل الله تعالى لم يكن مسرفا ولو انفق درهما في معصية الله تعالى كان مسرفا

ولذلك قال ابو الليث ما فعل ثابت لم يكن لوجه الله تعالى ولو كان لوجه الله تعالى لم يكن مسرفا وقيل الخطاب

للسلاطين يقول لا تاخذوا فوق حقكم ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اي و

انشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره

وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم

الله مما احل لكم منه على ان الحرام رزق ولا تتبعوا في التحليل والتحريم من عند انفسكم خطوات الشيطان

انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترضين

بينهما او فعل دل عليه او حال من ما بمعنى مختلفة او متعددة والزوج ما معه اخر من جنسه يزاوجه

وقد يقال لمجموعهما والاول مراد هنا من الضان اثنين زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل

من ثمانية ان جوزنا للبدل بدلا والظاهر ان من الضان بدل من الانعام واثنين من حمولة وفرشا

وقرى اثنان على الابتداء ومن الضان خبره والضان اسم جنس كالابل وجمعه ضئين او جمع

ضائن كتاجر وتجر وقرى بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين التيس والعنز وقرا ابن كثير و

ابو عمرو وابن عامر ويعقوب بفتح العين وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرى

المعز قل آلذكرين ذكر الضأن وذكر المعز والهمزة للانكار حرم ام الانثيين ام انثيهما ونصب
الذكرين والانثيين بحرم اما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان
او انثى يعني المقصود التحريم لكنه اورده في صورة انكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعون من
التفصيل والترديد فيه فيكون الانكار بطريق برهاني من جهة انه لابد للفعل من متعلق فاذا نفي
جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفيه [illegible] واما انتصاب اثنين فلان تقدير الآية انشأ ثمانية
ازواج انشأ من الضأن اثنين ومن المعز اثنين وقوله قل آلذكرين حرم ام الانثيين نصب الذكرين
بقوله حرم والاستفهام يعمل فيه ما بعده ولا يعمل فيه ما قبله قال المفسرون ان المشركين من اهل الجاهلية
كانوا يحرمون بعض الانعام فاحتج الله على ابطال قولهم بان ذكر الضأن والمعز والابل والبقر
وذكر لكل واحد من هذه الاربعة زوجين ذكرا وانثى ثم قال ان كان حرم منها الذكر وجب ان يكون
كل اناثها حلالا وقوله اما اشتملت عليه ارحام الانثيين تقديره وان كان حرم ما اشتملت عليه ارحام
الانثيين وجب تحريم الاولاد كلها لان الارحام تشتمل على الذكور والاناث وهذا ما اطبق عليه
المفسرون في تفسير هذه الآية وهو عندي بعيد جدا اذ لقائل ان يقول هب ان هذه الانواع
الاربعة اعني الضأن والمعز والابل والبقر محصورة في الذكور والاناث الا انه لا يجب ان
يكون علة تحريم ما حكموا بتحريمه محصورة في الذكورة والانوثة بل علة تحريمها كونها بحيرة او سائبة
او وصيلة او حاما او سائر الاعتبارات كما انا اذا قلنا انه حرم ذبح بعض الحيوانات لاجل
الاكل فاذا قيل ان ذلك الحيوان ان كان حرم لكونه ذكرا وجب ان يحرم كل حيوان ذكر وان كان
قد حرم لكونه انثى وجب ان يحرم كل حيوان انثى ولما لم يكن هذا الكلام لازما علينا فكذا هذا الوجه
الذي ذكره المفسرون في تفسير هذه الآية فيجب على العاقل ان يذكر في تفسير كلام الله وجها صحيحا
واما تفسيره بالوجه الفاسد فلا يجوز والاقرب عندي فيه وجهان احدهما ان يقال ان هذا
الكلام ما ورد على سبيل الاستدلال على بطلان قولهم بل هو استفهام على سبيل الانكار يعني انكم
لا تعرفون بنبوة نبي ولا تعرفون بشريعة شارع فكيف تحكمون ان هذا يحل وذاك يحرم وثانيها

ان حكمهم بالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام مخصوص بالابل فالله تعالى بين ان النعم عبارة عن هذه
الانواع الاربعة فلما لم يحكموا بهذه الاحكام في الاقسام الثلثة وهي الضأن والمعز والبقر
فكيف خصصتم الابل بهذا الحكم على التعيين فهذا ما عندي في هذه الآية انبئوني بعلم اي بامر معلوم
يدل ان الله حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه وقال [illegible] في هذه الآية اثبات
المناظرة في العلم لان الله امر نبيه بان يناظرهم ويبين فساد قولهم وفيها دليل على القياس اذا ورد
بكليه النص يبطل القول به ويردا اذا ورد عليه النقض لان الله تعالى امرهم بالمقايسة الصحيحة ويطرد علتهم
امرهم ان يبينوا وجه الحرمة انه الذكورة او الانوثة او اشتمال الرحم فان العلة اذا كان ذكورة
لزم ان يكون كل ذكر حراما لوجود العلة وكذا الباقي فتبين انتقاض علتهم وفساد قولهم ومن الابل
اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق والمعنى
انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة ذكرا او انثى او ما تحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون
ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها ام كنتم
شهداء حاضرين شاهدين اذ وصاكم الله بهذا اي حين وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي
فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك من التحليل والتحريم الا المشاهدة او السماع وكلاهما منتفيان
وان الكبير ثم قال الله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا والمراد هل شاهدتم الله حرم هذا اذ كنتم لا تؤمنون
برسول وحاصل الكلام من هذه الآية انكم لا تعترفون بنبوة احد من الانبياء فكيف تثبتون
هذه الاحكام المختلفة ولما بين ذلك قال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قال
ابن عباس يريد عمرو بن لحي لانه هو الذي غير شريعة اسمعيل والاقرب ان يكون هذا محمولا على كل
من فعل ذلك لان اللفظ عام والعلة الموجبة لهذا الحكم عامة والتخصيص تحكم محض قال المحققون اذا
ثبت ان من افترى الكذب في تحريم مباح استحق هذا الوعيد الشديد فمن افترى على الله الكذب في مسائل
التوحيد ومعرفة الذات والصفات والنبوات والملائكة ومباحث المعاد كان وعيده اشد واشق
قال القاضي ودل ذلك على ان الاضلال عن الدين مذموم لا يليق بالله لانه اذا ذم الاضلال الذي

ليس فيه الا الحرم المباح فان الذي هو اعظم منه افتى بالذم وجوازه الا كلى كل ما كان مذموما كان
مذموما من اسد الاثري لانه بين البعيد والاثم وتسلط الشهوة عليهم وتمكنهم من اسباب
الفجور مذموم قطعا وليس بمذموم من اسد انتهى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه
تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس له حيث بحر البحائر وسيب
ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وفي المعالم كانوا يحرمون بعض الانعام
ويحلون بعضها فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جادلوا النبي م وكان خطيبهم مالك بن عوف
فقال يا محمد حرمت اصنافا من النعم وانما خلق الله هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع فمن
اين جاء هذا التحريم من قبل الذكر او من قبل الانثى فسكت مالك وتحير فلو قال فبسبب الذكورة وجب ان
يكون جميع الذكور حراما وكذا الانوثة فما تخصيص التحريم بالولد الخامس والسابع او البعض دون
البعض فمن اين فقال م لمالك مالك يا مالك لا تتكلم قال مالك بل تكلم انت واسمع منك روي
انهم قالوا فما المحرم اذا فنزل قل لا اجد فيما اوحي الي في القران او فيما اوحي الي مطلقا وفيه تنبيه
على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما طعاما محرما على طاعم يطعمه اي يأكله الا ان يكون ميتة
استثناء من ضمير محرما اي الا ان يكون الطعام ميتة ظاهره كون الطعام ميتة شيئا ففيه مسامحة
وقرا ابن كثير وحمزة تكون بالتاء لتانيث الخبر وقرا ابن عامر بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي التامة و
قوله او دما مسفوحا عطف على ان مع ما في حيزه اي الا وجود ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا سائلا
كالدم في العروق لا كالكبد والطحال وبيت نوح مادعاه الى العدول عن العطف على ميتة الى العطف
على ان مع ما في حيزه الفهم الا ان يكون وجهه لزوم المسامحة التي ذكرناها او لحم خنزير فانه رجس فان
الخنزير او لحمه قذر لتعوده اكل النجاسة او خبيث مخبث اي يوصل الخباثة الى غيره روي ان من اكله
يسلب منه الغيرة او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل دلالة على انه نجس العين
اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله سبحانه وعند ذبحه صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم
الاصنام فسقا لتوغله في الفسق لانه يكون حراما بعد كونه ضلالا ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من

اهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة
الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر مثله بارك لمواساته ولا عاد قدر الضرورة منها وزمد حاجته
من سد رمقه فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه فالآية محكمة لانها تدل على انه م لم يجد فيما اوحي اليه الى تلك
الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر كل ما له اصبع
كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا او لعل المسبب عن الظلم
تعميم التحريم يعني ان هذه الآية دلت ظاهرا ان جميع التحريم بسبب الظلم مع ان محرما قبله بقوله كل الطعام
كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم الآية وقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم يدل على ان المحرم بسبب الظلم كان
حلالا مع ان الحرام اولا موجود ايضا فاجاب بقوله لعله فالمراد التعميم في الحلال والاستمرار في الحرام
يعني بسبب ظلمهم حرم بعض ما كان حلالا وابقي الحرام على حاله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب
وشحوم الكلى جمع كلية والاضافة لزيادة الربط لان اصل الربط حاصل بدونها مثل من البقر والغنم
الشحوم الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت بظهورهما وجنوبهما من داخل بطونهما او الحوايا او ما
اشتمل على الامعاء جمع حاوية او حاوياء كقاصعاء وقواصع لان اصل حوايا حوايي قلبت الياء الفا على
خلاف القياس او حوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على شحومهما واو بمعنى الواو وعلى الاول كان
عطفا على المستثنى يعني حرمنا جميع شحومهما الا هذه الثلثة فكان المناسب هو الواو دون او لان
المخرج من التحريم كلها لا احدها فقط قوله او ما اشتملت على الامعاء يفهم منه ان الحوايا تعطف على ظهورهما
اي ما حملت الحوايا لكن الانسب عطفها على ما حملت بتقدير المضاف اي شحوم الحوايا او ما اختلط بعظم
هو شحم الالية لاتصالها بالعصعص ذلك التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار
او الوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب ولا تغتروا بامهاله فانه
يمهل ولا يهمل وفي السلمي قال سهل قيل للنبي م من اعرض عنك وعن غيبتك فانه من رغب فيها فبك رغب
لا تغتر فاطلبهم في الرحمة ولا تقطع قلبك عنهم ولا يرد باسه عن القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة واسعة
للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد لنفي التنبيه على ازال اللبس عليهم مع الدلالة

على انه لا زيب بهم لا يمكن رده ثم سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة يعني كان المشركين قالوا اراد الله منا اشراكنا ولذا اشركنا وقالت المعتزلة ذم الله اياهم بهذا القول فعلم انه لم يرد الشرك فاجاب بقوله مشيئة ارتضاه يعني ذمهم من جهة انهم ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع ولا يعتقدون انهم على الشرك فالذم يتوجه لهم ان الشرك برضا الله لا بقولهم انه بارادة الله ويؤيد ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله منع من الشرك ولم يحرمه كذب من قبلهم الرسل ووجه التأييد انهم لا يقولون ذلك اعتذارا عن ارتكاب القبائح وتقبحها بل تكذيبا له وايضا في اصل الكلام انهم لا يعتقدون كونهم على الشرك فضلا ان يعتقدوا انه بارادة الله بل يعتقدون انهم على الحق المرضي المراد فذمهم بهذا الاعتقاد وعطف آباؤنا على الضمير في اشركنا من غير تأكيد للفصل بما ذاقوا بأسنا الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا ان تتبعون ما تتبعون في ذلك الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذ الآية فيه قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة بلغت غاية المتانة والقوة على اثبات الحكم او بلغ صاحبها دعواه وهي من الحج بمعنى القصد كانه يقصد اثبات الحكم وتطلبه فلو شاء لهداكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين وفي السلمي مع جميع الخلق شدة الحاجة عن معاني رؤية الحجة ولو سطا منهم الحاجات لكشف لهم براهين الحجة وقال رؤية الحجة احسن قل هلم شهداءكم احضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم واصله عند البصريين ها لم من لم اذا قصد فحذفت الالف لتقدير السكون في اللام لانه في الاصل ساكن وعند الكوفيين هل ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كما في الآية ولازما كقوله هلم الينا الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر بشكوتهم عن الجواب ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهد بهم

لان صلة الموصول يكون معلومة معهودة يعني شهداءهم المعروفين بالشهادة لهم وينصرون مذهبهم فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة فيشهد بان لا تشهد مستعار للمعنى لا تصدق ولا تسلم استعارة تبعية او كناية وقيل مشاكلة لشهادتهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان من كذب الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاصنام وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن كان في مكان سفل ثم اتسع فيه بالتعميم اتل اقرأ ما حرم ربكم منصوب باتل وما يحتمل الخبرية موصولة والمصدرية ويجوز ان يكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اقل اي اي شيء حرم ربكم عليكم متعلق بحرم او اتل ان لا تشركوا اي لا تشركوا ليصح عطف الامر عليه ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر وهو اتل فان ان لا تشركوا تفسير تلاوة ما حرم ربكم بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها قوله ولا يمنعه جواب اشكال هو عطف الاوامر على النواهي فانها لا تصلح بيانا للتلاوة المحرمات فاجاب بان هذا العطف مع القطع بان المأمور لا يكون محرما دل على ان التحريم راجع الى اضدادها بمعنى ان الاوامر كانها ذكرت وقصد لوازمها التي هي النهي عن الاضداد حتى كانه قيل اتلو ما حرم ان لا تسيئوا الى الوالدين ولا تبخسوا الكيل والميزان ومثل هذا وان لم يجب الاتساق لكن ربما يجوز بطريق العطف ومن جعل ان ناصبة فمحلها النصب بعليكم يعني تم الكلام عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا كقوله ما منعك ان لا تسجد او الجر بتقدير اللام يعني اتلو ما حرم ربكم لان لا تشركوا او الرفع على تقدير المتلو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا على ان لا زائدة شيئا يحتمل المصدر على انه بمعنى اشراكا والمفعول وبالوالدين احسانا اي واحسنوا اليهم احسانا وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة وللدلالة على ان ترك الاساءة في شأنهما غير كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشيته بالتوقع ان لم يكن موجودا كقوله خشية املاق في سورة بني اسرائيل نحن نرزقكم واياهم منع لموجبية ما كانوا يفعلون لاجله واحتج عليه ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب اي الزنا ما ظهر منها وما بطن بدل من الفواحش وفي المعالم ما ظهر الخمر وما بطن الزنا وفي السلمي الفواحش ما اريد به غير

عبرانه وما ظهر منها من الافعال جوارحا وما بطن ما ... ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن لقوله عم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصاكم
به بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون فان كمال العقل هو الرشد وفي ... قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم الى
آخر الآيات ثلاث آيات من ام الكتاب وهي ... في التوراة والانجيل والزبور والفرقان ولا يجوز ان يرد عليها النسخ
وفي النجم قدم الشرك لانه اعظم المحرمات وان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وانه لا
... سيئا من الطاعات وهو ينقسم الى جلي وخفي فالجلي عبادة الاصنام ومتابعة الهوى في الآثام قال
افرأيت من اتخذ الهه هواه والخفي ملاحظة الانام مع استحقاق الاعظام ورؤية الاغيار مع الله الواحد
وانما ذكر بعد تحريم الشرك تحريم العقوق والامر بالاحسان الى الوالدين لانهما سبب وجوده ومظهره كما
موجد وجوده ومبقيه ... بعد تحريم الشرك به واوجب الاحسان اليهما بعد القيام بعبادته كما
قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ثم حرم قتل الاولاد بعد تحريم العقوق لانه
هدم بنيان الله فان الآدمي بنيان الله وملعون من هدم بنيانه وفيه ابطال ثمرة شجرة الوجود
قطع نسله وفيه خشية الاملاق وترك التوكل وعدم الثقة بالله وذلك يؤدي الى تكذيب الله
في قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالخصلة
التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وهو جمع شدة كنعمة وانعم او
شد كصر واصر وقيل مفرد كآنك واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا
وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الامر معناه ان ايفاء الحق عسير فعليكم بما في وسعه
وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او
عليه من ذوي قرابتكم وفي السلمي اذا تكلمتم فتكلموا بذكره الفعل من الكلام ما لا يكون على صاحبه
ذلك تبعة عاجلا وآجلا وبعهد الله اوفوا يعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع
وفي السلمي العهود كثيرة واخص العهود بالوفاء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فامر نفسك بالمعروف

فان قبلت منك والا رضتها بالجوع والسهر وكثرة الذكر ومجالسة الصالحين لترغب في المعروف
ثم تأمر به الناس وتنهى نفسك عن المنكر فان قبلت والا فأدبها بالسياحة والتقطع والعزلة وقلة
الكلام وملازمة الصبر لتنتهي فاذا انتهت فانه الناس ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون به
وقرأ الاخوان وحفص تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون بتشديدها وان هذا
صراطي مستقيما الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة
وقرأ الاخوان انه بالكسر على الاستئناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف على انها مخففة والباقون
بالفتح مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقيل فعلى هذا يكون اتبعوه عطفا على الا تشركوا
والمعنى التقدير وفاتبعوا صراطي لانه مستقيم وفيه جمع بين حرفي العطف وليس بمستقيم ... ورود
الواو مع الفاء عند تقديم المعمول فصلا بينهما ... مع الكلام مثل وربك فكبر وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا اي ولان المساجد لله فلا تدعوا علة للنهي فان ابيت الجمع ... وسمعت زيادة الفاء
فاجعل المعمول متعلقا بمحذوف والمذكور بالفاء عطفا عليه مثل عظم فكبر وادعوا الله فلا تدعوا
مع الله وآثروه فاتبعوه وفي السلمي طريق من القلب الى الله بالاعراض عما سواه وقال سهل
الطريق المستقيم هو الذي لا يكون للنفس فيه حظ ومراد وقرأ ابن عامر ويعقوب صراطي مستقيما
بفتح الياء وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربك وهذا صراط ربكم ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة
او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبائع والعادات
فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي والفاء فيه جواب النهي والمضارع المحذوف
التاء منصوب باضمار ان وفاعله ضمير السبل ذلكم الاتباع وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق
عن الحق وفي المعالم ان النبي عم خط خطا مستقيما ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله
وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم آتينا موسى الكتاب عطف على جملة ذلكم
وصاكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصاكم يا بني آدم به قديما
وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تماما للكرامة والنعمة ... الى ان تماما مفعول

له وجاز حذف اللام لكونه في معنى تماما والكرامة في موقع المفعول به تماما على الذي احسن على من احسن
القيام به فيكون اللام للجنس ويؤيده ان قرئ على الذين احسنوا او على الذي احسن تبليغه وهو موسى
فاللام للعهد او تماما على ما احسنه موسى اي اجاده من العلم والشرائع اي زيادة على علمه اتماما له هو على
هذا حال من الكتاب ونفى زيادة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي على الذي هو احسن دين
ارتضاه او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتماما على الوجهين حال من الكتاب وعلى الاول
في الاول الوجه متعلق بتماما وهو على معناه المصدري وفي الثاني حال بعد حال وتماما بمعنى تاما اي حال
كون الكتب تاما كاملا كائنا على احسن ما يكون والحسنة يجب ان تعتبر الى بحر دين الاسلام وغيرها عليه القرآن
وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماما ونصبهما يحتمل العلة والحال
والمصدر وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون اي بلقائه للجزاء وهذا كتاب انزلناه
على نبينا هو بين الكتب داخل في صيرتم يعني القرآن مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون
بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا علة لانزلناه ان تقولوا كراهة ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا اليهود والنصارى وان كنا ان هي مخففة ولذلك دخلت اللام
الفارقة في خبر كان اي وانه كنا عن دراستهم وانهم ...ع الى طائفتين باعتبار الجماعة لغافلين
لا ندري ما هي لانها لم تكن على لغتنا او تقولوا عطف على الاول لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى
منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولهذا ... فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب
على انا اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة ... تعرفونها والمعنى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم
فقد جاءكم ... فحذف الشرط ... فيه ... فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف
صحتها او تمكن من معرفتها وصدف ... سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء
العذاب شدته بما كانوا يصدفون ... هل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا
منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر ... الا ان تأتيهم الملائكة اي ملائكة الموت
او العذاب وقرئ الاخوان بالياء او يأتي ربك اي امره بالعذاب ... يعني آيات القيامة والهلاك الكلي

لقوله او يأتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب رضي كنا نتذاكر الساعة
اذ اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة فقال انها لا تقوم حتى تروا
قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب و
الدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن يوم يأتي بعض
آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذ صار الامر عيانا والايمان برهاني وقرئ لا تنفع بالتاء لاضافة
الايمان الى ضمير المؤنث فاكتسب التأنيث لان الصفة القائمة بالذات بمنزلة بعضها فكان بمنزلة بعض
بعض انامله يعني ان الايمان صفة قائمة بالنفس فكأنه بعضها لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او كسبت في
ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها
غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص عدم النفع
بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها
والعطف على لم يكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا قل انتظروا
انا منتظرون وعيد لهم اي انتظروا اتيان احد الثلاثة فانا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل
وفي آل الليث ومنها بالذين قال ابن عباس رضي لا يقبل الله من كافر عملا ولا توبة اذا اسلم حين
يراها الا من كان صغيرا يومئذ فانه لو اسلم بعد ذلك قبل منه ومن كان مؤمنا مذنبا فتاب من الذنب
قبلت منه لموافقة السابقة مع الله في ظاهر الكلام دلالة على ان الايمان السابق الخالي عن الخير لا ينفع
مطلقا ولكنه ينفع في عدم التخليد في النار لورود النص في ذلك والعقل لا ينافيه ولا ينفع في دفع العذاب
جزاء على الاثم والايمان عند ظهور الآيات لا ينفع مطلقا وكذا توبة الفاسق وفصل خيره محمد عن ابن عباس
ان الذين فرقوا دينهم بددوا فآمنوا ببعض وكفروا ببعض او افترقوا فيه قال ام افترقت اليهود على
احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقرئ فارقوا اي باينوا وكانوا
شيعا فرقا يشيع كل فرقة اماما لست منهم في شيء اي من سؤال عنهم وعن تفرقهم او عن عقابهم لا في الهادي
انا الا انت او انت بريء منهم خارج عنهم وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف انما

امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالقيامة وفي المعالم هم اليهود والنصارى وقيل هم اهل
البدع والشبهات من هذه الامة كما قال عليه السلام لعائشة رضي الله عنها يا عائشة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب
البدع والاهواء من هذه الامة عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا موعظة
بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا
فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور
[illegible] وكل بدعة ضلالة [illegible] قال ابن مسعود رضي الله [illegible] ابتاع الله واحسن الهدى [illegible]
محدثاتها ورواه جابر [illegible] رسول الله صلى الله [illegible] لم تستقيموا الله على
[illegible] وينقل عن نوادر الاصول ان الذين فرقوا [illegible] هم اهل البدع من هذه الامة لكل ذي
توبة ما خلا اصحاب الاهواء والبدع ليس لهم توبة انا منهم برئ وهم مني براء [illegible] عائشة رضي الله عنها وزعم قوم انهم
توكلوا على ربهم وان الطلب شك [illegible] الرزق يأتي في وقته فتعمدوا فضالة [illegible] فضيعوا الاهلين والاولاد
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اتاني رسول الله وانا اعرف الحزن في وجهه فاخذ بلحيتي فقال انا لله وانا اليه راجعون
اتاني جبريل آنفا فقال انا لله وانا اليه راجعون قلت اجل فانا لله وانا اليه راجعون فمم ذاك يا جبريل
فقال ان امتك مفتتنة بعد قليل من الدهر غير كثير قلت فتنة كفر او فتنة ضلال قال كل ذلك سيكون قلت
ومن اين ذلك وانا تارك كتاب الله فيهم قال بكتاب الله يضلون واول ذلك من قبل قرائهم وامرائهم يمنع
الامراء الناس حقوقهم فلا يعطونها فيقتتلوا ويتبع القراء اهواء الامراء يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون
قلت يا جبريل فبم يسلم من سلم منهم قال بالكف والصبر ان اعطوا الذي لهم اخذوه وان منعوه تركوه
وينقل عن النجم فرقة منهم اهل الاهواء والبدع كالروافض وغيرهم [illegible] ومنهم اهل الدعاوي من غير المعاني
كبعض المتزهدين بالريا والمتصوفين بغير الصفا والعارفين الجاهلين المكذبين العارين عن المودة الا كثر
من يدعي الفتوة ولم يشم رائحته وكبعض القضاة الباطلين والعلماء السوء الذين يأكلون الدنيا بالدين
وهمهم في طلب العلم وصرفه الجاه والقبول وجمع المال والمفاخرة والشهرة فانهم يدعون انهم من خواص

اهل الاسلام يظهرون شعار الصالحين ويضمرون دثار الطالحين قال ابو الليث في هذه الاية بشارة للمؤمنين
ان يكونوا كلهم واحدة حتى لا يلعنهم الله بعدا به فان بعض اسبابه افتراق الكلمة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله على اقامة صفة الجنس مقام الموصوف وفيه بيان لوجه ترك الحاق التاء في
المثل مذكر فيكون الواجب عشرة امثالها وقرأ يعقوب عشر بالتنوين امثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل
ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وفي الحديث وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة
دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب
وفي السلمي من لاحظها من نفسه فعشر امثالها ومن لاحظها من مواصلة الحق فهو الذي يصلي عليكم وملائكته
والله يضاعف لمن يشاء قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحجج دينا بدل
من محل الى صراط اذ المعنى هداني صراطا كقوله ويهديكم صراطا مستقيما او مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ او
مفعول ثان له وان نصبت بمضمر وقفت على مستقيم فيما قيل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ لان فيه زيادة
حرف دال على زيادة المعنى وقرأ ابن عامر وعاصم والاخوان قيما على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما
كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام ملة ابراهيم عطف بيان لدينا لان في الاضافة من زيادة التوضيح حنيفا
حال من ابراهيم وجاز الحال من مثل هذا المضاف اليه الذي هو كمعمول الفعل وما كان من المشركين عطف عليه وفي السلمي
الصراط المستقيم الاقتداء والاتباع وترك الهوى في الابتداع الا تراه يقول وما ينطق عن الهوى وفي دينا
قيما اي سليما من الاعوجاج وهو حبس النفس في وجود لذة المراد فيه وقال ابن المبارك هداني ربي الى
صراط مستقيم اي اوقات اداء الفرائض من الصلوة وغيرها قل ان صلاتي ونسكي عبادتي كلها او قرباني
او حجي ومحياي ومماتي وما انا عليه في حيوتي واموت عليه من الايمان والطاعة يريد ان المحيا والممات مجازا
عما اعتبارهما من الايمان والعمل الصالح لانه المناسب للحكمة بكونه خالصة لوجه الله او الطاعات الحياة و
الخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير او الحيوة والممات انفسهما يعني انهما بيده ومخلوق له
[illegible] وقرأ نافع محياي باسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة
له لا اشرك فيها غيره وبذلك القول والاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام

اشه قل اغير الله ابغى ربا فاشركه في عبادته وهو جواب عن دعائهم الى عبادة الصنم وهو رب كل شي حال
في موقع العلة للانكار والدليل له اي كل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية وفي التلخي قال الصلواة
بيان هذه الآية في قوله بعد ان السموات والارض لمن لا حظ له من نفسه قسمته ومن تبرا منها عصى كيف كان
لموحدان يلاحظ فضلا ان يتولاه وانا اول المسلمين اي اسلمت لتصاريف قدرته متبريا من حولي وقوتي بان
التسليم في الحقيقة ملته وقوله اغير الله ابغي ربا اسواه اطلب حافظا وراعيا ووكيلا وهو الذي كفاني المهم
والهمني الرشد ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينفعني في اجتناب غيره بما اثم عليه وفي التلخي الكسب
من خير وشر الا عليها اما الشر فهو ما يؤخذ به واما الخير المطلوب منه صحة قصده وخلوه من الرياء والعجب ورؤية
من نفسه والتزين والافتخار به والاعتماد عليه والاحتيال فيه ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم
اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اي لا تحمل نفس [illegible] حمل غيرها ثم الى ربكم مرجعكم اي رجوعكم يوم القيمة فينبئكم
بتبيين الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف
بعضكم بعضا او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة على ان
الخطاب للمؤمنين ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى والخلق والخلق ليبلوكم فيما آتيكم من المال
والجاه والقوة ان ربك سريع العقاب لان ما هو آت قريب اولانه يسرع اذا اراده وانه لغفور رحيم وصف
العقاب لان معناه سريع عقابه ولم يضفه الى نفسه فيتسلسل يقال ان ربك معاقب ووصف ذاته بالمغفرة
وضم اليه الوصف بالرحمة واتى بناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه غفور بالذات معاقب بالعرض
كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها وفي المعالم سريع العقاب لاعدائه غفور لاوليائه رحيم بهم

من قوله واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله
واذ نتقنا الجبل محكم كلها وقيل الى قوله واعرض عن الجاهلين وآيها مائتان وخمس بسم الله الرحمن الرحيم
المص سبق الكلام في مثله وفي نهاب الدين انا الله اللطيف المجيد الصادق وفي قوله فقي هذه الاسماء
من اللطائف ما لا يخفى على اهل التحقيق وفي التلخي لما خلق الاحرف جعلها سرا فلما خلق آدم بث فيه
ذلك السر ولم يبثه في الملائكة فجرت الحروف على لسان آدم بفنون الجريان وصنوف اللغات فتكلم آدم

بحمايته الف لغة افضلها العربية فجعلها الله تعالى مصورة له كما قال بعض المشائخ كن جوديا عالبا بت
با حسن نبا ملها وطلنا في علمها قد مضى عمرنا في احوال التراكيب العربية ولم تلتفت الى تركيب وهذا
لطف [illegible] حكمتي تركيب هان ودل نه آب وكل كند قدرتش ترتيب ايام ولياليء كند وقال الحسين بن
الالف الف الالفة واللام لام الآلاء والميم ميم الملك [illegible] محبت قوللرى جان بكلريد كه يولرشاه بل
طبل وعلم در [illegible] زماندر وبتلر زحيمدن سلطانلربز بنده مزاما كه آزاد المنتهى مولا فرى
والعبادصا والصدق وقال في القرآن علم كل شي وعلم القرآن في الاحرف التي في اوائل السور وعلم
الحروف في لام الف وعلم لام الف في الالف وعلم الالف في النقطة وعلم النقطة في المعرفة الاصلية
وعلم المعرفة الاصلية في الازل وعلم الازل في المشية وعلم المشية في غيب الهوية ان مقتضى هو ان
يثبت ما سوى الحق كما قال ابن الكاتب في الحدية [illegible] هو تكز بر بيره اركوردي بولارى آدي يوق
بوقدر بلير الحق بالحق ويبداده هو خلق فقدان اندير تاشو يلكم وجدان يوق بو سبيلى ديدر
بس جمله اسيادة هو وغيب الهوية كتابلستى وقال ابو محمد الجريري ان لكل لفظ وحرف سرا عجيبا
يرتب بها عباد الله بتجر ونها بتجبر الكتاب خبر محذوف اي هو كتاب بمنا كما علم هو المختار من كون المص
النهي على التعداد ثم ضمير هو عائد الى المؤلف من الحروف او الى السورة باعتبار صدورها في العلم والتذكر
باعتبار الخبر وانما لم يجعل كتاب انزل مبتدا وخبرا على معنى كتاب اي كتاب لكونه خلاف الاصل لان الاصل
في المبتدا التعريف ويسوغ حذف المبتدا او خبر المص والمراد به السورة او القرآن انزل اليك صفة فلا
يكن في صدرك حرج منه اي شك فان الشاك حرج الصدر فيكون من قبيل ذكر اللازم وارادة الملزوم
او ضيق قلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه والعمل به وتوجيه النهي اليه للمبالغة
لان اصله فلا تحرج والفا تحتمل العطف والجواب فكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر به فلا يحرج صدرك
لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا تيقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذلك لذا لم يخفهم او
علم انه موفق للقيام بتبليغه وذكره وذكرى للمؤمنين تحتمل النصب باضمار فعلها اي لتنذر وتذكر ذكرى فانها
بمعنى التذكير والجر عطفا على محل تنذر والرفع عطفا على كتاب او خبرا لمحذوف اي وهو ذكرى عطفا

على كتاب او صفة لمحذوف اي وهو ذكرى عطفا على جملة هو كتاب اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القرآن والسنة
لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء يضلونكم من الجن والانس
ولا تتبعوا قليلا ما تذكرون اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره
وما مزيدة لتاكيد القلة وان جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون بل يكون حالا من فاعل لا تتبعوا
اي قليلا تذكركم فيكون الحال في موقع العلة اي لا تتبعوا بسبب قلة تذكركم وقرا حمزة والكسائي وحفص
عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر يتذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي عم لان اول الكلام
خطاب معه في قوله اتبعوا ولا تتبعوا تغليب المخاطب على الغائب ثم قال تهديدا لكفار مكة وكم من
وكثير من القرية اهلكناها اردنا اهلاكها او اهلكنا اهلها بالخذلان كقوله واذا اردنا ان نهلك قرية
على ان الامر بالفسق مجاز من الحمل عليه والتسبب له بان يصب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق
فجاءها فجاء اهلها باسنا عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال او هم قائلون عطف
عليه اي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما ترك واو الحال استثقالا لاجتماع حرفي العطف
فانها واو عطف استعيرت للوصل ترجيحا للمجاز على الاشتراك لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفي
التعبير باي البائت والقائل مبالغة في غفلتهم وامنهم من العذاب ولانهما وقت دعة واستراحة
فيكون مجيء العذاب فيهما افظع فما كان دعويهم اي فما كان دعاءهم واستغاثتهم او ما كانوا يدعون
من دينهم يعني ان الدعوى يكون من الادعاء ومعنى الدعاء قال سيبويه يقول العرب اللهم اشركنا
في صالح دعوى المسلمين كما في المعالم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم
بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه قال تهاب الذين فاعترفوا حيث لا ينفعهم الاعتراف
اذ لم يبق لهم حيلة سواه قال ام ما هلك قوم ثم يعذروا من انفسهم فاعتبروا يا اهل مكة بانكم
اذا جاءكم العذاب لا ينفعكم التضرع كما قال الله لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت
اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون توصفون مدبرين عن سماعها او تصديقها والعمل بها
والنكوص الرجوع القهقرى فلنسئلن الذين ارسل اليهم عن قبولهم الرسالة ولنسئلن المرسلين عما اجيبوا

كما قال في آية اخرى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم
والمنفي في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام او الاول موقف الحساب وهذا عند العقوبة
وفي السلمي لنسئلن الذين ارسل اليهم عن حفظ حرمات الرسل ولنسئلن عن اداء الرسالة والامانة
فيها وعن الشفقة على الامم فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب
او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه بعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا منهم
وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا شيء من احوالهم والوزن اي القضاء السوي او وزن الاعمال
وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه
الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فيعترف بها السنتهم وتشهد بها
جوارحهم ويؤيده ما روي ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل
مد البصر فيخرج له بطاقة اي قطعة صغيرة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة
في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روي عنه عم انه ليأتي العظيم
السمين يوم القيمة ولا يزن عند الله جناح بعوضة وفي المعالم يوزن الاعمال روي ذلك عن
ابن عباس رض فيؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع
بالميزان يومئذ خبر المبتدا الذي هو الوزن الحق صفته اذ ليس المعنى على ان الوزن في ذلك اليوم
هو الحق لا غيره او لا الباطل بل على ان الوزن العدل وتمييز الاعمال يكون في ذلك اليوم لا في ايام
الدنيا والفاصل بين الموصوف والصفة وان كان خبرا الا انه ظرف يتسع فيه او خبر محذوف
ومعناه العدل السوي وفي السلمي الموازين مختلفة ميزان النفس والروح وميزان القلب والعقل
وميزان المعرفة والسر فميزان النفس والروح الامر والنهي وكفتاه الكتاب والسنة وميزان
القلب والعقل الثواب والعقاب وكفتاه الوعد والوعيد وميزان المعرفة والسر الرضا و
السخط وكفتاه الهرب والطلب فمن ثقلت موازينه حسناته او ما يوزن بحسناته وجمعه
على المعنى الاخير باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فهو جمع موزون او ميزان

فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التى فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا باياتنا يظلمون
فيكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم فى الارض اى جعلناكم قادرين من سكناها وزرعها والتصرف فيها
وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون بها جمع معيشة ومن نافع انه همزه تشبيها بما الياء فيه زائدة
كصحائف وان كانت معايش اصلية قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اى
خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او
ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة - وقيل ثم قلنا لتأخير الاخبار اسجدوا
فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم وفى التأويلات ابدع الله الهياكل واظهرها على اطوار
شتى وصور مختلفة وجعل لكل شئ منها عيشا فعيش القلب فى المشاهدة وعيش النفوس فى الوجود
عيش العبد معبوده وعيش الخواص الاخلاص وعيش الآخرة العلم وعيش الدنيا الجهل والغفلة و
الاغترار بها قال ابو حفص عرف الله تعالى الملائكة استغناءه عن عبادتهم فقال اسجدوا لآدم ولو
كان لسجودهم عند الله تعالى وزن مثقال ذرة لما امرهم بذلك فان سجود الملائكة وجميع خلقه لا يزيد فى ملكه
لانه عزيز قبل ان يخلقهم وله العزة جميعا وقوله لابليس اسجد لآدم امر تكليف وقوله اخرج منها ارادة
ولولا ذلك لامتنع من الخروج كما امتنع من السجود وسجدة الملائكة كانت تحية له وطاعة لهم قال ما منعك
ان لا تسجد ولا صلة مثلها لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذى دخلت عليه ومنبهة على ان الموبخ
عليه ترك السجود وفى الكشاف كثيفة كانه قيل وما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك انتهى فعلم
للهجوم على الشئ منبسط الاضافة فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر
للوجوب والفور قال انا خير منه جواب من حيث المعنى والا فالجواب ان يقول منعنى كذا استأنف
به استبعادا لان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله كانه قال المانع انى خير منه ولا يحسن للفاضل
ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر به فهو الذى سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين اولا
وفى التأويلات من استصعب عبادته فالجهل وطبعه والاعتراض عرضه والبعد من الله سنته وارثه

الشك رؤية الافعال والنفوس ولا ابوّيه على اشد اشد ممن طالع نفسه بعين الرضا . تكيه بر
تقوى ودانش در طريقت كافريست . راه رو اكر صد هنر دارد توكل بايدش . بدانم هيچ
كانه نوشته راه . كر لا تقنطوا من رحمة الله . خلقتنى من نار وخلقته من طين فعليل لفضله عليه
وقد غلط فى ذلك بان راى الفضل كله باعتبار العناصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار
الله بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى اى بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله و
نفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين وما باعتبار الغاية وهو ملاكه اى الفضل باعتبار الغاية
اصل كل فضل وهو العلم والمعرفة ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم لهم وان له خواص ليست
لغيره ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب وفى
العالم فانت الحكما الطين فضل على النار من وجوه منها ان من جوهر الطين الرزانة والوقار و
الحلم والصبر وهو الداعى لآدم بعد السعادة التى سبقت له الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه
الاجتباء والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعى
لابليس بعد الشقاوة التى سبقت له الى الاستكبار والاصرار فاورثه اللعنة ولان الطين سبب
الاجماع كالذى فى البناء والنار سبب التفرق ولان التراب سبب تكون النبات وبواسطته للحيوان
والنار سبب الهلاك وفى التأويلات لما نظر الشيطان الى الجوهر والعبادة توهم المسكين انه خير وسبب فساد
النفوس من رؤية الطاعات وقال بعض الفضلا . طاعت باقصى موجب غفران نشود . واصيم كرد
علم عصيان نشود . ولما قال ابليس انا قيل ان عليك اللعنة يا ابعد الاولية فخير رؤية
التخويف عن التعظيم ولو رأى تعظيم الحق لم يعظم غيره لان الحق اذا استولى على سر قدره فلم يترك
فيه فضلا للغيرة قال الواسطى لا يأمن احد ان يفعل به كما فعل بابليس ظاهره معمور بالعلم والعبادة وباطنه خراب
بالعجب واللعنة قال مولانا جلال الدين علت ... نيست اندر جهان تواى ذو دلال .
از دل وازديده ات بس خون رود . تا ز تو اين معجبى بيرون شود . علت ابليس انا خير بدست . وين
مرض در نفس هر مخلوق هست . قال فاهبط منها من السماء او الجنة فانها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه

على ان التكبر لا يليق باهل الجنة كما قال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا وانه تم امانه وانه طه التكبر لا لله وعصيانه وفي المعالم اخرج اشقاه الى دار الحرب
ووصفه في البحر الاحمر لا ابرح الارض الا حالقا على هيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار يروي فيها
حتى يخرج منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فيصح لك فيه بهذا لان التكبر كاين فيه ثابت له ان تتكبر فيها وفي
قال ام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر على الله وضعه الله فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله
لكبره قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم البعث فلا تمتني او لا تعجل عقوبتي وفي تهاية البين
انما قال ابليس طالبا لاستيفاء حظه من الدنيا آيسا من نعيم الآخرة قال انك من المنظرين يقتضي الاجابة
الى ما سأله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت
يعلم الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء للعباد وتعريضهم للثواب بمخالفته وانما سأل الانظار
الانظار الى يوم البعث لئلا يذوق الموت لان الموت لا يكون فيه قال فبما اغويتني اي بعد ان
امهلتني لاجتهدن في اغوائهم باي طريق يمكنني بسبب اغوائك اياي بواسطتهم تسمية او تسببا من قوله
اغوائك اي من جهة تسميته بالفي مثل الرجيم واللعين او حملا على الغي او تكليفا بما غوى لاجله
وهو الامر بالسجود والباء متعلق بفعل القسم المحذوف اي اقسم بالله بسبب اغوائك لا باقعد
فان اللام تصد عنه لان لها صدر الكلام كهمزة الاستفهام وقيل الباء للقسم يعني فاقسم باغوائك
لاقعدن وانما اقسم بالاغواء لانه كان تكليفا والتكليف من احسن افعال الله لكونه تعريضا
للسعادة الابدية لاقعدن لهم ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم طريق الاسلام
ونصبه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب كذا صدف في من الظرف المحدود شاذ وقيل
تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر والبطن وفي السلمي لوقا ابليس
لبخاراة بيته القعود عليه الاقدار على فيه بقوله رب بما اغويتني ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من جميع الجهات الاربع مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال
من اي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم اذ لا

اتيان منهما وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه يعني لا حائل بين العبد وبين رحمة الله ولم يقل
من تحتهم لان الاتيان منه متوحش وعن ابن عباس رض من بين ايديهم من قبل الآخرة فاشككهم فيها
ومن خلفهم من قبل الدنيا فادعوهم اليها بالتزيين في اعينهم وقلوبهم وعن ايمانهم من جهة حسناتهم
فاثبطهم عنها وعن شمائلهم من جهة سيئاتهم فارغبهم فيها ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث
يعلمون ويقدرون التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم
من جهة تيسر لهم ان يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدي الفعل
الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتي منهما كالمنحرف
عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه اي متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له
ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره كذا في الكشاف وفي المشكوة لم خص الاوليين بمن الابتداء والآخرين
والآخرين بعن البعد قلنا لان اليمين والشمال محضر الملكين قال الله عن اليمين وعن الشمال
قعيد ولم يذكر القدام والخلف فظهر ان هاتين الجهتين مقعد الملائكة والشيطان يتباعد عن الملك
لذلك خص الجنبين بعن المفيدة البعد فان قلت لم يذكر الفوق والتحت قلنا روي ان الشيطان
لما اظهر هذه العداوة رقت قلوب الملائكة على البشر فقالوا الهنا كيف يسلم الانسان من شر
الشيطان مع استيلائه عليهم من هذه الجهات الاربع فاوحى الله اليهم ان ابقيت جهتين جهة الفوق
وجهة التحت فاذا وضع الانسان جبهته على الارض ساجدا غفرت له ذنب سبعين سنة وعند ذلك
كاد الشيطان ان يموت غيظا وحسرة وفي السلمي ان الشيطان يأتي الانسان من قبل بينه بالطاعات
يعني يأمره بها للاغراض الفاسدة ومن بين يديه بالاماني والكرامات ليفتنه بها ومن خلفه بالطلب
ومن يساره بالشرك فاذا جرى لعبد سعادة قبل منهم ما يأمرونه من الطاعات فاذا ارادوا
يهلكوه بطاعته ردوا الى السعادة التي جرت له فيكون ذلك له ركا وزيادة ولا تجد اكثرهم
شاكرين مطيعين وانما قاله ظنا لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر
متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة وفي السلمي فالاكثر من هلك بطاعته وفي الا

[illegible] فقال اخرج منها مذؤوما من ذأمه اذا ذمه مدحورا مطرودا
لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لاملأن جهنم منكم اجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط
الا من تبعك فانا من ... وقرئ لمن بكسر اللام على انه خبر لاملأن على معنى لمن تبعك هذا الوعيد او هذا
القول او علة لاخرج اي اخرج لاجل من تبعك منهم لاملأن جواب قسم محذوف على هذا الوجه ومعنى منكم
منك ومنهم فغلب المخاطب ويا آدم اسكن اي وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث
شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها الفائتة
للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا يحتمل الجزم
على العطف على النهي والنصب على الجواب وفيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات
التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا
ياخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشيء يعمي ويصم وجعله سببا
لان يكونا من الظالمين الذين ... بين كون الرجل ظالما وبين كونه من الظالمين بونا بعيدا الا ترى ان
المرأة اذا زنت مرة تكون زانية ولا تعد من الزناة الا ... حتى تفعله مرارا والاضافة الى الشجرة
اكثر والاول انه تعين لعدم توقفه ... هو المقصود عليه فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة
لاجلهما وهو الصوت الخفي كالهينمة ... والخشخشة ... ومنه وسواس
الحلي ووسوسته قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما انهما ... اني لكما لمن الناصحين واختلف
انه تمثل لهما فقاولهما بذلك او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل اليهما بعدما قيل له اخرج
منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع من ان يدخل
للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه
الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله تعالى وفي السلمي
قال ابو سليمان الداراني وسوس لهما الشيطان لارادة السترهما فكان ذلك سببا لعلو آدم

وهو بلوغه الى اعلى الرتبة وذلك لان آدم ما عمل عملا قط اتم له من اكل الحنطة هو الذي اداه واقامه
مقام الخلافة واسقط عنه ما لعله كان من سرور من سجود الملائكة له ورده الى بركته الاولى التخصيص
في الخلقة باليد حتى رجع الى ربه بقوله ربنا ظلمنا انفسنا قال سهل الوسوسة ذكر الطبع ثم النفس
ثم الهم ثم التدبير ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد بوسوسته ان يسوءهما
بانكشاف عورتهما وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح في الطباع
اذ ليس هناك انسان غير آدم وحواء وفي قول المفسرين من غير حاجة اشعار بانه اذا كان لحاجة الجماع ونحوه
فلا بأس ما ووري عنهما من سوآتهما ما غطي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا اصل
لهما ولا احدهما من الآخر وانما لم تقلب الواو المضمومة همزة في المشهورة كما قلبت في اويصل
تصغير واصل لان الثانية مدة فتحصل الخفة فكان الواو واحدة بخلاف ... وقرئ سوتهما
بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وسوّاتهما بقلب الهمزة واوا وادغام الواو الساكنة فيها و
سوأتهما موحدا وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا
من الخالدين الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابه
انه كان من المعلوم ان الحقائق لا تنقلب اي لا يكون الانسان ملكا ولا العكس وانما كانت رغبتهما
في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء من الاطعمة والاشربة وذلك لا
يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما على ذلك وانما اخرجه على زنة
المفاعلة للمبالغة وقيل اقسما له بالقبول اقسما عليه اي حملا الشيطان على القسم بالله انه لمن الناصحين
واقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة بذلك الاعتبار وفي السلمي قال ابو بكر الوراق لا تتبع النصيح الا من
تعتمد دينه وامانته ولا يكون له حظ في نصيحته اياك فان العدو اظهر لآدم النصيحة واضمر الخيانة
في الشكوة الاعتبار انما نظرت الى قصة ابيك آدم فان الشيطان اقسم بالله انه لمن الناصحين له
ثم كان عاقبة امره انه اخرجه من الجنة ... وانا ... فانه اقسم بان يهلكك ويغويك حيث قال
فبعزتك لاغوينهم اجمعين فاذا كانت هذه معاملته مع من اقسم انه ناصح فكيف يكون معاملته مع من

قسم انه ليضله ويغويه فدليهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة نبه به على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية
الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشي من اعلى الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم
فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا لان اول من حلف ابليس او ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة
اي فلما وجدا طعمها آخذين في الاكل منها ظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان اللباس كان نورا
يحول بينهما وبين النظر او حلة او ظفر وطفقا يخصفان عليهما اخذا يرقعان ويلزقان ورقة
فوق ورقة من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من اخصف اي يخصفان ا
يستران انفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان واصله يختصفان وفي المعالم عن ابي بن كعب كان
آدم رجلا طويلا كثير شعر الراس فلما وقع بالخطيئة بدت له سوأته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة
فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسليني فقالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا آدم امني تفر قال
لا يا رب ولكني استحييتك وفي السلمي سئل الواسطي ما بال الانبياء العقوبة اليهم اسرع فان
ابليس وآدم في مخالفة واحدة قال سوء الادب في الذنب ليس كسوء الادب في السجود فلذلك ليس
الانبياء بنا قبل الذرة ولا يطالب العامة بذلك ليبعدهم وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما
الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار
بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم وفي شهاب الدين فيه دلالة ان الله تعالى قد
عرفهما قبل ذلك عداوة ابليس لهما وحذرهما من مكره قالا ربنا ظلمنا انفسنا اضررناها بالمعصية
والتعريض للاخراج عن الجنة وفي السلمي الظلم هو الاشتغال بغيره عنه قال ابن عطاء ظلمنا انفسنا باشتغالنا
بالجنة وطلبها عنك وقال الشبلي ذنوب الانبياء تؤديهم الى الكرامة كما كان ذنب آدم اداه الى الاجتباء و
الاصطفاء لانه لم يكن عن عمد وعناد وقال ظني ان المراد من قوله ولا تقربا هذه الشجرة النهي عن المشار اليه
خاصة وانما اراد الله تعالى جنس المشار اليه فتناول آدم من غير المشار اليه وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين دليل على ان الصغائر يعاقب عليها ان لم تغفر فقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب
الكبائر ولذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستحقار العظيم

من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وذريتهما او لهما ولابليس
كرر الامر له تبعا ليعلم انهم قرناء ابدا او اخبر عما قال لهم متفرقا قال له اهبط ولهما اهبطا فجمع الحكاية
بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين تنزيل الجملة الاسمية منزلة المفرد ليحسن ترك الواو وعداوتهم
بينهم لان الانسان كما عليه الناس من التجاذب والتحارب ولان ابليس يعاديهما ويعاديانه ولكم
في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وتمتع الى حين الى ان تنقضي آجالكم قال فيها
تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء وقرأ حمزة والكسائي وابن ذكوان تخرجون وفي السلمي فيها
تحيون بالمعرفة التي هي نتيجة العبادة وفيها تموتون بالجهل ومنها تخرجون مما انتم فيه من التقدير والقدر
الى سوابق القدر عليكم وجري الاحكام فيكم يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدابير
سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي
قصد الشيطان ابداءها ويغنيكم عن خصف الورق روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة
ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر قصة آدم مقدمة لذلك حتى يعلم ان
انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا
لباسا تتجملون به والريش الجمال وفي الكشاف مستعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته وقيل مالا و
منه تريش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا كشعب وشعاب ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان و
قيل السمت الحسن من الحياء والعمل الصالح والتقى وقيل لباس الحرب في المعالم وقيل هو الصوف
والثياب الخشنة التي يلبسها اهل الورع ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خير وحده وذلك صفته
كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير قبله اشارة الى ما ذكره ابو البقاء من جواز وصف المعرف
باللام والاضافة باسم الاشارة بتأويل المذكور والمشار اليه والا فاسم الاشارة اخص و
اعرف من المعرف باللام ومن حق الموصوف ان يكون اخص وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب
عطفا على لباسا ذلك اي انزال اللباس خير ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون
فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح وفي شهاب الدين يعني انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري

وبيته عورتكم ولباسا لزينتكم ولباس التقوى خير لانه يستر عيوب الدنيا والآخرة يا بني آدم لا يفتننكم
الشيطان لا يمتحننكم عن طاعتي بمنعكم من دخول الجنة كما اخرج ابويكم من الجنة حين تركا طاعتي بفتنته
والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما حال من ابويكم
اي منزوعا عنهما لباسهما او من فاعل اخرج اي اخرجهما من الجنة نازعا لباسهما واسناد النزع اليه
للتسبب ليريهما سوآتهما فان اطعتم الشيطان نزع عنكم ثياب دينكم وتقواكم كما قالوا الايمان
عريان ولباسه التقوى ويسلب منكم الحياء كما قال ابو الطرقي فيلبسه لباس آدميتك فيبقى كبيتك
عريانة بكرز ثم بالغ في التحذير فقال انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء
للذين لا يؤمنون تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته وفتنة جنوده وذريتهم ورؤيتهم ايانا من حيث
لا نراهم في الجملة لا تقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا وجعلهم اولياء بان اوحد بينهم من التناسب
بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلهم وحملهم على ما سولوا لهم فيمن ان الشيطان مثل كلب الراعي اذا زجره
لا يتعرض للسائلة واما اذا ارسله واغراه فنعوذ بالله من شره حاصله ان المؤمنين الذاكرين
الله فليس للشيطان عليهم سلطان كما قال تع ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا واما الغافلون فقد استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب
الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون كما قال تع ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
الآية مقصود ومذكر الحكاية وفي السلمي سئل بعضهم ما الذي قطع الخلق عن الحق بعد ما عرفوه قال
الذي اخرج اباهم به من الجنة اتباع النفس الشيطان وقالوا خرج آدم من الجنة وكثرة بكاءه وافتقاره
الى الله وخروج الابناء من سلكه لان خروجه من الجنة والتنعم بنعيمها واللباس الذي نزع عنهما هو انوار
القرب ولطائف البر سمعت النصرآبادي يقول احسن اللباس ما البس الصدق في الحضرة فلما بدا الانظر
بنية المخالفة نزع عنه ذلك قال بعضهم سلط عليك الشيطان يراك من حيث لا تراه فلا اعتصام
لك منه الا بالتبري من حولك وقوتك والرجوع الى الله والالتجاء الى الله والاستغاثة به كما قال الجنيد
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وامر المؤمنين بالاستعاذة اليه في جميع المضار والمهالك

زجور نفس وغوغاي شياطين اغثنا يا غياث المستغيثين يا غياث المستغيثين يا ولي القا
عافنا من نكبة الدنيا وآفات الهوى يا غياث المستغيثين ابدا لا افتخار بالعلوم والغنا
لا تزغ قلبا هديت بالكرم واصرف السوء الذي خط القلم بگذران از جان ما سوء القضا
وآنچه ما را ز افوان صفا تلخ تر از فرقت تو هيچ نيست بي پناهت غير پيچا پيچ نيست
رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون واذا فعلوا فاحشة فعلة
متناهية في القبح كعبادة الصنم والطواف عريانا رجالهم بالنهار ونساؤهم بالليل قالوا
وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الآباء والافتراء على الله
فاعرض عن الاول لظهور فساده ورد الثاني بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان عادته جرت
على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال وقيل هما جوابا سؤالين مرتبين كانه قيل
لهم لما فعلتموها فعلتم فقالوا وجدنا عليها آباءنا فقيل ومن اين اخذ آباؤكم فقالوا الله امرنا
بها وعلى الوجهين يمنع هذا الكلام التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا اتقولون على الله
ما لا تعلمون انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله تع قل امر ربي بالقسط بالعدل هو الوسط
من كل امر المتجافي عن الافراط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى
غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود او مكانه وهو الصلوة فلا تؤخروها
حتى تعودوا الى مساجدكم وفي السلمي القسط حفظ السر وعلو الهمة وان ترضى بالله عوضا
عما سواه قال ابو عثمان القسط الصدق وادعوه مخلصين له الدين واعبدوه خالصا له الدين اي
الطاعة فان اليه مصيركم وفي السلمي اخلاص الدعا ان ترفع رؤيتك عن افعالك واطلاع الخلق
عن معاملة الله كما قال بعضهم الاخلاص دوام المراقبة ونسيان كل الحظوظ كما بداكم كما انشاكم ابتداء
تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم وانما شبه بالابتداء تقديرا لامكانها والقدرة عليها وقيل
كما بداكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بداكم حفاة عراة غرلا كذلك تعودون وقيل كما بداكم
مؤمنا وكافرا يعيدكم وفي المعالم قال ابن عباس رض ان الله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا كما قال

تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يبعثهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا قال جابر
يبعثون على ما ماتوا عليه قال ع يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره
قال ابو العالية عادوا الى علمه فيهم قال محمد بن كعب من ابتدأ الله خلقه على الشقوة صار اليها وان
عمل باعمال اهل السعادة كما كان ابليس ومن ابتدأ الله خلقه على السعادة صار اليها وان عمل
باعمال اهل الشقاوة كما كان سحرة فرعون كما قال ع ان العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة
وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال
بالخواتيم كه چنين نماند كه صد ابن جزكه صيرانى نباشد كاردين وقال الحسن والمجاهد كما بدأكم
خلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون احياء يوم القيمة كما قال تع كما بدأنا اول خلق
نعيده وقال قتادة بدأهم من التراب واليه يعودون نظيره قوله تع منها خلقناكم وفيها نعيدكم
في السلمي قال الجنيد اول كل انسان نسبة آخره وآخره نسبة اوله قال الله كما بدأكم تعودون
وسئل الجنيد عن النهاية فقال الرجوع الى البداية وقال الحسن لا يعتبر بما اجرى على الانسان من
الاعمال لان الاعمال قد توافق الخلقة وتخالف فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم
الضلالة بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي وخذل فريقا في السلمي فريقا
اي استحكمت له البداية في ظاهره وباطنه وفريقا حق عليهم الضلالة اي استحكمت ضلالته لا انكار
لمن ذكر چنين بقوم بين ديالعيه فعلم ان بعض الناس يكون من اول عمره الى آخره على السعادة
ظاهرا وباطنا وبعضهم على عكس ذلك وبعضهم يكون في اول عمره على السعادة ظاهرا وكثيم على
الشقاوة وبعضهم على عكسه فنعوذ بالله تعالى من سوء الخاتمة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله
تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالهم ويحسبون انهم مهتدون يدل على ان الكافر المخطي الذي لم يعرف
الحق بل ظن انه مهتد والمعاند الذي عرف الحق وانكره عنادا سواء في استحقاق الذم يا بني آدم خذوا
زينتكم ثيابكم لمواراة عوراتكم عند كل مسجد لطواف او صلوة ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن
هيئته للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة وكلوا واشربوا ما طاب لكم لا

روي ان بني عامر في ايام حجهم لا يأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم
فهم المسلمون به فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام والشره
عليه وعن ابن عباس رض كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف وكبر وقال
بعض الحكماء قد جمع الله الطب في نصف آية كلوا واشربوا ولا تسرفوا وفي الكشاف فقد جمع رسولنا
صلى الله عليه وسلم ايضا الطب في الفاظ يسيرة وهي قوله ع المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء
واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا انه لا يحب المسرفين
اي لا يرضى فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به التي اخرج لعباده من النبات كالقطن
والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدروع والطيبات من الرزق المستلذات من
المأكل وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والمشارب والملابس وانواع التجملات الاباحة لان
الاستفهام في من للانكار وفي المعالم يعني اللحم والدسم في ايام الحج عن ابن عباس وقتادة الطيبات من
الرزق ما حرم اهل الجاهلية من البحائر والسوائب وفي السلمي الزينة التي اخرج الله لعباده هو
المباحات في البوادي كما قال الله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم
فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتقدم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملاء البطون
حافلة الضروع وقال تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة والكسب الحلال في الحضر والطيبات
من الرزق هي الغنائم وقال بعضهم من حرم التزين بما يبدو على الاولياء من المعونات والكرامات
التي اخرجها الله لعباده المخلصين والطيبات من الرزق وهي كسر الفقراء التي يأخذونها عن ضرورة
وفاقة قل هي اي الزينة للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فتبع
خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابه على الحال المقدرة وقرأ نافع بالرفع على انه خبر
بعد خبر كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام قل انما حرم
ربي الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها وفي المعالم
ظهر طواف الرجال عريانا بالنهار وما بطن طواف النساء عريانا بالليل وقيل الزنا سرا وعلانية

[illegible] اوخطرة فرية اوسطر الى وجه بغير وجه
فان [illegible] قال ابو عثمان في بعض كتابه الى اخوانه واثقم بالاثقال
العوالي [illegible] قال بعضهم ماظهر من الفواحش الكذب و
الغيبة والنميمة وما بطن الغل والغش والحقد والحسد والاثم ما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل
شرب الخمر وفي المعالم فان الخمر يسمى الاثم قال الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب
بالعقول والبغي الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة اما الظلم فهو اشد من الكفر لان الشرع باذن
في الضرورة باظهار الكفر دون الظلم ولذلك قالوا الملك يبقى بالكفر ولا يبقى بالظلم واما الكبر
فمن اقبح القبائح كما قالوا كل معصية حصلت من الشهوة يرجى عفوه وكل معصية حصلت من الكبر لا
يرجى عفوه كابليس ولذلك قال خواجه عبد الله الانصاري قدس سره شوم طاعتي كه بعجب آرد [illegible]
معصيتي كه بعذر آرد فعلم ان المعصية بالانكسار والمسكنة اولى من الطاعة بالعجب والكبر كما قال
مولى جلال الدين قدس سره [illegible] زخدا ركمال نيست اندر جان تو اى ذو دلال از دل واز ديده ات
بس خون رود تا از تو اين معجبي بيرون شود علت ابليس انا خير بدست وين مرض در نفس هر مخلوق هست
قال اهل كم هو دبي اولا قيل دكي دل [illegible] حال اهل كم مسكيني اولا اول يار [illegible]
كنهم زنك كبر د ريا [illegible] كبر اولوب كبر اهل قالدي يار زده اهل كبر وهم دكي اهل ريا [illegible]
برادر تكريا فتعوذ بالله من شر [illegible] والنفس بغير الحق متعلق بالبغي مؤكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
بالالحاد في صفاته والافتراء عليه كقولهم الله امرنا بها وفي المعالم هو عام في تحريم القول في الدين من غير يقين
وفي السلمي قال سهل بن عبد الله من تكلم عن الله بغير اذن الشرع وعلى غير سبيل الحرمة وحفظ الادب فقد هتك ستره و
عند التحديد ولكل امة اجل او وقت لنزول العذاب بهم اشارة الى ان الاجل يطلق على تمام المدة وعلى آخر
جزء منها وهو وعيد لاهل مكة فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم اوحان وقتهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون اي لا يتقدمون ولا يتأخرون اقصر وقت اشارة الى ان المراد بالساعة اقل الاوقات لا الساعة

النجومية اولا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول وفي شهاب الدين فيه مبالغة نفي التأخير
بنسبة طلب الزمان الذي احدهما ممكن والآخر محال يابني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي
شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جائز غير واجب كما ظنه اهل التعليم وضمت اليها
ما التأكيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون يعني لما لم يخط ترتيب فعل الشرط عن حرفه وجوابه فمن اتقى
واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم و
الذين كذبوا باياتنا منكم وادخال الفاء على الجزء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد
واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وفي السلمي من اتقى في ظاهره تناول الشبهات ومن
اصلح باطنه بدوام مراقبة الله فلا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون عليهم في الآخرة فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او كذب باياته ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب
لهم من الارزاق والآجال وفي المعالم ما كتب لهم من العذاب وقضي عليهم من سواد الوجه وزرقة العيون
كما قال ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اي يتوفون
ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية نيلهم وهي التي يبتدأ بعدها الكلام قالوا اين ما كنتم تدعون
من دون الله اين الآلهة الذين كنتم تعبدونها وما وصلت باين في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة
قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا
عليه قال اي الله لهم يوم القيامة او احد من الملائكة ادخلوا في امم كائنين في جملة امم مصاحبين لهم يوم القيامة
قد خلت من قبلكم من الجن والانس يعني كفار الامم الماضية من النوعين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت
امة اي في النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا
في النار قالت اخراهم دخولا او منزلة وهم الاتباع لاولاهم لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله لا معهم ربنا هؤلاء
اضلونا سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم فآتهم عذابا ضعفا مضاعفا من النار لانهم ضلوا واضلوا قال الله
لكل منكم ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون
ما لكم او ما لكل فريق وقرأ عاصم برواية ابي بكر بالياء على الانفصال عن السبب الاول والالتفات

النعمة وفي المعالم الا لا [illegible] للمفادة ولا سعادة ما [illegible] وقالت اولاهم لاخراهم فما كان
لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم [illegible] فما كان لكم علينا من فضل على جواب الله لاخراهم اي الكل ينسف
ورتبوه عليه اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الله للفريقين ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا
عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة لادعيتهم واعمالهم او لارواحهم كما
تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم لتتصل بالملائكة والتاء في تفتح لتانيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرا
ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي به وبالياء لان التانيث غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل
ونصب الابواب بالتاء على ان الفعل للايات وبالياء على ان الفعل لله حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى
يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقب الابرة وذلك مما لا يكون
فكذا ما توقف عليه وقرئ الجمل كالقمل والجمل كالنغر وهو طاير كالعصفور احمر المنقار والجمل كالقفل
والجمل كالحبل وهو على اللغات الحبل الغليظ من القنب بابزكي كتد وقيل حبل السفينة وفي سم بالضم
الكسر وفي المخيط وهو والخياط ما يخاط به كالحزام وكذلك نجزي المجرمين ومثل ذلك الجزاء الفظيع لهم من
جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه وللصرف عند
غيره وقرئ غواش على الغاء المحذوف وجعلت نسيا وكذلك نجزي الظالمين عبر عنهم بالمجرمين تارة
وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان
من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام والذين امنوا وعملوا الصالحات لا
نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته في ان يشفع الوعيد بالوعد
ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا وخبره للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم
ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل او
نطهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التواد وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير
منهم وفي السلمي من كتب بساط القرب سقطت عنه رعونات النفس وحظوظ الشيطان فالاية

ونزعنا ما في صدورهم من غل هو حظ النفس ونصيب الشيطان تجري من تحتهم الانهار زيادة في لذتهم
وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما جزاؤه هذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اي لولا
هدايته وتوفيقه واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرا ابن عامر ما كنا بغير واو
على انها مبينة للاولى وفي المعالم قال الامام فيخلص المؤمنون فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص
لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي
نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقال السدي ان اهل الجنة اذا
سيقوا وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احداهما فينزع ما في صدورهم
من غل وهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا
ولن يشحبوا بعدها ابدا وفي السلمي الحمد لله الذي هدانا على توحيده وجعلنا في سابق علمه من خواص
عباده واختار لنا اعز الاديان ولو وكلنا الى اختيارنا لضللنا في اول خطوة لقد جاءت رسل
ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك لكونهم مغتبطين بين الناس وسرورا بما علموه
يقينا في الدنيا صار لهم عيانا في الاخرة ونودوا ان تلكم الجنة اذا راوها من بعيد او بعد دخولها
والمنادى له بالذات اورثتموها بما كنتم تعملون اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل
فيها معنى الاشارة او خبر والجنة صفة تلكم وان في المواقع الخمسة هي المخففة او المفسرة لان
المناداة والتاذين من القول وفي المعالم ينادي مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم
ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا وقيل ما
من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما المؤمن فيرث الكافر منزله من النار واما الكافر
فيرث المؤمن منزله من الجنة ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه تبجحا وسرورا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم
وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن باسره مخصوصا وعدهم
كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرا الكسائي حيث وقع بكسر العين وهما لغتان

فأذن مؤذن قيل هو اسرافيل ام بينهم بين فريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرى بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم يكن منتصبة وبالفتح في المنتصبة كالحائط والرمح وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب اى بين الفريقين لقوله تعالى فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول اثر احديهما الى الاخرى وعلى الاعراف اى على اعراف الحجاب اى اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس والديك وقيل العرف هو ما ارتفع من الشيء فانه يكون بظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين قصروا في العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يكون عاقبة امرهم دخول الجنة وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء او خيار المؤمنين وعلمائهم او ملائكة يرون في صورة الرجال وفي المعالم قال السدي سمى ذلك السور اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس واختلفوا فيهم فقال حذيفة وابن عباس هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وقال سعيد بن جبير يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة لقوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار لقوله ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى الجنة نادوا سلام عليكم واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ثم ادخلوا الجنة وكانوا آخر اهل الجنة دخولا وقال بعضهم هم قوم خرجوا الى الغزو بغير اذن آبائهم رواه مقاتل في تفسيره مرفوعا هم رجال غزوا في سبيل الله عصاة لآبائهم فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة لمعصية آبائهم فهم آخر من يدخل الجنة ومنها مجاهد انهم اقوام رضي الله عنهم احد الابوين دون الآخر يحبسون على الاعراف الى ان يقضي الله بين الخلائق ثم يدخلون الجنة وقال بعضهم هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم اطفال المشركين وقال الحسن هم اهل الفضل من المؤمنين علوا على الاعراف فيطلعون على اهل الجنة والنار جميعا ويطالعون احوال الفريقين فيهم منه ان اهل الفضل هم اهل الشرف والصحيح في تهاب الوجه ان اهل الفضل هم الذين لا عمل لهم وقفوا حتى يدخلوا الجنة بفضل الله وقال اولاد الزنا من الشاكين وفي السلمي سمعت سهلا قال اهل المعرفة هم اصحاب الاعراف قال الله يعرفون كلا بسيماهم اى اوقفهم الله على الدارين ويعرفهم المملكتين كما اشرفهم على اسرار العباد في الدنيا واحوالها وقال بعضهم اصحاب الاعراف هم الذين عرفهم الله مقام من استقطعهم عن الحق الحظوظ والالتفات فاهل النار قطعهم عن الحق الالتفات واهل الجنة قطعهم منه الحظوظ وبقي اصحاب الاعراف رجالا يعرفون كلا بسيماهم ولا وسم لهم ولا سيما سوى الحق مرد اولوب نوكده جون مردانه باشي اوبشمدن يارى مردود انه خاك باى مردان ابلهي يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلاماتهم التي اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده فعلى من سام ابله اذا ارسلها في المرعى معلمة او وسم على قلب المكان كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو في نادوا على الوجه الاول على تقدير كون المراد بهم المقصرين في العمل اى يطمعون لانفسهم دخول الجنة وفي المعالم ما جعل الله ذلك الطمع فيهم الا كرامة يريدها بهم ومن الاصحاب على الوجوه اى على تقدير كون المراد منهم من علت درجاتهم اى يطمع اصحاب الجنة دخول هؤلاء الاشراف بتحصيل التشريف بصحبتهم واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا تعوذا بالله وتوبيخا لهم ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اى في النار فيه اشارة الى ان نظرهم الى اصحاب الجنة برغبة منهم والى اصحاب النار لا يكون الا بصرف صارف ابصارهم ونادى اصحاب الاعراف رجالا من رؤساء الكفرة يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق او على الخلق وقرى تستكثرون من الكثرة اى كثرة انفسكم او اموالكم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قولهم

بين رجالي والاشارة الى سعفا اهل الجنة الذين كانت [illegible] في الدنيا ويحلفون ان الله لا
يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة [illegible] فيا لتسف اصحاب الاعراف الى صنفا اصحاب
الجنة قالوا لهم ادخلوا وهو وفق للوجوه [illegible] فيفضل لاصحاب الاعراف على الوجه الاول ادخلوا الجنة
بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عيروا اصحاب
النار بقولهم ما اغنى عنكم [illegible] الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله او بعض الملائكة
اهولاء الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا اي اصحاب الاعراف وصفا اهل الجنة على الاستيناف كانه قيل
ما فعل بهم فاجابه بقوله ادخلوا [illegible] ادخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ولا انتم
هنا لان اول الكلام وهو ادخلوا على البنية وآخره على الخطاب فقد [illegible] لا يرتبط وفي تهاية الحالة
وفائدة حبس اهل الاعراف في الاعراف ثم ادخالهم الجنة الاعلام بان الجزاء على قدر الاعمال وان
التقدم والتأخر على حسبها يعني لا يسبق احد عند الله الا بسبقه في الاعمال ولا يتخلف عنده الا
بتخلفه فيه وترغيب السامعين في حال السابقين فيزيد الحرص في اكتسابه وترويع المسيء عن اساءته
ليأمن من الفضاحة يوم القيمة والخجالة ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا
من الماء اي صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله اي سائر الاشربة
ليلائم الافاضة او من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا فعلى هذا نزل الطعام منزلة
المفاضة وان لم يكن مفاضا حقيقة كما جعل الماء في قوله بمنزلة الماكول وفي تهاية بالذين صنعوا
من الماء او الطعام مما رزقكم الله فلا يحتاج الى التأويل السابق وفي المعالم عن ابن عباس لما
صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج فقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل الجنة
فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فنظروا الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ولم يعرفهم اهل
الجنة لسواد وجوههم فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم واخبروهم بقراباتهم ان افيضوا
الآية قالوا ان الله حرمهما على الكافرين منعهما منهم منع المحرم على المكلف فسر التحريم بالمنع لان
الدار ليست دار التكليف الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والتصدية حول البيت

واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به وغرتهم الحيوة الدنيا
فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم و
لم يستعدوا له وما كانوا بآياتنا يجحدون وكما كانوا ينكرون انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب
يعني القرآن فصلناه بيناه معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين
بوجه تفصيله حتى جاء حكيما وفيه دليل على انه تع عالم بعلم او مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول و
قرئ فضلناه اي على سائر الكتب عالمين بانه حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من
الهاء هل ينظرون ينتظرون الا تأويله الا ما يؤول اليه امر الكتاب من تبين صدقه بظهور ما نطق
به من الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت
رسل ربنا بالحق اي قد تبين لهم انهم جاؤوا بالحق فهل لنا من شفعاء اليوم فيشفعوا لنا او نرد
او هل نرد الى الدنيا فيكون عطفا على الفعل المقدر بعد هل اي هل يوجد لنا او هل نرد وقرئ
بالنصب عطفا على فيشفعوا او لان او بمعنى الى ان فعلى الاول المسؤل احد الامرين وعلى الثاني
ان يكون لهم شفعاء اما لاحد الامرين او لامر واحد وهو الرد اي فالمعنى على الرفع تمني الشفاعة
او الرد وعلى وجهي النصب تمني الشفيع للشفاعة بدون الرد او للرد وعلى ما بينهما تمني الشفيع
للشفاعة مفضيا الى الرد ووسيلة اليه فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني
وقرئ بالرفع اي فنحن نعمل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون
وبطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام في ستة اوقات
كقوله ومن يولهم يومئذ دبره يعني ان المراد باليوم الوقت مطلقا لان اليوم مطلقا
سواء كان بالنهار او لا يتصور او في مقدار ستة ايام فان المتعارف في اليوم زمان طلوع
الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق السموات والارض مدرجا مع القدرة على ايجادها دفعة
دليل الاختيار واعتبار للنظار وحث على التأني في الامور ثم استوى على العرش او استوى
امره اي استقر او استولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف والمعنى ان

استوى على العرش ... الذي عنا ه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر
الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك
ومن العالم واما اصحابنا فيقولون الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب على الرجل الايمان
به ونكل العلم فيه الى الله ... سال رجل مالك بن انس عن قوله الرحمن على العرش استوى فاطرق
راسه مليا ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما
اظنك الا ضالا ثم امر به فاخرج وفي شهاب الدين العرش ... فاطلق وقياس من قاس العرش
الازلية على الصفة الزوالية المخلوقة غير منتظم لعدم الجامع اذ البارئ تعالى منزه عن الانتقال
والحلول وانما خلقه ليعلم المتعبدين الى اين يوجهون قلوبهم في العبادة والدعاء في السماء
كما خلق الكعبة ليعلموا الى اين يتوجهون بابدانهم في العبادة في الارض يغشي الليل النهار يغطيه
به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملهما يعني جعل الليل لاحقا بالنهار وجعل النهار لاحقا
بالليل ولذلك قرئ يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار اي يدرك النهار الليل وقرا
حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير يطلبه
حثيثا يعقبه سريعا كالطالب وانما فسر به اذ ليس فيه طلب حقيقة والظاهر انه حال من النهار
وضمير الفاعل له لانه انسب بالوصف بالطلب والسرعة لانه وجودي والليل عدمي وفيه
المفعول لليل والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف اي طلبا حثيثا او حال من الفاعل
بمعنى حاثا او من المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بقضائه وتصريفه
تصريفها على مقتضى حكمته وعلى وفق ارادته امر لتشبيهها بالمامورات بالجريان على وجهها
الوجه ثم استعار الامر لذلك ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرا ابن عامر
كلها بالرفع على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب
العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الاية والله اعلم
ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله لانه الذي له

الخلق والامر فان الله خالق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك في يومين ثم زينها بالكواكب
كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا
للصور المتبدلة والهيئات المختلفة وهو المادة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والافعال فصارها
في جهة السفل اربعة ماء وهواء ونارا وارضا واشار بقوله خلق الارض في يومين اي ما في جهة
السفل في يومين ثم انشا انواع المواليد الثلثة اعني الحيوان والنبات والمعدن بتركيب موادها
اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك
فيها اي زاد فيها باعطاء الصورة فيكون اشارة الى المواليد الثلثة وقدر فيها اقواتها اي اقوات
اهلها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله في سورة السجدة الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ومن هنا علم ان ما بينهما مراد في الآية السابقة ثم لما تم له عالم الملك
عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك
وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام وعلى هذا التقدير يكون ثم في قوله ثم استوى على حقيقته ثم
صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وفي التسهيل
له الخلق وهو الذي انشاهم وله فيهم الامر لانه ربهم تبارك الله رب العالمين جل الله وتعالى
ثم امرهم الاشتغال ليكون شغلهم به ويشتغلوا بما هو مكفي لهم عما لا بد لهم منه ثم امرهم بان يدعوه
متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية حالان اي ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء
دليل الاخلاص وفي المعالم قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد
كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولم يسمع لهم صوت وان الله ذكر عبدا صالحا زكريا ورضي فعله
فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وفي الكواشي قال الحسن ان الله يعلم القلب التقي والدعاء الخفي
ان كان الرجل لقد جمع القرآن وعلم الفقه الكثير وما يشعر به جاره ولا الناس وان الرجل
الآن يطيل الصلاة وعنده الزور وما يشعر به وفي التسهيل قال ابو عثمان التضرع في الدعاء ان
تقدم اليك افعالك وصلواتك وقرآنك ثم تدعو على اثره انما التضرع ان تقدم افتقارك و

تضرعا وخفية حيث تدعونها علانية وسرا من العلانية لأنه الأسبب الأثري ما حكي عن أبي بريدة أنه قال قيل لمن قرأ
كتابه فلو ق من الطاعات فان أرذنا فعليك بالذل والافتقار وكما قال الوحص حين
قيل له ماذا نقدم بين يدي ربك قال وما للفقير أن يقدم به على الغني سوى فقره بل قال سوى فقري الكبير
وسيلة فبالافتقار إليك فقري أدفع وقال الواسطي تضرعا بذل العبودية وخلع الأنفس المقدر
وخفية أي أصح ذكره حياء منه عن غيري الاثراه يقول خير الدعاء الخفي يعني أن الدعاء برونة الكلام
كما تطلب من المستأجر الأجرة في مقابلة عمله ومن المشتري الثمن في مقابلة سلعته هو كبيري
الطلب وأما الفقير الذي يطلب الصدقة بلا شيء فانه يتضرع انه لا يحب المعتدين المتجاوزين ما أمروا
به في الدعاء وغيره كطلب رتبة الأنبياء والصعود الى السماء وقيل وهو الصياح والدعاء والإلحاح
أي التطويل فيه عن النبي عم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء أن يقول اللهم إني أسألك
الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليه من قول وعمل ثم قرأ إنه لا يحب
المعتدين وفي المعالم هم الذين يسألون منازل الأنبياء كما روي عن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول
اللهم إني أسألك القصر الأبيض الذي عن يمين الجنة فقال يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فإني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء
وقال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير فقال اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم
ولا غائبا إنكم تدعون سميعا قريبا قال عطية هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم
أخزهم اللهم العنهم وقيل ما ينهى مطلقا في الكواشي ومن الاعتداء التشدق في الدعاء ولا تفسدوا في
الأرض بالكفر والمعاصي بعد إصلاحها ببعث الأنبياء وشرع الأحكام وفي المعالم قال عطية لا تعصوا
في الأرض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله بعد إصلاحها أي بعد إصلاح الله
إياها بالمطر والخصب وفي تهاب الدين أو لا تظلموا فيها فتخربوها إذ الأرض قامت بالعدل كما قال
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون فيما بينهم فلذلك قالوا الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع

الظلم وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من رد الدعاء لقصور أعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في إجابته
تفضلا وإحسانا لفرط رحمته وفي السلمي خوفا منه وطمعا فيه أن رحمة الله قريب من المحسنين ترجيح
للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الإجابة وهو الإحسان وتذكير قريب لأن الرحمة بمعنى الرحم أو لأنه صفة
محذوف أي أمر قريب أو على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول أو الذي هو مصدر كالنقيض أو الصوت
الرحل والحامل أو للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره أو لاكتساب المرجع التذكير من المضاف
إليه كما ذكره في قوله ما إن مفاتحه لتنوء على إعطاء المضاف حكم المضاف إليه وفي المعالم قيل قريبة
لأن الرحمة هنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ كقوله تعالى وإذا حضر القسمة أولوا القربى
واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها لأنه أراد الميراث والمال وقال بعضهم القريب
والبعيد يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع وقال أبو عمرو بن العلاء القريب في اللغة يكون
بمعنى القرب وبمعنى المسافة يقول العرب هذه المرأة قريبة منك إذا كانت بمعنى القرابة وقريب منك
إذا كانت بمعنى المسافة وفي السلمي المحسن الذي صح عقد توحيده وأحسن سياسة نفسه وأقبل على أداء
فرائضه وكفى المسلمين شره وهو الذي يرسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة نشرا جمع
نشور بمعنى ناشر مثل صبور وصبر ورسول ورسل وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشرا
بفتح النون حيث وقع على أنه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات السحاب قال الله تعالى والناشرات نشرا
أو مفعول مطلق فإن الإرسال والنشر متقاربان فعلى هذا يكون كلاهما فعل الله وعاصم بشرا وهو تخفيف
بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى بشرا أي باشرات بمعنى مبشرات بدليل قوله
وأرسلنا الرياح مبشرات أو للبشارة على أنه مفعول به وقرئ بشرى بين يدي رحمته قدام رحمته يعني
المطر فإن الصبا تثير السحاب من محله والشمال تجمعه والجنوب تذره والدبور تفرقه وفي المعالم عن
أبي هريرة رض قال أخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت فقال عمر رض لمن حوله ما بلغكم في
الريح فلم يرجعوا اليه شيئا فبلغني الذي سأل عمر عنه من أمر الريح فاستحثثت راحلتي حتى أدركت عمر رض
وكنت في مؤخر الناس فقلت يا أمير المؤمنين أخبرت أنك سألت عن الريح وإني سمعت رسول الله

بقول الريح من روح الله تعالى بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها واسئلوا الله من خيرها وعوذوا به من شرها
وفي السلمي كل ريح ينشر نوعا من الرحمة فريح التوبة ينشر على القلب رحمة المحبة وريح الخوف ينشر رحمة البعد و
ريح الرجا ينشر رحمة الانس وريح القرب ينشر رحمة الشوق وريح الشوق ينشر رحمة نيران القلق والولوع اذا
اقلت سحابا اي حملته واشتقاقه من القلة فان المقل اي الحامل يرى حقيقة يستقله وعن جار الله انه
اي جعله قليلا في زعمه كقوله اكذبه اذا جعله كاذبا في زعمه ثقالا بالما جمعه لان السحاب بمعنى السحايب بمعناه
اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ لا نرجع سحابه على حد تمر ونخل مما يجوز تذكيره وتانيثه نظرا الى
اللفظ والمعنى لبلد ميت لاجله او لاحيائه وقرئ ميت فانزلنا به الما بالبلد او بالسحاب او بالسوق
او بالريح وكذلك قوله فاخرجنا به ويحتمل فيه عود الضمير الى الما واذا كان للبلد فالبا للالصاق
في الاول وللظرف في الثاني واذا كان لغيره فهي للسببية من كل الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى
الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احيا البلد الميت كما نحييه باحداث القوة النامية فيه و
تطريته بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها بعد
جمعها وتطريتها بالقوى والحواس وفي المعالم اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى ارسل الله عليهم مطرا
كمني الرجال من تحت العرش اربعين ليلة فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسامهم
نفخ فيهم الروح ثم يلقي عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم
النوم في رؤسهم واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا لعلكم تذكرون فتعلمون ان من
قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيئته وتيسيره
وعبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه هذا ما قال في الكشاف وهو في موقع الحال كانه قيل يخرج
نباته حسنا وافيا لانه واقع في مقابلة قوله نكدا والذي خبث لا يخرج اي كالسبخة الا نكدا اي قليلا
عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج في الاول والثاني اي يخرجه البلد فيكون
للاول فيكون الانكد في الثاني مفعولا اي البلد الذي لا يخرج الا نكدا فيكون مفعولا به والمعنى

كاف على المصدر اي ذا نكد او بالسكان تخفيفا وفي الكواشي واصل النكد الضيق والشدة فلذلك
فسر البغوي بقوله اي عسرا وقليلا بعنا وشقة وفي السلمي قال ابو عثمان البلد الطيب مثل قلب المؤمن
الذي يخرج نباته باذن ربه يظهر على الجوارح انوار الطاعات والزينة بالاخلاص والذي خبث لا يخرج
الا نكدا قلب الكافر لا يظهر فيه الا النكد والشوم والظلمات على الجوارح من آثار المخالفات وقال
بعضهم طيب البلد برخصه اسعارها او بكثرة العلما او بظهور الطاعات فيها او بدوام الامن وعدل
السلطان كذلك نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها
الآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها راسا ولم يتاثر بها في ابو موسى نفعنا
على الرواية عنه ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم المثل في اللغة النظير وكذا المثل بفتحتين
ثم استعمل في كل صفة او حال فيها غرابة وهي المرادة هاهنا اي ان صفة ما بعثني الله ذكر في الفوارق
الذي وجدان القلب موهبة العلم من الله ويجوز ان يكون المراد منهما شيئا واحدا العلم ان الوحي
من ضرب المثل نهاية التوضيح لانه تشبيه الخفي بالجلي ولهذا اكثر الله الامثال في كتابه كمثل غيث اصاب
ارضا قيل هذا تشبيه مفرق شبه العلم بالغيث ومن ينتفع به بالارض الطيبة ومن لا ينتفع به
بالقيعان فهي تشبيهات مجتمعة لكن الاولى ان يقال انه تشبيه مركب يتوقف اوله على آخره الا ترى الى انه
وصف الغيث بقوله اصاب ارضا فعلم انه تشبيه واحد وهو تشبيه الوحي النازل من السما الى من ظهر
نفعه والى من لم يظهر بالغيث النازل من السما الى الارض ظهر نفعه فيها والى ما لم يظهر انما شبه العلم
بالغيث لانه يحيي القلب الميت احيا الغيث البلد اليابس وفي ذكر الغيث دون المطر لطيفة وهي ان
الغيث مطر يحتاج اليه فيغيث الناس عند قلة المياه ولقد كان الناس قبل البعث متحيرين في
الغوايات محتاجين الى الهداية فافاض الله سجال العلوم والهدى ببعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فكانت منها طائفة اي قطعة الحجار والمدر حال عنها طيبة اي غير خبيثة بسباخ ونحوه قبلت
الما وانبتت الكلأ والعشب الكثير قال النووي العشب والكلأ والحشيش والخلا اسما للنبات
لكن الحشيش مختص باليابس والعشب والخلا مختصان بالرطب والكلا بهمزة مقصورة يقع على

كاينهما فيكون عطف الشجر عليه عطف الخاص على العام لاهتمام بشانه وقيل الكلأ مخصوص بالرطب
الا انه ما ينبأ آخر نباته ويقل والعشب يتقدم نباته ويكثر ولهذا وصف العشب بالكثير وكانت
منها اجادب بالجيم والدال المهملة جمع اجدب وهي الارض التي لا تنبت ويروى اخاذب بالخاء
الذال المعجمتين وهي الغدير ويروى اجارد جمع اجرد وهو ما تجرد عن النبات كذا قاله الخطابي وقال
القاضي لم يرو في مسلم ولا في غيره الا اجادب وعليه شرح الشارحون امسكت الماء فنفع الله بها الناس
فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان جمع قاع وهي الارض المستوية
لا تمسك ماء ولما كان بعض القيعان قد تنبت الكلأ نفاه بقوله ولا تنبت كلأ فذكر اشارة الى
من الانواع الثلثة وشرع في بيان مورد المثل فقال الطائفة الاولى التي قبلت الماء وانبتت الكلأ
مثل من فقه بالضم صار فقيها وروي بالكسر ومعناه فهم والاول اشهر في دين الله ونفعه الله بما بعثني
به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا هذا مثل الطائفة الثانية التي لم تقبل الماء فامسكته فنفع الله
بها الناس يعني انها مثل عالم لم يعمل بعلمه وعلم غيره وعدم رفع رأسه بالعلم كناية عن عدم الانتفاع
لعدم العمل به ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به هذا مثل الطائفة الثالثة التي لم تمسك ماء ولم تنبت
كلأ يعني مثل من الطائفة رجل فات عنه التعلم والتعليم بتقديره ومثل من لم يقبل لا يمكن ان يعم
قبول الهدى مستلزم لعدم النفع بالعلم لا في نفسه ولا في غيره وفي المثل كذلك تصرف الشمس وبهذا
سبب الصلاح النبات فيكون بعض النبات قابلا للغذاء وبعضه غير قابل وذلك على قدر جوهرها قوله
يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل كان بارادة واحدة ظهرت المخالفة والموافقة
قوله في الاكل اي في الثمرات شكلا وقدرا ورايحة وطعما وذلك مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها
مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقوله بارادة واحدة ظهرت الكما
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما
الشكر به فبارادته يظهر الايمان في المومن والكفر في الكافر فلذلك قال مولانا جلال الدين فاكيا
عن لسان الكفرة همسري با انبيا برداشتند اوليا را همچو خود پنداشتند گفت اينک ما

بشر ايشان بشر ما و ايشان بستهٔ خوابیم و خور اين ندانستند ايشان از عمى هست فرقی در ميان
بى منتهى هر دو گون زنبور خوردند از محل ليک شد زان نیش و زين ديگر عسل هر دو گون آهو گيا خوردند
و آب زين يکی سرگين شد و ان مشک ناب هر دو نى خوردند از يک آبخور اين يکی خالی و آن پر از شکر
صد هزاران اينچنين اشباه بين فرقشان هفتاد ساله راه بين اين خورد گردد پليدی زو جدا آن
خورد گردد همه نور خدا اين خورد زايد همه بخل و حسد وان خورد زايد همه عشق احد اين زمين
پاک وآن شوره است وبد اين فرشته پاک وآن ديو است و دد هر دو صورت گر بهم مانند رواست
آب تلخ و آب شيرين را صفاست جز که صاحب ذوق که شناسد بياب او شناسد آب خوش از شوره آب
لقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف ولا يكاد ينطلق هذه اللام الا مع قد لانها مظنة التوقع
فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح ابن لمك بن متوشلخ بن ادريس اول نبي بعده
بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين وفي المعالم كان نجارا بعثه الله الى قومه سمي نوحا لكثرة ما
ناح على نفسه واختلفوا في سببه فقال بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في امان ابنه
كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسا يا قبيح فاوحى الله اليه اعبتني ام عبت الكلب فقال يا
قوم اعبدوا الله اي اعبدوه وحده لقوله ما لكم من اله غيره وقرأ الكسائي غيره بالكسر على اللفظ صفة
وقع نعتا او بدلا وفي شهاب الدين وبرفعه بدلا من محل اله لان من زائدة او صفة له وقرئ بالنصب على
الاستثناء اي ما لكم اله الا اياه لاختلاف في جوازه في السعة وان كان المختار البدل اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعي الى عبادته واليوم يوم القيمة او يوم نزول الطوفان
قال الملأ من قومه اي الاشراف فانهم يملأون العيون رواء اي حسن منظر انا لنريك في ضلال زوال
عن الحق مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة اي ليس شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات
وعرض لهم به وفي الكشاف الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كانه قال ليس بي
شيء من الضلال كما لو قيل لك الك تمر فقلت ما لي تمرة ولكني رسول من رب العالمين استدراك باعتبار
ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكني على هدى في الغاية لاني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات

بل وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون صفات الرسول او استيناف جاز الوصف لا
كان لفظ الرسول لفظ الغائب لانه وقع خبرا عن المتكلم فكان في معناه كما قال انا الذي سمتني امي حيدره
اي اسدا او ساقها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرا ابن عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف
اوقاتها او لتنوع معانيها كالعقايد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحي اليه والى الانبياء
قبله كصحف شيث وادريس وزيادة اللام مع انصح للدلالة على امحاض النصح لهم وهو ان
يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه كذا في المعالم وفي اعلم من الله تقرير لما اوعدهم به فان معناه اعلم من قدرته
وشدة بطشه او من جهته بالوحي اشياء لا علم لكم بها وفي السلمي انصح لكم ادلكم على طريق رشدكم واعلم من الله
ما لا تعلمون من سعة رحمته وقبوله التوبة لمن رجع بالاخلاص وقال شاه الكرماني علامة النصيحة تنشئة اعمال الله
مصائب المسلمين وبذل النصح لهم وارشادهم الى مصالحهم وان جهلوه وكرهوا اوعجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف
على محذوف اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل على لسان رجل منكم
من جملتكم او جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا
في آبائنا الاولين لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى و
فائدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تفضل فان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه
ولا يامن من عذاب الله فكذبوه فانجيناه والذين معه وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة
وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة من آمن به في الفلك متعلق بمعه في الكشاف كانه قيل والذين
استقروا معه في الفلك او صحبوه فيه ينبغي ان تقطع اسم منصوب على الظرفية وقع ههنا صلة للموصول
فيه من جهة كونه ظرفا خبرا معنى الاستقرار ومن جهة معناه الموضوع له معنى المصاحبة او بانجيناه او حال
من الموصول او الضمير في معه واغرقنا بالطوفان الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب
غير مستبصرين واصل عمين عميين فخفف وقرئ عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات وفي الكشاف العامي
على عمى حادث وفي السلمي قال ابن عطاء صائين عن طريق الحق وقال بعضهم متغافلين في القيام الى الطاعات
وعميت ابصارهم عن النظر الى الكون برؤية الاعتبار ونظرهم نظر مراد وشهوة والى عاد اخاهم عطف

على نوحا الى قومه هودا عطف بيان لاخاهم فالمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فانه هود بن
شالخ بن ارفخشد بن سام وانما جعل منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب في اقتفائه قال يا
قوم اعبدوا الله استئناف به ولم يعطف يعني لم يقل فقال كما قال في نوح كانه جواب سائل قال فما قال
لهم حين ارسل وكذلك جوابهم مالكم من اله غيره افلا تتقون عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب
من قوم نوح فبعث فيهم مومن ولذلك قال قال الملأ الذين كفروا من قومه اذ كان في اشرافهم من آمن كمرثد
بن سعد يعني انما وصف الملأ من قوم هود دون قوم نوح ليمتاز الملأ الذين كفروا من قوم هود
من الذين آمنوا منهم ولم يكن في اشراف قوم نوح مومن فلم يحتج الى الوصف للتفرقة انا لنريك في
سفاهة تمكنا في خفة عقل ورسوخا فيها حيث فارقت دين قومك اخذ التمكن من الظرفية حيث لم
يقولوا انا لنريك سفيها وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من
رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم سبق
تفسيره وفي اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم كمال النصح و
الشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانا لكم ناصح امين حيث لم
يقل وانصح لكم كما قال نوح موافقة لابلغكم تنبيه على انهم عرفوه بالامرين وقرا ابو عمرو ابلغكم في
الموضعين في هذه السورة وفي الاحقاف مخففا وفي السلمي قال ابو حفص الناصح الامين الذي لا
يكون في نصيحته حظ لنفسه ولا طلب جاه وانما يكون مراده قبول النصيحة والنجاة بها وقال سهل
من لم يصلح ايمانه في نفسه ولم ينصح في خلقه هلك ونصيحة الخلق اشد من نصيحة النفس واول نصيحة النفس
الشكر وهو ان لا يعصي الله في نعمه وقال سهل النصيحة ان لا تدخل في شيء لا تملك صلاحه واذكروا اذ
جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم من رمل عالج الى بحر عمان او في فارس بان جعلكم ملوكا فان
شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض حيث وقيهم من عقاب الله ثم ذكرهم بانعامه وزادكم في الخلق بسطة
قامة وقوة وفي المعالم قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير ستون
ذراعا وقال وهب كان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل تفرخ فيها السباع وكذلك

مساكنهم وفي شهاب الدين وكان احدهم من يضرب برجله الارض فيغور الى ركبته فلذلك قالوا من
اشد منا قوة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون لكي يفضي بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدي الى الفلاح تعميم بعد
تخصيص جمع الى بالحركات كالنقل للهمزة والمشهور كسرها كمعا وامعا ونظيره آناء الليل واحدها
انا وفي شهاب الدين الآلاء النعم الظاهرة والنعماء النعم الباطنة ومنها دفع البلية وقيل كلاهما
بمعنى واحد وفي السلمي العامة كنهم على النعماء والخاصة على الآلاء والاكابر كنهم على الابتداء والاولية
ولكل علاقة فعلامة الاولى دوام الذكر والفرح به والثاني الاستئناس به والثالث الاشتغال به عن
كل فالح ينقطع عنه واشارة السلمي تمامهم عكس ما في شهاب الدين وحقيقة العلم عند الله قالوا اجئتنا
لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشرك
به آباؤهم انهماكا في التقليد وحبا لما الفوه ومعنى المجيء في اجئتنا اما المجيء من مكان اعتزل به عن
قومه يتحنث فيه كما كان لرسولنا ام من السماء على التهكم وفي الكشاف كأنهم قالوا اقصدتنا لنعبد
الله وحده وتعرضت لنا بتكليف ذلك فأتنا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون
ان كنت من الصادقين فيه قال قد وقع عليكم من ربكم قد وجب عليكم او نزل عليكم على ان المتوقع
كالواقع رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام اتجادلونني في اسماء سميتموها
انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي في اشياء سميتموها آلهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق
للعبادة بالذات هو الموجد للعالم فانها لو استحقت كان استحقاقها بجعل الله اما بانزال آية او نصب
حجة بين هود ان منتهى حجتهم وسندهم ان الاصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى
واسناد الاطلاق لفظ الآلهة الى من لا يؤبه به ولا يلتفت قوله اظهارا لغاية جهالتهم وقلة عقلهم
واستدل به على ان الاسم هو المسمى لانه قال في اسماء وان اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم
يتوجه الذم والابطال بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا وضعفهما ظاهر اما الاول فلجواز
ان يذكر الاسماء ويراد المسميات واما الثاني فلان الذم والابطال لعدم معنى لفظ الآلهة في الاصنام
وهو استحقاق العبادة فانتظروا اني معكم من المنتظرين لما وضح الحق وانتم مصرون على العناد لنزول

العذاب بكم فانجيناه والذين معه في الدين برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي
استأصلناهم وما كانوا مؤمنين تعريض بمن آمن منهم وتنبيه على ان الفارق بين من نجا وبين من
هلك هو الايمان روي انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه و
ازدادوا عتوا فامسك الله القطر عنهم ثلث سنين وكانوا قوما ينزلون اليمن وكانت مساكنهم
بالاحقاف وهي رمال بين عمان وحضرموت وكانوا قد فشوا في الارض كلها وقهروا اهلها بفضل
قوتهم وكان لهم صنم يقال له صدا وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهبا وهود عليه السلام من اوسطهم
نسبا وافضلهم حسبا فامرهم ان يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم الناس فكذبوه وقالوا من اشد
منا قوة وبنوا المصانع اي مآخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا وبطشوا بطشة الجبارين
متسلطين غاشمين اي ظالمين بلا رأفة ولا قصد تأديب ونظر في عاقبة فلما امسك الله عنهم
المطر حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا
من الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة
اولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم و
اكرمهم وكانوا اخواله وكانت امه من عاد فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان
له هو على التغليب لانهما جاريتان اسم احدهما وردة والآخر جرادة فلما رأى ذهولهم
لهم ذلك واستحيى ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القينتين الا يا قيل
فهينم لعل الله يسقينا الغماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما
مهما فيما اشتغلتم بما لكم وبيلكم الندامى حتى غنتا به فازعجهم ذلك فقال مرثد وكان قد آمن
بهود سرا والله ما تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم
فقالوا لمعاوية احبسه عنا لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا فلما
مكة خرج مرثد حتى ادركهم قبل ان يدعوا الله بشيء مما خرجوا فقال اللهم اعطني سؤلي وحدي ولا
تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد فقيل له اختر لنفسك الا انه لا سبيل الى الخلود ولابد

الموت فقال اللهم اعطني لسانا صدوقا فاعطي ذلك وتخلف لقمان بن عاد وكان سيد عاد من وفد عاد حين
دعوا حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم جئتك وحدي فاعطني سؤلي فقيل له اختر فاختار عمر
سبعة انسر فاعطي فكان ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فياخذ الذكر منها لقوته حتى اذا مات اخذ
غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة فلما مات آخرها مات لقمان
معه فكان قيل راس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سالك واجعل سؤلنا مع سؤله فقال قيل
اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشا الله سحابات ثلثا بيضا وسودا وحمرا ثم ناداه مناد من
السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك من السحائب ما شئت فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فناداه
مناد اخترت رمادا رمددا لا يبقي من آل عاد احدا وساق الله السحابة السوداء بما فيها من النقمة الى
حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا قال هود
ما استعجلتم به من العذاب ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شي بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
كذلك نجزي القوم المجرمين وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من عاد فلما تبينت ما فيها
صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها ماذا رايت قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها
رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم يبق من عاد احد واعتزل
هود ومن معه من المؤمنين [illegible] في حظيرة موضع لهود [illegible] وما يصيبهم من الريح الا ما يلين عليه الجلود و
تلتذ بها الانفس وانها [illegible] على عاد فتحملهم بين الارض والسماء وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد
من مكة فنزلوا [illegible] فبينا هم عنده اذ اقبل رجل على ناقة في ليلة مقمرة فاخبرهم ما اصاب
عادا فقال قيل لا اختار ان يصيبني الا ما اصاب قومي فقيل له انه الهلاك فقال لا ابالي لا حاجة
في البقاء بعدهم فاصابه الذي اصاب عادا من العذاب فاهلكه وقال السدي بعث الله الريح العقيم على عاد فلما
دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فاهلكتهم ثم اخرجتهم من البيوت فلما
اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا اسود فنقلتهم الى البحر وروي ان الله تعالى امر الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا
تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم

فرمت بهم في البحر ولم يخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها
وفي الحديث انها خرجت على قدر خرق الخاتم وروي عن علي رض ان قبر هود عم بحضرموت في كثيب احمر
وقال بعضهم بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل عليهم
السلام في تلك البقعة ويروى ان نبيا من الانبياء كان اذا اهلك قومه جاء هو والصالحون معه الى مكة فعبدوا
الله فيها حتى يموتوا هذا زبدة ما في المعالم والبيضاوي والى ثمود اخاهم قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم
الاكبر ثمود بن عامر بن ارم بن سام وعدم انصرافه للتعريف والعجمة كذا في تهذيب الاذهان وقيل سموا به لقلة
مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفا بتاويل الحي او باعتبار الاصل اي الاب فانه عربي وكان
مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى صالحا قال يا قوم اعبدوا الله وصالح بن عبيد بن آسف بن ماسح
بن عبيد بن حاذر بن ثمود ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي و
قوله هذه ناقة الله لكم آية استيناف لبيانها وآية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم
بيان لمن هي له ولا يجوز ان يكون ناقة بدلا من هذه او عطف بيان ولكم خبرا عاملا في آية بان يكون آية
حالا واضافة الناقة الى الله لتعظيمها ولانها جاءت من عند الله بلا وسائط واسباب معهودة ولذلك كانت
آية فذروها تاكل في ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع
لانواع الاذى مبالغة في الامر اي الشان وازاحة للعذر فياخذكم عذاب اليم جواب للنهي واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم في الارض ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا استيناف اي تبنون
في سهولها او من سهولة الارض بما تعملون منها كاللبن والآجر وتنحتون من الجبال بيوتا وقرئ وتنحتون
بفتح الحاء وتنحاتون باشباع الفتحة وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة او المفعول على ان التقدير بيوتا
من الجبال او تنحتون بمعنى تتخذون فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين
استكبروا من قومه اي عن الايمان للذين استضعفوا اي للذين استضعفوهم واستذلوهم لمن آمن منهم
بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير في منهم لقومه وبدل البعض ان كان للذين وقرأ
ابن عامر وقال الملأ بالواو اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل به

كافرون لما كان فيه تسليم للرسالة فعقروا الناقة فنحروها اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان
برضاهم وعتوا عن امر ربهم واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح ع م بقوله فذروها وقالوا يا صالح
ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين روي انهم بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا
طوالا لا تفي بها الابنية حتى ان رجلا يبني مسكنا من المدر فينهدم والرجل حي فنحتوا البيوت من
الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم
صالحا وهو من اشرافهم نسبا وحسبا فبعثه الله اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله تعالى حتى شمط
ولا يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما الح عليهم واكثر لهم التحذير سالوه آية تريدون فقالوا
اخرج معنا الى عيدنا فتدعو الهك وندعو آلهتنا فمن استجيب له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم وسالوها
ان لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى الصخرة منفردة بناحية
لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة هي ما شاكلت البخت من الابل جوفاء وبراء
الجوف وبراء ان فعلت صدقناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا
نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء
كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع في جماعة ومنع الباقين من
الايمان ذؤاب بن عمرو والحباب صاحب اى حافظ اوثانهم ورباب كاهنهم بالفارسية فالكا
وكانوا من اشراف ثمود فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا فما ترفع راسها من البئر
حتى تشرب كل الماء فيها ثم تتفحج تباعد ما بين رجليها من انفتاح ضرعها فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ
اوانيهم فيشربون ويدخرون وان كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاؤوا من الماء فيدخرون ما
شاؤوا ليوم الناقة فهم في ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة تصيف بظهر الوادي فتهرب منها
انعامهم فتهبط بطنه واذا وقع البرد تشتو ببطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق عليهم ذلك
وكانت امراتان يقال لاحدهما عنيزة ام غنم وكانت امراة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزة
مسنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم والاخرى صدوف وكانت جميلة

غنية ذات مواش كثيرة وكانت من اشد الناس لصالح ع م عداوة وكانتا تحبان عقر الناقة لما
اضرت بهما من مواشيهما فدعت صدوف لعقر الناقة رجلا وعرضت عليه نفسها ان فعل فابى عليها فدعت
ابن عم لها وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من احسن الناس واكثرهم مالا فاجابها
الى ذلك ودعت عنيزة قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه كان
زنية ولم يكن لسالف لكنه ولد على فراشه وكان لم يولد لسالف قبل ذلك وكان يشب في اليوم
شباب غيره في الجمعة ويشب في الشهر شباب غيره في السنة فقالت اعطيك اية بناتي شئت
على ان تعقر الناقة وكان عزيزا منيعا في قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها
انبعث جواب لقوله اذا انبعث لها الى الناقة رجل عزيز اي غالب في الشقاوة عارم اي شرير
منيع اي ممتنع عمن يريده في رهطه في قومه فانطلق قدار ومصدع الى الناقة حتى صدرت عن الماء وقد كمن لها
في اصل صخرة على طريقها فرمت عليه فضربها بالسيف فكشف عن عرقوبها فخرت ورغت رغاة
واحدة تحذر سقبها فنحرها فخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها فرقي سقبها جبلا فقال لهم صالح ادركوا الفصيل
عسى ان يرفع عنكم العذاب فاوى الى الجبل فتطاول في السماء حتى ما يناله الطير وجاء صالح فلما رآه
الفصيل بكى حتى سالت دموعه فاستقبل صالحا ثم رغا ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال صالح لكل
رغوة اجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقيل ادركوا السقب وقتلوه واقتسموا
لحمه مع لحم امه وكان عقر الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة
واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم الاحد فلما قال ذلك قالوا فلنقتل صالحا فان
كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا فقد الحقناه بناقته فاتوه ليلا فدفعتهم الملائكة بالحجارة
فلما ابطؤوا على اصحابهم اتوا منزله فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا
به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا والله لا تقتلونه ابدا فانصرفوا عنه ليلتهم فاصبحوا يوم
الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت بالزعفران صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فايقنوا العذاب
وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه فخرج هاربا منهم حتى لجا الى طائفة من ثمود فنزل

على سقيهم يكفي بان يدر نعمته ولم يقدروا عليه فقعدوا على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال
رجل من اصحابه يا نبي الله انهم ليعذبوننا لندلهم عليك افندلهم قال نعم فدلوهم عليه فاتوا ابا هدب فكلموه
في ذلك فقال نعم عندي صالح وليس لكم عليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم ما انزل الله بهم من
عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرى في وجوههم فلما اصبحوا يوم الجمعة اذا وجوههم محمرة كانما خضبت
بالدماء فصاحوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما اصبحوا يوم السبت اذا وجوههم مسودة كانما طليت
بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب فلما كانت ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن اسلم
معه الى الشام فنزل رملة فلسطين ولما كانت ضحوة اليوم الرابع تحنطوا بالصبر لئلا ينوض لحمهم
لحرارته وتكفنوا بالانطاع المتخذة من الادم والقوا انفسهم بالارض يقلبون ابصارهم الى السماء
مرة والى الارض اخرى ولا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة
من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء فقطعت قلوبهم فلم يبق منهم احد فاصبحوا في ديارهم
جاثمين الا جارية مقعدة وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله رجليها بعدما عاينت
العذاب فخرجت كاسرع ما يرى من شيء حتى اتت وادي القرى فاخبرتهم بما اصاب ثمود ثم استسقت
من الماء فسقيت فلما شربت ماتت وذكر السدي في عقرها وجها آخر قال اوحى الله الى صالح عليه السلام
ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم انه يولد في هذا الشهر غلام يعقرها
ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا في هذا الشهر ابن الا قتلناه فولدت لتسعة منهم في ذلك الشهر
فذبحوا ابناءهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح وكان لم يولد قبل ذلك فنبت ابنه نباتا سريعا فكان اذا مر
بالتسعة قالوا لو كان ابناؤنا احياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح فتقاسموا بالله لنبيتنه و
اهله قالوا نخرج فيرى الناس انا قد خرجنا الى سفر فنأتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل
وخرج صالح الى المسجد اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار ثم انصرفنا بعد ذلك فقلنا ما شهدنا مهلك
اهله وانا لصادقون وكان صالح لا ينام في القرية وكان يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح فاذا
اصبح اتاهم فوعظهم واذا امسى خرج الى المسجد فانطلقوا فدخلوا الغار فسقط عليهم فقتلهم فانطلق

رجال منهم فاطلعوا على ذلك فاذا هم رضخ كالطير بين الحجرين فرجعوا يصيحون في القرية اي عباد الله
بارض صالح ان امرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وعلى رواية ابن اسحق كان
تعارهم التسعة على تبييت صالح بعد عقرهم الناقة كما ذكرنا اولا وفي رواية لما ولد ابن العاشر يعني قدار ونبت
نباتا سريعا فلما كبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم
شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع باللبن لو كنا ناخذ هذا
الماء الذي تشربه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال قدار هل لكم في ان اعقرها لكم فقالوا
نعم فعقرها عن ابن عمر رضه ان رسول الله صلعم لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بيرها ولا يستقوا
منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا العجين ويهريقوا ذلك الماء وفي رواية امرهم ان
يهريقوا ما استقوا من آبارها وان يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البئر التي تردها الناقة
وعن جابر رضه قال لما مر النبي صلعم بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها
ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسألوا
رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج وتشرب ماءهم يوم
ورودها واراهم مرتقى الفصيل من الجبل فعتوا عن امر ربهم وعقروها فاهلكهم الله الا رجلا منهم يقال له
ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من العذاب فلما خرج اصابه ما اصابهم فدفن
ودفن معه غصن من ذهب فاراهم قبره فابتدروه باسيافهم وحفروا عنه فاستخرجوا الذهب وكان المؤمنون
مع صالح عم اربعة آلاف فخرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمي حضرموت ثم بنى الاربعة
آلاف مدينة يقال لها حاضورا قال بعضهم توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة كذا في المعالم فاخذتهم الرجفة
الزلزلة فاصبحوا في دارهم جاثمين خامدين ميتين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة
ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين ولعله
خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا او ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم ولوطا اي ارسلنا لوطا وفي

العالم او اذكر لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن اخ ابراهيم اذ قال لقومه وقت قوله لهم وعلى هذا
تقديرا اذكر بدل من لوطا بدل اشتمال اتأتون الفاحشة توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القبح
ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها احد قبلكم قط والباء للتعدية ومن الاولى لتاكيد النفي والاستغراق
والثانية للتبعيض والجملة استئناف مقررة للانكار كانه وبخهم اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوأ
اذ المخترعة حقيقة من كل من عملها انكم لتأتون اي تجامعون من اتى فلان امرأته اذا جامعها الرجال شهوة
من دون النساء اي مجاوزين النساء بيان لقوله اتأتون الفاحشة والهمزة مثلها في الانكار والتوبيخ وقرأ مدني
وحفص انكم على الاخبار المستانف وشهوة مفعول له او مصدر في موضع الحال اي مشتهين وفي التقييد
بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء
النوع لا قضاء الوطر بل انتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي ادت بهم الى ارتكاب
امثالها وهي اعتياد الاسراف في كل شيء نظرا الى صدق المعمول او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معايبهم
او عن المحذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف وفي المعالم ان لوطا من اهل بابل خرج مع
عمه ابراهيم مؤمنا به مهاجرا معه الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله تعالى
الى اهل سدوم في خمس مدائن كانت لهم ثمار وقرى لم تكن في الارض مثلها فقصدهم الناس فآذوهم فعرض
لهم ابليس في صورة شيخ فقال ان فعلتم بهم كذا نجوتم فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا
غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم ذلك فيهم قال الحسن وكانوا لا ينكحون الا الغرباء قال الكلبي اول من
عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فتوجه اليها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب
ثم دعا الى دبره فنكح في دبره وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اي ما جاؤوا بما يكون
جوابا عن كلامه لكنهم قابلوا نصيحته بالامر بالاخراج فيمن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم
فقالوا انهم اناس يتطهرون اي من الفواحش وفي المعالم يتنزهون عن ادبار الرجال وفي الثعلبي
عنهم وهم نسل الجنابة والاستثنى مالا فانجيناه واهله اي من آمن به الا امرأته فانها كانت تسر الكفر كانت
من الغابرين الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وفي شرحها بالذين لانها والت

بهم فهلكت معهم يعني المرء مع من احب ولا عبرة للصحبة الظاهرة كما ان آسية في الظاهر مع فرعون وفي الباطن
مع موسى وامرأة نوح ولوط عكسهما في الظاهر مع الانبياء وفي الباطن مع الكفرة وفيه نصيحة بليغة وامطرنا
عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اي نوعا من المطر عجيبا وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة
من سجيل فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم وفي الكشاف ان تاجرا منهم كان
في الحرم فوقف له الحجر في السماء اربعين يوما حتى قضى تجارته فخرج من الحرم فوقع عليه وفي شرحها [illegible]
يقال مطر في الرحمة وامطر في العذاب وقيل هما واحد قال ابو حنيفة رح من عمل عمل قوم لوط يعزر ويحبس
حتى يتوب وقيل يلقى من اشرف البناء منكوسا ثم يتبع بالحجارة وقيل يرجم ان كان محصنا ويجلد ان كان
غيره كالزاني وقيل يرجم في كل الاحوال ومتى تاب تاب الله عليه والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا
اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم شعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن
مراجعته قومه لفصاحته في كلامه وبلاغته وفي المعالم وارسلنا الى ولد مدين فسموا باسم ابيهم الاكبر
كما سمينا بادم وفي شرحها بالذين الى اهل مدين فحينئذ يكون مدين مدينة سميت باسم بانيها مدين
بن ابراهيم فذكر القرية وارادة الاهل شايع وفيه ان ابراهيم تعدد زوجه بعد النار تزوج ابنة نمرود
اللعين فتولد منها ثم ابنه تزوج ابنة لوط وهي ام ميكائيل فتوالدوا وكثروا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم يريد المعجزة التي كانت له وليس في القرآن انها ما هي وما روي
من محاربة عصى موسى التنين وهي التمسح وولادة الغنم التي دفعها الدرع خاصة وكانت الموعود
لموسى من اولادها ووقوع عصى آدم على يده في المرات السبع متأخر عن هذه المقالة ان قد جاءتكم
بينة الخ يحتمل ان يكون كرامة لموسى لا معجزة او ارهاصا وتقدمة لنبوته اذ لم يكن ظهورها على سبيل التحدي
وفي المعالم المراد بالبينة مجيء شعيب كما في قوله تعالى في سورة لم يكن حتى تاتيهم البينة الرسول عليه السلام
وفي شرحها بالمدين والكواشي ومن معجزات شعيب محاربة العصا التي دفعها الى موسى لرعي غنمه التنين
وقتله حين نام موسى في المرعى وترك الغنم ترعى ولم يكن موسى يعرف هذا فعند استشهد ذلك بين اهل مدين
فآمن به من آمن منهم ومنها ولادة الغنم الدرع خاصة في تلك السنة التي وعد ان يكون له الدرع

من اولادها وقصة العصى وحملها اى ثمرة نبوة موسى ام وحملها متاع موسى ام في رعية الغنم ومحاربة تنين
ان عرض له وان تصير كالدلو يستقى بها غنمه فان ذلك كان معجزة لشعيب والدرع جمع ادرع شاة درعاء
اسود راسها وابيض سائرها فاوفوا الكيل اى آلة الكيل على الاضمار او اطلاق الكيل على المكيال
اى ما يكال به مجازا كالعيش بمعنى المعاش اى ما يعاش به لقوله والميزان مصدر كالميعاد فحينئذ لا حاجة
الى الاضمار ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعميم تنبيها على
انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير يعنى يكون لهم مكيال ناقص واوقية ناقصة في
الكوائن اذا دخل الغريب عليهم اخذوا دراهمه وقالوا هي زيوف فيقطعونها ثم يشترونها بنقصان
وربما اعطوه بدلها زيوفا ولا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعد ما اصلح امرها او
اهلها الانبياء واتباعهم بالشرائع او اصلحوا فيها والاضافة اليها كالاضافة في مكر الليل والنهار
ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا
بناء على ان يراد بها الخيرية الشرعية او لا خيرية بغيرها المقابلة او في الانسانية وحسن الاحدوثة
وجمع المال بناء على ان يراد بها الدنيوية فحينئذ تكون الزيادة ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اى
بكل طريق من طرق الدنيا كالشيطان لانه قال لاقعدن لهم [illegible] المستقيم وصراط الحق وان كان
واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا راوا احدا يسعى في شيء منها منعوه
والدليل على ان المراد بالصراط سبيل الحق قوله وتصدون عن سبيل الله فيكون تمثيلا وقيل كانوا يجلسون
على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتننك عن دينك ويوعدون من آمن به فعلى
هذا لا يكون تمثيلا ولا يكون سبيل الله من وضع الظاهر موضع المضمر ويكون ضميره لله وقيل كانوا يقطعون الطرق
في المظالم والكوائن وقيل كانوا عشارين وتصدون عن سبيل الله يعنى الذى قعدوا عليه فوضع
الظاهر موضع المضمر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتنبيها لما كانوا عليه والايماء
بالله من آمن به اى بالله او بكل صراط على الاول وهو ان يكون تمثيلا ومن مفعول تصدون على
اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم وتوعدون بما عطف عليه في موقع الحال

من الضمير في تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبهة او وصفها للناس
بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عددكم فكثركم بالبركة في النسل والمال وانظروا كيف
كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم واعتبروا بهم في الكوائن ونهايتها بالذين في هذا دلالة ان الله
لم يأخذ امة بكفرها حتى يضيفوا اليه ذنبا غيره كما قال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها
مصلحون وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا
حتى يحكم الله بيننا اى بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين حتم
نسبه الى المؤمنين ولذلك قال بيننا ولم يقل بيني وبينكم واشار اليه المفسر بقوله بين الفريقين وهو
خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب و
الذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اى ليكونن احد الامرين اما اخراجكم عن القرية او
عودكم في الكفر والعود عبارة عن الرجوع الى الحالة السابقة وشعيب لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء
لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجرى الجواب
في قوله قال اولو كنا كارهين اى كيف نعود فيها ونحن كارهون لها او انعيدونا في حال كراهتنا
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا
وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة اراد به الجواب عما يقال ان ان لا تقلب
الماضي المصدر بقد ولا المتقدم على الشرط فكيف اذا اجتمع الامران وظاهر ان الافتراء الماضي لا يتعلق
بالعود وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اى قد افترينا الآن ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها حيث
نزعم ان لله شركاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانه قد تبين لنا حين العود ان ما كنا عليه حال
الاسلام باطل وما انتم عليه حق او انه جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا ان نعود
فيها وما يصح لنا الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا وارتدادنا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئته وقيل اراد
به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون وسع ربنا كل شيء علما اى احاط علمه بكل شيء مما كان و
ما يكون منا ومنكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين

فوتنا بالحق احكم بيننا وبينهم والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا
وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملأ
الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم ضلالته بهداكم او
لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطأ باللام فاخذتهم
الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مباديها فاصبحوا في دارهم
اي في مدينتهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كأن لم يغنوا فيها اي استؤصلوا كأن لم
يقيموا بها والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوه و
اتبعوه كما زعموا فانهم الرابحون في الدارين وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستأنف
بالجملتين واتى بهما اسميتين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم
قاله تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف آسى على قوم كافرين ليسوا اهل حزن
لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ
والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولي فكيف آسى عليكم وقرئ ايسى بامالتين على لغة
من يكسر حرف المضارعة وكيفيته ما في المعالم قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم
فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء فكانوا يدخلون الاسراب ليتبردوا
فيها فوجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا هاربين الى البرية فارسل الله عليهم سحابا فيها ريح طيبة
فاظلتهم فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم و
صبيانهم فالهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا
رمادا فهذا يوم الظلة روي ان الله حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر سبعة ايام ثم رفع
لهم جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك
عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم وقال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة واهل مدين
فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبرئيل عليه السلام صيحة

فهلكوا جميعا قال ابو عبد الله البجلي كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين
وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كلمن وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء
بالبؤس والضر وفي المعالم قال ابن مسعود البأساء الفقر والضراء المرض وهما فعلاء فالبأساء
في المال والضراء في النفس كما قال نهاية الجزري البأساء اي بحسب شدة في اموالهم والضراء
اي بحسب مؤثرة في انفسهم وقيل البأساء الحرب والضراء الجدب وهو اشد كما قال تعالى اذ اخذنا
عليهم بابا ذا عذاب شديد حتى الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون
من كل خير لعلهم يضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا فيعلم ان المراد من الابتلاء التضرع فلذلك ذم اهل مكة بقوله
ولقد اخذناهم بالعذاب يوم بدر فما استكانوا لربهم اي فما تواضعوا لعظمتهم واستكبروا بهم وما يتضرعون
والبس من عادتهم التضرع فليس شيء احسن عند الله من التضرع والاستكانة كما قال مولانا جلال الدين
[illegible] خوش آمدش اگر ز وعلم ناله غم بازپس اي خنك چشمي که آن گريان اوست
اي همايون دل که آن بريان اوست آخر هر گريه آخر خنده‌ايست مرد آخربين مبارك بنده‌ايست قال
الشيخ سعدي رحمة الله عليه بنده همان به که ز تقصير خويش عذر به درگاه خداي آورد ورنه
سزاوار خداونديش كس نتواند كه بجاي آورد فلذلك قال عم حكاية عن الله انين المذنبين احب
الي من زجل المسبحين ناله گناهكار از تسبيح شيخ ارچند مقبول است نيك آه درد آلود رندان را چنان
قبول ديگر است قال الله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما
كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين حتى عفوا كثروا وعددا وعددا يقال
عفا النبات اذا كثر ومنه عفو اللحى بالخاء والسين جمع لحية اي وفروها واكثروا شعرها وقالوا قد مس
آباءنا الضراء والسراء كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكره واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس
بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا منه مثل
ما مسنا في المعالم ولم يكن ما مسنا من الضراء عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم
فاخذناهم بغتة فجأة لانه اخذهم مرة بالبأساء واخرى بالضراء فلم يتعظوا ثم اخذهم بغتة وهم لا يشعرون

بنزول العذاب يقال ان الشدة للعام تكون تنبيها وزجرا الى منها والنعمة تكون استدراجا واما النعم
للخاص فهي التنبيه لانه يعد ذلك عقوبة كما قال شهاب الدين اوحى الله تعالى الى موسى اذا رايت الفقر مقبلا
اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت
الغنى مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته كما قال تعالى في اهل جهنم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فعلى
من عباد الله عبادا عجلت لهم طيباتهم من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له
جهنم يصليها مذموما مدحورا ما احد اعطي من الدنيا الا انتقص من اجره في الآخرة وان كان كريما على الله
كما ان يوسف وسليمان ام يدخلان الجنة بعد الانبياء ام اربعين عاما مع عدم تنعمهما بها ولو ان اهل
القرى يعني القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها آمنوا واتقوا
مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم
من كل جانب اشارة الى ان ذكر السماء والارض لتعميم الجهات لا لتعيين ما منه البركات كما هو راى من فسرها
بالمطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من
الكفر والمعاصي وفي التأويلات ولو ان اهل القرى صدقوا وعدي واتقوا مخالفتي لنورت قلوبهم بنار في
وهو بركة السماء وزينت جوارحهم بخدمتي وهو بركة الارض افأمن اهل القرى عطف على قوله فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ابعد ذلك امن اهل
القرى يريد ان القصد الى انكار ان يقع بعد اخذ قوم شعيب امن اهل القرى ان يجيئهم البأس بياتا في
من غير اعتبار ترتيب بينهما فيما تقرر كان عطف الجملة على الجملة الاولى بالفاء والثانية بالواو
والهمزة لافادة انكار ان يقع بعد ذلك لا لافادة ان الامن ان يأتيهم بأسنا بياتا بيتنا اي
مجيئا في الليل فحينئذ يكون مفعولا مطلقا [illegible] ان يأتيهم مثل بيع القهقرى او وقت بيات اشارة الى
انه ظرف ومبيتا حال من البأس او مبيتين [illegible] وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة ويجي بمعنى
[illegible] السلام بمعنى التسليم [illegible] من عبارة البيان [illegible] ضحوة بيانا او امن اهل القرى
[illegible] بأسنا وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر او بالسكون [illegible] ضحى ضحوة النهار وهو في

الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم وفي
التأويلات ان بنت مالك بن دينار قالت لابيها يا ابت ان الناس ينامون ما لك لا تنام قال ان
اباك يخاف البيات قال الشيخ الكبير سيدي كيف يا من اجاني من المكر وان الجناية اكبر من جناية من شاهدتها
من الحالة بل هو ترتب على الربوبية وتسليم للوحدانية افأمنوا مكر الله تقرير لقوله افأمن اهل
القرى يعني انه ليس شيئا آخر حتى يعطف بالواو بل تكرير كما في طريقة الجمع بعد التقسيم قصدا الى زيادة
التحذير ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار وفي التأويلات لا يأمن المكر
الامن هو غريق في المكر ولا يدري المكر به مكرا واما اهل اليقظة فانهم يخافون المكر في جميع الاحوال اذ
السوابق جارية والعواقب خفية وقال من لا يرى الكل ابتلاء كان المكر منه قريبا يعني ان ابليس
مع كثرة علمه ووفور عبادته كان ملعونا ابديا علة ابليس انا خير منه [illegible] من مرض ونفس
هو مخلوق منه كما قال الواسطي لا يأمن احد ان يفعل به كما فعل بابليس ظاهره معمور بالعلم و
العبادة وباطنه خراب بالعجب واللعنة قال بعض الفضلاء كنت يوما عند الجنيد فارتعد فرائصه وتغير
لونه وبكى وقال ما اخوفني ان يأخذني الله فقال بعض اصحابنا تتكلم في درجات الراضين والمطمئنين
المشتاقين فقال له يا بني ايامك ان تأمن مكر الله فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
فكم من كان في عافية خراب نعوذ بالله فامر العاقبة عظيم فلذلك قال يوسف النبي عليه السلام مع عصمته
توفني مسلما الآية اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي يخلفون من خلا قبلهم ويرثون
ديارهم وانما عدي يهدي باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ان الشأن لو نشاء
اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومفعوله الثاني محذوف اي الم يبين هذا
الشأن الطريق المستقيم والظاهر على قراءة الياء انه من قبيل التنزيل منزلة اللازم فلا حاجة الى
التعيين وتقدير المفعول الثاني ومن قرأ بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم عطف على ما دل
عليه معنى اولم يهد اي يغفلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على

انبيائهم فانه بمعنى ولكننا لان في سياق الجواب لو انقضاء له الى الطبع لانهم فهم لا يسمعون مواعظ
تنبهم واعتبار تلك القرى يعني قرى الامم المار ذكرهم نقص عليك من انبائها قال ان جعل القرى خبرا و
يكون افادته بالتقييد بها ... يرد حينئذ سؤال عدم الفائدة في الاخبار بان تلك القرى هي القرى
... يكون الكلام اذ ذاك من قبيل ذلك الكتاب اي القرى الكاملة في شانها فيفيد الاخبار بذلك و
حينئذ يكون نقص من انبائها تنبيها على تعظيم واما اذا جعل نقص حالا يكون المقصود تقييده بالحال وخبر
ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن للتبعيض اي نقص انبائها نقص ولها انباء غيرها لا نقصها
ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل اي من قبل
الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين
جاءتهم الرسل ولم يؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة واللام لتاكيد النفي و
الدلالة على انهم ما صلحوا للمنافاة لحالهم في التصميم على الكفر فلذلك كذلك يطبع الله على
قلوب الكافرين فلا تلين شكيمتهم بالآيات والنذر وما وجدنا لاكثرهم لاكثر الناس والآية
اعتراض بين قوله ثم بعثنا من بعدهم موسى وبين القصة التي سبقت اي بين المعطوف والمعطوف عليه
او لاكثر الامم المذكورين فما وجدنا الى فاسقين اعتراض اذ كان الضمير للناس وان كان للامم
المذكورين فمن تتمة الكلام السابق من عهد من وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم في
الايمان والتقوى بانزال الآيات والنذر ونصب الحجج وما عهدوا اليه حين كانوا في ضر ومخافة
مثل لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اي علمناهم من انزله
ذبيا اذا الحفاظ لدنيا از المخففة واللام الفارقة وذلك لا يجوز الا في المبتدا والخبر والافعال
الداخلة عليهما وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا وفي السلمي قال الجنيد احسن العباد
حالا من وقف مع الله على حفظ الحدود والوفاء بالعهود قال الله وما وجدنا لاكثرهم من عهد
ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم كان في المعالم ونهاية
باياتنا يعني المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو من

حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لملك مصر ككسرى لملك فرس وقيصر
لملك روم وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك وقوله حقيق على ان لا اقول على الله الا
الحق لعله جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان
اصله حقيق علي ان لا اقول كما قرأه نافع فقلب لامن الالباس كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة
الحمر اصله وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح جمع ضيطار وهو الرجل الضخم الذي لا غناء عنده وجاء
جمعه الضياطر الا انه عوض الياء عن المدة كبيطرة في بيطار والحمر عندهم العجم وهو ذم وانما قلب
لان الفعل او الترك يكون واجبا على الرجل لا الرجل عليه فحمل على القلب ولان ما لزمك فقد لزمته
او للاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب على القول الحق ان اكون انا قائله لا
يرضى الا بمثلي ناطقا به فيه اشعار بان الحقيق وان اسند الى موسى فالمعنى على اسناده الى وصفه
اعني كونه القائل او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقولهم جئت على حال
حسنة ويؤيده قراءة ابي بالباء وقرئ حقيق ان لا اقول وفي السلمي من تحقق بالحق فانه لا يقول على الحق
الا ما يليق بالحق وقال الخراز سبيل الواصلين الى الله ان لا يتكلموا الا عن الحق ولا يسمعوا الا
من الحق ولا ينطقوا الا بالحق فان حقائق الحق اذا استولت على اسرار المحققين اسقطت عنهم ما
سوى الحق ولا يبلغ احد من هذه الدرجات شيئا حتى يسكن الحق او قامة عليه فيبقى ولا وقت
له ولا حال فحينئذ والله اعلم هذا مفهوم الحديث القدسي قال عليه السلام يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فكنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سالني
لاعطينه وان استعاذ بي لاعيذنه يعني اكون حافظا من الاعضاء من الاعمال التي لا ارضيها هذا
نصيب بحسب الظاهر واما بحسب الباطن ان العبد يتقرب بالنوافل الى الله ثم يجعل الله سلطان حبه غالبا
عليه فيصير بحيث لا يحفظ شيئا الا لا حظاره هذا اخر درجات السالكين واول درجات الواصلين
قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن

آباءهم وكان فرعون قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال قال ان كنت جئت بآية من عند من ارسلك
فأت بها فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك فانه لا يدفع بمدعاه ... سؤال الجاد والشرط والجزاء ان كنت
من الصادقين في الدعوى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك انه ثعبان
هو الحية العظيمة روي انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر فاغرا اي فاتحا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا
وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث اي خرج
منه حدث بلا اختيار من بول وغائط وهرب الناس منهزمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا وصاح
فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذه وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه فعاد
عصا وفي المعالم الثعبان الذكر العظيم من الحيات وفي موضع آخر كأنها جان وهي الحية الصغيرة
يعني في الخفة والحركة لان الحية والعظم يدل عليه حرف التشبيه ذكرها الله تارة بالثعبان باعتبار عظمها
وتارة بالجان باعتبار حركتها وتارة بالحية فقال تعالى فاذا هي حية تسعى باعتبار كونها جامعا بينهما
فلما القاها ارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها قاصدة فرعون يعني انها احدث فقرر فزعها
من نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا واحدث قبل اخذه البطن في ذلك اليوم اربعمائة مرة
ودام قبل ذلك في اربعين يوما مرة ... على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة
عشرون الفا قتل بعضهم بعضا فاخذها موسى عم فعادت عصا كما كانت ثم قال فرعون هل معك
اخرى قال نعم ومن شانك نعم ونزع يده من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين اي
بيضاء بياضا خارجا عن العادة يجتمع عليها النظارة تستفاده من تعلق الناظرين بيضاء وافقها
بهم وهذا ما قال في الكشاف لا يكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها بياضا خارجا عن العادة
يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظارة للعجائب وبيضاء للنظار لا انها كانت بيضاء في جبلتها روي
ان موسى عم كان آدم شديد الادمة فادخل يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزع فاذا هي بيضاء نورانية
غلب شعاعها شعاع الشمس قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم قيل قاله هو والملأ
قوم على سبيل التشاور في امره فحكى عنه في سورة الشعراء وعنهم هنا يريد ان يخرجكم من ارضكم

فماذا تأمرون تشيرون فيما نفعل قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر
عليم كأنه اتفقت عليه آراؤهم فاشاروا به الى فرعون والارجاء التأخير اي اخره واصله ارجئه
كما قرأ ابو عمرو وابو بكر ويعقوب من ارجأت وكذلك ارجئهو على قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عباس
على الاصل في الضمير لان اصله هو او ارجه من ارجيت كما قرأ نافع في رواية ورش واسمعيل
والكسائي ارج بمعنى اخر ايضا فيكون مهموزا ناقصا واما قراءته في رواية قالون ارجه بحذف الياء
اكتفاء بالكسرة واما قراءة حمزة وعاصم وحفص ارجه بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل وهو الضمير اذ ليس
من نفس الكلمة بالمتصل جعلا بل في الاسكان وسطه للخفة وان كان اصله التحريك واما قراءة ابن عامر
برواية ابن ذكوان ارجئه بالهمزة وكسر الهاء فلا يرضيه النحاة فان الهاء لا تكسر الا اذا كان ما
قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجراها وان كانت لا تقلب هنا
وقرأ حمزة والكسائي بكل سحار فيه وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء وفي المعالم والمدائن
مدائن الصعيد من نواحي مصر قيل الساحر الذي يعلم ولا يعلم والسحار الذي يعلم ويعلم وقيل الساحر من يكون
سحره وقتا دون وقت والسحار من يديم السحر قال ابن عباس رض لما رأى فرعون من سلطان الله
في العصا ما رأى قال انا لا نغالب موسى الا بمن هو منه فاتخذ غلمانا من بني اسرائيل فبعث بهم الى
تعلم السحر فعلموا سحرا كثيرا وواعد فرعون من موسى موعدا فبعث الى السحرة فجاؤوا ومعلمهم معهم
فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم سحرا لا تطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امر من السماء فانه
لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون الى مملكته فلم يترك ساحرا الا اتى به واختلفوا في عددهم قال مقاتل
كانوا اثنين وسبعين اثنان من القبط وهما رؤساؤهم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي
كان معلمهم رجلين مجوسيين من اهل نينوى وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقال السدي كانوا
بضعا وثلاثين الفا وقال عكرمة كانوا سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين الفا وجاء
السحرة فرعون بعدما ارسل الشرط في طلبهم وهو الذي يجمع الناس قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن
الغالبين استئناف به كأنه جواب سائل قال ما قالوا اذ جاؤوا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن

ان لنا على الاخبار وايجاب الاجر كانهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم قال نعم ان لكم لأجرا وانكم لمن
المقربين عطف على ما سد مسده نعم تقديره ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين وزيادة على الجواب لتحريضهم
وفي المعالم يعني انتم اول من يدخل علي وآخر من يخرج فيه فصيحة بليغة لمن يدخل المسجد اولا ويخرج آخرا
وكذا في سائر العبادات فانه من المقربين كما قال تع والسابقون السابقون اولئك المقربون وفي التلي
دعا فرعون السحرة الى القرب منه وجرى لهم في الازل مقام القرب من الحق قال فرعون انكم لمن المقربين
فقربوا الى منازل الابرار وبعدوا عن منازل الاشقياء قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن
الملقين خيروا موسى مراعاة للادب واظهار اللجلادة ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله
فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل او توكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل
فلذلك قال القوا كرما وتسامحا وازدراء تحقيرا بهم ووثوقا على شانه عليه السلام فلما القوا سحروا اعين
الناس بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبة
الناس وجاءوا بسحر عظيم في فنه روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملأت الوادي
وركب بعضهم بعضا وفي المعالم ان الارض سيلان في ميل صارت حيات كامثال الجبال وافاعي اعين
الناس واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها وصارت حية عظيمة وفي المعالم حتى سدت الافق
وكان اجتماعهم بالاسكندرية وبلغ ذنب الحية من وراء البحر ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف
ما يأفكون ما يزورونه من الافك هو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان يكون ما مصدرية
وهي مع الفعل بمعنى المفعول اي تلقف افكهم روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها
واحدا واحدا اقبلت على الحاضرين ففزعوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم مقدار خمسة وعشرين الفا ثم
اخذها موسى فصارت عصى لها كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وقرأ
حفص تلقف هنا وفي طه وفي الشعراء فوقع الحق ثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون من السحر و
المعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مبهوتين او رجعوا الى المدينة اذلاء
مقهورين والضمير لفرعون وقومه فالانقلاب في الاول معنوي من حال وفي الثاني حسي من الجمع الى المدينة

والقي السحرة ساجدين جعلهم ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم
لم يبق لهم تمالك او ان الله الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب
الامر عليه اي يرجع الكسر على فرعون او مبالغة في سرعة خرورهم وشدته تشبيها كان من القاهم على وجهه
اضطرارا قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثاني من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا
به فرعون وفي التلي ادركتهم سابقة ما جرى لهم في الازل من السعادة فاظهر منهم السجود وقال جعفر وجدوا
نسيم رياح العناية القديمة بهم والتجئوا الى السجود شكرا قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم بالله او
بموسى نبيهم من كلام البيضاوي ومن رجح ارجاع الضمير به الى الله والبغوي وشهاب الدين وصاحب [illegible]
رجعوه الى موسى فقط ووجه ترجيح البيضاوي انه اعلم الى السحرة قالوا آمنا برب العالمين ولم يقولوا
آمنا بموسى فالظاهر ارجاعه الى الله وهو مرجع كل شيء والاستفهام فيه للانكار وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر
عن عاصم وروح عن يعقوب بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص آمنتم على الاخبار توبيخا لهم على صنيعهم
المقام فان الجملة الخبرية قد يكون لاغراض اخر سوى افادة الحكم او لازمه كما في قوله حكاية رب
اني وضعتها انثى وانما قالته امرأة عمران تحسرا وتحزنا لانها كانت ترجوا ان تلد ذكرا ولذلك نذرت
محررة اي خدمته لبيت المقدس وقرأ قنبل قال فرعون وآمنتم بتبديل في حال الوصل من همزة الاستفهام
واوا مفتوحة كان ما قبلها ضمة ويمد بعدها مدة في تقدير الفين وقرأ في طه على الخبر بهمزة والف مدة مطولة
في تقدير الفين مثل حفص وقرأ الباقون بتحقيق الهمزة الاولى وتليين الثانية ان هذا لمكر مكرتموه اي
ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في المدينة في مصر قبل ان تخرجوا اليها لتخرجوا منها اهلها
يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا وفي المعالم قال الكلبي ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى وفي
التلي يحل التنكيل من البلايا على الناس هذه ما لا يحله في حال النقمة الا ترى كيف لم يبال السحرة وعيد فرعون
بما هددهم من قوله لاقطعن ايديكم وارجلكم ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل
انه اول من سن ذلك فشرعه الله تعالى للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن

على التعاقب لفرط رحمته حيث قال انما جزآء الذين يحاربون الله ورسوله اى يحاربون اولياءهما وهم
المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما والمراد به ههنا قطع الطريق وقيل المكابرة باللصوصية وان كان
في مصر ويسعون في الارض فسادا اى مفسدين ان يقتلوا اى من غير صلب ان افردوا القتل او
يصلبوا اى يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال وللفقهآء خلاف في ان يقتل ويصلب او
حيا ويترك او يطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اى تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم
اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا وفي شهاب الدين قطعت يده لاخذ المال ورجله لاخافة
السبيل او ينفوا من الارض ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار ان
اقتصروا على الاخافة وفسر ابو حنيفة رح النفي بالحبس وفي المعالم اول من حبس في السجون عمر
وقال احبسه حتى اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلد واو في الآية على هذا التفسير للتفصيل لان
هذه اجزية مختلفة في الغلظ والخفة فيجب ان يقع بمقابلة جنايات مختلفة ليكون جزآء سيئة سيئة
مثلها وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم
في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثنآء مخصوص بما
هو حق الله لان المرتفع بالتوبة انما هو حقوق الله لا حقوق العباد ويدل عليه قوله تعالى
فاعلموا ان الله غفور رحيم اما القتل قصاصا فالى الاوليآء يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه اى
قبل التوبة قتله واجب على الامام حتى لا يسقط بعفو الولى فبالتوبة صار الى ولى المقتول مع جواز
عفوه وكذا الحال في رد ما اخذ منه لانه حق العبد وتقييد التوبة بالتقدم يدل على انها بعد القدرة
لا تسقط الحدود المذكورة وان اسقطت العذاب في الآخرة وان الآية في قطاع المسلمين لان
توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها وفي البخاري انس عن ابي هريرة رض قال الله تعالى من عادى
لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة يعني من اغضب واذى واحدا من اوليائي وهم المطيعون بصفة التقوى
المراد بالولي ههنا الولي المعهود بين المشايخ بل كل تقي داخل في هذا الحد كما قال تعالى الا ان اوليآء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون وفي المسلم يا ابا بكر لعلك اغضبتهم

لئن اغضبتهم لقد اغضبت ربك يعني سلمان وصهيبا وبلالا وفيه فضيلة لهم حيث كان غضبهم
سببا لغضب الله وتنبيه على اكرام الضعفآء الصالحين والاتقآء من غلوهم ابن مالك هذا الوعيد
في قطاع الطريق الظاهرة فكيف بقطاع طريق المشايخ كما قال الشيخ شهاب الدين لانه ولا تكن من
جهال الصوفية وعوامهم فانهم من قطاع الطريق ولصوص الدين وفي الوصايا القدسية لزين الدين
الخوافي كم من جالس في السجادة للارشاد وهم من اكبر وكلآء الشيطان في الاضلال والافساد كما قال
مولانا جلال الدين — آنها كه رياضت كشي سجاده نشينند بايد كه خدارا بنمايند وبينند
چون حق ننمايند ونه بينند بتحقيق — ني اهل سموات بلاهيچ زبينند كمراه طريقند وفرو در پي ايشان
كايشان همه غارتگر گنج دل ودينند — هر كه پاكي كند در راه دوست ره زن مردان
شد ونامرد اوست فنعوذ بالله تعالى من شرورهم قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة
فلا نبالي بوعيدك او انا المنقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوا قولك فرعون
حرصا على لقآء الله لان الموت تحفة المؤمن قال عم من احب لقآء الله احب الله لقآءه ومن كره
لقآء الله كره الله لقآءه فحب الموت من علامات حب الله كما قال تعالى يا ايها الذين هادوا ان
زعمتم انكم اوليآء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين — عاقلان از مرگ مهلت
خواستند عاشقان كفتند لا بل زود باد — اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حياتي وحياتي في مماتي
الحال في هذا الحين او مصيرنا ومصيركم الى ربنا فيحكم بيننا وما تنقم منا وما تنكر منا وفي المعالم تنقم
لما عندك من ذنب تعذبنا عليه وفي شهاب الدين ما عذابك لنا بالانتقام الا ان آمنا بآيات
ربنا لما جآءتنا وهو خير الاعمال واعظم المناقب ليس مما يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك
ثم فزعوا الى الله فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا يغمرنا كما يغمر الماء او صب علينا
ما يطهرنا من الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون والتشبيه في الاول بالماء في غمره وفي الثاني
بالماء انه مطهر عن الآثام كما ان الماء مطهر عن الانجاس والاستعارة على الوجهين مكنية
توفنا مسلمين ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما اوعدهم وقيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون

الينا بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في
الأرض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك عطف على يفسدوا وحينئذ يكون اتذركما
موقع المفعول له للقول اتذر موسى وقومه على طريقة ليكون لهم عدوا وحزنا يعني اذا ترك فرعون موسى
وقومه ولم يمنعهم عما كانوا فيه كان ذلك الترك وعدم المنع مؤديا اليه او جواب الاستفهام بالواو
كقول الحطيئة ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى أيكون منك ترك موسى
ويكون منه تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على أتذر اي أتجمع هذان التركان لان الواو للجمع في
العطف او استئناف لبيان الافساد او حال على معنى أتذره وهو يذرك وقرئ بالسكون كانه قيل
يفسدوا ويذرك كقوله فأصدق وأكن بالعطف على موضع الفاء وما بعده كانه قيل ان اخرتني اصدق
واكن وآلهتك معبوداتك قيل بيان لوجه اضافة الآلهة الى فرعون مع انه كان يدعي الالهية كان يعبد
الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ
الاهتك اي عبادتك قرأها ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك وفي المعالم قال ابن عباس
كان لفرعون بقرة يعبدها وكان اذا رأى بقرة حسناء امرهم ان يعبدوها فلذلك اخرج السامري لهم عجلا
قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا فعلنا من قبل ان يولد موسى ليعلم انا على ما كنا
عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم ان موسى هو المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا
على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت
ايدينا وفي المعالم فاعادوا عليهم القتل فشكت ذلك بنو اسرائيل الى موسى قال موسى لقومه
استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة بالله والتثبت في الامر والعاقبة للمتقين
وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق وقرئ والعاقبة
بالنصب عطفا على اسم ان واللام في الارض يحتمل العهد اي ارض المصر والجنس وفي المعالم قال
ابن عباس لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة الف من بني اسرائيل قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا

من قبل ان تأتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادته قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض تصريحا بما كنى عنه اولا لما رأى انهم لم يتسلوا بذلك ولعله اتى بفعل الطمع لعدم
جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم فقد روي ان مصر انما فتح لهم في زمن داود فعلى هذا
يكون اولادهم وفي المعالم حقق الله ذلك فاغرق فرعون واستخلفهم في ديارهم واموالهم فعبدوا
العجل فينظر كيف تعملون فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد
منكم وفي السلمي اهلك اعداءك وكفى نفسك عسى الله ان يهلكك من اعدائها ويجعلك خليفته على هواك
فتقهر النفس وتستولي عليها فينظر كيف تعرف شكر ما انعم عليك في اول رياضة يروض الانسان في
بها نفسه الجوع لان الله اخذ آل فرعون بذلك وآخر رياضة يروض الانسان بها نفسه التقوى ولقد
اخذنا آل فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر
عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم
يذكرون لكي ينتبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او لترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا
الى الله ويرغبوا فيما عنده لان الله يقتضي القلب كما قال تعالى حكاية عن المعبودات الباطلة ما
كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم بانواع النعم كالمستغرق في الشهوات
حتى نسوا الذكر وفي [illegible] الدين روي ان فرعون مكث ستمائة وعشرين سنة من عمره وهي اكثر من ستمائة
سنة ولم ير مكروها كالصداع وغيره فلو رأى فيها شيئا منه لما ادعى الالوهية فاذا جاءتهم الحسنة
من خصب وسعة وعافية قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها ولم يروها تفضلا من الله فيشكروه
عليها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولوا ما اصابتنا
الا بشؤمهم وهذا اغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة لان الشدائد ترقق القلوب وتذلل
العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا و
انهماكا في الغي [illegible] آدمي بخته قلو در سفر الاول عاقل بجنبه قلو رهبر احمقه شنون سفر وانما
تعريف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق وهي اذا لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات

ذكر السيئة واتى باداة الشك وهو ان لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع الا انما طائرهم عند الله
اى سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته او سبب شؤمهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده
فانها التى ساقت اليهم ما يسوؤهم وقرئ انما طيرهم وهو اسم الجمع وقيل جمع ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما
يصيبهم من الله او من شؤم اعمالهم وقالوا مهما اصلها ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم قلبت
الفها هاء استثقالا للتكرار وقيل مركبة من مه الذى يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على
الابتداء بمعنى اى شئ تاتنا به او النصب بفعل يفسره تاتنا به اى اى شئ تحضرنا تاتنا به فسر بما هو فى
معناه وهو تاتنا كما فسر جاوزت بجزت فى زيدا مررت به من آية بيان لها انما سموها آية على زعم
موسى استهزاء لا اعتقادا ولذلك قالوا لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اى لتسحر بها اعيننا و
تشبه علينا والضمير فى به وبها لمهما ذكره قبل التبيين بآية باعتبار اللفظ وانثه بعده باعتبار المعنى
لانه فى معنى الآية فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشى اماكنهم وحروثهم من مطر او سيل وقيل
الجدرى وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل اولاد الجراد
قبل نبات اجنحتها والضفادع والدم قال المفسرون لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا ابوا
على الكفر والتمادى فى الشر فتابع الله عليهم بالآيات الاربع العصا واليد البيضاء والسنين ونقص الثمار فلما ابوا
ان يؤمنوا فدعا عليهم موسى عم وقال يا رب ان فرعون علا فى الارض وطغى وبغى وان قومه قد نقضوا
عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدهم عبرة قيل انهم مطروا ثمانية ايام
من السبت الى السبت فى ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا
الى تراقيهم من جلس منهم غرق وبيوت بنى اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على
اراضيهم فمنعهم من الحراثة والتصرف فيها ودام ذلك عليهم سبعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف
عنا المطر ونؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلأ والزرع والثمر ما لم يعهد مثله فقالوا
كان هذا المطر الا نعمة لنا ولكنا لم نشعر به فلا والله لا نؤمن بك فمكثوا شهرا فى عافية
فدعا عليهم موسى فبعث الله عليهم الجراد مكتوب على كل جرادة جند الله الاعظم فاكلت زروعهم

وثمارهم ثم اخذت تاكل الابواب والسقوف والثياب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى
تقع دورهم وابتلى الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصب بنى اسرائيل شئ من ذلك فعجوا
موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك فدعا بعدما اقام الجراد سبعة ايام وخرج الى الصحرا
واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحى التى جاءت منها وقيل ذهب بها الريح [illegible]
بامر الله واحترقت الجراد والقته فى البحر فقال لهم فرعون انظروا هل بقى شئ فنظروا فاذا بقية من زرعهم
ما يكفيهم عامهم ذلك فلم يؤمنوا فمكثوا على كفرهم شهرا فى عافية فدعا عليهم موسى عم فسلط الله عليهم
القمل وهو السوس يخرج من الحبوب وقالوا امر الله تعالى موسى ان يمشى الى الكثيب الاحمر بقرية من قرى مصر
تدعى عين الشمس فمشى الى ذلك فضربه بعصاه فانتشر عليهم القمل فاكل ما بقى من زروعهم واشجارهم ونباتهم
ولحس الارض وكان يقع فى اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيعضهم قال سعيد بن المسيب وكان
الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء اشد عليهم من القمل واخذ
اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا الى موسى عم فدعا ربه
فارسل اليهم ريحا حارة فاحرقته والقته فى البحر فقالوا يا موسى قد ذهبت المزارع كلها فاى شئ تفعل
بنا ومرادك من دعوى الرسالة اخذ المال قد تحققنا الآن انك ساحر تجعل الرمل دوابا فمكثوا شهرا فى
عافية فدعا موسى عم فارسل الله عليهم الضفادع وذلك ان الله تعالى اوحى الى موسى عم ان يقوم على شط
النيل فيغرز عصاه فيه ويشير بالعصا الى ادناه واقصاه واعلاه واسفله ففعل موسى عم ذلك فتداعت
الضفادع بالنقيق من كل جانب حتى علم بعضها بعضا واسمع ادناها اقصاها ثم خرجت من النيل تدب
سراعا متوجهين نحو ابواب المدينة فدخلت بيوتهم وامتلات افنيتهم واطعمتهم فلا يكشف احد آنية ولا
طعاما ولا ثوبا الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس فى الضفادع الى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب
الضفدع فى فيه وكانت تثب فى قدورهم فتفسد طعامهم وتطفئ نيرانهم وكان احدهم يضطجع فتركبه
الضفادع فتكون عليه ركاما حتى ما يستطيع ان ينصرف الى شقه الآخر ويفتح فاه لاكلته فيسبق
الضفدع الاكلة الى فيه ولا يعجن عجينا الا تشدخت فيه فلقوا اذى شديدا وعن ابن عباس رض

ما كانت الضفادع تقذف ... بها في القدور ... وتغلي في التنانير وهي تفور فأتاها الله تعالى
بحسن الطاعة عنها بردا ... وكان ... الرجل يجلس مع صاحبه يجلس ضفدع في اذنه فلا يسمع كلامه من كثرة نقيق الضفادع
فضاق عليهم امرهم حتى كادوا يهلكوا وصارت المدينة مملوة جيفا من كثرة ما يطأه الناس فدعاهم
وآذوهم ريح الضفادع فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى ... هذه المرة نتوب ولا نعود فدعا
فكشف عنهم الضفادع بعدما اقام سبعا من السبت الى السبت ... فمكثوا شهرا في عافية ثم نقضوا العهد
فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الدم وذلك ان الله تعالى امر موسى ع م ان يذهب الى النيل ويضربه
بعصاه ففعل فسال النيل عليهم دما فما يستقون من الآبار ... الا وجدوه دما عبيطا حتى
كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه دما ... الاسرائيلي ماء وكانت المرأة من آل فرعون
تقول للمرأة من بني اسرائيل اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها ... وفي الاناء ... كانت تقول
اجعليه في فيك ثم مجيه في فمي فتأخذه في فيها ماء فاذا مجته في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش
فاضطره الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغت يصير ماؤها في فيه ملحا اجاجا فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا
يشربون الا الدم قال بعضهم الدم الذي سلط عليهم الرعاف فأتوا موسى ع م فقالوا ادع لنا ربك
يكشف هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا فكشف فكما ان موسى ع م امر ان يضرب النيل
بعصاه فضرب فتحول ماء صافيا كما كان فلم يؤمنوا وقال سعيد بن جبير كان العذاب السادس الطاعون
مات منهم سبعون الفا في يوم واحد فامسوا وهم لا يتدافنون ثم تتابع فيهم العذاب الى ان غرقوا
وذلك قوله تعالى آيات مفصلات نصب على الحال مبينات لا يشكل على عاقل انها آيات الله ونقمته عليهم
او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل آيتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا
وقيل ان موسى ع م لبث فيهم بعدما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل ويدعو فاستكبروا
عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل او الطاعون ارسله الله
عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك وهو النبوة لان لها عهدا
يحفظ كما يحفظ العهد او بالذي عهد اليك ان تدعوه به من الخاصة والدعاء فيجيبك كما اجابك في

الآيات المفصلات وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله تعالى متوسلا اليه بما عهد عندك
او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك على ان
الباء للقسم استعطاف مثل بحبوتك اخبرني او قسم حقيقة مجاب بقوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت الرجز لنؤمنن ولنرسلن
فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون فيه او مهلكون وهو
وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل عينوه لايمانهم اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا عنهم
فاجأوا النكث من غير توقف وتأمل فيه وهو المحافظة عليها ذهبوا اليه من ان ما يلي كلمة لما من
الفعلين يجب ان يكون ماضيا لفظا او معنى فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم لان ما يعقبه الاغراق
هو ارادة الانتقام لا هو نفسه فانه عينه ومنهم من يجعل الثاني فاغرقناهم لمجرد التفسير وفي السلمي
من لم يراع اسرار الاولياء في الاوقات لا ينفعه الالتجاء اليهم في اوقات البلاء الا ترى كيف لم يؤثر
الالتجاء الى موسى ع م قال تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم البحر الذي لا يدرك قعره بانهم كذبوا باياتنا
وكانوا عنها غافلين اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين
عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد
وذبح الابناء من مستضعفيهم مشارق الارض ومغاربها يعني ارض الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة و
العمالقة وتمكنوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل
ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصرة والتمكين وهو قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم
على الشدائد ودمرنا واهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون في
من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وابو بكر هنا وفي النحل يعرشون
بالضم وهذا آخر قصة فرعون وقومه وقوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وما بعده ذكر ما احدثه بنو
اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من الله تعالى عليهم بالنعم الجسام واراهم من الآيات العظام تسلية لرسول الله

فما رأى من اليهود ايقاظ للمؤمنين حتى لا يغفلوا من محاسبة أنفسهم ومراقبة أحوالهم روي أن موسى عليه السلام
عبر بهم البحر يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا فأتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون
على أصنام لهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك أول شأن العجل يعني فطرته شيء من عبادة
العجل في قلوبهم والقوم كانوا من العمالقة الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم وقيل من لخم حي من اليمن وهم كانوا
من ملوك العرب في الجاهلية وقرأ حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا إلها أصنامًا لا
نعبده كما لهم آلهة يعبدونها وما كافة قال إنكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق حيث لم يذكر المفعول
وأكده بتوسيط قوم وجعل ما هو المقصود بالإخبار وصفا له ليكون كالمتحقق المعلوم لبعده ما صدر
عنهم بعدما رأوا من الآيات الكبرى عن العقل إن هؤلاء إشارة إلى القوم متبر مكسر ما هم فيه
يعني أن الله تعالى يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم أصنامهم ويجعلها رضاضا أي فتاتا وباطل مضمحل ما
كانوا يعملون من عبادتها وإن قصدوا بها التقرب إلى الله تعالى وإنما بالغ في هذا الكلام بإيقاع هؤلاء اسم
إن والإخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين
خبرا لإن للتنبيه على أن الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وأن الإحباط الكلي المستفاد من تقديم باطل
ومتبر لازم لما مضى من أعمالهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا قال أغير الله أبغيكم إلها أطلب لكم
معبودا وهو فضلكم على العالمين والحال أنه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم
حيث قابلوا تخصيص الله تعالى إياهم في أمثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بأن قصدوا أن يشركوا به أخس شيء
من المخلوقات وفي المثنوي أتطلب غيره وهو فضلك على ما سواك من جميع ذوات الأرواح والجماد فتذلل
وتخضع لغيره وهو فضلك عليه يعني أن الله تعالى أعز الإنسان وأكرمه بإضافته إلى ذاته حيث قال كما
خلقت الأشياء لأجل آدم وخلقت الآدم لأجلي وجميع الأشياء مطيع ومنقاد لحكمتك وأنت لا تنزل نفسك
بطاعة غيره بل تذللها لخدمة من دونك. ابر وباد ومه وخورشيد وفلك دركارند تا تو نانى بكف
آرى وبغفلت نخورى همه از بهر تو سرگشته وفرمان بردار شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى
ترا دنياهي گويد چرا لالاى من كشتى تو سلطان زاده آخر نيم لايق بلالاى. قال الله تعالى وإذ

وإذ أنجيناكم من آل فرعون واذكروا صنيعه تعالى معكم في هذا الوقت وقرأ ابن عامر أنجاكم يسومونكم سوء
العذاب استئناف لبيان ما أنجاهم أو حال من المخاطبين أو من آل فرعون أو منهما وفي الكشاف يبغونكم
شدة العذاب من سام السلعة إذا طلبها وأصل السوم الذهاب في طلب الشيء يقتلون أبناءكم ويستحيون
نساءكم بدل منه مبين وقرأ نافع يقتلون بفتح الياء وإسكان القاف وضم التاء مخففا وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم وفي الإنجاء أو العذاب نعمة أو محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة وقرأ أبو
عمرو ويعقوب ووعدنا وأتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه أربعين ليلة بالغا أربعين إشارة
إلى أن أربعين نصب على الحال أي بالغا هذا العدد روي أن موسى عليه السلام وعد بني إسرائيل بمصر أن
يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله تعالى فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما أهلك فرعون
وأمن بنو إسرائيل من عدوهم ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون إليها قالوا يا موسى ائتنا
بالكتاب الذي وعدتنا فسأل موسى عليه السلام ربه ذلك فأمره أن يصوم ثلاثين يوما ثم يتطهر و
يطهر ثيابه ويأتي طور سيناء ليكلمه ويعطيه الكتاب فصام فلما صعد الجبل أنكر خلوف فمه
فتسوك بعود خرنوب فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدته فأوحى الله أن صم عشرة
أيام أخر وقال له يا موسى أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك وكانت فتنة
بني إسرائيل في العشر التي زادها الله فلما مضت أربعون تطهر موسى عليه السلام وطهر ثيابه فلما أتى الطور أنزل
الله تعالى ظلة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد هوام الأرض ونحى عنه الملكين وكشط السماء
فرأى الملائكة والعرش بارزا وكلمه الله وناجاه وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه ربه فاشتاق موسى
كلام ربه واشتاق إلى رؤيته كما قال تعالى وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم وأصلح
ما يجب أن يصلح من أمورهم أو كن مصلحا أي فأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلا تتبع من سلك
الإفساد ولا تطع من دعاك إليه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص
أي اختص مجيئه بميقاتنا وكلمه ربه من غير وسط كما تكلم الملائكة روي أن موسى عليه السلام سمع كلامه من
كل جهة قال رب أرني أنظر إليك أرني نفسك بأن تمكنني من رؤيتك أو تجلى لي فأنظر إليك و

ادراك اشارة الى جواب سؤال هو ان الرؤية مسببة عن النظر متأخرة عنه لما ان النظر تقليب الحدقة
نحو الشئ التماسا لرؤيته والرؤية هو الادراك بالباصرة بعد النظر فكيف يصح جعل النظر مسببا
متأخرا عن الاراءة التي هي احداث الرؤية فانها مقارنة لها بالزمان وان كانت متقدمة بالذات
فاجاب بان المراد بالاراءة التمكن من الرؤية ولا شك في تقدم التمكن من الرؤية على النظر وهو
دليل على ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا طلب ما ينفي حاله
باشد ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن اريك ولن تنظر الى تنبيها على انه قاصر عن رؤيته
لتوقفها على معد في الرائي لم يوجد فيه بعد وهو ان يخلق الله قوة في العين بها يتمكن من الرؤية
ما ليس في جهة وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطاء اذ لو كانت الرؤية
ممتنعة لوجب ان يجهلهم ويزيح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها وكما ينبغي سبيلهم
كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب بقوله لن تراني على استحالتها اشد
خطاء اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا
ان لا يراه هو عند حصول المعد كما ذكرنا فضلا عن ان يدل على استحالته ودعوى الضرورة فيه
مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية حيث قالوا الرؤية التي هي ادراك ببعض الحواس انما تصح فيما كان
في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمحال ان يكون في جهة والجواب منع قوله انما تصح وانما يتم هذا اذا
كانت الحاسة على هذه الحالة والقوة القاصرة لكن لم لا يجوز ان يخلق الله تعالى في العين قوة بها يمكن
من رؤيته ما ليس في جهة محرم اين هوش جزلي هوش نيست مر زبان را مشتري جز گوش نيست
در نيابد حال پخته هيچ خام پس سخن كوتاه بايد والسلام بى خبر بودند از حال درون
استعيذ الله مما يفترون يوزينى كورمكه امكان جو وار در آرزو منده فلا نعم ما ليعددرزا
كلام اعز اليه في وفي السلمي ما بال موسى لم يجع اربعين يوما حين اراد ان يكلم ربه وجاع في نصف
يوم اراد ان يرى الخضر قال آتنا غداءنا الآية لان في الاول انساه هيبة الموقف الذي دعي اليه
الطعام والشراب لانه موقف كرامة والثاني كان سفر التأدب فزاد البلاء على البلاء مثلا

اقل من نصف يوم قال موسى لاخيه هرون اخلفني قال محمد بن حامد الوراق لم يزل للاولياء والانبياء
خلفاء يخلفهم فيمن بعدهم من اممهم واصحابهم ويكون هديهم على هديه يحفظون على اممهم ما يحفظون
من سننهم وان ابابكر رض كان هو القائم بهذا المقام ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ابو عبد
الخراز من عزة الله تعالى انه لم يكلم موسى ع الا في جوف الليل وغيبه عن كل ذي حس حتى عن نفسه وقلبه
وروحه وسره قال بعضهم انما كلم الله تعالى موسى خاليا وحالا ولو كلمه على حد العظمة والجلال لذاب وصار
لا شئ وسمع كلامه خارجا عن بشريته وغيبه عن صفاته ونفسه حتى سمع من ربه من غير نفسه وعلمه وعينه
ذاته الذي رفعته بقوته ليدل على ان منازل الربوبية خارج عن رسوم البشرية فلا يمكن زاد
دويسون بو بردر ده يا مرقيا لر توليدى بن آن كوررديم بوكوزلره ولا قلب يصل اليه لا عقل
يعرفه لان اصل المعرفة من الفكر وهو في هذا المقام محال لقوله عليه السلام تفكروا في الخلق ولا
تفكروا في الخالق هيهات ان تصل دعنا اللغات بلغا بهن عنكب الافكار فلما غاب موسى
عن نفسه وحركاته وقام مقام الانفراد مع الله ناداه اني انا الله وتكلم من صفاته صفاته
فسمع موسى صفة موسى من ربه ومحمد سمع من ربه صفة ربه فكان احمد المحمودين عند ربه ومن هذا كان
مقام محمد صلى الله تعالى عليه وسلم سدرة المنتهى ومقام موسى عليه السلام الطور قيل له طور اكابر جمة
ودعا محمدا عليه الصلاة والسلام الى مقام قاب قوسين او ادنى فلذلك قال ع في حديث المعراج فلما
جاوزت اي من موسى ع في السماء السادسة بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل
الجنة من امته اكثر ممن يدخل من امتي انما قال موسى ع اشفاقا على امته لا حسدا لان الانبياء منزهون
لانهم ولما سمع موسى كلامه فاهتاج عند ذلك وسال النظر اليه اذ من الحقيقة في اي الله ع
في كل منظور مشهود هو بوكزين بر بيره اركوردى بولارى آدى يوق بو قدر بيلور الكن
باطن وبيداد هو خلق فقدان ايدبلرما شوبله كم وجدان يوق بو سببدن ديدل بس جمله اشيا هو
زجام عشق سرمستم دو عالم رفت از دستم بجز رندى وقلاشى دیگر چیزی نمی دانم
كرحباسن اشتربسك يوالبكى عزيزين باكد سنت اول كرحباسن استربسك دوستك فلما كنت

لهذه الاهوال قال رب ارني انظر اليك اي ارني ما كشفت [illegible] غيرك كما قالت رابعة
فان اعطيتني الدنيا وان اعطيتني عقبى فلا ارضى من [illegible] المولى [illegible]
الله در وبره عيان كال آتش بر جان در وبستي كه صاحب همت [illegible] اي گرفتاران عشقت فارغ
از حال وصال وايمان حضرت [illegible] از هر روجهت ملال مقامات گوئي شو غمرا نقال كرد [illegible]
سالكان راه وملت را دو عالم با بجال ولما سال الرؤية اشتغله بالجبل ثم تجلى لو لم يشغله بالجبل
لمات وقت التجلي كما قال عليه السلام حجابه النور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل شي ادركه بصره
قال النصرآبادي ما قطع موسى عم عن الرؤية الا نظره الى الجبل ولو تحقق بسؤال الرؤية لما كان يرجع
منه الى سواه وقال الواسطي لن الى وقت لا على الابد فلو لم ينظر الى الجبل وقال بالفارسية
اگر و زمراد در دل خر بار مي كنجد ار يار رضائي برشد كه اغيار مي كنجد [illegible] از تو يك ساعت جدا ال
خوش مي آيد مرا با دگر كس اشناي خوش نمي آيد مرا لكان احسن فلذلك قالت زليخا ليوسف
حين نكحها يا يوسف حين كنت كافرة قلبي محجوب فاحببتك فلما اسلمت دخل النور في قلبي شاهد
انوار الحق لم يبق بغيره محل قال صاحب [illegible] لما قال موسى ارني انظر اليك قال تمن نظر الى [illegible]
مات كما قال في التركي فانك صورة كي [illegible] قال الى حدث كلامك [illegible] الى جمالك ولان انظر اليك
ثم اموت احب الي من ان احيى [illegible] لا اراك فقال الله انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال له
زبير قال السدي لما كلم الله [illegible] ابليس في الارض حتى خرج بين قدمي موسى فوسوس اليه ان
مكلمك شيطان فعند ذلك سال الرؤية فلما سالها ارسل الله السحاب والصواعق والظلمة والرعد
والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله ملائكة السموات ان يعترضوا
على موسى عم فمرت به ملائكة السماء الدنيا كالثيران [illegible] مسبحين مقدسين باصوات عظيمة كصوت الرعد
الشديد ثم امر الله ملائكة السماء الثانية ان يهبطوا امثال الاسود وهم اسد لهم صوت بالتسبيح و
التقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة في جسده ثم قال
لقد ندمت على مسئلتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شيء فقال له رئيس الملائكة يا موسى اصبر

لما سالت فقليل من كثير ما رأيت ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة ان يهبطوا امثال النسور لهم انكسار وخشوع
وزجل وصوت شديد بالتسبيح والتقديس كصوت الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع منهم واشتد
نفسه وايس من الحياة فقال له خير الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم هبط ملائكة السماء
الرابعة لا يشبههم شيء من الذين مروا قبلهم الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية
بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شيء من اصوات الذين قبلهم فاصطكت ركبتاه بالتركي [illegible]
طولندي وخاف قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة يا ابن عمران اصبر لما سالت فقليل من كثير ما
رأيت ثم هبط ملائكة السماء الخامسة لهم سبعة الوان لم يستطع موسى ان يتبعهم بصره ولم ير مثلهم ولم
يسمع مثل اصواتهم فامتلا جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران
مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم هبط ملائكة السماء السادسة في يد كل ملك منهم مثل النخلة الطويلة نارا
اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا اجابهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم
يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لا يموت في رأس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما
رآهم موسى عم رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انفلت
مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملائكة قد اوشكت يا ابن عمران ان يشتد
خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سالت فاوهم كلام جميع الملائكة الاعتراض على موسى عم بانك لم تقدر على رؤيتنا
فكيف تقدر على رؤية خالقنا جل ربنا ثم امر الله ان يحمل عرشه ملائكة السماء السابعة فلما بدا نور العرش
انفرج الجبل من عظمة الرب ورفعت ملائكة السموات اصواتهم جميعا يقولون سبحان القدوس رب العزة
ابدا لا يموت بشدة اصواتهم فتحرك الجبل واندك كل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقا
على وجهه وليس معه روحه فارسل الله برحمته جبريل [illegible] وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى
وجعل كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فاقامه جبريل مثل الام فقام موسى يسبح الله ويقول آمنت
بك يا رب وصدقت انه لا يراك احد فيحيى من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك
انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك لا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء رب تبت اليك الحمد

لك لا شريك لك ما اعطيك يا رب العالمين قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني استدراك
يريد ان يعلق به انه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية باستقرار الجبل دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن
ممكن فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره وقيل اعطى له حياة ورؤية حتى رآه جعله دكا
مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان كالشك والشق وقرأ حمزة والكسائي دكاء اي ارضا مستوية
ومنه ناقة دكاء التي لا سنام لها وقرئ دكا اي قطعا دكا جمع دكاء وفي الرونق اظهر الله من نور
الحجب مثل منخر ثور وعن كعب الاحبار ما تجلى من عظمة الله تعالى للجبل الا مثل سم الخياط قال السدي ما تجلى الا
قدر الخنصر يدل عليه ما روي عن انس ان النبي عليه السلام قرأ هذه الآية وقال هكذا ووضع الابهام على المفصل
الاعلى من الخنصر وحكي ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم وقال الكلبي جعله دكا اي كسره
جبلا صغارا ووقع في بعض التفاسير صار ستة اجبل ووقعت ثلثة بالمدينة احد وورقان ورضوان
ووقعت ثلثة بمكة ثور وثبير وحراء وروي ان الجبال كانت قبل ان يتجلى الله لموسى عليه السلام صما ملسا فلما تجلى
الله تعالى للجبل صار الطور دكا وتفطرت الجبال فصار فيها الكهوف والشقوق وخر موسى صعقا مغشيا عليه
من هول ما رأى وفي المعالم قال الكلبي خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطي التورية يوم الجمعة يوم النحر
وقال الواقدي لما خر موسى مغشيا عليه جاءت الملائكة ما لابن عمران وسؤال الرؤية وفي بعض الكتب ان ملائكة
السموات اتوا موسى عليه السلام وهو مغشي عليه فجعلوا يركضونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت
في رؤية رب العزة وفي السلمي الجمال والكرم يبقيان والجلال والهيبة يفنيان كما ان الله كلم موسى عليه السلام
بصفة الهيبة وتجلى للجبل فصار الجبل دكا وخر موسى صعقا وكان آخر عهده بالناس ولم يتهيأ لاحد ان
ينظر في وجهه قال عليه السلام ان الله تعالى اذا تجلى لشيء خشع له فلما وقع ذلك على التفارق وفي عرائس
هذه الآية صاح وقال بالجبال صار دكا لا بالتجلي اذ لو وقع عليه انوار التجلي لافناه ولكن التجلي وقال
بعضهم انفرد موسى بالتجلي لما صعق كانه لما سأل الرؤية قيل له انت لا تراني انا بشريتك فقال افنني عني
ومن بشريتي لما سأل الرؤية فافناه وانفرد الحق بذاته فتجلى لموسى في حال صعقته لانه كان فانيا
منه بالحبة قال اللهم واثبت عليك محبة مني فافناه حتى رآه ثم رده الى صفاته كما قال فخر العاشقين

بونس الكوز سوق بيلكم طولدر اجه سيلكك بونده ايكي اولدرني وا يبانده اولمايين
فكلام المنكر والمتحير ان معنى ان الله لا يرى بعيره كما قالوا لا يعرف الله الا الله ولا يرى الحق الا الحق
كل شيء هالك الا وجهه فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم فكيف يقام الهالك بالثابت والحادث
بالقديم قول نكري اولمز نكري قول حاشا خلا فرق انكي امكان ارادن كوا اولور جون كورنه
لو قدم كوبري اوكوسترن او بر تماشا دكدي بكا لا يحتاج هنا المقام بالتقرير والتحرير بل بالذوق
لاهل الشوق كما قال ابن مالك هذا كلام لا يعرفه الا من ذاقه وليس للعاقل في معرفته طاقة كرجه
تفسير زبان روشنگرست ليک عشق بي زبان روشن ترست شرح عشق وعاشقي هم عشق گفت
عقل در شرحش چو خر در گل بخفت علت عاشق ز علتها جداست عشق اصطرلاب اسرار خداست
هرچه گويم عشق را شرح وبيان چون بعشق آيم خجل باشم از آن شاد باش اي عشق خوش سوداي ما
اي طبيب جمله علتهاي ما اي تو افلاطون وجالينوس ما اي دواي نخوت وناموس ما عشق جان طور
آمد عاشقا طور مست وخر موسى صاعقا فلما افاق قال فحيطما لما رأى سبحانك تبت اليك من الجراءة
والاقدام على السؤال بغير اذن وانا اول المؤمنين من بني اسرائيل وقيل معناه اول من آمن بانك لا ترى
في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس على الموجودين في زمانك هرون وان كان نبيا
كان مأمورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني اسفار التورية وقرأ نافع وابن كثير
برسالتي وبكلامي وبتكلمي اياك فخذ ما آتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعم وفي السلمي
لما قال الله ان استقر مكانه فسوف تراني قال موسى تبت اليك من ان لا اصدقك بكل ما وردت منك و
اطالبك بالعلامات وذلك لما قال ارني انظر اليك قال لن تراني لم يكفه هنا حتى قال انظر الى الجبل فلم يقل
موسى كفاني فذلك لن تراني حتى نظر الى الجبل فالتوبة من هذا يعني من عدم القناعة بلن تراني وطلب العلامة
وقال بعضهم تبت اليك ان اسئلك خطا لي اذ لا يحيط بك احد ولا يشهدك غيرك كما قال من احببني
قتلته ومن قتلته فانا ديته وقال الواسطي لم يزل المعقود ممتنعا من الاشتياق الا ان موسى قال
سبحانك تبت اليك كر مراد دوست دارى نامرادي پيشه كن من مراد خويش را در نامرادي يافتم

علم لك قال سلطان العارفين أريد أن لا أريد يعني بعث اليك من علمي وعقلي وما جوز في الكلام ثم جوز في الرؤية أو الرؤية اشرف من الذات والكلام صفة من الصفات والتهاسيل للعباد ولا سبيل لاحد من خلقه الى ذاته ولا يخطون من علمه الا الاصطفائية او رتبة التكليم والكلام لا العكس وقيل خذ ما آتيتك من عطائي وكن من الشاكرين لا من المدعين المختارين فما سبق مني اليك اكثر مما اخترته لنفسك يعني ان النعم التي يدركها عقلك وتطلبها اقل من القليل بالنسبة الى ما اعطيتك واختار لك من غير ادراك وطلب فلذلك يقال الخير ما اختاره الله فعليك الشكر واياك من الدعوى وفي المعالم فان قيل ما معنى قوله اصطفيتك على الناس برسالاتي وقد اعطي غيره الرسالة قيل لما لم يكن الرسالة على العموم في حق الناس كافة استقام قوله اصطفيتك على الناس وان شاركه غيره كما تقول لرجل خصصتك بمشورتي وان شاورت غيره اذا لم تكن المشورة على العموم وفي الرونق قال عليه السلام لما كلم الله موسى كان بعد ذلك يرى ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما في وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امرأته انا ايم منك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك في الجنة فقال ذاك ان لم تتزوجي بعدي فان المرأة لآخر ازواجها عن كعب ان موسى نظر في التورية فقال اني اجد امة خير الامم اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والآخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال رب اجعلهم امتي قال هي امة محمد يا موسى فقال يا رب اني اجد امة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعله ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال يا رب اجد امة يأكلون صدقاتهم وكفاراتهم وكانوا ... فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة بالصعيد يتطهرون من آثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال اجد امة اذا هم احدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت عشرة امثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت سيئة مثلها فاجعلهم امتي

قال هي امة احمد فقال اجد امة مرحومة ضعفاء فاجعلهم امتي قال هي امة احمد وقال اجد امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من يرى من الحسنات مثل ما يرى الحجر من ورق الشجر فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فلما عجز موسى عليه السلام من الخير الذي اعطاه الله محمدا وامته قال يا ليتني كنت من اصحاب محمد فاوحى الله اليه ثلاث آيات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس الى قوله ساريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى عليه السلام كل الرضا وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل من الجار والمجرور اي كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف في ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر او صخرة صماء لينها الله لموسى فقطعها بيده او شقها باصبعه وكان فيها التورية او غيرها وفي المعالم قال ابن عباس رضي الله عنه يريد الواح التورية وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله آدم بيده وكتب التورية بيده وغرس شجرة طوبى بيده وفي الرونق بعث الله جبرئيل عليه السلام الى جنة عدن فقطع منها شجرة فاتخذ منها سبعة الواح طول كل لوح عشرة اذرع بذراع موسى وكذا عرضه وكانت تلك الشجرة من زمرد اخضر ثم اخرج تلك الالواح بسبعة اغصان من سدرة المنتهى فجاء بها فصارت جميعا نورا وصار النور في الطول ما بين السماء والارض فكتب التورية وموسى يسمع صرير القلم فكتب ذلك يوم الجمعة فاشرقت الارض بالنور فوضعت الالواح على السماء فلم يطق حملها فنزل اليهود فيها فقال يا رب هل خلقت خلقا يطيق حمل ذلك فبعث الله جبرئيل وامره ان يحملها ويبلغها موسى عليه السلام فلم يطق وقال يا رب من يطيق هذه الالواح لما فيها من النور والبيان والعهود فامر الله بكل ملك بعدد كل حرف من التورية فحملوها حتى بلغوا موسى على الجبل فتضرع وخشع وقال يا رب من يطيق حمل هذه الالواح بما فيها فلما وضعوه بين يدي موسى وذلك عند صلوة العصر فقبض فلم يطق حملها فلم يزل يدعو ويتضرع حتى هيأ الله حملها فحملها وهم سبعون وقيل تقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا اربعة نفر موسى عليه السلام

وبوشع وعزير وعيسى وهذه الآية في التورية الفاتحة وفي المعالم كانت الالواح عشرة على طول موسى

فخذها على اضمار القول عطفا على كتبنا [illegible] قوله فخذ ما آتيتك والها للالواح او لكل شيء فانه

بمعنى الاشيآء او للرسالات بقوة بجد وعزيمة وفي السلمي سرائره عند عباده واهل خصوصيته لا يحمل

الا الاقويآء بابدانهم وقلوبهم [illegible] بقوة والقوة هي التقوى بالله والا

قلبه ولذلك قيل عطايا [illegible] الا مطايا وقيل في قوله فخذها بقوة اي خذها لا بنفسك فالقوة

من لا حول ولا قوة له ويكون حوله وقوته [illegible] وامر قومك يأخذوا باحسنها اي باحسن ما فيها

كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتقام [illegible] على طريق الندب والحث على الافضل كقوله

ان الحلة يقدمونا على [illegible] ما انزل اليكم [illegible] فاني الواجب [illegible]

[illegible] في الفرائض [illegible] دار الفاسقين دار [illegible] مصر خاوية على عروشها

او منازل عاد وثمود لتعتبروا فلا تفسقوا او [illegible] في الآخرة [illegible] وقرئ سأورثكم بمعنى

سأبين لكم من اورثت الزند و سأوريكم ويؤيده قوله واذ [illegible] دار الذين [illegible] داورنا

فهو آخر من الخطاب ان كان للقوم خاصة وهو الاظهر [illegible] والا فتغليب كان في اراه ساريكم

لان الايات عام لموسى وقومه ولا يحمل الخصوص والارادة تحملها وفي المعالم قال قتادة [illegible]

سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون الذين خالفوا امر الله لتعتبروا بها ساصرف عن آياتي الذين

يتكبرون في الارض [illegible] في الآفاق والانفس بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون

بها وقيل ساصرف عن ابطالها [illegible] ان اجتهدوا كما فعل فرعون في ابطال آية موسى فعاد عليه بالذلة

او باهلاكم بغير الحق [illegible] اي يتكبرون بالباطل [illegible] دينهم الباطل او حال من فاعله

وفي المعالم قال ابن عباس [illegible] الذين يتجبرون على عبادي [illegible] عن قبول آياتي حتى قتلوا الحال

العداوة كقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم قال سفيان بن عيينة [illegible] فهم القرآن والتكبر

التكبر تكبران تكبر بالحق وتكبر بغير حق فالتكبر بالحق تكبر الفقرآء على الاغنيآء استغنآء بالله عما في ايديهم والتكبر

بغير حق تكبر الاغنيآء على الفقرآء وقال الواسطي التكبر بالحق هو التكبر على الكفار واهل البدع

لانه روي في الاثر التكبر على اهل المعاصي بوجوه تكبير وقال بعضهم ارباب الكبائر مصروفون عن الكرام

لان الله يقول ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون وقال سهل هو ان يحرمهم فهم القرآن والاقتدآء

بالنبي عليه السلام وقال ابن عطا سامنع قلوبهم واسرارهم وارواحهم الجولان في ملكوت القدس حتى

لا يفقهونه ولا يجدون له لذة لانهم تكبروا باحوال النفس والدنيا ومن استولى عليه النفس صار اسيرا

في حكم الشهوات مجبوسا في سجن الهواء حرم الله على قلبه فوائد آياته وكتابه وان كثر ترداده على

لسانه وان يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم او اختلال عقلهم بسبب انهماكهم في

الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول في ساصرف وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا

لاستيلاء الشيطان عليهم وقرأ حمزة والكسائي الرشد بفتحتين وقرئ الرشاد وثلثتها لغات كالسقم

والسقم والسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها

غافلين اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم الآيات ويجوز ان ينتصب ذلك على المصدر

اي ساصرف ذلك الصرف بسببها والذين كذبوا باياتنا ولقآء الآخرة اي ولقائهم الدار الآخرة

اشارة الى ان الاضافة الى المفعول به حقيقة او ما وعده الله في الآخرة اشارة الى ان الاضافة

حينئذ الى الظرف حقيقة وان كان منزلا منزلة المفعول به كما ذكره في مالك يوم الدين يعني اضافة

اسم الفاعل الى الظرف اجرآء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة حبطت اعمالهم

لا ينتفعون بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزآء اعمالهم لا نفس اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده

من بعد ذهابه للميقات من حليهم التي استعاروها من القبط للذهاب الى الوليمة حين هموا بالخروج من مصر

في الليلة واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم جمع حلي وهو ما يتحلى به من

الذهب والفضة كثدي وثدي وقرأ حمزة والكسائي بالكسر للاتباع كدلي وينتصب على الاتخاذ

عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم او جسدا من الذهب خاليا من الروح فنصب على البدل له خوار صوت

البقر روي ان السامري لما صاغ العجل القى في فمه من تراب اثر فرس جبريل عليه السلام يوم قطع البحر فصار حيا

وقيل صاغه بنوع من الحيل فيدخل الريح جوفه ويصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما

بانهم رضعا به او ان المراد افادتهم اياه الها وقرئ جؤار اي صياح وفي المعالم قيل انه ما خار الا مرة
واحدة وقيل كان يخور كثيرا كلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم وقال وهب يسمع منه الخوار وهو
لا يتحرك وقال السدي يخور ويمشي وفي السلمي قال سهل عجل كل انسان ما اقبل عليه واعرض به عن الله من
اهل وولد ولا يتخلص من ذلك الا بعد افناء جميع حظوظه من اسبابه كما لم يتخلص عبدة العجل من عبادته
الا من بعد قتل النفوس الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم وضلالهم
واخلالهم بالنظر والمعنى الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كآحاد البشر حتى
حسبوا انه خالق الاجسام والقدر والقوى اتخذوه تكرير للذم اي اتخذوه الها وكانوا ظالمين
واضعين الاشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم اي لم يكن هذا اول فساد ظهر منهم بل
عادتهم الافساد دائما فكان ظلمهم مستمرا من الاول ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتداد ندمهم فان
النادم المتحسر يعض يده غما فيصير مسقوطا فيها اي وقع السقوط اي العض فيها اشارة الى ان سقط
مسند الى في ايديهم وقرئ سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل معناه سقط الندم في
نفسهم وراوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التوبة ويغفر لنا
بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرأهما حمزة والكسائي بالتاء وربنا على النداء ولما رجع موسى الى قومه
غضبان اسفا شديد الغضب وقيل حزينا قال بئسما خلفتموني من بعدي فعلتم بعدي حيث عبدتم العجل والخطاب
للعبدة او قمتم مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون والمؤمنين وما نكرة موصوفة تفسر المستكن
في بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي
بعد انطلاقي او من بعد ما رأيتم مني من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه وهذا هو الاولى
لان خلفتموني يدل على الانطلاق ولا يقتضي للتأكيد فيكون من قبيل ابصرته بعيني وكتبته بيدي فالاول
اولى من الاعادة كما ان التأسيس اولى من التأكيد اعجلتم امر ربكم اتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى
سبق فعدي تعديته او اعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما
غيرت الامم بعد انبيائهم فالامر حينئذ بمعنى الوعد والقى الالواح طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر

حمية للدين اعتذارا عما نيهم في ذلك من سوء الادب روي ان التورية كانت سبعة اسباع في سبعة
الواح فلما القيها انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ
والاحكام وفي السلمي من تحرك غيرة للحق فان الحق يحفظ عليه حدوده لئلا تخرجه الحركة الى شيء مذموم كموسى
لما القى الالواح واخذ برأس اخيه فلم يعاتبه الله على ذلك لانه لم يلاحظ الموسى فيه الا غيرة منه وانتقاما
له فلم يرد بذلك الا استغرابا واخذ برأس اخيه بشعر رأسه يجره اليه توهما بانه قصر في كفهم وهرون كان
اكبر منه سنا بثلث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل قال ابن ام ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني ذكر الام ليرققه عليه وكانا من اب وام وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
يا ابن ام بالكسر واصله ابن امي فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء
والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ازاحة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت
وسعي في كفهم حتى قهروني وقربوا قتلي فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما يشمتون اي يفرحون بي لاجله
يعني لا تفرح الاعداء بي ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم بالمؤاخذة ونسبة التقصير
قال رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي ان فرط في كفهم ضمه اليه في الاستغفار ترضية له ودفعا للشماتة
عنه وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين بمزيد الانعام علينا فانت ارحم بنا منا على انفسنا ان
الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم كما قال تع واذ قال موسى لقومه
يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم بما ما
يتوبكم بالبخع او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وذلة في الحيوة
الدنيا وهي خروجهم من ديارهم وقيل الجزية وفي السلمي من اقبل على الله فلينتظر الراحة والنعيم والقبول
ومن اعرض عنه فلينتظر الذل والسخط والنقمة مع غضب يصيبه في الآخرة قال الله ان الذين اتخذوا العجل
سينالهم غضب قال ابو الحسين بن الفضل الا ترى تشديدها الا وبلا لان الله يقول وكذلك في المفترين
وكذلك نجزي المفترين على الله ولا فرية اعظم من قولهم هذا الهكم واله موسى وفي المعالم قال ابو قلابة
هي والله جزاء كل مفتر الى يوم القيمة ان يذله الله قال سفيان بن عيينة هذا في كل مبتدع الى يوم القيمة والذين

عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها وآمنوا واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال

الصالحة ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كجريمة عبدة العجل وكثر ولما سكت

سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب باعتذار هارون او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من جهة

انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت يعني شبه حال سكون

الغضب بحال سكوت الناطق ويرجع الى كون الغضب استعارة بالكناية عن الشخص الناطق والسكوت

استعارة تخييلية عن سكون هيجانه وغليانه وقرئ سكت واسكت على ان المسكت هو الله

او اخوه او الذين تابوا اخذ الالواح بعد القائها وفي نسختها اي اخذ بقية الالواح المنكسرة وفيما

نسخ اي كتب فيها فعلة بمعنى المفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ اي ازيل منها اي من الالواح هدى بيان

للحق ورحمة وارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام على المفعول لضعف العامل

بالتأخير كما ان الفعل اللازم لا يعمل في المفعول الا بواسطة حرف الجر او حذف المفعول واللام

للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم وفي المعالم عن ابن عباس لما القى موسى الالواح فتكسرت

صام اربعين يوما فردت عليه في لوحين وفي الروض قيل ان موسى لما القى الالواح تكسرت فنسخ منها

اخرى فهذا المراد من قوله وفي نسختها واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه

سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي انه تعالى امر موسى ان يأتيه في سبعين من بني اسرائيل

فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاجروا اي تنازعوا فقال ان

لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل

موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يأمره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه

وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها

قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما يرى سبحانه لان المراد من

الجملة الشرطية التمني وعنى به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم وباغراقهم في

البحر وغيرهما فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك

اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم بدليل قوله

منا وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيتهم

هيبة قلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم فاشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا

فكشفها الله عنهم فيفهم من كلام البيضاوي رح ان هذا رجوع الى القصة طلب الرؤية وانها واحدة وسقط

منها عبادة العجل اعتناء ببيان جناياتهم بعد الاحسان عليهم بالانجاء من آل فرعون وايتاء الكتاب

وذهب الاكثرون الى ان هذه قصة اخرى فهؤلاء السبعون غير الحاضرين ميقات الكلام وقال الرازي

انه ذكر ميقات الكلام وطلب الرؤية ثم اتبعها ذكر قصة العجل وما يتصل بها وظاهر الحال ومقتضى القصص

القرآنية ان يكون هذه القصة مغايرة للاولى صيانة للكلام عن الاضطراب في انفكاك النظم بذكر قصة

ثم انتقل منها الى اخرى ثم الرجوع الى الاولى وفي المعالم قال السدي امر الله موسى ان يأتيه في ناس من

بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار سبعين فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن

لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وقال ابن اسحاق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا

ويسألوا التوبة على من تركوهم وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله

جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة فاختارهم ليدعوا ربهم وكان

فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فكره الله ذلك فاخذتهم الرجفة

قال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما رأوا تلك الهيبة اخذتهم الرجفة حتى كادت

ان تبين مفاصلهم فخاف عليهم الموت لانهم كانوا له وزراء على الخير سامعين مطيعين فدعا ربه

فكشف عنهم تلك الرجفة فاطمأنوا وسمعوا كلام ربهم وفي التسهيل اختار موسى من قومه على عدد الاولياء

في الامم السابقة وفي امته وهم السبعون الذين اليهم منتهى الخلق ان هي الا فتنتك كلامك اراد

خوار العجل الا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او اوجدت في العجل

خوارا فزاغوا به وفي الروض ان الله امر موسى وهو في الميقات سبعين رجلا ان يأخذوا

التوراة ان قومك عبدوا العجل قال يا موسى يا رب من اتخذ لهم العجل قال السامري قال من جعل فيه

الروح قال الله انا قادر ان ... فنتهم فقال يا موسى رأيت ذلك في قلوبهم فبشرته لهم فلما
رجع موسى من ابتغاء سمع اللغط حول العجل وكانوا يرقصون حوله ولم يخبر موسى اصحابه السبعين بما
اخبره الله من حديث العجل قالوا اخرا قتال في المحلة فقال موسى لا ولكنها اصوات الفتنة تضل بها من
تشاء ضلاله بالتجاوز عن حده او باتباع المخايل وتهدي من تشاء هداه فيقوى بها ايمانه انت ولينا القائم
بامرنا فاغفر لنا بمغفرة ما قارفنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا
في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد
يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول بمعنى
املنا انفسنا واملنا اليك ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عود
المريض مثل قول قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه وفي السلمي ما عرف اصدا الا كدر عليه لان ارباب
الحقائق لا يعذبون في الدنيا الا بتواتر النعم كما قال عليه السلام اشد البلاء على الانبياء وقال ابن
الفارض ومن يتحرش بالجمال الى الردى اري نفسه من انفس العيش ردت ونفس ترى
الحب ان لا ترى عينا متيما تصدت للصبابة صدت وما ظفرت بالود روح مراحة ولا بالولا
نفس صفا العيش ودت وبها ابن الصفا من عيش عاشق وجنة عدن بالمكاره حفت
طريق عشق جانان در بلا بست رضائي ار بلا بودن روا نيست بلا كش تا لقاي دوست بيني
كه مردي بلا بلا لقا نيست ورحمتي وسعت كل شئ في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره يكون
الرحمة الدنيوية الفانية على كل موجود الشاملة للوجود والحيوة وساير ما يناله الموجودات من الكمال
ثم لما وعد كتبة تلك الرحمة وذكر المكتوب له باللام واجرا الصفات التي تلايم الاستحقاق والاستعداد
فاشعر بالاختصاص علم انها رحمة اعظم واكمل واشمل تتناول الدارين سيما الدار الباقية ابد
الآباد فساكتبها فسأثبتها في الآخرة او فساكتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل لا تنجوا وزمنا فكم
للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة خصها بالذكر لانافتها ولانها كانت اشق عليهم
والذين هم بآياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشئ منها لان اجمع المضاف الى المعرفة يفيد العموم ولكنه

على العاقل يفيد التخصيص وتوجيه الحكم عما يقابله اي يؤمنون بجميعها لا انهم يؤمنون ببعضها ويكفرون ببعض
آخر وفي السلمي قال ابو عثمان لا اعلم في القرآن آية ابسط من قوله ورحمتي وسعت كل شئ واتمامها
يرونها ارجى آية وذلك ان الله يقول فساكتبها للذين يتقون ومن حكمة تصحيح التقوى يعني ان
الرحمة عارية في اكثر الناس ثابتة في اهل التقوى فالويل لمن اغتر بالعارية والسعادة لمن اثبتها بالتقوى
وفي المعالم ان الكافر يرزق ويدفع عنه البلاء بسبب المؤمن فاذا صار الى الآخرة وجب للمؤمنين
خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه فلذلك يقولون انظرونا نقتبس من نوركم و
لما نزلت ورحمتي وسعت كل شئ قال ابليس انا من ذلك الشئ فقال سبحانه فساكتبها الخ فتمناها اليهود والنصارى
وقالوا نحن نتقي ونؤتي الزكوة ونؤمن فقال الذين يتبعون الرسول النبي مبتدا خبره يامرهم او خبر
مبتدا تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من آمن منهم بمحمد صلى الله
عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد وفي المعالم لما اختار
موسى سبعين رجلا قال الله لموسى اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلاة
الا عند مرحاض او حمام او قبر واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرؤن التورية عن ظهور قلوبكم فقال
ذلك موسى لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع
ان نقرأ التورية عن ظهور قلوبنا ولا نريد ان نقرأها الا نظرا قال الله فساكتبها للذين يتقون الى قوله
هم المفلحون فجعلها الله لهذه الامة فقال موسى يا رب اجعلني نبيهم قال نبيهم منهم قال رب اجعلني منهم
قال انك لن تدركهم فقال موسى يا رب اتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا فانزل
الله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه
به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته وفي المعالم هو منسوب الى الام اي هو على ما ولدته
امه وقيل هو منسوب الى امته اصله امتي فسقطت التاء في النسبة كما سقطت في مكي ومدني يعني انه
حريص على امته وان كان جميع الانبياء منسوبا الى امتهم فلذلك ينادي كلهم يوم القيمة نفسي الا
نبينا صلى الله عليه وسلم ينادي امتي في المولود احمد رتبهم وعظم بهم ... اشدن اسرع ...

هم ديه اي رحمتي حتى رحمتي بما استسر كركر جنتي اولا بزللوا انتم باغشله كل ذي باكانه داركه اسئل كل
كرصه بنطرده بر فسر لوذن دكل الا اي حتى رحمتكن حتى دكل فرسبه اسند عليه افضل الصلوات
واكمل التحيات ما دامت الحركات والسكنات اللهم ثبتنا على دينه ومتعنا باحيا سنته وشرعه
وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل اسما وصفة
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات مما حرم عليهم كالشحوم او بما كانوا حرموها في
الجاهلية من البحيرة ونحوها ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير او كالربوا والرشوة ويضع عنهم
اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص
في العمد والخطا وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة عن الثوب وتحريم اخذ الدية وترك العمل في
السبت وان صلوتهم لا تجوز الا في الكنائس واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من
التحرك لثقله كالعهد والشد ضد الخفة واما الثقل كالحمل فاسم وانما الانفال ذكر ابن عامر آصارهم
وفي المعالم ذكره في التورية يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة
بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح به اعينا
عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا احمد الحمادون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد يوضؤن
اطرافهم صفهم في الصلوة وصفهم في القتال سواء لهم دوي في الليل كدوي النحل مولده
بمكة ومهاجره بطيبة فالذين آمنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقيل بالتخفيف واصله المنع
ومنه التعزير ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا
لانه باعجازه ظاهر امره ومظهر لغيره او لانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا
باتبعوا اي اتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك
هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الآية من قوله ورحمتي وسعت الى هنا جواب
دعاء موسى واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة الخ والتهديد والتوبيخ بقوله عذابي اصيب به من اشاء

تولمنه للجواب وفائدة الجواب بعد التوبيخ ارادة التلطف والانزجار عن ارتكاب المعاصي والترغيب
في الاخلاص بالايمان والعمل الصالح كما عقبهم الذين اتبعوا النبي الامي عليه السلام وفي السلمي الامي هو الآتي
قال الحق عما دوننا عالم بنا وبما نزل عليه من كلامنا وخطابنا وقال ايضا الامي لا يدنسه شيء من الكون
يعني لم يعلم من الدنيا شيئا ولا من الآخرة الا ما علم ربه فانه مع الله حالة واحدة وهي الطهارة بالافتقار
اليه والاستغناء عما سواه والاصر والاغلال افعال الشرك في المخالفات وعلل الاهمال قوله تعالى
واتبعوا النور الذي انزل معه اي صدقوا ما جاء به وبدلوا المهج بين يديه وقيل اتبعوا سنته يعني
اتباع السنن الى مبادي الاحوال السنية قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم جميعا حال من اليكم الذي له ملك
السموات والارض صفة لله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف اليه لانه كالمتقدم عليه او مدح منصوب
او مرفوع او مبتدا خبره لا اله الا هو وهو على الوجوه الاولى بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله
لا غيره وفي يحي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره فآمنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الانبياء عليهم السلام وفي وكلمته
على ارادة الجنس او القرآن او عيسى تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما
عدل عن التكلم الى الغيبة حتى تجري عليه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له بقوله فآمنوا بالله ورسوله لاجل اجراء هذه الصفات
الداعية الى الايمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على
ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة وفي السلمي ان الحق اورد تكليفه
على ضربين تكليف بالوسائط وتكليف بالحقائق فتكليف الحقائق بذات معارفه وعبادته وتكليف
الوسائط بذات معارفه عن دونه فلم تصل اليه لمعرفة اهل الوسائط متناه ومعارف من اخذ معارفه
عن شهود الحق غير متناه يعني المعرفة الحاصلة من الوسائط سبب للسلوك وهو متناه والشهود
غير متناه وكذا معرفته ومن قوم موسى امة يعني بني اسرائيل يهدون بالحق وبه يعدلون بينهم في
الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان القائمون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم

على ما هو عادة القرآن كما اتباع ذكر اهل الجنة بذكر اهل النار بينهما على ان الارض الكفر والشر وتزاحم الحق ا
الباطل اهل ستمر وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج فآمنوا به واشكله على ما ذكره تفسير ابي الليث والمعالم والوجيز وشهاب الذين هم سبط
سالوا الله ان يفرق بينهم وبين سائر الاسباط من بني اسرائيل الذين قتلوا انبياءهم وكفروا
لما صنعوا ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيها سنة ونصفا حتى خرجوا وراء الصين لا يزال
الينا منهم احد ولا منا اليهم وراءهم على نهر يجري الرمل ليس لاحد منهم مال دون صاحبه
يمطرون بالليل ويضحون بالنهار عن ابن عباس رض ان النبي م ليلة اسري به دفعه جبرائيل اليهم
فكلمهم وكلموه فقال لهم جبرائيل م هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي صلى الله عليه وسلم
قالوا يا جبرئيل وقد بشرنا الله فقال لهم فآمنوا به وصدقوه وقالوا يا رسول الله ان موسى م اوصانا
ان من ادرك منكم محمدا فليقرأ عليه مني السلام فرد م على موسى م وقال لهم مالي اريكم مستوية البيوت
قالوا لانا قوم لا يبغي بعضنا على بعض قال فمالي لا ارى عليها ابوابا قالوا لا يخون بعضنا بعضا
قال اريكم لا تضحكون قالوا ما ضحكنا قط منذ سمعنا قول الله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
فهل تبكون على الميت قالوا فكيف   كلما ميت والله تعالى اعطانا واخذ منا فهل تمرضون قالوا
انما يمرض اهل الذنوب انا نحن معصومون بدعاء موسى م فكيف تموتون اذا لم تمرضوا قالوا اذا
استوفى احدنا رزقه جاءه ملك الموت فيقبض روحه فندفنه حيث يموت فهل تحزنون اذا ولد
لاحدكم جارية قالوا لا ولكن نصوم بعده شهرا شكرا واذا ولد غلام نصوم شهرين فهل فيكم حيات
وعقارب قالوا نعم تمشي عليهن ويمشين علينا لا نؤذيهن ولا يؤذيننا فهل لكم ماشية قالوا
نحرصونها فنتخذ منها الالبنة والاكسية ونأكل من لحومها وكل اهل القرية فيه سواء ليس احد
به منا فهل تزرعون قالوا لا نزرع ولا نحكل ولا نشتري ولا نبيع ممن اين تاكلون قالوا نزرع و
يرسل الله الا قيشته فنحصده ونضعه في اماكن فيأخذ منه اهل القرية الكفاف ويدعون ما سواه
فهل تجامعون النساء قالوا في بيوت مظلمة وثياب مغلوقة فاذا اردنا ان نجامع النساء

بسنا بابنا فكذ دخلنا تلك البيوت لا نرى منهن ولا يرين منا فهل فيكم زنا قالوا لا وان فعل ذلك
منا احد لظننا ان الله سيبعث عليه نارا فتحرقه او يخسف به الارض ولكن اذا كان لرجل منا ابنة
طلبها منه رجل فيزوجه اياها اراده الاجر والبقية فهل تكنزون الذهب والفضة قالوا انما يكنزهما من
لم يثق بالله فاما نحن فلا نكنزهما فاقرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سورة من القرآن نزلت بمكة
فعلمهم وامرهم بالصلاة والزكاة ورجع من ليلته وكانوا يسبتون اي يعظمونه فامرهم ان يجمعوا و
يتركوا السبت وفي انشلي يدعون الخلق على طريق الحق وآباه يسلكون وقطعناهم وصيرناهم قطعا
تميز بعضهم عن بعض اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه يتضمن معنى صير اوحال وتانيثه للحمل على
الامة او القطعة اسباطا بدل منه ولذلك جمع او تمييز له على ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباط
فكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة فوضع اسباطا موضع قبيلة فيكون التمييز ما ويل المفرد ولو قيل اثنى
عشر سبطا لصدق على اثنى عشر فردا من السبط وليس بمراد لان التمييز لا بد وان يصدق على كل
من المميز مثل جاءني اثنى عشر رجلا بخلاف ما اذا قلت رجالا في هذا المقام فانه لا يصدق الا اذا كان
جماعات حينئذ فيصدق كما اذا كان اكانون ستا وثلثين جماعة مثلا فحينئذ يقال جاءني اثنى عشرة جماعات
مثل اسباط هنا لوجود صدق ان كل فرد من اثنى عشر جماعة ولو قيل جاءني اثنتي عشرة جماعة لاوهم خلاف المراد
وقرئ بكسر الشين واتفق النسخة على اسكانها اما على الاول فيصل بعد بدل او نصب اسباطا وعلى الثاني
بدل من اسباطا واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست انفجرت
منه اثنتي عشرة عينا اي فضرب فانبجست وحذفه للدلالة على ان موسى م لم يتوقف في الامتثال وان ضربه
لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته اللام فيه على ما روي انه كان حجرا طوريا مربعا حمله معه وكان
ينبع من كل وجه ثلاث اعين يسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا
عشر ميلا او حجرا اهبطه آدم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه مع العصا او الحجر الذي فر بثوبه فاشار
اليه جبرئيل بحمله او للجنس وهذا اظهر وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه اذا ارتحل فييبس
لا كلانه فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم

يعبدون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى ام من شجرة
آس الجنة ولهما شعبتان تتقدان في الظلمة قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام يقيهم
حر الشمس في التيه وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي قلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وفي شهاب الدين
ينزل عليهم الترنجبين كان المن كالشهد المعجون بالسمن والسماني بالتركي بلدرجين ينزل من طلوع الفجر
الى طلوع الشمس فيأخذ كل انسان كفايته الى الغد وان زاد فسد الا يوم الجمعة فانه يأخذ فيه ما
يكفيه ليومين لانه لا يأتيهم يوم السبت وما ظلمونا فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما
ظلمونا عطف على ذلك المقدر ولكن كانوا انفسهم يظلمون يضرون بادخارهم الرزق بعد ما نهوا
عن ذلك فقطع عنهم الرزق قال عليه السلام لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم والخنز
النتن والفساد ولولا حواء لم تخن امراة زوجها كذا في شرح ابي الليث وشهاب الدين واذ قيل لهم
اسكنوا هذه القرية باضمار اذكر والقرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة اي مسألتنا
من الله ان يحط عنا ذنوبنا او امرك شأنك ربنا حطة اي ان تحط عنا ذنوبنا وادخلوا الباب اي
باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها سجدا مخبتين منحنين او ساجدين لله شكرا على اخراجهم
من التيه هذا ما في شهاب الدين القران اي في سورة البقرة غير ان قوله فكلوا فيها بالفاء افاد تسبب سكناهم
للاكل منها ولم يتعرض له هنا اكتفاء بذكره ثم او بدلالة الحال عليه اما تقديم قولوا على وادخلوا فلا اثر له
في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين وعد
بالغفران والزيادة على الاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستئناف للدلالة على انه تفضل محض ليس
في مقابلة ما امروا به وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطاياكم بالجمع والرفع
غير ابن عامر فانه وحد وقرأ ابو عمرو خطاياكم وفي السلمي انبجست من الموضع اثنتا عشرة عينا يشرب كل اهل
مرتبة في مقام عن عين من تلك العيون على قدرها فاول عين منها عين التوحيد والثاني عين الشهود
والسرور بها والثالث عين الاخلاص والرابع عين الصدق والخامس عين التواضع والسادس عين
الرضا والتفويض والسابع عين السكينة والوقار والثامن عين السخي والثقة بالله والتاسع عين

اليقين والعاشر عين العقل والحادي عشر عين المحبة والثاني عشر عين الانس والخلوة وهي عين المعرفة
بنفسها ومنها تتفجر العيون من شرب من عين منها يجد حلاوتها فيقطع في عين التي ارفع منها من عين الى
عين حتى يصل الى الاصل فاذا وصل الى الاصل تحقق بالحق قد علم كل اناس مشربهم يعني ظهر لكل سالك سلوكه
وبركات سعيه وانوار صفائه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم بدلوا ما امروا به من التوبة بقولهم
حطة طلب ما يشتهون بقولهم حنطة مستهزئين وبدلوا من الدخول في الباب سجدا الدخول على استاههم زاحفين
يقال زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون
عذابا وهو الموت الفجأة او الطاعون او ما رفا صرفوا او قتال وقع بينهم والرجز في الاصل ما يتأذى
بكره وكذا الرجس واسألهم اي اليهود للتقرير والتقريع بتقديم كفرهم وعصيانهم يعني ان الكفر عادتهم
والاعلام بانه عالم بما هو من علومهم التي لا تعلم الا بتعليم او وحي ليكون ذلك معجزة عليهم عن
القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور
على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت
واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف واذ بدل منه بدل الاشتمال كانه قيل واسألهم عن خبر اهل القرية
وقت عدوانهم في السبت وقرئ يعدون واصله يعتدون ويعدون من الاعداد اي يعدون آلات الصيد
يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة اذ تأتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل بعد بدل يوم سبتهم
شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة وقيل اسم اليوم
والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول قراءة يوم اسباتهم ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وقرئ
لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعا حال
من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم بما كانوا
يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لا تأتيهم مثل
اتيانهم يوم السبت اتيان الحيتان والباء متعلق بيعدون ونبلوهم جملة معترضة بينهما ولو تعلق
بنبلوهم لجاز لكنه لم يقل به فوسوس اليهم الشيطان وقال ان الله لم ينهكم عن الاصطياد وانما

نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل وسوس اليهم انكم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على ساحل
البحر يسوقون الحيتان اليها يوم السبت ثم يأخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم تجرؤوا على السبت
وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وباعوا فصار اهل القرية اثلاثا وكانوا
سبعين الفا ثلث نهوا وثلث سكتوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث هم اصحاب الخطيئة
واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما جماعة من اهل القرية يعني صلحاءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى
ايسوا من اتعاظهم الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتماديهم في العصيان قالوه
مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا عن علة الوعظ ونفعه وكانه تقاول بينهم او قول من
ارعوى اي انصرف عن الوعظ لمن لم يرعو منهم وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة اجابوا به الواعظة
ردا عليهم وتهكما بهم وفي المعالم لما قيل لهم ان الله معذبكم بأسه ان لم تنتهوا اجابوا وقالوا لم
تعظون الآية قالوا معذرة الى ربكم جواب للسؤال اي موعظتنا انهاء عذر الى الله حتى لا ننسب
الى تفريط في النهي عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة اي اعتذرنا به معذرة
او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك الناسي
ما ذكروا به ما ذكرهم به صلحاؤهم انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا
بالاعتداء ومخالفتهم امر الله بعذاب بئيس فعيل بمعنى فاعل من بؤس يبؤس اذا اشتد وقرأ ابو بكر
بخلاف عنه اي روى بعضهم عنه غيره بيأس على فيعل كضيغم وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون
الهمزة على انه بئس كحذر فخففت عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد في كبد ونافع بيس على قلب الهمزة
ياء كما قلبت في ذيب او على انه فعل الذم وصف به فجعل اسما وقرئ بيس كريس على قلب الهمزة
ياء ثم ادغامها وبيس بالتخفيف كهين وبايس كفاعل بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا
عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله تعالى وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
صاغرين مبعدين عن رحمة الله تعالى وقوله كونوا قردة ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد
به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما ارادهم كقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان

نقول له كن فيكون والظاهر ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم الله ويجوز ان يكون
الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى روي انهم لما اصطادوا يوم الاحد ما حبس في الحياض يوم السبت
فلم يعذبوا به استحلوا الاخذ يوم السبت قالوا انما حرمه الله على آبائنا ولم يحرم علينا فنهاهم صلحاؤهم
فلم ينتهوا فكره الناهون مساكنتهم في قرية واحدة فقسموها بجدار فيه باب مطروق اي يدخلون فيه
فاصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان لهم شأنا لعل الخمر غلبتهم فعلوا على
الجدار فاذا هم قردة تعادوا لما آذنت فلم يعرفوا انسابهم ولكن القرود تعرفهم فتأتي انسابهم و
تشم ثيابهم وتدور باكية حولهم فيقولون الم ننهكم فيقولون برؤسهم نعم ثم ماتوا بعد ثلث وعن مجاهد
مسخت قلوبهم لا ابدانهم وقيل صار الشبان قردة والشيوخ خنازير واختلف في الناجي والهالك
والمشهور نجت الفرقة الناهية والساكتة واهلك المعتدون وقيل نجت الناهية وهلكت الفرقتان
فهذه اشد آية في ترك النهي عن المنكر كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فلذلك
قالوا الساكت على الحق شيطان اخرس واذ تأذن ربك اي اعلم تفعل من الايذان بمعناه كالتوعد والايعاد
عبر ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة او عزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله ويحدث
بكلف الايذان لازما للعزم فذكر اللازم واراد الملزوم واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله و
لذلك اجيب بجوابه وهو ليبعثن عليهم الى يوم القيامة والمعنى واذ اوجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود
من يسومهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب
ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر ان ربك
لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وفي التلويح المراد بقوله تعالى سريع العقاب
عقوبة الحجاب لان حسنات الابرار سيئات المقربين يعني ان الملتفت الى الغير محجوب عن الله فليس بين
القلب وبين الله تعالى حجاب وانما هذه القلوب تشغلها بغيره واعظم الحجب شغل النفس حتى ان من طلب العرفان
لنفسه فهو شرك في الحقيقة كما قالوا من طلب العرفان فقد قال بالثاني ولذلك قال ابو يزيد اذا اعطاك

مناجات موسى وروحانية عيسى وخلة ابراهيم فاطلب وراء ذلك فان عنده فوق ذلك اضعافا مضاعفة
فان سكنت الى ذلك حجبك به وعد قال بعض العارفين كوشفت باربعين حورا عليهن ثياب من ذهب
وفضة وجوهر فنظرت اليهن نظرة فعوقبت اربعين يوما ثم كوشفت بثمانين حورا فوقهن في الحسن والجمال
فسهدت وغمضت عيني لئلا انظر وقلت اعوذ بك مما سواك ثم ازل اتضرع حتى صرفهن عني كما قالوا
جوعت البطون لعذر نفسي وغمضت العيون لكي اراك وما مطلوبنا الا جمالك وما مطلوبنا الا رضاك
از تو يک ساعت جدا هوش نمی آيد مرا با دگر کس آشنايی خوش نمی آيد مرا بذرا اول که
آن کم عمر دلبر در کوی کل مسلم اتبه ... وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها
بحيث لا يخلو قطر منهم تتمة لادبارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط وامما مفعول ثان على تضمين
معنى التصيير او حال منهم الصالحون صفة او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم وفي المعالم
قال الكلبي هم الذين وراء الصين ومنهم دون ذلك اي منحطون عن الصلاح وهم الكفرة والفسقة
ومنهم قد شاع في الاستعمال وقوع المبتدأ والخبر ظرفين واستمر النحاة على جعل الاول خبرا والثاني مبتدأ
بتقدير موصوف دون العكس وان كان الاقعد من جهة المعنى والتأخير بالخبر احرى وكانهم يرون المصير
الى الحذف في آوانه اولى يعني لو كان الثاني خبرا لاحتاج الى تقدير الموصوف لان الظرف لا يقع
مبتدأ بغير تقدير بل يقع خبرا وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون ينتهون فيرجعون
عما كانوا عليه وفي الثعلبي اختبرناهم بالنعم طلبا للشكر وبالمحن طلبا للصبر فابوا الجميع فخلف من بعدهم
خلف من بعد المذكورين خلف بدل سوء مصدر نعت ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو
شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير وفي تهذيب الازهري قيل بسكون اللام الاولاد وبفتحها البدل والمراد به
الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورثوا الكتاب التوراة من اسلافهم يقرؤونها
ويقفون على ما فيها يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا وهو من الدنو
او الدناءة وهو ما كانوا يأخذون من الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو وقيل
العرض بالفتح متاع الدنيا قل او كثر وبالاسكان ما سوى الذهب والفضة كذا في المعالم وذهاب الدنيا

ويقال للطيبين يسلمهم الدنيا فنواب الصالح كما قال فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا
اي فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله تعالى واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث
كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امر الدنيا
او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز
عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور او مصدر يأخذون قال عليه السلام الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وفي الكواشي عن
مالك بن دينار يأتي زمان على الناس ان قصروا عما امروا به قالوا سيغفر لنا لم نشرك بالله شيئا كل
امرهم الدنيا فيما زعم فيه المداهنة فهؤلاء من هذه الامة اشباه اولئك وفي الخلفاء ينهون وان
يأتهم عرض مثله يأخذوه حال من الضمير في لنا اي يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين الى مثله
غير تائبين عنه وفي المعالم كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم فيقال له ما لك
ترتشي فيقول سيغفر لي فيطعن عليه الآخرون فاذا مات او عزل وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه
فيرتشي ايضا فالمعنى وان يأت الآخرين عرض مثله يأخذوه فحينئذ التكرار في الاخذ وعلى الاول في
الآخذ الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان للميثاق او
متعلق به اي بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء
على الله وخروج عن ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه اي في الكتاب عطف على ورثوا وهو اعتراض
بين المعطوف والمعطوف عليه والدار الآخرة خير مما يأخذ هؤلاء للذين يتقون افلا يعقلون فيعلموا
ذلك فلا يستبدلوا الادنى الذي يؤدي الى العقاب بالنعيم المخلد وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء
على التلوين اي الالتفات وفي الى الالتفات افلا يعقلون ان الاصرار على الذنب ليس من علامة المغفورين
وفي الثعلبي ودرسوا ما فيه يعني اتخذوا دراسته علما وتركوا العمل به والذين يمسكون بالكتاب
واقاموا الصلاة عطف على الذين يتقون وقوله افلا يعقلون اعتراض او مبتدأ خبره انا لا
نضيع اجر المصلحين على تقدير منهم لاجل العائد الراجع الى المبتدأ او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها

على ان الاصطلاح كالمانع من التضييع وقرأ ابو بكر يمسكون بالتخفيف من الامساك لانهما على التمسك
وافرادها لشرفها لانها الفارقة بين الكفر والايمان ووجه الدين وعماده فلذلك قدم المنافقين
بالتكاسل فيها حيث قال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى واذ نتقنا الجبل اي قلعناه ورفعناه
واصل النتق الجذب فوقهم كانه ظلة سقيفة وهي كل ما اظلك من سحاب او غيره وظنوا وتيقنوا انه واقع بهم
ساقط عليهم ان لم يقبلوا الاحكام لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يوعدون به وذلك انهم ابوا
ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم
خذوا على اضمار القول اي قلنا خذوا او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة على
تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي لعلكم تتقون قبائح الاعمال
ورذائل الاخلاق وفي المعالم لما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر ينظر بعينه اليمنى
الى الجبل فرقا من ان يسقط عليه ولذلك لا تجد يهوديا الا يكون سجوده على حاجبه الايسر واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذريتهم اي اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن وما ورد في الحديث
الصحيح من اخراج الذرية من ظهر آدم لا ينافي ذلك لان بني آدم من ظهر آدم فالمخرج من ظهورهم مخرج من ظهره
فهو من باب الاكتفاء بذكرهم عن ذكره يعني خلق آدم واخرج ما يتولد منه مثل الذر ثم منهم ما يتولد منه مثل
هم ثم الى آخرهم وبهذا التطبيق على الآية ومن ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر
ويعقوب ذرياتهم واشهدهم على انفسهم اي ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم
الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم
منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله ان تقولوا يوم القيمة اي كراهة ان تقولوا
انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه بدليل او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل عطف على ان تقولوا وقرأ
ابن عامر كليهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون فاقتدينا
بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم لا يصلح عذرا في الاعراض عنه والاقبال على التقليد
والاقتداء بالآباء كما لا عذر لآبائهم في الشرك وادلة التوحيد منصوبة كذا في الكشاف يعني آباؤهم المبطلين

بتاسيس الشرك قيل لما خلق الله تعالى آدم اخرج من ظهره ذريته كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق
والهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضه وقد حققنا الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد
هذا الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم في قوله الم
يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية في قوله واذ اخذ ربك من
بني آدم الخ ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون
اي عن التقليد واتباع الباطل اي ولعلهم يرجعون نفصل قدرنا كذا لاجل الواو ولانها لا تدخل بين
العلة والمعلول وفي المعالم قال عمر رضه سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنها فقال ان الله تعالى
خلق آدم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسحه
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون وقال مقاتل ان الله مسح صفحة
ظهر آدم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية
سوداء كهيئة الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم الست بربكم فقالوا بلى فقال للبيض هؤلاء للجنة
برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا ابالي وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا في
صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء قال الله تعالى فيمن
نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وقال بعض اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعا
وكرها واختلفوا في موضع الميثاق قال ابن عباس رضه ببطن نعمان واد الى جنب عرفة وفي رواية عنه
بدهنا من ارض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم عليه وقال الكلبي بين مكة والطائف وقال السدي
اخرج الله تعالى آدم من الجنة ولم يهبط من السماء ثم مسح ظهره فاخرج ذريته وروي ان الله قال لهم جميعا اعلموا
انه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سانتقم ممن اشرك بي ولم يؤمن
بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتابا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا
انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر
اليهم آدم فرأى منهم الغني والفقير والحسن والقبيح فقال رب لو لا سويت بينهم قال اني احب ان اشكر

نفسها فقررهم بتوحيده وأشهد بعضهم [illegible] ادهم الى صلبه لانقوم الساعة [illegible] يولد كل من أخذ

ميثاقه فوله وأشهدهم على أنفسهم [illegible] بربكم قالوا بلى أي أشهد بعضهم على بعض واختلفوا في قوله

شهدنا فقال السدي هو خبر من [illegible] الملائكة أنهم شهدوا على إقرار بني آدم وقال بعضهم هو خبر

عن قول بني آدم أشهد الله بعضهم على بعض [illegible] بلى شهدنا وقال الكلبي [illegible] هو قول الملائكة وفيه حذف

تقديره لما قالت الذرية بلى قال الله للملائكة اشهدوا قالوا شهدنا [illegible] كيف يكون الحجة قائمة والعبد

لا يذكر ذلك الميثاق [illegible] قد أوضح الله الدلائل على وحدانيته وصدق رسله فيما أخبروا فمن أنكره كان

معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد أخبار الصادق

واتل عليهم أي على اليهود وان لم يرجعوا بذكر إبائه ولم يتعظوا نبأ الذي آتيناه آياتنا وهو أحد علماء

بني إسرائيل أو أمية بن أبي الصلت [illegible] الكتب وعلم أن الله مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا أن يكون

هو فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به أو بلعم بن باعوراء من الكنعانيين لا من بني إسرائيل

أوتي علم بعض كتب الله فانسلخ منها من الآيات بأن كفر بها وأعرض عنها كما تنسلخ الحية من جلدها وتفارق

تهاون بها ولم يعرف حقها وفي الكشاف والمراد بها علمه ولم ينتفع به فأتبعه الشيطان حتى لحقه

فكأنه إشارة الى أن أتبعه متعد الى واحد بمعنى لحقه أي صار الجني تابعا له وقيل استتبعه وحينئذ يكون

متعديا الى مفعولين فكان من الغاوين فصار من الضالين وفي الكشاف هذا أشد آية على العلماء وأي

مصيبة أعظم من أن يؤتي العالم علما فيكون وبالا عليه يعوذ بالله منها ولو شئنا لرفعناه الى منازل

الأبرار من العلماء بها بسبب تلك الآيات وملازمتها ولكنه أخلد الى الأرض مال الى الدنيا أو الى السفالة

واتبع هواه في إيثار الدنيا واسترضاء قومه وأعرض عن مقتضى الآيات وإنما علق رفعه بمشيئة الله

ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على أن المشيئة سبب لفعله الموجب لرفعه وأن عدمه دليل عدمها

دلالة انتفاء المسبب على انتفاء السبب وأن السبب الحقيقي هو المشيئة وأن ما نشاهده من الأسباب

وسائط معتبرة في حصول المسبب من حيث أن المشيئة تعلقت به وكان من حقه أن يقول ولكنه أعرض

عنها فأوقع موقعه أخلد الى الأرض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وأن حب الدنيا رأس كل خطيئة

في العالم وهذه أشد آية على العلماء وذلك أن الله أخبر أنه آتاه آياته من اسمه الأعظم والدعوات

المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها

ومن الذي يسلم من هاتين الخصلتين الا من عصمه الله قال عليه السلام ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم

بأفسد لها من حرص المال والشرف لدينه وفي الزوائد وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس وابن إسحق و

السدي وغيرهم أن موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعم

اليه وكان عنده اسم الله الأعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وأنه قد جاء ليخرجنا

من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل وأنا قومك وبنو عمك وجيرانك وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج

وادع الله أن يردهم عنا فقال ويلكم هو نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم وأنا أعلم

من الله ما أعلم وإني إن فعلت ذلك ذهبت دنياي وآخرتي فلم يزالوا وألحوا عليه فقال أصبروا حتى أوامر

وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فوامر في الدعاء عليهم فقيل له لا تدع عليهم فقال لقومه إني

نهيت فأهدوا اليه هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى أوامر فوامر فلم يظهر له شيء فقال وامرت فلم يظهر لي شيء

فقالوا لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما في المرة الأولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه ويروى أن بلعم

لما أبى أن يدعو عليهم جمعوا رأيهم على أن يحملوا شيئا الى امرأته فانطلق عشرة من عظمائهم وحمل كل واحد

منهم صحيفة من ذهب مملوءة ورقا ثم أهدوا لها فأقبلت على صاحبها وألحت حتى دعا فلم يجب اليه

شيء فقالت ان الله قد حير في الدعاء عليهم فلو لم يأذن لنهاك فقالوا ذلك [illegible] وكانت تركب

الضالين الأولين فتوجها الى الجبل فيطلعه على عسكر بني إسرائيل فلما سار غير كثير ربضت [illegible]

به فنزل عنها فضربها حتى قامت وركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى أذن الله لها بالكلام

فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى أن الملائكة أمامي تردوني عن وجهي أتذهب الى نبي الله و

المؤمنين تدعو عليهم فلم يسمع ذلك فسار ساجدا ولم يزل باكيا متضرعا حتى غاب عنه الملائكة ثم رفع

رأسه فجاءه الشيطان فقال امض لو نهاك فإن ربك لم يرد ذلك لأرسل الملائكة ولما خلوا سبيلك

ذكرانا نه وخلى الله سبيلها فانطلقت به حتى إذا أشرفت به على الجبل جعل يدعو عليهم فلا يدعو

عليهم بشيء الا جرى به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا جرى به لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه
يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا قال هذا ما لا املك منه شيئا قد غلب الله عليه فوقع
لسانه على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فجملوا النساء
وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امراة نفسها
من رجل اراداها فان زنى رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا ذلك فلما دخل النساء العسكر مرت امراة
برجل من عظماء بني اسرائيل فقال له زمري راس سبط شمعون فقام اليها فاخذ بيدها ثم اقبل بها حتى
وقف بها على موسى فقال اني اظنك ستقول هذه حرام علي قال نعم حرام عليك قال فوالله لا اطيعك
في هذا ثم دخل قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فنحاص صاحب
امر موسى رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع زمري ما صنع فجاء
والطاعون يجوس في بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة
وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم رفعهما الى السماء وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع
الطاعون فحسب من هلك من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المراة الى ان قتله
فنحاص فوجدوا سبعين الفا في ساعة واحدة وقال مقاتل ان ملك البلقاء قال لبلعم ادع الله على
موسى فقال انه من اهل ديني لا ادعو عليه فنصب خشبة ليصلبه فلما راى ذلك خرج على اتان له ليدعو
عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان فوقفت فضربها فقالت لم تضربني اني مامورة فلا تظلمني
وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون او لاصلبنك فدعى فاستجيب
له فوقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه فقال
بدعاء بلعم قال فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه ان ينزع عنه الاسم
الاعظم والايمان فنزع منه المعرفة والايمان وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء
وقال بعضهم نزلت في امية بن ابي الصلت وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد
بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم محمد صلى الله عليه وسلم فقال

لو كان نبيا ما قتل اقرباءه فلما مات امية اتت اخته رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها عن وفاة
اخيها فقالت بينا هو راقد اتاه اثنان فكشطا سقف البيت فنزلا فقعد احدهما عند رجليه
والآخر عند راسه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه اوعى قال وعى قال ازكى قال
طهر قلبه قال ابى قالت فسالته عن ذلك فقال اريد بي خير فصرف عني ثم غشي عليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشديني من شعر اخيك فانشدته بعض قصائده فقالت لك الحمد والنعما
ء والفضل ربنا فلا شيء اعلى منك جدا وامجدا مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه و
هي قصيدة طويلة حتى اتت آخرها فقال عليه السلام آمن شعره وكفر قلبه فليس شيء اضر للعلماء و
الصلحاء من حب الرياسة والحسد ورسوم العلم والعبادة والموعظة سهل وتحقيقها مشكل فنعوذ
بالله من التزين بالعلم والعبادة ظاهرا والانسلاخ منهما آخرا كابليس وبلعم وامية فاكثر
اهل زماننا على هذا المسلك فنعوذ بالله من شرورهم لانهم قطاع الطريق ولصوص الدين وفي
العالم وفي رواية عن ابن عباس رضه انها نزلت في رجل من بني اسرائيل وكان قد اعطي ثلث دعوات
مستجابات وكان له امراة له منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما
تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة من بني اسرائيل فدعا فجعلت اجمل النساء فرغبت
عنه فغضب عليها فدعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا
قد صارت امنا كلبة نباحة والناس يعيروننا بها ادع الله ان يردها الى الحالة الاولى فدعا
فعادت كما كانت فذهبت الدعوات كلها فيها اعاذنا الله من مكرهن قوله فمثله فصفته التي هي
مثل في الخسة كمثل الكلب كصفته في اخس احواله وهو ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اي يلهث
دائما سواء حمل بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده و
ادلاع لسانه من التنفس الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثا في الحالتين وقيل لما
دعا على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب على هذا معناه فمثله اي صفته
وهو لهثه فتشبيهه ظاهر وعلى الاول فمثله اي صفته وهي رداءته وكونه كمثل الكلب اي كصفته

وهي لغة والحسنة والدناءة تشبيه بمن نعمه مجاهد وهو مثل الذي نزل الكتاب والابل
به كما قال في اية اخرى كمثل الحمار يحمل اسفارا ... ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب
ان طردته لهث وان تركته لهث ونظيره قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم
ام انتم صامتون وفي اللهث ... الكتب لم ينتفعوا وان لم ترهم لم ينتفعوا
هم اهل مكة ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا ... القصص المذكورة على اليهود فانها كقصصهم
لعلهم يتفكرون فكرا يؤديهم الى الاتقاء ... هذا مثل كفار مكة لانهم كانوا يتمنون هاديا
يهديهم الى طاعة الله ... لا ... كذبوه ساء مثلا القوم اي مثل القوم فحذف
مثل واقيم القوم مقامه ... الذين كذبوا باياتنا بعد قيام الحجة عليها والعلم بها وانفسهم كانوا
يظلمون اما ان يكون داخلا في الصلة ... على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الايات
وظلم انفسهم او منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم ... وباله لا يتخطاها و
لذلك قدم المفعول من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون تصريح بان الهدى
والضلال من الله وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء والافراد
الاول والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف
الضالين والاقتصار في الاخبار عمن هداه الله بالمهتدي دون الفائزون المفلحون تعظيم
لشأن الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم
للفوز بالنعم الاجلة والعنوان لها وفي السلمي ليس الناجي من نجا وحسن الشيء انما الناجي من
سبقت له الهداية من الهادي ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعني المصرين على
الكفر في علمه لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر في دلائله ولهم اعين لا
يبصرون بها اي لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار ولهم اذان لا يسمعون بها الايات والمواعظ
سماع تأمل وتذكر اولئك كالانعام في عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر او في ان
مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها وفي اللبث لما نزل اولئك

كالانعام تضرعت الانعام الى ربها وقالت شبهت الكفار بنا ونحن لا ننكرو ... فاعذر
الله الانعام فقال بل هم اضل فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في
جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار اولئك هم
الغافلون الكاملون في الغفلة بيان كونهم اضل لان الانعام ليست كاملة الغفلة فيما يتعلق
بالماضي اذا عرفت انها تركت لطريق رحمانيته والكفار لا يرجعون وانها مطيعة لله والكفار
غير مطيعين وانها ذاكرات والكفار غافلون ... ابرو باد ومه وخورشيد وفلك در كارند تا تو
نانى بكف آرى وبغفلت نخورى همه از بهر تو سرگشته وفرمان بردار شرط انصاف نباشد كه تو
فرمان نبرى وفي المعالم هم الذين حقت عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة فلا حيلة له في الخلاص عنها
ادرك النبي عليه السلام جنازة صبي من الانصار فقالت عائشة رضه عصفور من عصافير الجنة فقال عليه السلام
وما يدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم
في اصلاب ابائهم ولله الاسماء الحسنى لانها دالة على معان هي احسن المعاني والمراد بها الالفاظ و
قيل الصفات فادعوه بها فسموه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا تسمية الزائغين فيها
الذين يسمونه بما لا يأذن الشرع فيه وبما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه
او لا تبالوا بانكارهم ما سمى به نفسه كقولهم ما نعرف الا رحمن اليمامة او ذروهم والحادهم فيها
باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات من الله والعزى من العزيز ولا توافقوهم عليه
واعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون وقرأ حمزة هنا وفي فصلت يلحدون
بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد اي العدل وفي المعالم ان رجلا دعى الله في صلاته ودعى
الرحمن فقال بعض مشركي مكة ان محمدا صلى الله عليه واصحابه يزعمون انهم يعبدون ربا واحدا فما بال
هذا يدعو اثنين فانزل الله ولله الاسماء الحسنى الاية وقال عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما
مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر وقال اهل المعاني الالحاد في اسماء الله
تسميته بما لم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسوله لان اسماءه تعالى على التوقيف فلذلك سمى جوادا

ولا يسمى سخيا وان كان في معنى الجواد ويسمى حكيما والسمح رفيقا ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا و
قال الله يخادعون الله وهو خادعهم وقال ومكروا ومكر الله ولا يقال يا خادع ويا مكار بل يدعى بأسمائه
التي ورد على وجه التعظيم والتسلي كل اسم من اسمائه يبلغك مرتبة من المراتب فاسم الله يبلغك
الى الوله في حبه والرحمن والرحيم يبلغانك الى رحمته كذلك جميع اسمائه اذا دعوته على ملاحظة معنى وصفه
عقدوان وراء الاسماء والصفات اسرارا الافهام لان احوالها الله انما ابدا اسمائه بالدعاء لا
للطلب الوقوف عليها وان سبيل معرفته احد وقيل في قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها اي فقولوا
تعالى عن ادراك حقيقتها وفي شرح المواقف للسيد الشريف المحقق تسمية الله تعالى بالاسماء
توقيفية اي يتوقف اطلاقها على الاذن فيه وليس الكلام في اسماء الاعلام الموضوعة في اللغات
انما النزاع في الاسماء المأخوذة من الصفات والافعال فذهب المعتزلة والكرامية الى انه اذا
دل العقل على اتصافه تعالى بصفة وجودية او سلبية جاز ان يطلق عليه اسم يدل على اتصافه
بها سواء ورد بذلك الاطلاق اذن شرعي او لم يرد وكذا الحال في الافعال وقال القاضي ابو بكر
من اصحابنا كل لفظ دل على معنى ثابت لله تعالى جاز اطلاقه عليه بلا توقيف اذا لم يكن اطلاقه
موهما بما لا يليق بكبريائه ومن ثم لم يجوز ان يطلق عليه لفظ العارف لان المعرفة قد يراد بها علم تسبقه
غفلة ولا لفظ الفقيه لان الفقه فهم غرض المتكلم من كلامه وذلك يشعر بسابقية الجهل ولا لفظ
العاقل لان العقل علم مانع من الاقدام على ما لا ينبغي مأخوذ من العقال وانما يتصور هذا المعنى فيمن
يدعوه الداعي الى ما لا ينبغي ولا لفظ الفطن لان الفطانة سرعة ادراك ما يرد على السامع فتكون
مسبوقة بالجهل ولا لفظ الطبيب لان الطب يراد به علم مأخوذ من التجارب الى غير ذلك من الاسماء
التي فيها نوع ايهام بما لا يصح في حقه تعالى وقد يقال لا بد مع نفي ذلك الايهام من الاشعار بالتعظيم حتى
يصح الاطلاق بلا توقيف وذهب الشيخ ومتابعوه الى انه لا بد من التوقيف وهو المختار وذلك للاحتياط
احترازا عما يوهم باطلا لعظم الخطر في ذلك ولا يجوز الاكتفاء في عدم ايهام الباطل بمبلغ ادراكنا بل لا بد من
الاستناد الى اذن الشرع والذي ورد به التوقيف في المشهور تسعة وتسعون اسما وقد ورد في الصحيحين

ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة وليس فيها تعيين تلك الاسماء لكن
الترمذي والبيهقي عيناها كما في الكتاب انما قال في المشهور اذ قد ورد التوقيف بغيرها اما في القرآن
فكالمولى والنصير والغالب والقاهر والقريب والرب والناصر والاعلى والاكرم واحسن الخالقين وارحم
الراحمين وذي الطول وذي القوة وذي المعارج الى غير ذلك واما في الحديث فكالحنان والمنان وقد ورد
في رواية ابن ماجه اسماء ليست في الرواية المشهورة كالقائم والقديم والوتر والشديد والكافي وغيرها
واحصاؤها اما حفظها لانه انما يحصل بتكرار مجموعها وتعدادها مرارا واما ضبطها حصرا وتعدادا وعلما
وايمانا وقياما بحقوقها وبالجملة فلتحفظها احصاء طلبا لدخول الجنة الله وهو اسم خاص بذاته لا يوصف
بغيره اي لا يطلق على غيره اصلا فقيل هو علم جامد لا اشتقاق له وهو احد قولي الخليل وسيبويه و
المروي عن ابي حنيفة والشافعي وابي سليمان الخطابي والغزالي وقيل مشتق اصله الاله حذفت الهمزة وعوض عنها
وادغم اللام وهو من اله بفتح اللام اي عبد وهو المراد بقوله اذا تعبد وقيل الاله مأخوذ من الوله وهو
الحيرة ومرجعها صفة اضافية هي كونه معبودا للخلائق ومحيرا للعقول وقيل معنى الاله هو القادر على
الخلق فيرجع الى صفة القدرة وقيل هو الذي لا يكون الا ما يريد وقيل لا يقبح التكليف الا منه فمرجعه
على هذين الوجهين صفة سلبية فعلية ما صحيح ان لفظة الله تعالى على تقدير كونها في الاصل صفة وقد انقلبت
علما لما تشعر بالصفات الكمال للاشتهار الرحمن الرحيم هما بمنزلة الندمان والنديم اي مريد الانعام على الخلق
فمرجعهما صفة الارادة وقيل معطي جلائل النعم ودقائقها فالمرجع حينئذ صفة فعلية الملك اي يعز من
يشاء ويذل من يشاء ولا يذل اي يمتنع اذلاله فمرجعه صفة فعلية وسلبية وقيل معناه الكامل القدرة
فصفة القدرة مرجعه القدوس المنزه عن المعايب وقيل هو الذي لا يدركه الاوهام والابصار فصفة
سلبية على الوجهين السلام اي ذو السلامة عن النقائص مطلقا في ذاته وصفاته فصفة سلبية
وقيل معناه منه وبه السلامة اي هو المعطي للسلامة في الدنيا والآخرة ففعلية وقيل مسلم على خلقه
قال الله سلام قولا من رب رحيم فصفة كلامية المؤمن هو المصدق لنفسه فيما اخبر به كالوحدانية مثلا
في قوله شهد الله انه لا اله الا هو ولرسله فيما اخبروا به في تبليغهم عنه اما بالقول كقوله محمد رسول الله

صفة كلامية او بخلق المعجز الدال على صدق رسول الله وخلق العالم على انتظام المشاهد الدال على
الوحدانية فصفة فعلية وقيل معناه المؤمن لعباده المؤمنين من الفزع الاكبر اما بفعله وايجاده الامان
والطمانينة فيهم فيرجع الى الصفة فعلية او باخباره اياهم بالامن من ذلك فيكون صفة كلامية
اي الشاهد وفسر كونه شاهدا تارة بالعلم فيرجع الى الصفة القدم واخرى بالتصديق بالقول فيرجع الى
صفة كلامية وقيل معنى المهيمن الامين اي الصادق في قوله فيكون صفة كلامية وقيل هو بمعنى الحفيظ
وسيأتي معناه [illegible] قيل معناه لا اب له ولا ام وقيل لا يحكم من مرتبته ويقرب من هذا تفسيره بالذي
لا يرام والذي لا يخالف والذي لا يخوف بالتهديد وقيل لا مثل له وهو بهذا المعنى وبالمعنى الاول
مشتق من عز الشيء يعز اذا كثر في المستقبل اذا لم يكن له نظير ومنه عز الطعام في البلد اذا تعذر وحاصل
الكل يرجع الى الصفة سلبية وقيل معذب من اراد وقيل عليه ثواب العاملين فيرجع الى الصفة فعلية
هي التعذيب والاثابة وقيل القادر والعزة القدرة والغلبة ومنه المثل من عز بز اي من
قدر وغلب سلب [illegible] الجبار قيل من الجبر بمعنى الاصلاح اي المصلح لامور الخلائق فانه جابر لكل كسير
ومنه جبر العظم اي اصلحه وقيل من الجبر بمعنى الاكراه يقال جبره السلطان على كذا واجبره اذا اكره
اي كبره خلقه ويحملهم على ما يريده فرجعه على التقديرين صفة فعلية و[illegible] معناه منيع لا ينال فانه سبحانه
متعال من ان ينال بيد الافكار او يحيط به ادراك الابصار ومنه نخلة جبارة اذا طالت وقصر الايدي
من ان تنال اعلاها فمرجعه الى صفة اضافية سلبية وقيل لا يبالي بما كان وما لم يكن وقد يعبر عن هذا
المعنى بانه الذي لا يتمنى ما لا يكون ولا يتلهف على ما لم يكن فمرجعه الى الصفة السلبية وقيل هو العظيم كذا
نقل عن ابن عباس ره ثم فسر العظيم بقوله اي انتفت عنه صفات النقص فمرجعه صفة سلبية وقيل
اي انتفى عنه [illegible] الصفات وحصل له جميع صفات الكمال فيرجع الى الصفات السلبية والثبوتية معا
قيل في معناه ما قيل في معنى العظيم وقال الغزالي المتكبر المطلق هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة
الى ذاته فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا وصاحبه محقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق
الا لله تعالى وان كانت كاذبة كان التكبر باطلا والمتكبر مبطلا [illegible] معناهما واحد

اي المخترع باختراع الاشياء [illegible] اي المخصص باحداث الصور المختلفة والتراكيب المتفاوتة فهذه الاسماء
الثلاثة من صفات الفعل قال الغزالي قد يظن ان هذه الثلاثة مترادفة وانها راجعة الى الخلق والاختراع والايجاد
ان يقال ما يخرج من العدم الى الوجود يحتاج اولا الى التقدير وثانيا الى الايجاد وعلى وفق ذلك التقدير وثالثا
الى التصوير والتزيين كالبناء يقدره المهندس ثم يبنيه البناء ثم يزينه النقاش فانه سبحانه خالق
من حيث انه مقدر وبارئ من حيث انه موجد ومصور من حيث انه يرتب صور المخترعات احسن ترتيب
ويزينها اجمل تزيين [illegible] اي المريد لازالة العقوبة عن مستحقها فهو راجع الى الصفة الارادة [illegible]
من الغفر بمعنى الستر [illegible] غالب لا يغلب فهو صفة فعلية سلبية [illegible] كثير العطايا بلا عوض
فيكون صفة فعلية [illegible] يرزق من يشاء من الحيوان ما ينتفع به ماكول ومشروب وملبوس فهو
من صفات الفعل [illegible] ميسر العسير وقيل خالق الفتح اي النصر وهو على التقديرين راجع الى الصفات
الفعلية وقيل الحاكم وهو اي الحكم اما بالاخبار والقول فيكون صفة كلامية او بالقضاء والقدر فيرجع
الى الصفة القدرة والارادة والفتاح بمعنى الحاكم مشتق من الفتاحة وهي الحكم ومنه قوله ربنا افتح بيننا
وبين قومنا بالحق اي احكم وقيل الحاكم معناه المانع ومنه حكمة اللجام وهي الحديدة المانعة من جماح
الدابة فهو صفة فعلية [illegible] العالم بجميع المعلومات فهو صفة حقيقية [illegible] المختص بالسلب [illegible]
المختص بالتوسعة في العطية [illegible] رافع البلية من الخفض هو الحط والوضع [illegible] المعطي للنائل
معطي العزة في اكثر نسخ الكتاب معطي القوة وكلاهما ظاهر [illegible] الموجب لحط المنزلة فهذه
كلها صفات فعلية [illegible] ظاهر معناهما مما سبق [illegible] الحاكم وقد عرفت معناه ومرجعه وقيل الحكم [illegible]
علمه وقوله وفعله فيرجع الى هذه الصفات [illegible] لا يقع منه ما لا يفعل فهو صفة سلبية [illegible] قال اللطيف
يلطف عباده من حيث لا يعلمون ولا يحتسبون وقيل العالم بالخفيات فعلى الاول يرجع الى الفعل و
على الثاني الى العلم [illegible] معناه العليم فصفة علمية وقيل المخبر فصفة كلامية [illegible] لا يعجل العقاب
للعصاة قبل وقته المقدر فيرجع الى السلب [illegible] قد مر تفسيره الجبار [illegible] كالغفار بلا فرق
على قياس الرحمن الرحيم الشكور المجازي على الشكر فان جزاء الشكر يسمى باسمه وقيل معناه ان يثيب على

القليل من الطاعة الكثير من النعم وعلى المقدر بين هو صفة فعلية وقيل معناه المثنى على من اطاعه
فيكون صفة كلامية هما كالمتكبر في المعنى معناه العليم من الحفظ الذي هو ضد
السهو والنسيان ومرجعه العلم وقيل لا يشغله شيء عن شيء فمرجعه صفة سلبية وقيل يبقى صور الاشياء
فصفة فعلية من الحفظ الذي يضاد التضييع خالق الاقوات جمع قوة وقيل المقدر فيرجع على التقديرين
الى الفعل وقيل معناه الشهيد وهو العالم بالغيب والحاضر كما سيأتي في تفسيره فيرجع الى العلم وقيل
المقتدر فيرجع الى القدرة الكافي لخلق ما يكفي العباد في مصالحهم ومهماتهم فهو صفة فعلية
من قولهم اكرمني فلان واحسبني اي اعطاني حتى قلت حسبي وقيل المحاسب باخباره المكلفين بافعاله
من خير وشر فيرجع الى صفة كلامية كالمتكبر وقيل هو المتصف بصفة الجلال والجمال
ذو الجود وقيل المقتدر على الجود ومرجعها الفعل والقدرة وقيل معناه العلي الرتبة ومنه كرائم الموال
اي نفايسها فيرجع الى صفة اضافية وقيل نفي الذنوب الحفيظ وقال الغزالي هو اخص
من الحفيظ لان الرقيب هو الذي يراعي الشيء بحيث لا يغفل عنه اصلا ويلاحظه ملاحظة دائمة لازمة لو عرفه الممنوع عن ذلك الشيء لما اقدم عليه فكانه يرجع الى العلم والحفظ ولكن باعتبار اللزوم وبالاضافة
الى ممنوع عنه محروس عن التناول مجيب الادعية هو الذي وسع جوده جميع الكائنات
وعلمه جميع المعلومات وقدرته جميع المقدورات فلا يشغله شان عن شان ذي الحكمة وهي العلم
بالاشياء على ما هي عليه والاتيان على ما ينبغي وقيل الحكيم بمعنى المحكم من الاحكام وهو اتقان التدبير
واحسان التقدير من الود وهو المحبة كالحلوب والركوب بمعنى المركوب والمحلوب وقيل معناه
الوادد كالصبور بمعنى الصابر اي يود ثناؤه على المطيع وثوابه له المجيد الجميل في افعاله وقيل الكريم
افضاله وقيل لا يشارك فيما له من اوصاف المدح المعيد للخلائق يوم القيمة العالم
بالغائب والحاضر معناه العدل وقيل الواجب لذاته اي لا يفتقر في وجوده الى غيره وقيل معناه
المحق اي الصادق في القول وقيل مظهر الحق المتكفل بامور خلقه وحاجاتهم وقيل الموكول
اليه ذلك فان عباده وكلوا اليه مصالحهم اعتمادا على احسانه القادر على كل امر

قال الآمدي معناه نفي النهاية في القدرة يعني ان قدرته لا تتناهى اوفى عبارة الكتاب هي النهاية
في القدرة ولا يبعد ان يكون تصحيفا والاظهر ان يراد ان المتانة بلوغ القدرة الى النهاية
والغاية وذلك اذا كانت عن شدة بينة الحافظ للولاية اي النصرة فمعناه الناصر وقيل هو
بمعنى المتولي للامر والقائم به المحمود فهو صفة اضافية العالم وقيل المثنى عن عدد كل
معدود فيرجع الى صفة الكلام وقيل القادر ومنه علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوه المتفضل
بابتداء النعم يعيد الخلق بعد هلاكه خالق الحيوة اي ظاهر قاهر المقيم الباقي الدائم فهو
صفة نفسية وقيل المدبر للمخلوقات بامرها فهو صفة فعلية الغني اي الذي لا يفتقر فهو صفة
سلبية وقيل معناه العالم العالي اي المرتفع فهو صفة اضافية وقيل من له الولاية والتولية
فيكون صفة فعلية قد مر تفسيره اي علم ذلك مما سبق في وحدانيته من انه يمتنع ان يشاركه
شيء في ماهيته وصفات كماله وقد يروى الواحد بدل الاحد ويفرق بينهما فيقال هو اي احد في
الذات اي لا تركيب فيه وواحد في الصفات اي لا مشارك له فيها معناه السيد وهو المالك
فيكون صفة اضافية وقيل معناه الحليم اي الذي لا يستفزه ولا يثقله افعال العصاة فيكون صفة
سلبية وقيل العالي الدرجة وقيل المدعو المسئول الذي يصمد اي يقصد لقضاء الحوائج على تقديرين هو صفة
اضافية وقيل الصمد ما لا جوف له اي المصمت فدلالته له من الله حاصله نفي التركيب وقبوله
الانقسام والمقتدر وكلاهما ظاهر والثاني ابلغ من الاول يقدم من يشاء و
يؤخر من يشاء لم يزل ولا يزال اي انه قبل كل شيء وبعد كل شيء وليس بعده شيء فهما
صفتان سلبيتان المعلوم بالادلة القاطعة فهو صفة اضافية وقيل الغالب فصفة
فعلية من ظهر فلان على فلان اي قهره باطن المحتجب عن الحواس بحيث لا تدركه اصلا فهو صفة
سلبية وقيل العالم بالخفيات المالك كالعليم مع نوع المبالغة الفاعل للبر و
الاحسان يرجع بفضله على عباده اذا نابوا اليه من المعاصي المنتقم المعاقب لمن عصاه
الماحي للسيئات والمزيل لآثارها من صحائف الاعمال الرؤوف المريد للتخفيف على العبيد

سبصرف فيه وفي حلوفانه كاشا [illegible] كالجليل قال الآمدي هو قريب
من معنى الجليل العادل من اقسط اى عدل وقسط اى جار اى للمظلوم يوم القيامة
لا ينقوا الشى [illegible] المحسن لاحوال الخلق لما بنا من المنافع [illegible]
الضر والنفع الطاهر بنفسه المطهر لغيره تجلى الهدى في قلوب المومنين [illegible]
اى المبدع فانه الذى فطر الخلائق بلا استمداد بمثال وقيل من في نفسه لا مثل له [illegible] لا آخر له
الباقي بعد فناء الخلق العدل وقيل المرشد الى سبيل الخيرات [illegible] الحليم وقدر
فهذه هى الاسماء الحسنى الواردة في الرواية المشهورة نسال الله ببركتها ان يفتح علينا ابواب
الخير ويغفر لنا ذنوبنا ويرحمنا بمنه وكرمه انه هو الغفور الرحيم ثم ان المصنف رحمه الله لم يلح الا
في تفسير هذه الاسماء على وجه الاختصار تقريبا لفهمها على طلابها فتيمنا بما فيه ومن اراد
الاستقصاء في ذلك فعليه بالرسائل المؤلفة في تفسيرها واشتقاقاتها وما ذكر فيها من المعانى
المختلفة والاقوال المنقولة انتهى كلام المواقف مع شرحه للشريف الجرجانى رحمة الله عليه وممن خلقنا
امة يهدون بالحق وبه يعدلون ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن
الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به على حجية الاجماع
لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله عليه السلام لا تزال من امتي طائفة على الحق
الى ان ياتى امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم [illegible]
بان قوله وممن خلقنا امة يهدون في مقابلة ولقد ذرانا لجهنم وما بينهما اعتراض لمناسبة [illegible]
الاسماء حديث بلغهم حيث ادى معرفة الاسم الاعظم والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم
الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة من
حيث لا يعلمون ما نريد بهم وذلك ان نتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله فيزدادوا
بطرا وانهماكا في الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب واملى لهم يمدهم بالنعم وتنسيهم الشكر عليها
فاذا سكنوا اليها حجبوا عن المنعم اخذوا وقال بعضهم كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة

وتنسيهم الاستغفار من تلك الخطيئة واملى لهم عطف على سنستدرجهم ان كيدي متين اى اخذى
شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان اولم يتفكروا ما بصاحبهم يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم من جنة جنون روى انه صعد على الصفا ليلا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم باس الله
تعالى فقالوا ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت ان هو الا نذير مبين موضح الانذار
بحيث لا يخفى على ناظر اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض نظر استدلال [illegible] النظر في
الملكوت يورث الاعتبار والنظر الى الملك يسقط عنك الاشتغال بسواه وما خلق الله من شئ
مما يقع عليه اسم الشئ من الاجناس التى لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها و
عظم شان مالكها ومتولى امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اليه وان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشان وكذا
اسم يكون اى اولم ينظروا في ان الشان عسى ان يكون الشان وهو اختيار صاحب الكشاف
لان المصدرية لا تدخل الافعال الغير المتصرفة التى لا مصدر لها لكن وقوع الجملة الانشائية خبر
ضمير الشان مما نوقش فيه والمعنى اولم ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى
طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مفاجاة الموت اى مفاجاته ونزول العذاب فباى حديث
بعده بعد القران يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان كان اخبار عنهم بالطبع و
التصميم على الكفر بعد الزامهم الحجة وهو الارشاد الى النظر بقوله اولم ينظروا فيكون المراد منه
الانكار بايمانهم وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما بالهم لا
يبادرون الايمان بالقران وماذا ينتظرون بعد وضوحه وليس بعد هذا البيان الواضح امر ينتظر
به فان لم يؤمنوا به فباى حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا به وقوله من يضلل الله فلا هادى له
كالتقرير والتعليل له ونذرهم في طغيانهم بالرفع على الاستئناف وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب
بالياء لقوله من يضلل الله وحمزة والكسائى به وبالجزم عطفا على محل فلا هادى له كانه قيل لا يهده
احد غيره ويذرهم يعمهون حال اى يترددون متحيرين يسالونك عن الساعة عن القيامة وهو

الا بغتة لا تجيء الا فجأة على غفلة منكم يسئلونك كانك حفي عنها عالم بها فعيل من حفي عن الشيء اذا سال عنه وهذا التركيب معناه المبالغة فمعناه كانك بليغ في السؤال عنها حتى علمتها فان من بالغ في السؤال عن الشيء استحكم علمه فيه ولذلك عدي بعن والاولى ان تكون الباء قيل هي صلة يسئلونك وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسئلونك عن الساعة كانك حفي تتحفى بهم فتخصهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل حفي عنها كانك حفي اي كثير فرح بالسؤال عنها فيسئلونك لذلك وليس كذلك بل انه من الغيب الذي استاثر الله بعلمه قل انما علمها عند الله كرره لتكرير يسئلونك لما نيط به من الزيادة والمبالغة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله لم يوته احدا من خلقه قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا اي جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار العبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك فيلهمني اياه ويوفقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ولو كنت اعلمه لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني سوء ان انا الا نذير وبشير وما انا الا

عبد مرسل للانذار والبشارة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق نذير محذوف وفي المعالم ان اهل مكة قالوا يا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه وتربح فيه عند الغلاء وبالارض التي تريد ان تجدب فترتحل منها الى ما قد اخصبت وفي ذهاب الدين او هلا تستخرج الكنوز من الارض لتغني وتخلص من الفقر فانزل الله قل لا املك الى اللبث ولو كنت اعلم الغيب يعني مواضع الكنوز لاستخرجتها وما مسني السوء اي الفقر فالكل بمشية الله تعالى ان شاء اغنى عبده وان شاء افقر كما قال الله تعالى انه هو اغنى واقنى بفضله

رضينا قسمة الجبار فينا ٭ لنا علم وللاعدا مال ٭ كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه ٭ كم جاهل جاهل

تلقاه مرزوقا وفي المعالم قيل معناه ولو كنت اعلم الغيب اي متى الساعة لاخبرتكم حتى تؤمنوا وما مسني السوء بتكذيبكم او ما مسني الجنون لانهم ينسبونه الى الجنون والسوء يطلق على الجنون كما في قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء اي بجنون وقال ابن جريج لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الهدى والضلال كما قال عليه السلام حكاية عن الله يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم الحديث وفي السلمي قال سهل كيف يملك نفع غيره من لا يملك نفع نفسه وقال ابو بكر بن طاهر حاكيا عن ابي عثمان قال عجز الخلق عن ايصال نفع الى انفسهم ودفع ضر عنها عاجلا فكيف يثق بانا ... كيف يعتمد على طاعته لان النافع والضار هو الله لكن احق الخلق من الاسباب وهو سبب جميع ذلك حتى فى لو النظر الى الاسباب شرك كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون بعبادة غيره او باتخاذ الاحبار اربابا او النظر الى الاسباب قال عليه السلام لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ... كوته نوشته راه ... لا تقنطوا من رحمة الله هو الذي خلقكم من نفس واحدة من آدم عليه السلام وجعل منها من جسدها من ضلع من اضلاعها او من جنسها كقوله وجعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حواء ليسكن اليها ليانس بها ويطمئن اليها اطمئنان الشيء الى جزئه او جنسه وذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب فلما تغشاها اي جامعها هو مفعول ليناسب فان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويتغشيها فكان التذكير احسن طباقا للمعنى لان الذكر هو الذي يسيل ... اليه

الى الانثى ويجامعها وانبساطه الى الذكر او راد وجعل منها زوجها ازالة كما ينبغى نسبه فكان نسبة السكون
اليه اول وفي النسلي فلما سكن آدم عليه السلام اليها غفل عن المخاطبات الحقيقية لسكونه اليها فوقع
فيما وقع حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل غالبا من الاذى او محمولا خفيفا وهو
النطفة فمرت به فاستمرت به وقامت وقعدت ولا تدري أهي حبلى ام لا وقرئ فمرت بالتخفيف و
فاستمرت وفارت من المور وهو المجيء والذهاب او من المرية اى فظنت الحمل وارتابت به فلما
نهضت به الى وقت ميلاده من غير اخراج ولا ازلاق فلما اثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد في
بطنها وقرئ على البناء للمفعول اى اثقلها الحمل دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح
بدنه وفي الكشاف ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح والجودة لنكونن من الشاكرين لك على هذه
النعمة المجددة فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما اى جعل اولادهما له شركاء فيما آتى اولادهما
فسموه عبد العزى وعبد مناة على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله فتعالى
الله عما يشركون حيث جمع الضمير وآدم عليه السلام وحوا بريئان من الشرك كذا في الكشاف ايشركون
ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام وقيل لما حملت حوا اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها
ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج ... ام من فيك او ينشق
بطنك فخافت من ذلك وذكرت لادم عليه السلام فهما منه ثم عاد اليها وقال اني من الله بمنزلة
فان دعوت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحارث وكان اسمه
حارثا في الملائكة فتقبلت فلما ولدت سمياه عبد الحارث وامثال ذلك لا يليق بالانبياء اشارة
الى مرجوحيته بقيل ويحتمل ان يكون الخطاب في خلقكم لآل قصي من قريش فانهم خلقوا من قصي وكان
له زوج من جنسها عربية قرشية وطلبا من الله الولد فاعطاهما اربعة بنين فسمياهم عبد مناف
وعبد الشمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما المقتدين بهما وقرأ
نافع وابو بكر شركا اي شركة بان اشركا فيه غيره او ذوي شرك وهم الشركاء وفي المعالم ولدت لادم
ولدا فسماه عبد الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما ابنكما قالا عبد الله وكان قد ولد لهما قبل ذلك

ولد فسمياه عبد الله فمات فقال ابليس اتظنان ان الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن به كما
ذهب بالآخر ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس وفي الحديث خدعهما ابليس مرتين مرة
في الجنة ومرة في الارض ولم يكن هذا اشراكا في العبادة ولا ان الحارث ربهما فان آدم كان نبيا معصوما
من الشرك ولكن قصدا الى ان الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على
من لا يراد انه مملوك كما يطلق اسم الرب على من لا يراد انه معبود كما يقول الرجل لغيره انا عبدك على وجه
الخضوع لا على وجه انه ربه وقال يوسف لعزيز مصر انه ربي ولم يرد انه معبوده واما على رأي البيضاوي
حيث فسر جعلا له شركاء بجعل اولادهما له شركاء ففي اضافة فعل الابناء الى الآباء كما اضيف فعل الآباء الى
الابناء في تعييرهم فقال ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا خاطب اليهود الذين كانوا في عهد النبي عم
وكان ذلك الفعل من آبائهم ... كلمة لما لا تستقيم على هذا التقدير لان اشراك اولادهما لم يكن حين
آتاهما صالحا بل بعده بازمنة متطاولة ... ليست كلمة لما للزمان المتضايق بل الممتد فلا يلزم ان يقع
مضمون الشرط والجزاء في يوم واحد او شهر او سنة بل يختلف ذلك باختلاف الامور تقول لما ظهر الاسلام
طهرت البلاد من دنس الكفر والالحاد ولما ركب السلطان قمع آثار الشرك والفتنة على ان تسمية تعبيد
الحارث جعل شريك لا شركاء الابتداء ولي وعدول عن الظاهر وكذا قوله فتعالى الله عما يشركون وقيل الخطاب
لليهود والنصارى رزقهم الله الاولاد فهودوا ونصروا ولا يستطيعون لهم اى لعبدتهم نصرا ولا
انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها ثم خاطب المؤمنين فقال وان تدعوهم اى المشركين
الى الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم وقرأ ابن عامر بالتخفيف وفتح الباء وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام
اى ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم
صامتون وانما لم يقل صمتم للمبالغة في عدم افادة الدعاء من حيث انه مستو بالثبات على الصمات لان
الجملة الاسمية تدل على الثبوت او لانهم كانوا لا يدعونها لحوائجهم وكانه قيل سواء عليكم احداثكم
دعاءهم واستمراركم على الصمات عن دعائهم لانهم كانوا اذا اظهر امر دعوا الله تعالى كما قال تعالى قل من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم

منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون ان الذين تدعون من دون الله اى تعبدونهم وتسمونهم آلهة عباد
امثالكم من حيث انها مملوكة مسخرة لا من حيث الحيوة والعقل فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين
انهم آلهة ويحتمل انهم لما نحتوها بصور الاناسى قال الله تع لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء
امثالكم على سبيل الفرض فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليهم بالنقض
فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها
وقرئ ان الذين بتخفيف النون ونصب عبادا وامثالكم على انها نافية عملت عمل ما الحجازية ولم يثبت
مثله وفى المبرد نسبها واستعمله سيبويه لانها لا تخفى من الحال مثل ليس ليجرى مجراه فهذه القراءة تدل
على نفى المماثلة بل انتم افضل والمشهورة على اثباتها وفى المعالم اراد ان قدرة المخلوقين تكون بهذه
الجوارح والآلات وليست للاصنام هذه الآلات فانتم مفضلون عليهم بالارجل الماشية والايدى
الباطشة والاعين البصيرة والآذان السامعة فكيف تعبدون من انتم افضل منهم واقدر وقرئ
يبطشون بالضم ههنا وفى القصص والدخان قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم فى عداوتى ثم كيدون
فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهى انتم وشركاؤكم فيه تغليب للمخاطبين وهم المشركون على الغائبين
وهم شركاؤهم ولهذا قال بعده فى التيسير انتم وشركاؤكم فلا تنظرون فلا تمهلون فانى لا ابالى بكم لوثوقى
على ولاية الله وحفظه ان وليى الله الذى نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين اى ومن عادته تع
ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا
انفسهم ينصرون من تمام التعليل [illegible] مبالاته بهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا الخطاب للمشركين
فحينئذ يكون الخطاب فى وتريهم عاما لكل من يتأتى منه الرؤية او للنبى عم واصحابه فحينئذ يكون الاخير للنبى عم
وحده ويجوز ان يكون ضميرا مفردا على لفظ الخطاب للنبى عم وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من [illegible] يواجهه وفى المعالم ليس المراد منه حقيقة
النظر انما المراد منه المقابلة يقول العرب دارى تنظر الى دارك اى تقابلها وعلى الوجهين الاخيرين وان
تدعوا المشركين الى الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم وفى التأويلات

ما الحكمة فى قوله وهو يتولى الصالحين ونحن نعلم انه يتولى العالمين قال التولية على وجهين تولية
اقامة وابداء وتولية عناية ورعاية لاقامة الحق قال الواسطى يتولى الصالحين بالرعاية ويتولى
الفاسقين بالغواية والاستدراج من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون وان تدعوهم
الى الهدى لا يسمعوا كيف يسمع الدعاء من اصمه الداعى عن الدعوة اليه ولا يسمع نداء الحق الا من اسمعه
الحق فباسماعه يسمع لا بسمعه واستماعه وتريهم ينظرون اليك باعينهم ولا يبصرون خصايص ما
اودعنا فيك وبركات ما اودعنا فى الخلقة بك فمن نظر منهم الى الرسول عم حجب عن ادراك معاينته حتى
نظر بالحق ولا تراه الا الخواص فمن ابصره ظهر عليه بركات رؤيته تعذر ما كشف له عن رؤية الآثار
بقول طوبى لمن رآنى [illegible] وقد راه الكفار وقال سهل القلوب التى لم يزينها الله بانوار الهداية فهو اعمى عن
درك الحقايق ورؤية الاكابر   دل نمود برستانرا زعشقش كى خبر يابد رخ يوسف
مصرى چه حاصل چشم اعمى را   اى بسا اصحاب كفتا اندر جهان   بهلى تو پيش توبت اين زمان
بار با او غار با او در سرود   مهر پشت در كونت چه سود   خذ العفو اى خذ ما عفا لك
من افعال الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذى هو ضد الجهد او خذ العفو من
المذنبين او الفضل وما تسهل من صدقاتهم من قولهم اعطيته عفو المال اى ما فضل من النفقة وذلك
قبل وجوب الزكوة وفى المعالم العفو مثل قبول الاعتذار والمساهلة وترك البحث عن الاشياء
روى انه لما نزلت هذه الآية قال عم لجبرئيل عم ما هذا قال لا ادرى حتى اسأل ثم رجع فقال ان ربك يامرك
ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك كما قال تع ادفع بالتى هى احسن الآية وأمر
بالعرف اى المعروف المستحسن من الافعال واعرض عن الجاهلين فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم
وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق امر للرسول عم باجرائها وفى المعالم عن عايشة رض لم يكن رسول
الله صلى الله تع عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا فى الاسواق ولا يجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو
ويصفح قال عليه السلام ان الله بعثنى لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال ولذلك قال الله
فى شانه انك لعلى خلق عظيم   خلقه دايم اثنى بو خلقله خلق هو [illegible] قولنيدى خلقله وفى التأويلات

واعرض عن الجاهلين اي اعرض عن المعرضين عنا فهم الجاهلون كما قال تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد
الا الحيوة الدنيا يسمّى نسيء من قوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب عرض هذا الادنى فبلي
ربّ واذ نتقنا الجبل قال ابن المفوض عن اخلاق الرجال وذلك مثل قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما متاركة لا تحية وفي المعالم لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك
من الشيطان نزغ ينخسنك منه نخس اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكر
غير لائق والنزغ والنخس الغرز شبه وسوسته للناس اغراءهم على المعاصي وازعاجا بغرز
السائق لما يسوقه فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح امرك فيحملك عليه او
سميع باقوال من آذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام ومتابعة
الشيطان ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه وهو اسم فاعل من طاف
يطوف كانها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا
اي اضطراب فحينئذ يكون معنى طائف من الشيطان اضطراب ووسوسة وقرأ ابن كثير وابو عمرو
والكسائي ويعقوب طيف اي اضطراب على انه مصدر او تخفيف طيّف كليّن ولين والمراد
بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره في اخوانهم تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون
بسبب التذكر مواقع الخطأ ومكايد الشيطان فيحترزون عنها ولا يتبعونه فيها والآية تأكيد وتقرير
لما قبلها وكذا قوله واخوانهم يمدونهم اي واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشياطين
في الغي بالتزيين والحمل عليه وقرأ نافع يمدونهم اي يعينونهم من امدّ وقوي بمادونهم كانهم يعينونهم
بالتسهيل والاغراء وهؤلاء يعينونهم بالامتثال والاتباع ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم
ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اي لا يكفون انفسهم عن الغي ولا يقصرون كالمتقين فانهم يكفون
انفسهم ويجوز ان يكون المراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر اي يمدونهم جاريا
على من هو له قال صاحب الكشاف الاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا وفي المعالم المد
والامداد لغتان بمعنى واحد قال ابن عباس رضي الله عنهما لا الانس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين

يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل المشركين والشياطين جميعا وفي السلمي من قال سره في ميادين
الانس في الزينة فخر نفسه عن طوارق الذمته ولهواتف الشيطان ووساوسه لان فيها مداومة الذكر كما قال عليه السلام
حكاية انا جليس من ذكرني والذاكر في امان الله كما قال الله لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني امن من عذابي فالشيطان
لا يقدر الا بتسليط الله كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا ودليل على الذاكرين تسليط ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان اللهم اجعلنا من عبادك واذا لم تأتهم باية من القرآن او مما اقترحوه قالوا
لولا اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من نفسك كسائر ما تقرأ او لانهم يقولون في حق القرآن ان هذا الا افك
او هلا طلبتها من الله وفي المعالم كان اهل مكة يسألون النبي عليه السلام الآيات تعنتا فاذا تأخرت اتهموه وقالوا
لولا اجتبيتها هلا انشأتها من عند نفسك يقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته قل انما اتبع ما يوحى
الي من ربي لست بمختلق للآيات او لست بمقترح لها هذا بصائر اي هذا القرآن بصائر للقلوب بها تبصر الحق
وتدرك الصواب من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون
نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فأمروا باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضي
وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلوة واحتج به من لا يرى القراءة
على المأموم وهو ضعيف لان سبب نزول الآية في التكلم في الصلوة فالمقصود منعهم منه لا من
القراءة قلنا لو كان كذلك لكفى احدهما من ذكر الاستماع والانصات ان الاعتبار بعموم اللفظ وفي
المعالم اختلف في القراءة خلف الامام في الصلوة فذهب جماعة على ايجابها سواء اسر الامام او جهر
هو قول الاوزاعي والشافعي وذهب قوم الى انه يقرأ فيما اسر الامام ولا يقرأ فيما جهر وبه قال الزهري
ومالك وابن المبارك واحمد واسحق وذهب قوم الى انه لا يقرأ سواء اسر الامام او جهر وبه قال الثوري
وابو حنيفة وفي السلمي استمعوا له باذانكم لعلكم تسمعوا بقلوبكم وتنصتوا مرادا مخاطبة الحق اياكم وتبادروا
بطاعته مواعظه فيوصلكم حسن آداب الاستماع بركة الخطاب الى رحمته فمتى ان يرزقكم آداب خدمته
واجل رحمة رحم الله بها عباده آداب العبودية التي خص بها الاكابر من الاصفياء والسادات
من الاولياء ومن آداب الاستماع والاشتغال بما يبدو من بركات السماع دون طلب حظ فيه

واذكر ربك في نفسك عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما او امر للماموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام من قراءته كما هو مذهب الشافعي تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول و متكلما كلاما فوق السر ودون الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص المراد من الجهر سماع الغير ومن السر ما لا يسمعه نفسه وما بينهما اوسطه سواء سمعه نفسه او قريبه بالغدو والآصال باوقات الغدو والعشيات اي في الليل والنهار وقرئ والايصال وهو مصدر آصل اذا دخل في الاصيل مطابق للغدو ولانه مصدر ايضا ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله وفي ابي الليث قال عليه السلام اذكروا الله ذكرا خاملا قيل له وما الذكر الخامل قال الذكر الخفي وقيل السر بالقراءة كالسر بالصدقة والعلن بالقراءة كالعلن بالصدقة وفي السلمي واذكر ربك في نفسك اي لا تظهر ذكرك لنفسك فتطلب به عوضا وانشر الذكر ما لا يشرف عليه الا الحق ولا تكن من الغافلين قال سهل هذا اقول لكم لا باطلا يقينا لا شكا ما من احد ذهب منه نفس لعله بغير ذكر الا وهو غافل وقيل الغافل من غفل من مراد الله فيه وقيل الغافل من لا يميز بين زيادته ونقصانه وقيل الغافل من غفل عن درك الحقائق في الاوامر يعني ان ظاهر الاوامر تكليف وحقيقتها تلطيف بالتيسير ومجالسته كما قال عم حكاية عن الله ما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احببته الحديث ان الذين عند ربك يعني ملائكة الملأ الاعلى اضافتهم بيانه لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءته قال عم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عم ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة وعنه عم من قرا سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان ادم عليه السلام شفيعا له يوم القيمة

تمت سورة الاعراف ويتلوه سورة الانفال

الحمد لله على التمام ولرسوله افضل الصلوة والسلام
واله واصحابه الكرام

سورة المجادلة

مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وهي اثنتان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت حين راها تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلم راودها فابت فغضب وكان به خفة ولمم فاتت رسول الله عم فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما خلا سني وكثر ولدي جعلني كامه وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال عم حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فهتفت وشكت الى الله فاقتها وحزنها على اولادها الصغار فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر بان الرسول عم او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام دال قد في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الحنفية تشبيهها بجزء محرم ابدا اما من جهة الرضاع او من جهة المصاهرة او من جهة الجماع كان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امراة ابني او ابي وام امراتي او بنتها وقال الشافعي لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو الشعبي لم ينس الله ان يذكر البنات والاخوات والعمات والخالات اذ اخبر ان الظهار انما يكون بالامهات الوالدات دون المرضعات وكذا يكون مظاهرا اذا وضع مكان انت عضوا منها يعبر به عن الجملة كالراس والوجه والرقبة والفرج او مكان الظهر عضوا اخر يحرم النظر اليه كالبطن والفخذ ومنهم من لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهارا وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه من ايمان اهل الجاهلية مخصوصا بالعرب لان الظهار والذين يظاهرون من نسائهم دون منكم واصل يظهرون يتظهرون فقلب به ما فعل بيذكر وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر فعلى ما فعل بيتثاقل وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات بقوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم عطفا على قوله ومن وازواج الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا

ان يتكلموا او واحد منهم بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وقصة التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن
قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر رض ثم رجمها فاخبر بانه ثم فارقها قبل ان يمسها فترك من غير
نكيران ذلكم يعني اذاه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله
وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم
او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به واما الزوجات فابعد شيء
من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بدا خلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر منكرا
من القول كما قال تعالى وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن الحق فان الزوجة
لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون
لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسده وهو بنقض ما يقتضيه الظهار
وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه حتى لو طلقها موصولا
بالظهار فلا كفارة عليه والامساك ساعة اقل ما ينتقض به الظهار وعند ابي حنيفة باستباحة
استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام
على ان قوله تعالى يظاهرون يعني يعتادون الظهار اذ كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري
او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم وفيه انه يقتضي
ان يكون مجرد الظهار من غير عود موجب الكفارة وهو خلاف ما عليه علماء الامصار او الى المقول
فيها بامساكها على مذهب الشافعي او استباحة استمتاعها [illegible] اووطئها على مذهب
الحسن فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاضي ان حر على ان يكون ان كان كالزكوة ولا شيء من الكفارات يجبر عليه وكيس الا كفارة الظهار والمراة ان تدفعه قبلها والفا
للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا
على كفارة القتل وعند الحنفية ليست مقيدة بالايمان لانها في الاية مطلقة ولا تجزي ام الولد و
المدبر والمكاتب الذي ادى شيئا فان لم يؤد شيئا جاز وعند الشافعي لا يجوز من قبل ان يتماسا ان

يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه وفيه دليل على حرمة ذلك
قبل التكفير فلو مس قبل التكفير فعليه ان يكفر ولا يعود حتى يكفر لما روي ان سلمة بن صخر قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ظاهرت من امراتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه السلام استغفر
ربك ولا تعد حتى تكفر ذلكم اي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية
الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي
غاب ماله واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر بغير عذر لزمه الاستيناف
وان افطر لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومن
ومالك رح فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه قد رخص للاعرابي المفطر ان
يعدل عن الصيام لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
رطل وثلث وقال ابو حنيفة يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس
مع الطعام اكتفاء بذكره مع الآخرين او لجوازه في خلال الطعام كما قال ابو حنيفة ذلك اي ذلك البيان
او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا
بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها و
للكافرين اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين
ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعاديين في حد غير حد الآخر او يضعون
او يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكب كما كبت الذين
من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به
وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا
كلهم لا يدع غير مبعوث او مجتمعين في حالة واحدة فينبئهم الله بما عملوا اي على رؤوس الاشهاد
تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصاه الله احاط به عددا لم يفته منه شيء ونسوه لكثرته او
تهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض

كلما وجد ما يكون من نجوى ثلثة يا نفع من تناجي ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل
ثلثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر امر النجوى مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد
ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه مشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من
اعم الاحوال ولا خمسة ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان
الآية نزلت في تناجي المنافقين فقد روي عن ابن عباس رض انها نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان
بن امية كانوا يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا
وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علم كلها
لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم او لان الله وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار او
لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثة وخمسة
بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو
معهم يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل ولا ادنى ان جعلت
لا لنفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة الا بالله اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت
باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم و[illegible] ما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء عليم
لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على السواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا
عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين
فنهاهم رسول الله ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي
بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة وينتجون وروي عن يعقوب
وهو يفتعلون من النجوى واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليك والسام
الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا
يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا حسبهم جهنم عذابا
يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان

ومعصية الرسول كما يفعل المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير
المؤمنين كما قال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة والاتقاء عن معصية الله واتقوا الله
الذي اليه تحشرون لا الى غيره كما قال تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم فيما تأتون وتذرون فانه
مجازيكم عليه انما النجوى اي النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن
الذين آمنوا بتوهمهم فانهم كانوا يوهمون المؤمنين في نجواهم وتغامزهم ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم
قتلوا وليس الشيطان او التناجي بضارهم بضار المؤمنين شيئا الا باذن الله الا بمشيته وعلى الله
فليتوكل المؤمنون لا على غيره ولا يبالون بنجواهم وقال الله والعصر ان الانسان لفي خسر [illegible]
قال عليه السلام من شرب الخمر لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه وان عاد
لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا
فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب لم يتب
الله عليه وسقاه من نهر الخبال وعن ابي طلحة انه قال يا نبي الله اني اشتريت خمرا لايتام في حجري قال
اهرق الخمر واكسر الدنان وفي رواية انه سأل النبي عم عن ايتام ورثوا الخمر قال اهرقها قال افلا اجعلها
خلا قال لا فلذلك لا يأكل الناس خل الخمر يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا
فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة
عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا
على استماع كلامه عم او مجالس القتال قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون لحرصهم على الشهادة
وقرئ في المجلس بفتح اللام وهو الجلوس اي توسعوا في جلوسكم ولا تضايقوا وقال السلمي [illegible]
صدوركم بقبول الحق يفسح الله لكم بالجنة قال الله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقال الله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح
فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة على المقبلين او لما امرتم

به كصلوة او جهاد او انهضوا عن مجلس رسول الله صلعم اذا امرتم بالنهوض عنه ولا تملوا رسول
الله بالارتكان فيه او ارتفعوا الى ... فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع
الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايواهم غرف الجنان في الآخرة والذين اوتوا
العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي
العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره نعوذ بالله من ان
يقتدى بافعاله القبيحة فيكتب له وزر بعد موته وعن ابن مسعود رض انه كان اذا قرأها قال يا
ايها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي عم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين
حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه عم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب وعنه عم يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هي بين النبوة
والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رض خير سليمان عم بين العلم والمال
والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه وقال عم اوحى الله تعالى الى ابراهيم عم يا ابراهيم اني عليم
احب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري اي شيء ادرك من فاته العلم واي شيء فات من ادرك العلم
وعن الاحنف كاد العلماء ان يكونوا اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير وعن الزهري العلم ذكر فلا
يحبه الا ذكورة الرجال والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر او استكرهه يا ايها الذين آمنوا
اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها وفي هذا الامر تعظيم الرسول عم
وانتفاع الفقراء الا كار زجر اهله من انتفاع الرسول عم لان الصدقة حرام له عم حتى لا ياكل التمر الذي
وجده على فراشه خوفا من الصدقة والنهي عن الافراط في السؤال روي ان الناس اكثروا
مناجاة الرسول عم بما يريدون حتى املوه وابرموه فاريد ان يكفوا عن ذلك فامروا بتقديم الصدقة
قال علي رض لما نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في الدينار قلت لا يطيقونه
قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فلما راوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا اما الفقير فلعسره
واما الغني فلشحه والمميز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا واختلف انه للندب

او للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رض ان في كتاب
الله آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا
يقدح في غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة وعن ابن عمر رض
كان لعلي ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر
وآية النجوى ذلك اي ذلك التصدق خير لكم واطهر اي لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية
لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب
أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم
بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقكم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منكم ما قام مقام
توبتكم واذ على بابها وهو المضي وقيل بمعنى اذا او ان فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلا تفرطوا في ادائهما
فيه اشعار بانه مسبب عن قوله فاذ لم تفعلوا كانه قيل فلما قصرتم في ذلك لا تقصروا في هذين واطيعوا الله ورسوله
في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين
تولوا والوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك
ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا
التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم روي انه عم كان في حجرة من حجراته
فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان
ازرق يجالس رسول الله عم ثم يرفع حديثه الى اليهود فقال له عم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله
ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا
يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اي الذي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم
الذي اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في خلال امنهم
عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب
القبر وهذا عذاب الآخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله تعالى انهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم لمنكم ويحسبون انهم على
شيء لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله
تروجه عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب و
الشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها
وهو مما جاء على الاصل كاستصوب واستنوق فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم في التشكي
قال شاه نعمة الله الكرماني علامة استحواذ الشيطان على العبد ان يشغله بعمارة ظاهره من المآكل والملابس و
يشغل قلبه عن التفكر في آلاء الله والقيام بشكرها وتدبير الدنيا وجمعها ويشغل لسانه عن ذكر ربه بما لا يعنيه
اكل الحلال ورزقه الحرام وفيه نصيحة بليغة لمن كان له قلب لان النفاق اقبح فلذلك يكون صاحبه في
الدرك الاسفل فعلامته الفارقة نسيان الذكر او تقليله كما قال تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو
خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا الا ان المؤمنين
مامورون باكثار الذكر كما قال جل ذكره يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا فاذا كان تقليل الذكر
علامة للنفاق فالواجب للمؤمن المخلص ان يكثره ويستغرق اوقاته به كيلا يبقى اثارات النفاق حتى
ان استيلاء الشيطان بسبب الاعراض عن الذكر كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فاذا
ذكر المؤمن يخنس عنه الشيطان ويخنس واذا غفل استولى عليه فالذكر في جسد الشيطان كالآكلة
في جسد بني آدم اللهم اجعلنا من الذاكرين ولا تجعلنا من الغافلين بحرمة رسولك الامين آمين يا رب العالمين
والاعراض عن الذكر سبب لضيق المعيشة والقبر والحشر يوم القيمة اعمى كما قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان
له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى نعوذ بالله اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد كفى تارك الذكر وعيدا
كونه ضد الشيطان مكان كونه جليس الرحمن اذا ذكره حيث قال تعالى انا جليس من ذكرني وقال تعالى افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ومن اراد ان يغلب عدوه فعليه ان يلتزم الذكر
ولا يفتر كما قال تعالى للمؤمنين اذ ... ات واذكر ... فذكرى وفي آية اخرى يا ايها الذين آمنوا

[illegible]

الذكر بالذكر وجعوه الذكر بما ذكرنا انتهى وفي الكشاف وعن الثوري انه قال كانوا يرون ان قوله
لا تجد قوما الآية نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن ابي داود انه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه
هرب منه وتلاها وعن النبي عليه السلام انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا فاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما
اوحيت لا تجد قوما وروي انها نزلت في ابي بكر رضه وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله
لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه يوم احد وفي ابي بكر دعا ابنه
يوم بدر الى المبارزة وقال له عليه السلام دعني اكن في الرعلة الاولى وهي القطعة من الخيل قال
متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي وبصري وفي مصعب قتل اخاه يوم احد وفي عمر
قتل خاله يوم بدر وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحرث قتلوا عتبة وشيبة والوليد يوم بدر رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين اولئك حزب الله جنوده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون
بخير الدارين وفي السلمي قال سهل الحزب هم الابدال وارفع منهم الصديقون الا ان حزب الله هم
اسرار علومه قال الحسين حزب الله الذين اذا نطقوا نهروا وان سكتوا ظهروا وان غابوا حضروا
وان ناموا سهروا وحكموا وحكموا واذا نيت عنهم علل التخليط فطهروا وقال ابو سعيد الخراز
حزب الله قوم غلب نورهم الانوار اجمع وشاهدهم المقامات وهمومهم الهم فكانوا مع الحق
الحق ابدا قال ابن عطا ان لله عبادا التسالم بنزيره ابدا لا يجوزه لهم الآية لاتصال قلوبهم به
والنظر اليه بصفاء اليقين فجوزيتهم بحبونه موصولة لا موت لهم ابدا ولا تقصير لهم عنه لانه قد سبا
ارواحهم فجعلها عنده فهم ما واما كما قال مولانا جلال الدين   این خیالاتی که دام اولیاست
عکس مه‌رویان بستان خداست   قد غشي قلوبهم من النور ما اضاءت به فاشرقت وفي زيادتها
على الجوارح وساروا في حزب الله اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون قال جعفر بن علي الكرخي
حزب الله جنوده في ارضه والذابون عن حرمه والناصرون لخلقه وقال ابو عثمان حزب الله من نفسه
لله ولا يأخذه فيه لومة لائم كما قال جل ذكره يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف

يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا
يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عم لما قدم
المدينة صالح بنو النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه وهم من يهود خيبر فلما ظهر عليه السلام يوم بدر
قالوا انه النبي المنعوت في التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب
بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا عليه السلام ابا سفيان عند الكعبة فامر محمد بن
مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة اي خفية بالحيلة بانه يذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله و
كان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة
فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله عم عشرة ايام
ليتجهزوا للخروج فدس اليهم اخو المكر والكيد عبد الله بن ابي المنافق اليهم لا تخرجوا من الحصن فان
قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا اي وضعوا الابواب على الازقة
وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم ايسوا من نصرة المنافقين
طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاءوا من متاعهم فجلا
اكثرهم الى الشام الى اريحا واذرعات وخرجت طائفة وهم اهل بيتين آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب
الى خيبر وطائفة لحقت بالحيرة مدينة بقرب الكوفة فانزل الله سبح لله ما في السموات الى قوله والله على كل شيء قدير هو الذي
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب الى
الشام فحينئذ يكون الاول بمعنى الابتداء فلا يقابله الآخر او في اول حشرهم للقتال لانه اول قتال
قاتلهم رسول الله عم او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضه من خيبر اليه او في اول حشر الناس
الى الشام وآخر حشرهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك لان المحشر يكون بالشام
ولذلك قال عكرمة من شك ان المحشر هنا فليقرأ هذه الآية او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى
المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى مكان آخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم ووثاقة

حصونهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اى ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وهو
ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم وان تعارف المقابلة فاصله وظنوا ان لا يخرجوا بتقديم الخبر المفيد للاختصاص
واسناد الجملة المفيد للثبوت الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم
في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم الله اى امره او النصر من حيث لم يحتسبوا
لقوة وثوقهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه وذكر ما اضعف قوتهم وسلب
قلوبهم الامن وثبط المنافقين الذين كانوا يتولونهم عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسابهم
وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اى يملأها يخربون بيوتهم ضنا بها
على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها واحتياجا الى الخشب والحجارة ليسدوا بها افواه
الازقة وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها توسيعا لمجال القتال وعطفها على
ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة يعني يخربون
حال او تفسير للرعب وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب
التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم وكانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما اراد الله
من استيصالهم وان لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم
فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله تعالى وانظروا ... تدبير الله وتيسيره من امر اخراجهم وتسليط
المسلمين عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ان يورثهم الله ارضهم
واموالهم بغير قتال فكان كما قال تطهيرا لارض المدينة منهم واباحة للمسلمين من ديارهم واستدل به على
ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في الحكم لما بينهما من المشاركة
المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية وفي السلمي قوله يخربون بيوتهم بايديهم قال سهل يبطلون
اعمالهم باتباع البدع ويخرجونهم طريق الاقتداء والسنة وايدي المؤمنين اى في مجانبة المؤمنين وترك
مجالستهم فيحرمون بركاتهم والله امر رسوله بمجالسة الفقراء حيث قال واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم فاذا كان الرسول مامورا بمجالستهم وقصر النظر اليهم مع كونه جامعا جميع الكمالات

المكنة في نوع البشر فاياك ان تستنكف عن مجالستهم والنظر اليهم وقال بعضهم يخربون قلوبهم بجهلهم وغفلتهم
وعدم تعلمهم من المؤمنين وتيقظهم بمصاحبتهم فاعتبروا يا اولي الابصار قال ابو علي الجرجاني المعتبر اذا
راى شيئا من الدنيا يكون كانه من الآخرة وهو يريد العود اليها فلا يلتفت الى الدنيا وزينها بل يعتبر
الى الآخرة لكن قصد الى بيته ورب ساع في زينة لا يتمكن فيها بل يترك المقصود ويا اولي الابصار اهل
البصائر في اراءة الله وطاعته راوا الدنيا بعين الفناء والآخرة بعين البقاء فهم المعتبرون لا غير قال الجنيد من
عاد من لم يعتبر بالمعاينة لم ينتفع بالموعظة ومن اعتبر بالمعاينة استغنى عن الموعظة ولولا ان كتب الله
عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة
عذاب النار استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا
الله ورسوله ومن يشاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم
وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الاخير ما قطعتم من لينة اى شيء قطعتم من نخلة فعلة من
اللون فهي ضروب النخل ويجمع على الالوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها ليان او
تركتموها الضمير لما وتانيثها لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو
او على انه كرهن جمع رهن فباذن الله فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اى وفعلتم
او واذن في القطع ليجزيهم على فسقهم ويغيظهم روي انه عم لما امر بقطع نخلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى
عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع
اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه
كان حقيقا بان يكون له لانه خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير
بان يكون للمطيعين بيت ابر و باد و مه خورشيد و فلک در کارند تا تو نانی بکف آری و بغفلت نخوری
منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه من خيل فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة
السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان
المراد في بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله

فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلثة كانت بهم حاجة
ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة
بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن
السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر
المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف الآن سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة
فانه ام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور وهي الآن
للمقاتلين في الاصح كيلا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما
يتداوله الاغنياء كالغرفة اسم ما يغترف به او يدور بينهم فعلى الاول بمعنى المفعول وعلى الثاني بمعنى
الفاعل كما كان في الجاهلية ان الرؤساء يستأثرون بالغنيمة ويقولون من عز بز ومنه قول الحسن
اتخذوا عباد الله خولا وقال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه وقرئ دولة بمعنى الدولة
يعني كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم او كيلا يكون امساكه تداولا بينهم لا يخرجونه الى الفقراء او كيلا
يكون اخذ الفيء غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية
وما آتيكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب
الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله
شديد العقاب لمن خالف وفي السلمي قال ابن عطاء ما عظم الله امانة في نفسه عليه السلام كتأديته
الحق اوضاع الشرع فجعل امره امره ونهيه نهيه قال ام ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه
يسير ميسر على من تبعه كما قال فسنيسره لليسرى وان حديثي صعب مستصعب على من كرهه وهو
الحاكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه حفظ جامع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا
والآخرة امرت امتي ان يأخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي
بالقرآن ومن سخر بقولي فقد استهزأ بالقرآن قال الله وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقال الجنيد العبد مبتلى بالامر والنهي ولله تعالى في سره اسرار يطلع بها الليل والنهار فكلما خطر خاطر عرضه على الكتاب
فما امره به ائتمروا وما نهاه عنه انتهوا فان عجز عن الكتاب استعان بالسنة وان عجز عن السنة استعان
بالصحابة وان عجز عن الصحابة استعان بالسلف الصالحين وان عجز استعان بالرجوع الى خيار اهل
زمانه سمعت سهل بن عبد الله يقول اصولنا ستة اشياء اكل الحلال والاقتداء بالنبي ام في الاخلاق و
الافعال واخلاص النية في جميع الاعمال للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان
الرسول ام لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص الابدال بما بعده او الفيء بفيء بني النضير
الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم
اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم وفي السلمي قال ابن عطاء هم الذين تركوا كل
علاقة وسبب ولم يلتفتوا من الكون الى شيء وقفوا انفسهم لعبادة ربهم واتباع رسوله ام
واشتغلوا قلوبهم بما وفق لهم من معرفة ربهم وطاعة رسوله عن حب الاهل والولد والديار والاموال
اولئك الذين اثنى الله عليهم وجعلهم ائمة العارفين وكمل آداب المريدين وسئل بعض العارفين
عن الفتوة فقال فراغة القلب كما في قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا وخلو
اليد كما في قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم وقلة المبالاة بالاشكال
كما في قوله يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وقال الخراز من عطفه بعطية على شيء
سوى ربه فليس بفقير لان الله يقول للفقراء المهاجرين وسئل الحسين بن المنصور عن الفقراء
قال الذين وقفوا مع الحق راضين على جريان ارادته فيهم والذين تبوؤوا الدار والايمان
عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما فعلى هذا
الايمان من الاستعارة المكنية وهذا احسن الوجوه والتعريف في الدار للعهد كما يقال الدار
التي تستحق ان تسمى دارا وهي التي اعدها الله تعالى لهم فكانهم في تبوئهم اياها ... وقيل

المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الإيمان فحذف الأول من الثاني والثاني من الأول وعوض اللام عنه وهو
ضرب من قوله أصلها ثابت وفرعها في السماء أصلها في الأرض وفرعها ثابت في السماء فحذف الظرفين
من الأول والآخر من الثاني أو تبوؤا الدار وأخلصوا الإيمان كقوله علفتها تبنا وماء أي سقيتها ماء فاختصر
وقيل سمى المدينة بالإيمان لأنه مظهره ومصيره كما قال إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى
جحرها فيكون المراد بالدار والإيمان شيئا واحدا من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين
تبوؤا الدار من قبلهم والإيمان يحبون من هاجر إليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم وأنفسهم
حاجة مما يحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ فيكون الحاجة بمعنى المحتاج إليه كما يقال
خذ منه حاجتك ويكون المضاف محذوفا مما أوتوا أي أعطى الله المهاجرين من الفيء وغيره ويؤثرون
على أنفسهم ويقدمون المهاجرين على أنفسهم حتى أن من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها
من أحدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فرجة والجملة في موضع الحال أي مفروضة
خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قسم أموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الأنصار
إلا ثلاثة وقال لهم إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وإن شئتم
كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الأنصار بل نقسم لهم أموالنا وديارنا
ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت وفي السلمي سئل بعض العارفين عن الفتوة فقال الفتوة
عندي ما وصف الله تعالى به الأنصار فقال والذين تبوؤا الدار إلى قوله فأولئك هم المفلحون وفي قول
[illegible] المؤمن الذي يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه قال القاسم من عمر داره للضيفان كان محمودا ومن عمرها
لنفسه التزين بها كان مذموما قال أبو حفص الإيثار أن تقدم حظوظ الإخوان على حظك في أمر
آخرتك ودنياك وقال بعضهم الإيثار لا يكون عن اختيار إنما الإيثار أن تقدم حقوق الخلق أجمع على
حقك كما قدم الله حقوق العباد على حقه ولا تميز أخ وصاحب وذي معرفة وقال يوسف بن الحسين
من رأى لنفسه ملكا لا يصح له الإيثار إنما الإيثار لمن يرى الأشياء كلها للحق فمن وصل إليه فهو أحق به
فإذا وصل إليه شيء من ذلك يرى يده فيه يد غصب أو يد أمانة يوصلها إلى صاحبها ويؤديها إليه

قال بعضهم صفة الإيثار أن تؤثر حظ آخرتك على إخوانك فإن حظ الدنيا أقل خطرا من أن يكون للإيثار
محل أو ذكر ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الإنفاق والشح
أن يكون نفس الرجل مغيضة حريصة على المنع وأما البخل فهو المنع نفسه فأولئك هم المفلحون أي
الفائزون بالعاجل والثواب الآجل وفي السلمي ومن يوق شح نفسه قال من يحل حرص نفسه على شيء هو غير
الله تعالى والذكر له فذلك له الفوز مع الله إجابة سئل الواسطي متى ينجو العبد من شح نفسه
قال لو أتى بإخلاص الكليم وأدب الخليل وخلق الحبيب عليهم صلوات الله وسلامه ثم كان أسير على
ذرة أو أثر ومتى بقي في قلبه خطرات محو ما في وقته ونسبها لحظه كان بخل من طلب العرفان للعرفان
فقد قال بالثاني وقال محمد بن الفضل الشح أخذ الظلم غيره وطلب ما ليس له وقال بعضهم الشح
متابعة الطبع والإيثار مخالفة الطبع والذين جاؤوا من بعدهم عطف أيضا على المهاجرين وهم
الذين هاجروا من بعد حين قوي الإسلام أو التابعون بإحسان فالمعنى يعني أي آمنوا من بعد
الفريقين إلى يوم القيامة ولذلك قيل إن الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا
ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا حقدا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم
فحقيق بأن تجيب دعاءنا ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب
يريد الذين بينهم وبينهم أخوة الكفر أو الصداقة والموالاة لئن أخرجتم من دياركم لنخرجن معكم و
لا نطيع فيكم في قتالكم أو خذلانكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم والله يشهد إنهم
لكاذبون لعلمه بأنهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
وكانوا كذلك قال ابن أبي وأصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم أخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة
لأنه إخبار بالغيب قد تحقق وإعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير لأنه أخبر عنهم
بأنهم لا ينصرونهم ليولن الأدبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد ذلك لا ينفعهم نصرة المنافقين ونفاقهم
أو ضمير الفعلين يحتمل أن يكون لليهود وأن يكون للمنافقين لأنتم أشد رهبة أي مرهوبية
مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فإنهم كانوا يضمرون مخافتكم من المؤمنين من الله

على ما يظهر به نفاقا فان الشيطان ... تكم سبب الاظهار رهبة الله فهو يعني ان رهبتهم في السر منكم اشد
من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون رهبة شديدة من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلمون ان الحقيق بان يخشى وفي السلمي قال الواسطي
لا يفقهون ان في ترك الدنيا ... الآخرة وفي مشاهدة الآخرة رفض الدنيا كما ان في مشاهدة
التأبيد ... والعزة النفس وفي مطالعة منة الله سقوط عين العبد وملاحظة الحق لا يقار رهايب
الدنيا ولا عزة النفس لا رؤية الافعال ولا رؤية الصفات فما دام للشواهد والاغراض على سره اثر
لم ينفعه ان يرى الله ... يقول بانهم اشد رهبة والحق اذا تجلى للقلب عند ذهب عنه اخطار الاكوان
واهلها لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق اومن
وراء جدر لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو جدار وامال ابو عمرو فتحة الدال بأسهم بينهم شديد ان
ليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في
قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين
وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه
صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم وفيها تشجيع للمؤمنين وتشجيع قلوبهم على قتالهم
وفي السلمي قال سهل اهل الحق مجتمعون موافقون وان تفرقوا بالابدان وتباينوا بالظواهر واهل
الباطل متفرقون ابدا وان اجتمعوا بالابدان ووافقوا في الظواهر وقال بعضهم قلوب اهل
الحقائق مجتمعة بموافقة الحقائق وقلوب اهل الباطل متفرقة لمخالفة الباطل كمثل الذين
من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين
من الامم الماضية قريبا في زمان قريب انتصابه بمثل او التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم
سوء عاقبة كفرهم في الدنيا من القتل والاسر والاجلاء ولهم عذاب اليم في الآخرة كمثل الشيطان
اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل اغواء الشيطان للانسان اي اغواه على الكفر اغراء الآمر
الآمر فلما كفر قال اني بريء منك تبرأ عنه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال

اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد
بالانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية
وقيل راهب حمله الشيطان على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما وخالدان على انهما الخبران لكان وفي
النار لغو يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة سماه به لدنوه او
لان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما
قدمن للآخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك وفي الكشاف عن مالك بن دينار مكتوب على باب
الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا وفي السلمي قال ابو عثمان من نظر لغده احسن
مراعاة يومه ومن غفل عن غده اهمل اوقاته وساعاته واولئك هم الخاسرون وقال بعضهم اهل
التقوى شغلهم بعدهم وعاقبتهم واهل الحقائق شغلهم بأسهم وسابقتهم وما جرى عليهم في الازل
وكل منهم على يقين صحيح وطريقة مستقيمة والمغبون من غفل عن البين الاثرين واتقوا الله
تكرير للتأكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل وهو النظر فيما تقدم لا مأمور به والثاني
في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين
نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا
ما يخلصها او فاراهم يوم القيامة من الهول ما انساهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق
وفي السلمي قال سهل نسوا الله عند الذنوب فانساهم الاعتذار وطلب التوبة قال الواسطي
هو من خاف من غير الله تعالى ولم يكتف من الله كما قال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم وقال الله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقال ابن عطا من اطلاع الله بنسيان
نفسه ومشاهدة دليته كان ذلك بدء عقوبته اياه على اعراضه عن الله تعالى نعوذ بالله من اعراضه
عن صنعه بزيادة على هوى نفسه ثم يزداد على الله جرأة لغفلة مشاهدة فمن كان كذلك لا
ترجى له السلامة بفقدان آثار السلامة وقال بعض الحكماء رأينا انفسنا متبعين لما نهوى فركبنا
فوجب علينا الوقوف عندها حتى ننظر ما هذا الذي تقبلنا من الله تعالى ونحن نقربه فلم نجد

لا نفس آفة الا النسيان ولم نجد للنسيان آفة الا السو[...] ولم [...] الرعاية آفة الا
قلة التفكر فيما وعد الله واوعد ولم نجد لقلة التفكر آفة الا الانهماك في حب الدنيا ثم وجدنا عشق
حب الدنيا ميراث ايثار النفس على ربها وهواها على رضاه وذلك [...] انشا الغفلة عن الله
ومن نسي الله تعالى اذاقه مرارة نسيانه الى نسيان نفسه فمن اراد بان الله تنبيه نفسه عن
رقدة الغفلة والنسيان فليشتغل بنفسه بسبب ما اراد الله منها دون ما اراد نفسه وليتخذ عقله
دليلا على هوى نفسه فهناك يصفو ذكره فاذا صفا ذكره آثر على نفسه فاذا آثر رضاه على هوى
نفسه زال حب الدنيا عن قلبه لان حب الدنيا انما اخرجها بنفسه فاذا زال حبها عن قلبه اهلكت
عقوبتها لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين
استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به اصحاب الشافعي على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكفار لا
يملكون اموال المسلمين بالقهر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن
على جبل تمثيل وتخييل كما في قوله انا عرضنا الامانة الآية ولذلك عقبه بقوله لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله فان الاشارة بقوله تلك الامثال اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم
تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على
الادغام وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وفي السلمي قال ابن عطا اشار الى فضله الى
اوليائه واهل معرفته وان شيئا من الاشياء لا يقوم لصفاته ولا يثبت مع تجليه الا من قواه الله على
ذلك وهو قلوب العارفين فقاموا له به لا بغيره هو القائم بهم لا هم هو الله الذي لا اله الا هو عالم
الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم اما بحسب من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام
واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر
والعلانية وقيل الدنيا والآخرة هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما
يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة عن كل نقص وآفة مصدر وصف به
للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول في قوله واختار موسى قومه

سبعين رجلا فاذا قلت آمنت بالله فتقول في الصفة مؤمن به كما ضرب المثال فان معنى قوله واختار
موسى قومه اي من قومه فلو كان حرف الجر مصرحا به تقول في صفة القوم المختارين واذا الحق [...]
تقول المختارون كما تقول في صفة السبعين المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء
الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحها المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او
نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى
حكمته البارئ الموجد لها بريئا من التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد
الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتب المسمى بمنتهى المنا له الاسماء الحسنى لانها دالة
على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات والارض لتنزهه عن النقائص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع
للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن ابي هريرة رضه قال سألت حبيبي صلى
الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه فاعاد علي
الى كلي سألته عن الاسم الاعظم قال عليك بآخر الحشر وعن النبي من قرأ سورة الحشر غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر سورة الممتحنة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة روي ان امرأة
يقال سارة مولاة بني المطلب اتت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز
لفتح مكة فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم
العشيرة والموالي بيني فقلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها بني عبد المطلب
فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل مكة
فيه اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت ونزل جبريل عليه السلام
بالخبر فبعث رسول الله عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا فرسانا
وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة المراة ما دامت النحو فادركوها
فيها المراة ومعها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها فخلوها فان ابت فاضربوا عنقها

فادركوها ثم جحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي رض والله ما كذبنا رسول الله وسل سيفه وقال
اخرجي الكتاب او ضعي راسك فاخرجته من عقاص شعرها وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن
جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي احدهم فاستحضر رسول الله صم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا
رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرا
ملصقا في قريش غريبا فيهم ولم يكن من معك من المهاجرين الا لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم غيري
فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقبل عذره فقال عمر رض دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله تعالى قد اطلع
على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر رض وقال الله ورسوله اعلم فنزلت
والعدو فعول من عدا كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد وفي
التلى روي عنه ع م انه قال افضل الايمان الحب في الله والبغض في الله [illegible] ومن احب نفسه فقد
اتخذ عدوه وليا لان النفس تخالف ما اربه وتعرض عن سبيل الرشد وتهلك محبها او تشبيهها ان
او لقوم تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم بالمودة بالكتابة والباء زائدة او اخبار الرسول عليه السلام
بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها
الى ابراز الضمير يعني ان تقول تلقون اليهم انتم بالمودة لانه مشروط في الاسم دون الفعل فلو قيل
ملقين اليهم بالمودة على الوصف لكان من الضمير البارز به وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من
فاعل احد الفعلين يعني لا تتخذوا او تلقون والظاهر لفظ المفعول بدل الفاعل لعدم ظهور الاستقامة
على ذلك فتامل قلت ان كم في قوله جاءكم رابطة فكلاهما صحيح ان كان [illegible] من الفاعل فتقديره لا
تتخذوا او تلقون وحالكم ان تكونوا كفروا بما جاءكم وان كان من المفعول فتقديره وحالهم ان يكونوا
كافرين بما جاءكم يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه ان تؤمنوا
بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب على الغائب وهو الرسول والالتفات من التكلم
الى الغيبة حيث قال بالله ولم يقل بي للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم

جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا
مثل لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف جوابا من سؤال
المنفعا من قوله ان كنتم فانه يدل على منافاته ولعلها او زان على اذا كانه قيل باي صدر عنا مثل فعله
تعالى تسرون اليهم معناه اي طائل لكم في اسرار المودة على زيادة الباء او الاخبار بسبب المودة
على كون الباء سببية وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم على تقدير كونه افعل تفضيل وقيل اعلم
مضارع والباء زائدة وما موصولة او مصدرية لتخصيصه اياهم مطلع رسولي على ما تسرون وفي التلى ما
اخفيتم في باطنكم من المعصية وما اعلنتم في ظاهركم من الطاعة للخلق ومن يفعله اي الاتخاذ وفي الكشاف
الاسرار الاول اولى لانه المنهي صريحا والايماء بتركه النهي اولى ولانه سبب الانذار فذكره وذكر واصل له
فالمنع عن الاصل اولى يعني ان لا تتخذوا فاعله ذو الحال وتسرون بشابه الحال لانه بدل من تلقون
فانتفاء ذي الحال مستلزم لانتفاء الحال ولا كذلك انتفاء الحال منكم فقد ضل سواء السبيل اخطاه ان
يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم وترتيب قوله يكونوا لكم اعداء
على الشرط مأول بان المراد عداوة يترتب عليها الضرر بالفعل او اظهارها والا فانهم اعداء لهم
ظفروا بهم او لم يظفروا او كذا وودوا لو تكفرون ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ما يسوءكم
كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم وفي الكشاف فان قلت كيف اورد جواب
الشرط مضارعا مثله ثم قال وودوا بلفظ الماضي قلت الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى
المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كانه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم يعني انهم يريدون ان يلحقوا
بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا اسبق المضار عندهم
لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها دونه والعدو اهم شيء عنده ان يقصد اعز شيء
عند صاحبه انتهى وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم
الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيامة يفصل بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض
فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرا حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد

الآية وعاصم يفصل اي يحكم الله وقرا ابن عامر يفصل من فصل مبني فوق على البناء للمفعول مع التشديد
والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به اي كان في ابراهيم
والذين معه مذهب حسن مرضي بان يؤتسى به ويتبع اثره وهو قولهم لكفار قومهم كما قال لهما واذ قالوا
لقومهم ظرف خبر كان انا برآء منكم جمع بري وظريف كظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم
او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم وآلهتكم وفي السلمي الاسوة القدوة بالخليل عليه السلام في
الظاهر من الاخلاق الشريفة وهو السخاء وحسن الخلق واتباع ما امر به صلى الله عليه وفي الباطن الاخلاص
في جميع الافعال والاقبال عليه في كل الاوقات وطرح الكل في ذات الله الا ترى النبي عليه السلام كيف مدح من
اخلص وفرد بقوله اشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل اشار
الى الكون وما فيه وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة
والبغضاء محبة والفة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره
لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان يؤتسى به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك
لك من الله من شيء من تمام قوله المستثنى فلا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه لا اسناد
لكانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار فهو مبذول لا محالة ربنا عليك توكلنا و
اليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل المستثنى من حيث المعنى والا فهي جملة مستانفة لا محل لها من
الاعراب بيان لحالهم في المجاهدة ثم التجاء الى الله وكفاية شرهم وان لك منهم بعد لا طاقة او
امر من الله تع للمؤمنين بان يقولوا تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله واغفر لنا ما فرطنا ربنا
انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم
اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التاسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان
يرجوا الله واليوم الآخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التاسي بهم وان تركه
مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد الى اوليائه فانه جدير

بان يوعد به الكفرة وفي السلمي لقد كان لكم فيه اسوة حسنة في الظاهر والعبادات دون الباطن والاسرار
لان اسرار الانبياء لا يطيقها احد من الخلق فلذلك قال ام لانس بن مالك رضه احفظ سري عسى الله ان
يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤوا
منهم فوعدهم الله تع بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء وفي الكشاف قيل تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان فلانت عند ذلك عريكة ابي سفيان واسترخت شكيمته في
العداوة وهي الحديدة المعترضة في فم الدابة من اللجام وكانت ام حبيبة قد اسلمت وهاجرت مع
زوجها الى الحبشة فتنصر واكرهها على النصرانية فابت وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فخطبها عليه وساق عنه اليها اربعمائة دينار وبلغ ذلك اباها
فقال ذلك الفحل لا يقرع انفه اي لا يضرب وفي السلمي لا تبغضوا عبادا والله على البغض فانه قادر
على ان ينقلكم من البغض الى المحبة كنقله من الحيوة الى الموت ومن الموت الى النشور كما قال عليه السلام
احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون
حبيبك يوما ما والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي
في قلوبكم من ميل الرحم وقت التقاطع لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من
دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله تع ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا تقضوا
اليهم بالقسط ان الله يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة قدمت مشركة على بنتها
اسماء بنت ابي بكر رضه بهدايا فلم تقبل ولم تاذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله عليه السلام
ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وعن قتادة نسختها آية القتال وفي الكشاف
وانا بهكم نوصية الله المؤمنين ان يتعاملوا بقطع المشركين وينهاهم عن ظلمهم ترحمة
من حال المسلم يجتري على ظلم اخيه المسلم انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم
اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون

لو شمهم الولاية في خصوصها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن بما يغلب على
ظنكم موافقة قلوبهن في الايمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا
هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت
الا حبا لله ولرسوله الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي
يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب
العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن للمطابقة
والمبالغة او الاولى لحصول الفرقة والثانية للمنع على الاستئناف والاستحلال وآتوهم ما انفقوا
ما دفعوا اليهن من مهورهن وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن
لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن اذ روي انه عم كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث
الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت
فاعطى ما انفق زوجها وتزوجها عمر رضه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين
ازواجهن الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن
لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما يعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة
يعني اياكم واياهن ولا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية والمراد نهي المؤمنين عن المقام
على نكاح المشركات ولا تمسكوا بالتشديد قراءة البصريان واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم
اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع
ما ذكر في الآية يحكم بينكم استئناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم
حكيم يشرع ما يقتضيه حكمته وان فاتكم اي وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد وقد قرئ
به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شيء من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم
اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء
اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقبون في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم من المسلمين

المهاجرين مثل ما انفقوا من مهور المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انها لما نزلت الآية المتقدمة
ادى المؤمنون مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور
الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزلت وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتم الكفار في القتال بعقوبة
حتى غنمتم فالذي ذهبت زوجته يعطى من الغنيمة المهر وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين
المهاجرين راجعة عن الاسلام ست نسوة واعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم
من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به مما يقتضي التقوى منه يا ايها النبي
اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عم لما فرغ من بيعة الرجال
اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر اسفل منه يبايعهن بامره ويبلغهن عنه قيل ودعا بقدح من ماء
فغمس فيه يده ثم غمسن ايديهن وقيل صافحهن وعلى يده ثوب قطري وقيل كان عمر يصافحهن ولا يسرقن فقالت
امراة ابي سفيان ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فما ادري ايحل لي ام لا فقال
ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله عم ولا يزنين فقالت
ازني الحرة ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد
الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ولا
يعصينك في معروف في حسنة تامرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول عم لا يأمر الا به تنبيه
على انه لا يجوز طاعة المخلوق في معصية الخالق فبايعهن بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء و
استغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار
او اليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم
قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة
المؤيد بالآيات والجملة حال من الضمير المجرور في عليهم كما يئس الكفار من اصحاب القبور من موتاهم
ان يبعثوا او يثابوا وقيل من بيان للكفار اي كما يئس الذين قبروا من خير الآخرة لانهم
ويرجعوا احيا

شاهد واقع فالمعنى سور مشتمل وعلى الاول كان من صلة يلبس ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيب عن عمله من قرا سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

سورة الصف [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم

يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فولوا يوم احد فنزلت ولم حرف جر دخلت على ما الاستفهامية والاكثر حذف الالف مع حرف الجر لكثرة استعمالها واعتناقها والدلالة على المستفهم عنه فهما كشيء واحد نحو بم وعم وفيم ومم ولم وقيل نزلت فيمن يتمدح كاذبا يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن والطاعات كان الى الفضيلة اقرب لان الفضيلة على العمل فقوله يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون زجر وتهديد لاهل التحقيق والمشاهدة اذ ليس للعبد فعل وتدبير لانه اسير في قبضة العزة تجري عليه احكام المشية وتصاريفها فمن قال فعلت فقد نسي مولاه واعرض عن بره واحتج بالليل قال سفيان بن عيينة لم تقولون ما ليس لا ورضا لكم لا تدرون تفعلون او لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص ولم يقتصر على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه الذي يكبر عنده كل عظيم مبالغة في المنع عنه وعن بعض السلف انه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال اتأمرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله وفي النهي ما يكفي في هذا الكلام ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاول والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه وفي الكشاف فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة واذ قال موسى مقدر باذكر لقومه يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ومنع ايذائه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة وفي السلمي فلما زاغوا بتركهم اوامره ازاغ الله قلوبهم نور الايمان وجعل للشيطان عليهم سبيلا فازاغهم عن طريق الحق واضلهم في مسالك الباطل كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون فعلم ان من زاغ عن عبادة الحق ازاغ الله قلبه عن المعارف التي تحصل لاهل العبادة فبقي محجوبا اللهم انا نعوذ بك من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا

واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى عليه السلام لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا اي حال تصديقي لما تقدمني من التوراة وتبشيري برسول يأتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا اليكم لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل لان حروف الجر لا تعمل على الفعل بانفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل الذي هو عاملها المذوق ان وقعت مشتملة بمذكور لم تتضمن معنى الفعل فمن اين تعمل اسمه احمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه عليهم السلام فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم النبيين وفي الكشاف عن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى بن مريم يا روح الله هل بعدنا امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله عنهم باليسير من العمل وفي السلمي اسمه احمد يعني احمد الحامدين لله حمدا واحمد المطيعين له واحمد العارفين بمعرفته واحمد المشتاقين اليه شوقا فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به عيسى عليه السلام او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله تعالى بتكذيب رسله وتسمية آياته سحرا فانه يعم اثبات ما نفاه ونفي ما اثبته والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة في قولك جئتك لاكرامك كما زيدت لما فيها من معنى

الاضافة تأكيدا لها لان الايلاف او يريدون الافترا ليطفئوا ا... ... دينه او كتابه بافواههم
بطعنهم فيه وفي الكشاف اطفاء نور الله بافواههم تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في
القرآن سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ نور الشمس بفيه ليطفئه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره و
اعلائه وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم هو الذي ارسل
رسوله بالهدى بالقرآن او المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليغلبه على الاديان
وفي الكشاف لعمري لقد فعل فما بقي دين من الاديان الا وهو مغلوب بدين الاسلام وعن مجاهد
اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال
الشرك يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرا ابن عامر بالتشديد تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استئناف مبين للتجارة وهو الجمع
بين الايمان وفيه كمال انفسهم والجهاد المؤدي الى كمال غيرهم والمراد به الامر وانما جي بلفظ
الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك فكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول
الداعي غفر الله لك يغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كانها كانت ووجدت ذلكم خير لكم يعني ما ذكر
من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم
جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا و
تجاهدوا او هل تقبلون ان اذلكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم والاشارة
الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة
محبوبة معطوف على جواب الامر اي يغفر لكم من حيث المعنى كانه قيل جاهدوا تؤجروا ولكم النعمة
وعطف الاسمية على الفعلية كان في هذه عندهم اثبت وامكن وفي قولهم الى تحبونها والفوز بها
اسكن فلذلك قال واخرى تحبونها تعريض بانهم لا يؤثرون العاجل على الآجل وقيل واخرى منصوب
باضمار يعطكم او تحبون او مبتدأ خبره نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب

خبر محذوف وفتح قريب عاجل عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المنصوب وفتح قريب عاجل وهو
فتح مكة نصرها الله وعن الحسن فتح فارس والروم وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين
آمنوا وبشر او على ان تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا
رسول الله بما وعدتهم عليهما آجلا وعاجلا ... الخطاب في تؤمنون للمؤمنين وفي بشر للنبي صلى الله عليه وسلم وكيف
يصح العطف ... بان قوله يا ايها الذين آمنوا يتناول للنبي وامته كما تقرر في الاصول فاذا امر
بامنوا وبشر دل على تجارتهم الرابحة وعلى تجارتهم الصالحة وقدم آمنوا لان التبشير بالمغفرة و
النصرة تشارك بينهما وهما عين الايمان المستتبع لهما وفي السلمي قوله واخرى تحبونها قال جعفر بشارة
الى رؤية في مقعد صدق وقال ابن عطا النظر التوحيد والايمان والمغفرة والفتح القريب النظر الى الشهيد
ثم قوله تؤمنون بيان لما دلهم على سبيل الاستئناف فحاصل الجواب ان معنى قوله يا ايها الذين آمنوا
بالمحمد وامته هل ادلكم على تجارتكم يا مؤمنين الايمان والجهاد وتجارتك يا محمد التبشير يا ايها الذين آمنوا
كونوا انصار الله وقراءة الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام والمعنى كونوا بعض انصار الله كما
قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله
قال الحواريون نحن انصار الله فالاضافة الاولى اضافة احد المشاركين الى الآخر لما بينهما من
الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول وفي الكشاف ان معنى نحن انصار الله نحن الذين
ينصرون الله ومعنى من انصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ولا
يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب الذي قال الحواريون والدليل عليه قراءة
من قرا من انصار الله انتهى والتشبيه في كما قال عيسى باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى
او كونوا انصارا كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله وما كما مصدرية
وهي مع صلتها ظرف اي كونوا انصار الله وقت قول لكم كما كان الحواريون انصاره وقت قول
عيسى لهم من انصاري الى الله قيل كونوا انصاره كوقت قول عيسى من المقالة وهذا من توسعاتهم
في الظرف والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به من الحور وهو البياض وكانوا اثني عشر رجلا

فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى عم فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين عن النبي عم من قرأ سورة الصف كان عيسى عم مصليا عليه ومستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه سورة الجمعة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح ولو قرئت منصوبا لكان وجها كقول العرب الحمد لله اهل الحمد هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن وفي الكشاف قيل بدئت الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة وهم من اهل الانبار رسولا منهم من جملتهم امياً مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خباثات الاعمال والعقائد ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن لرسوله معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها وآخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع وفي الكشاف لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء وفي رواية من فارس لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز الحكيم في تمكين الرسول الامي من هذا الامر الخارق للعادة وتاييده عليه واختياره من بين كافة البشر ذلك فضل الله اشارة الى ما تقدم من كونه رسولا للاميين [illegible] معلما لهم منزها عن اقرانه وفي الكلام حذف المستفاد من كون المبتدأ والخبر معرفتين [illegible] كان فضل بالنسبة اليه لا يعد فضلا وسنح ذلك ان اسم الاشارة بلفظ الموضع [illegible] عظيم يؤتيه من يشاء تفضلا وفي انسلي جاد الجواد بجوده بغير علة وتفضل [illegible] ثم فقط وحق بالمشيئة الابتداء فكان الكرم منه صرفا لا يمازجه العلل والكسب [illegible] بارية في الدهور قبل اظهار الامور والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعيم الدنيا [illegible] الآخرة مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا

العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا كبارا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا كما في قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني وفي الكشاف كل من علم ولم يعمل به فهو مثله وهذا مثله بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي مثل الذين كذبوا فحذف المضاف من المخصوص واقيم المضاف اليه مقامه وهم المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في التورية ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف وهو الراجع الى مثل الذين حملوا التورية والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه لاحق بكم لا محالة لما فيه من المبالغات والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم والفرار من الشيء في مجرى العادة سبب الفوات وجعل فرارهم سبب الملاقات مبالغة في عدم الفوت وقرئ انه بغير فاء ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة كقولهم ضحكة للمضحوك والجمعة بمعنى المجموع كما قيل عشرة وقرئ يوم الجمعة بسكون الميم اي يوم الوقت الجامع كضحكة ولعنة وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لوي لاجتماع الناس فيه اليه وكانت العرب تسميه العروبة وفي الكشاف قيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه ونذكر الله تعالى فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة وهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل قبا يوم الاثنين واقام بها الى الجمعة وأسس
مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة الى المدينة وصلى الجمعة في دار بني سالم بن عوف وعن بعضهم قد ابطل الله
قول اليهود في ثلث افتخروا بانهم اوليا الله واحباوه فكذبهم بقوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين و
بانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وبالسبت وليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم
الجمعة وعن النبي عليه السلام خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض
وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه عليه السلام اتاني جبرئيل وفي كفه مرآة بيضا وقال هذه الجمعة
يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الآخرة
يوم المزيد وعنه عليه السلام ان لله في كل جمعة ستمائة [illegible] عتيق من النار وعن كعب ان الله فضل من البلدان
مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة [illegible] مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة
[illegible] يوم الجمعة [illegible] ابواب [illegible] صحف من فضة واقلام
[illegible] الاول فالاول [illegible] الطرقات [illegible] وقت السحر متقنعة
[illegible] الجمعة يمشون بالسرج [illegible] ترك البكور الى الجمعة
وعن ابن مسعود رضه انه بكر فرأى ثلثة نفر سبقوه فاغتم [illegible] نفسه [illegible] اراك رابع اربعة
وما رابع اربعة بسعيد ومن شروط الجمعة الامام او من يقوم مقامه فان ام [illegible] بغير اذن الامام او
من ولاه او صاحب شرطه لم يجز فان لم يكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز والندا الاذان
وقيل المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد
فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام ثم كان ابو بكر وعمر رضه على ذلك حتى اذا كان
عثمان رضه وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر وامر بالتاذين الاول على داره التي
تسمى الزورآ فاذا جلس على المنبر [illegible] المؤذن الثاني [illegible] فاسعوا الى ذكر الله فامضوا
اليه مسرعين قصدا [illegible] العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعي اليها
يدل على وجوبها وفي الكشاف قرا عمر وابن عباس وابن مسعود رضه [illegible] منهم فامضوا وعن عمر رضه

بلا يقرأ فاسعوا فقال من اقرأك هذا قال ابي كعب فقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ لو كانت فاسعوا لسعيت
حتى يسقط ردائي قال ابو حنيفة رح ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز
وعن عثمان رضه صعد المنبر فقال الحمد لله فارتج عليه ولم يقدر على القرآءة فقال ان ابا بكر وعمر يعدان لهذا المقام
مقالا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وستأتيكم الخطب ثم نزل وكان بحضرة الصحابة ولم ينكر عليه
احد وعند صاحبيه والشافعي رح لا بد من كلام يسمى خطبة فان قلت كيف يفسر الذكر بالخطبة وفيها ذكر غير
الله قلت ما كان من ذكر رسول الله والثنا عليه وعلى خلفائه الراشدين واتقيا المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم
ذكر الله واما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة والقابهم والثنا عليهم والدعا لهم وهم احقا بعكس ذلك فمن
ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل واذا قال المنصت للخطبة لصاحبه صه فقد لغا افلا يكون
الخطيب الغالي لاغيا نعوذ بالله من غربة الاسلام ونكد الايام وفي اسئلة الخواص في السعي الى ذكره
لاستغنائهم بالغني لم يبق لهم حاجة يعلم بان المقادير قد جرت فلا زيادة فيه ولا نقصان لكنهم يسعون
الى ذكره سعي مشتاق الى المحبوب يطلب محل القربة وذروا البيع واتركوا المعاملة والمراد ترك ما
يلهي عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه قراهم
وبواديهم وينصبون الى المصر من كل ناحية فاذا تعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة يجري التجارة ويكثر
البيع والشرا فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول عن ذكر الله والمضي الى المسجد قيل لهم بادروا
تجارة الآخرة واسعوا الى ذكر الله الذي لا شي انفع منه وذروا البيع الذي ربحه يسير فان قلت
في هذا الوقت البيع مامورا بتركه محرما فهل هو فاسد فعامة العلما على ان ذلك لا يوجب الفساد لان
البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلوة في الارض المغصوبة وقيل انه فاسد
كذا في الكشاف ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم
تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم وكلماتي القرآن ان كنتم تعلمون وان كنتم مؤمنين
فهو بمعنى التقرير والامر فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا
من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث من فضل الله

وقيل امرهم بالسعي الى الجمعة وبعد الصلوة
امرهم بالانتشار في الارض وابتغا الفضل
ليكونوا شاكرين باشتغال الارض في
مجيئهم ورجوعهم كذا في الانوار

ليس لطلب الدنيا وانما هو عبادة من عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وفي الكشاف عن الحسن وسعيد
بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع وعن بعض السلف انه كان يشغل نفسه من امور الدنيا فنظر الى
هذه الآية واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين
واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام وقد اصاب
اهل المدينة جوع شديد فخرج الناس اليهم خوفا من ان يسبقوا فما بقي معه الا اثنا عشر فقال والذي نفس
محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا وتركوك واتحاد التجارة برد الكناية لانها
المقصودة فان المراد باللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم
من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع
بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها
واذا راوا لهوا انفضوا اليه وفي الكشاف ان اتفق تفرق الناس عن الامام في صلوة الجمعة
كيف يصنع ان بقي وحده او مع اقل من ثلثة فعند ابي حنيفة يستانف الظهر اذا انفردوا عنه قبل
الركوع وعند صاحبيه اذا كبر وهم معه مضى فيها وعند زفر اذا نفروا قبل التشهد بطلت وفي
البيضاوي والسلمي من اشتغل عن ربه بشيء من الدنيا والآخرة فقد اخبر عن خسة طبعه ودناءة همته
لان الله فتح له الطريق اليه واذن له في مناجاته وقد اشتغل بما يفنى عما لم يزل ولا يزال وتركوك قائما
على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمون
من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي عليه السلام من قرا سورة الجمعة
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها
بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك وفي الكشاف اي فائدة في
قوله والله يعلم انك لرسوله قلت لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان
يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الايهام ففيه ثلثة اوجه

الاول انه كذب لانهم كانوا يدعون مواطاة القلوب الالسنة ولم يكن كذلك والثاني انهم كانوا يدعون
انهم يشهدون وهم كاذبون لان من شرط الشهادة مواطاة القلوب الالسنة والثالث انهم
كاذبون بزعمهم واعتقادهم لانهم لا يعتقدون رسالته فيكون كذبا عندهم وفي السلمي من عرف بقلبه
واقر بلسانه ولم يعمل باركانه ما فرض الله عليه من غير عذر ولا علة كان كابليس اللعين اتخذوا ايمانهم
حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وبه استشهد ابو حنيفة على ان
اشهد يمين ويجوز ان يكون وصفا للمنافقين في استجنانهم بالايمان ويكون كلاما مستقلا نعدادا
لقبائحهم وانه من عادتهم الاستجنان بالايمان الكاذبة كما استجنوا بالشهادة الكاذبة هنا على تقدير
عدم المراد من الشهادة يمينا واما اذا اريد بايمانهم شهادتهم فاستيناف يدل على فائدة قولهم ذلك
عندهم مع الذم البليغ بما عقبه وقرئ ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان بالسنتهم جنة وقاية عن
القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم
ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من
النفاق والاستجنان بالايمان بانهم بسبب انهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او آمنوا اذا راوا آية ثم
كفروا حيث ما سمعوا من شياطينهم شبهة وفي الكشاف فيه ثلثة اوجه احدها آمنوا اي نطقوا بما
يقول من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بقولهم ان كان ما يقول محمد حقا فنحن حمير و
قولهم في غزوة تبوك ايطمع هذا الرجل ان يفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات يحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي ظهر كفرهم وقوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم والثاني
آمنوا اي نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء لقوله واذا لقوا
الذين آمنوا الى قوله انما نحن مستهزؤن والثالث ان يراد اهل الردة منهم فطبع على قلوبهم حتى
تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه وقرئ فطبع وطبع الله فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته
واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لصباحتها وتناسب اعضائها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم و
حلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما صبيحا فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم

من نطق المنافقين وهم في مجالس المدينة [illegible] كلامهم كانهم خشب مسندة حال من
الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع لما يقولونه مشبهين [illegible] بخشب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا
خالية من العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي نخر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح
المخبر خلاف المنظر وقرأ ابو عمرو والكسائي وقنبل عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف وعلى انه
كبدن في جمع بدنة وبضم الشين كثمر في ثمرة وفي الكشاف يجوز ان يراد بالخشب المسندة الاصنام المنحوتة
من الخشب المسندة الى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وعدم نفعهم يحسبون كل صيحة عليهم اي
واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي يحسبون وعلى هذا هم العدو ابتداء كلام هم الكاملون
في العداوة لان اعدى الاعداء العدو الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي اي الفاسد ويجوز ان يكون
العدو المفعول الثاني يعني اذا نادى منادٍ ... انما عنى بهم كذا في الكشاف فاحذرهم ولا تغتر
بظاهرهم قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك
انى يؤفكون كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا
رؤوسهم عطفوها واما لوها اعراضا واستكبارا عن ذلك وقرأ نافع بالتخفيف من ليّ عنقه والتشديد
للتكثير ورأيتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن
مظنة الاصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند
رسول الله يعنون فقراء المهاجرين لانهم تركوا الاموال وسائر الشواغل واختاروا صحبة الرسول
صلى الله عليه وسلم ويكفيهم شرف الصحبة حتى ينفضوا يتفرقوا وقرئ ينفضوا من انفض القوم اذا
فنيت ازوادهم وحقيقته حان لهم ان ينفضوا مزاودهم [illegible] زادهم فالهمزة للحينونة وفي السلمي
من طالع الاسباب في الدنيا والاعواض في الآخرة لم ينفعه قلبه وبقي في حجاب نفسه ومراده الا
ترى المنافقين كيف اقتالوا بالتمثيل عليهم ولم يعلموا ان ذلك لا يحجبهم عن التوفيق وكيف حكى الحق
عنهم بقوله ولكن المنافقين لا يفقهون ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم

وفي السلمي خزائنه في السموات الغيوب وفي الارض القلوب فما انفصل من الغيوب وقع في القلوب
وما انفصل من القلوب صار الى الغيوب والعبد مرتهن بين شيئين بتقصيره في خدمته وازليات ازله
وقال رجل لحاتم الاصم من اين تاكل فقال ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون
ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وفي الكشاف روي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل على ماء في بعض الغزوات وازدحم على الماء رجل اجير لعمر رضه وجد
حليف لعبد الله بن ابي رئيس المنافقين واقتتلا فصرخ الاجير يا للمهاجرين والحليف يا للانصار
فاعان الاجير رجل من فقراء المهاجرين ولطم الحليف فقال عبد الله لجعال على وجه الانكار وانت هناك
اي في تلك المرتبة وهذا المقام يعني انت كنت تقدر ان تلطم صاحبي وقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم
والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمّن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل عني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم و
قاسمتموهم اموالكم والله لو امسكتم فضل الطعام عنهم لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا
تنفقوا عليهم حتى ينفضوا عن حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو شاب حدث فقال انت والله انت
الذليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت
العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضه دعني اضرب عنق هذا المنافق
فقال اذاً ترغم انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فأمر به انصاريا فقال فكيف
اذا تحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه فقال لعبد الله انت صاحب الكلام الذي بلغني
فقال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا وان زيدا لكاذب كما قال اتخذوا ايمانهم جنة
فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم وغلط
فلما نزلت الآيات المذكورة لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا من خلفه فعرك اذنه فقال وفت
اذنك يا غلام ان الله قد صدقك ولما اراد عبد الله ان يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب و
هو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان

وكان مخلصا وقال وراكسا اي ارجع القهقرى والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وانا الاذل
فلم يزل حبسا في يده حتى امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخليته وفي رواية انه قال لئن لم تقر لله و
رسوله بالعز لاضربن عنقك فقال ويحك فاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله
ولرسوله وللمؤمنين فقيل لابيه يا ابا حباب ان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر
لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اؤمن فامنت وامرتموني ان ازكي مالي وكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد
فنزلت واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ولم يلبث الا اياما قلائل حتى مرض ومات
انتهى وفي ذكر الزكوة عقيب الايمان تعريض للصحابة بان مرادهم من الايمان اخذ المال دون العبادة ولذلك
لم يذكر الصلوة التي هي تالي الايمان وقرئ ليخرجن على البناء للمفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل
معناه خروج الاذل او اخراج الاذل او مثل الاذل والمراد بالاعز في القراءات رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي الكلام لف ونشر مرتب فقوله خروج الاذل متعلق بالاول اي ليخرجن الاعز خروج الاذل
وقوله او اخراج الاذل وعلى هذا يكون نصب الاذل في هذه القراءة على المصدرية ثم اشار المصنف بقوله او مثل
الاذل الى انه يجوز ان يكون نصب الاذل على الحال على جميع من القراءات الثلث ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم و
غرورهم ان العزة لله ولمن اعزه خصوصه اخذا من تقديم الجار والمجرور ولله العزة وفي الكشاف
وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي
لا فقر بعده وعن الحسن بن علي ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عز وتلا هذه الآية
وفي السلمي سئل الواسطي ما الذي يرتفع به حد مجانبة التعزز في الاوقات كلها الا في ذات الله تعالى ان
حقيقة العزة لله وما منها لرسوله ثم وظاهرها للمؤمنين وقال عزة الله ان لا يكون شيء الا بمشيئته وعزة
المرسلين انهم امنوا من زوال الايمان وعزة المؤمنين امنهم من دوام العذاب وقال ابن عطاء عز الله
العظمة والقدرة وعز المرسلين النبوة والشفاعة وعز المؤمنين التواضع لله تعالى قال الكتاني
لا تطلب العز الا في طاعة الله لانها وضعت فيها كما قال تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه

يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولا السرور الا في الذكر لانه ملاذ جنابه ولا السلامة الا
في الخلوة كما قيل السلامة في الوحدة بدرياد رمنافع بي شمار است ۰ اگر خواهي سلامت بركنار است
وقال النسم عز المخلوقات خروجهم من ذل المعصية الى عز الطاعة وقيل غاية العز الافتقار الى الله كما قال
علي رضه كفى لي عزا ان اكون لك عبدا وكفى لي فخرا ان تكون لي ربا وقال بعضهم ان رمت ان تسكن
البلد فليكن لك قوت سنة ومجلس من السلطان تتعزز به فقال له الشافعي رح من لم يعزه التقوى فلا
عز له ولقد كنت بالحجاز ما عندنا قوت ليلة وما بتنا جياعا قط يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم و
لا اولادكم عن ذكر الله لا تشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات المذكرة
لله والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اي اللهو
بها فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وفي السلمي لا تشغلكم اموالكم ولا
اولادكم عن اداء الفرائض في اول مواقيتها فمن يشتغل بها من اول الوقت فاولئك هم الخاسرون
فكيف من يشتغل بالانبياء وبالمحرمات وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للآخرة من
قبل ان يأتي احدكم الموت اي يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتني امهلتني الى اجل قريب امد قصير
بعيد فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء و
ما بعده كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن وقرا ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على لفظ اصدق
وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها
آخر عمرها وفي الكشاف فيه نفي للتاخير على وجه التاكيد والمعنى اذا علمتم ان تاخير الموت عن وقته
مما لا سبيل اليه وانه هاجم لا محالة وان الله عليم باعمالكم فمجاز عليها من منع واجب وغيره لم يبق الا
المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله والله خبير بما تعملون فمجاز عليه
قرا ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي عليه السلام من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها
على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به على الحقيقة لانه

غنه سترگمه نظامي ننكي هوز ايله كم نفسني هوزا ايلكدن بولدغت بهر عزيز

مالك الملك ومولى النعم وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما
ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه فقدم الكفر لانه الاغلب عليهم و
الاكثر فيهم ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيجازيكم بما يناسب اعمالكم
خلق السموات والارض بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة
حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج المخلوقات
فصورة جميع الانسان حسن لكنها متفاوتة كما في الكشاف قالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان
وفي الثعلبي احسن الصور صورة انتقت من ذلك كن وتولى الحق تصويرها بيده كما قال ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي وخمرت طينة آدم بيدي اربعين صباحا ونفخ فيه من روحه كما قال ونفخت فيه
من روحي وحلاه بالتعليم شفاها اي بلا واسطة جبريل كما قال ثم وعلم آدم الاسماء كلها واسجد الملائكة
المقربين وزين باطنه بالمعرفة وظاهره بفنون الخدمة فقال ان الله خلق آدم على صورته واليه المصير
فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة ذاته المقتضية للعلم
الى الكل واحدة وتقديم القدرة على العلم حيث قال اولا خلق السموات الخ وثانيا يعلم ما في السموات
الخ لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض
الانحاء وفي الكشاف وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما
ترى في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق ولا يشكر نعمته الم يأتكم يا كفار مكة نبأ الذين كفروا
من قبل كقوم نوح وهود وصالح عليهم السلام فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل
لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار جمع قطرة ولهم عذاب اليم في الآخرة ذلك اي المذكور
من الوبال والعذاب بانه بسبب ان الشأن كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا
انكروا وتعجبوا ان يكون الرسول بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر
بالبينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم وفي الكشاف [illegible] قوله وتولوا واستغنى

الله يوهم بوجود التولي والاستغناء معا والله لم يزل غنيا قلت معناه وظهر استغناء الله حيث لم
يلجئهم الى الايمان مع قدرته على ذلك والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم الذين
كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى المفعولين وقد قام مقامهما ان مع ما في حيزها
وفي الكشاف ومنه قولهم زعموا مطية الكذب يعني من اراد ان يقول كذبوا يقول زعموا وعن شريح لكل
شيء كنية وكنية الكذب زعموا قل بلى اي بلى تبعثون وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم
بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه ومظهر لغيره مما فيه
شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فمجازيكم عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن وعلى هذا قوله وذلك على الله
وقوله فآمنوا الى قوله خبير اعتراض والاول يحقق القدرة على البعث والثاني يؤكد ما سيق له الكلام
من الحث على الايمان او مقدر باذكر وفي الكشاف او بخبير لما فيه من الوعيد كانه قيل والله معاقبكم
يوم يجمعكم وقرأ يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء او يجمع فيه الملائكة والثقلين
ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء و
بالعكس وفي الكشاف وفيه تهكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن وفي الحديث ما من عبد يدخل الجنة
الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن
ليزداد حسرة واللام فيه للدلالة على ان التغابن في امور الآخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا وقرأ نافع وابن عامر بالنون في يدخله ويكفر ذلك اشارة الى المجموع الاول من الايمان والعمل
الصالح ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار بقوله يكفر عنه سيئاته وجلب
المنافع بقوله ويدخله جنات الخ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها
وبئس المصير كأنها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله
الا بتقديره وارادته كأنه اذن لها ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها

وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه وفي الكشاف ونيرصه
للازدياد من الطاعة والخير وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن
ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر ويجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه
بعيد منه والمؤمن واجد له مهتد اليه كقوله لمن كان له قلب وقرئ يهدأ قلبه بالهمزة اي يسكن ويطمئن
به وفي السلمي من صح ايمانه بالله يهد قلبه لاتباع سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلامة صحة الايمان
المداومة على السنن وملازمة الاتباع وترك الاراء والاهواء المضلة والله بكل شيء عليم حتى القلوب
واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فان
توليتم فلا بأس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم
بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة
الله او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم وتغيروهم وفي السلمي من
حملك من ازواجك واولادك على جمع الدنيا والركون اليها فهو عدو لك ومن حملك على بذلها و
انفاقها وذلك على القناعة والتوكل فليس بعدو لك وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا
بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم
يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم وفي الكشاف ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم
واولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين
سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فزين لهم العفو وقيل
كان عوف بن مالك الاشجعي ذا اهل وولد فاراد ان يغزو فتعلقوا به وبكوا اليه ورققوه فكانه
هم بايذائهم فنزلت فيه قيل ان التحلية تتناسق لان الاذى الصادر ممن احسنتا اليه اشد وابلغ
على الانسان فلذلك اكد العفو بالصفح والغفر انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده
اجر عظيم لمن اثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم وفي الكشاف وفي الحديث
يؤتى برجل يوم القيمة فيقال اكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وعنه

عليه السلام انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل
اليهما واخذهما ووضعهما على حجره على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رأيت
هذين الصبيين فلم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل الى
الاموال والاولاد عنهما وفي السلمي اموالكم فتنة لاشتغالكم بجمعها من غير وجهها ووضعها في غير
اهلها واولادكم فتنة لاشتغالكم بمصالحهم فتفسدون انتم ولا تصلحونهم بالعلم والادب فاتقوا الله
ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم وفي السلمي هو لمن رضي من الله بالثواب فاما من لم
يرض منه الا به فان خطابه اتقوا الله حق تقاته واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا
في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لها بترتيبه التوابع فانها افعال الخير
وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا
او خبرا لكان مقدرا جوابا للاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وفي السلمي من عوفي من
بلاء الجمع والمنع والرغبة والحرص فقد دخل في ميدان الفلاح قال بعضهم علامة الشح ان ينفق
الانسان في ابواب البر على مجاهدة النفس لا عن طوع فلذلك قيل من انفق كرها فهو الشحيح ومن
انفق طوعا فهو ... ان تقرضوا الله بصرف المال فيما امره قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب
قلب وفي السلمي هو المشاهدة بقلوبكم لله في اعمالكم كما قال اعبد الله كأنك تراه يضاعفه
لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه ويغفر لكم
بترك الانفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة
لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تام القدرة والعلم وعن النبي عليه السلام من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت
الفجاءة [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم و
المعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اي
وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتأقيت ومن عد العدة بالحيض علق

اللام محذوف شمل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاطهار
يجب ان يكون في الطهر وانه حرام في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم
وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد وفي الكشاف فطلقوهن مستقبلات لعدتهن وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في قبل
عدتهن واذا طلقت المراة في الطهر المتقدم للقرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد
ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق وابعده من الندم
ويدل عليه ما روي عن ابراهيم النخعي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يستحبون ان لا يطلقوا
للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان احسن عندهم من ان يطلق الرجل ثلثا
في ثلثة اطهار وقال مالك بن انس لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلث مجموعة ومفرقة
واما ابو حنيفة واصحابه فانما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر رضي الله عنه
حين طلق امراته وهي حائض ما هكذا امرك الله انما السنة ان تستقبل الطهر وتطلقها لكل طهر تطليقة
وروي انه قال لعمر رضي الله عنه مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فتلك العدة التي
امر الله ان تطلق لها النساء وعند الشافعي لا باس بارسال الثلث وقال لا اعرف في عدد الطلاق
سنة ولا بدعة وهو مباح فمالك يراعي في طلاق السنة الوحدة والوقت وابو حنيفة يراعي التفريق
والوقت والشافعي يراعي الوقت وحده ويقع الطلاق المخالف للسنة لكنه يأثم لما روي ان رجلا طلق
امراته ثلثا بين يدي النبي عليه السلام فقال اتلعبون بكتاب الله وانا بين اظهركم وفي حديث ابن
عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله ارايت لو طلقتها ثلثا قال اذا عصيت وبانت منك وعن عمر رضي الله عنه انه
كان لا يؤتى برجل طلق امراته ثلثا الا اوجعه ضربا واجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب وجماعة
من التابعين ان من خالف السنة في الطلاق فاوقعه في حيض او ثلث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره
بطلاق السنة فخالف يعني من وكل رجلا بطلاق امراته بتطليقة واحدة فطلقها الوكيل بالثلث
لا يقع شيء عنده وعندهم يقع واحدة كذا في الخلاصة [illegible] كيف يطلق للسنة التي لا تحيض
لصغر او كبر او حمل او غير المدخول بها [illegible] الصغيرة والآيسة والحامل كلهن عند ابي يوسف وابي حنيفة

عليهن الثلث في الاشهر وخالفهما محمد وزفر في الحامل فقالا لا تطلق للسنة الا واحدة فاما غير المدخول
بها فلا تطلق للسنة الا واحدة ولا يراعى الوقت ويكره طلاق المدخول بها واحدة بائنة في ظاهر
الرواية وسبب النزول طلاق ابن عمر رضي الله عنه امراته حائضا واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلثة
اقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفرقة
حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع
بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة المسكن المرئي وهي بيوت الازواج واضافها
الا ان ياتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تطلق على نشوزها او
الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة في
نفسه وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان
عرضها للعقاب وفي التاويلات التهاون بالامر من قلة المعرفة بالآمر وقال بعضهم حد الله لك حدودا في كل
شيء فالزم حدوده وما اظهره على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من آداب السنن فمن تركها هوى الى المخالفة
بالله ومن ضيع شيئا من السنن يحال نزع عن قلبه انوار الايمان وحرم مقام العارفين لا تدري
اي النفس او انت ايها النبي او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة
او استيناف فاذا بلغن اجلهن قاربن آخر عدتهن فامسكوهن بمعروف بحسن عشرة
وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا
لعدتها واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو
ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها
الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية
يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فانه المنتفع به والمقصود تذكيره وفي التاويلات لا يقبل
الموعظة الا المؤمن والموعظة هو ما خرج من قلب سليم لا يكون فيه حظ النفس وقال بعضهم لا
تنفع الموعظة الا المؤمنين ولا يتعظ بها الا التائبين ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من

حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في
الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على
اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما في شان الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه
لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون
او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه م اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله
فما زال يقرؤها ويعيدها وروي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكى ابوه الى رسول
الله م الفاقة فقال م اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع
ابنه الباب ومعه مائة ابل غفل عنها العدو فاستاقها وفي الكشاف وعن النبي م انه قرأها فقال مخرجا
من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيمة وفي السلمي ومن يتق الله بالتبري من الحول
والقوة والاسباب كلها دونه والرجوع اليه يجعل له مخرجا مما كلفه بالمعونة عليه والعصمة من الطوارق
قال سهل لا يصح التوكل الا للمتقين ولا يتم التقوى الا بالتوكل قال ابن عطاء من فارق ما يشغله
عن الله اقبل الله عليه واشغل جوارحه بخدمته وآنس قلبه بالتوكل وزين سره بالتقوى وايد
روحه باليقين قال حمدون القصار ما يحتاج اليه ابن ادم فانما يساق اليه بلا سبب من التسبب وانما
زيادة حركاته للفضول من الكفاية وقال ايضا اذا تلف وجدوا بركات علمهم وصنعاتهم
اسلامهم في ملازمة التقوى لا غير وقال ذو النون من يلبس التقوى وكل له المؤنة لا يحتاج الى ان
يتعب في طلب الرزق وقال بعضهم من تحقق في التقوى هون الله على قلبه الاعراض عن الدنيا
ويسر له في الاقبال عليه والتزين بخدمته وجعله اماما لخلقه يقتدي به اهل الارادة فيحملهم على اوضح
المناهج وهو الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله وذكره وذلك منزلة المتقين وقال بعضهم
التقوى هو اصل الرزق من الرازق وقطع الاسباب عن القلب لاعتماد على المسبب وقال النصرآبادي
التقوى هو الطريق الجادة الى الله من ركب ذلك الطريق اوصله الى ربه بغير تعب ولا نصب ومن
لم يركبه فقد اخطأ في طلب النجاة والوصول الى الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه

ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره ان نافذ
بالغا على انه حال وخبر ان قد جعل الله لكل شيء قدرا اي تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتأتى تغييره وهو
بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتي
من مقاديرها وفي السلمي قال محمد بن الفضل اذا وقع العبد في باب التمني اشتغل قلبه عن معرفة والتدبر
اذا ترك العبد نفسه وتدبيره ورضي بتدبير الله فيه وتوكل عليه فانه حسبه ومن ترك شيئا لله عوضه
عوضا عن شيئه وسئل حمدون عن التوكل فقال تلك درجة لم ابلغها بعد وكيف يتكلم في التوكل
من لم يصح له حال الايمان من الكمال والنقصان كما قال الامام في الاحياء اذ هاتك بعض احبائه
انما التوكل الحقيقي من لا يفتر عن ذكري فلا يكون له هم غيري وآثار التوكل شأن صحيح وذلك ترق
بالنار لم يجد لحرق النار وجعا وان قطع بالمناشير لم يجد لمس الحديد المًا فمن لم يبلغ من بحث ذلك
فمن اين يوفقها ورآء الحب من الكرامات والمكاشفات وكل ذلك ورآء الحب ورتبه
ومقامات الايمان في الزيادة والنقصان لا حصر له انتهى وسئل الجنيد عن المتوكلين فقال هو
السكون على ما يجري من الاسباب من غير مؤنة اهتمام وقال ابو عثمان قد يكون الرجل متوكلا في الاسباب
اذا انقطع علائقها عن قلبه واذا ترك الاسباب فيتبعها ولم يقطعها عن قلبه لا يكون متوكلا
المتوكل اصله في انفراد القلب عن اسباب المعيشة وقال شاه الكرماني التوكل سكون النفس تحت
المفقود وقال بعضهم التوكل هو انتظار الفرج عن محن الله والمنتظر للفرج من محنه هو المقيم على
نفسه فتمس التوكل عقوبته وكذا الصبر كما قال خواجه عبد الله الانصاري بيت بر بلا صبر عذاب
جاودانست طاعت بي اخلاص ضايع كردن زندكانيست، وقال بعض المحققين لمن ضيع تمام التوكل
انقضت عمرك بالبطالة في عمارة الباطن فاين انت من الفناء في الله وقال بعض العارفين ليس منا
من لم يصبر على بلائه فيقبل له ليس بعاشق من لم يتلذذ ببلائه كما قيل بالفارسية شكر بلا فزون
ورستي من بدين نعمت هنوز، شكري كويم كه در شكرت مزيد نعمت، وقال الحسين المتوكل على
الحقيقة من لا يأكل شيئا وفي البلد احوج منه ومن رأى السبب فهو مدعي وقيل صدق التوكل ان لا

بخاف من غير الله وحقيقة التوكل الاكتفاء بالله وقال سهل التوكل معرفة معطي ارزاق المخلوقين لا مانع
لما اعطاه ولا معطي لما منعه وجاء رجل الى الشبلي يشكو كثرة العيال فقال ارجع الى بيتك فمن تعلم ان
رزقه ليس على الله فاطرده عنك وقال الدقاق بالتوكل على الله فاستوا مع الله وبالتوكل فتحت لهم
احكام الله وبالتوكل تركوا امورهم على الله ونفس التوكل الكفاية والتوكل اسقاط التهمة وضمانه
وقال ابن عطا لو لم يكن من شرف التوكل الا قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه لكان كافيا في عز المتوكلين
وزين الموضعين وقالوا التوكل في الاصل اتباع العلم وفي الحقيقة استعمال اليقين وقيل التوكل مقرون
بالايمان وكل انسان توكله على قدر ايمانه فمن اراد التوكل فعليه ان يحفظ ايمانه واللائي يئسن من المحيض
من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم في حيضهن اي جهلتم فعدتهن ثلثة اشهر روي انه لما نزل والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة اللاتي لا يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اي واللائي لم يحضن
بعد لصغرهن كذلك اي عدتهن ثلثة اشهر واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن و
هذا حكم يعم جميع المطلقات والمتوفى عنها ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من المحافظة على عموم قوله
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض و
الحكم معلل بها بخلافه ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي ولانه متأخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم
ما في البقرة بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها
يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله
اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن
من حيث سكنتم اي مكانا من سكناكم وفي الكشاف من هي تبعيضية مبعضها محذوف معناه
اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم كقوله تعالى يغضوا من ابصارهم اي بعض
ابصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت فاسكنها في بعض جوانبه من وجدكم من وسعكم اي مما
تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم كانه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه

ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج ببعض الاسباب من انزال من لا
يوافقهن او بشغل مكانهن او غير ذلك وقيل هو ان يراجعها اذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها
امرها وقيل هو ان يلجئها الى ان تفتدي منه وتختلع وفي الكشاف السكنى والنفقة واجبتان لكل
مطلقة وعند مالك والشافعي ليس للمبتوتة الا السكنى وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى اذا لم
تكن حاملا لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها بت طلاقها فقال لها رسول الله لا سكنى لك ولا نفقة
وعن عمر رضه لا ندع كتاب ربنا والسنة نبينا لقول امرأة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبي
يقول لها النفقة والسكنى وقالت عائشة رضها لفاطمة الا تتقي الله في نسبة الكذب الى الرسول
عليه السلام وانما امرها بالخروج من منزلها والاعتداد في بيت ابن ام مكتوم لان مكانها كان خاليا
وحشا فخيف عليها الا انه لا سكنى لها على الزوج وقال سعيد بن المسيب انما فعلت لطول لسانها على
احمائها وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على
اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات بنعيم وجوب الاسكان في قوله اسكنوهن و
تخصيص وجوب الانفاق بعده دلالة ظاهرة والاحاديث تؤيده وفي الكشاف فان قلت
فاذا كانت كل مطلقة تجب لها النفقة فما فائدة الشرط في قوله فان كن اولات حمل فانفقوا عليهن
قلت فائدته ان مدة الحمل ربما طالت فظن ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائض فنفي ذلك الوهم
فان قلت فما تقول في الحامل المتوفى عنها قلت هي مختلف فيها واكثرهم على ان لا نفقة لها لوقوع الاجماع
على ان من اجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل
وعن علي وعبد الله وجماعة انهم اوجبوا نفقتها فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن
اجورهن على الارضاع وفي الكشاف لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه الاستيجار اذا كان الولد منهن ما لم
يبن ويجوز عند الشافعي وأتمروا بينكم بمعروف ليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وفي الكشاف
الائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا والخطاب
للاباء والامهات لانهما شريكان في وجوب الاشفاق على الولد وان تعاسرتم تضايقتم

له أخرى امرأة أخرى فيه معاتبة للأم على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله أي لينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه وفي الكشاف وقرئ لينفق أي شرعنا ذلك لينفق لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها فيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا أي عاجلا أو آجلا وكأين من قرية من أهل قرية عتت عن أمر ربها ورسله أعرضت عنه إعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا و المراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال أمرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة أمرها خسرا لا ربح فيها أصلا أعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور به في قوله فاتقوا الله يا أولي الألباب ويجوز أن يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم وإثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما أصيبوا به عاجلا فعلى هذا الماضي في قوله فحاسبناها وعذبناها على الحقيقة وفي السلمي قال شاه التقوى الورع من المباحات خوفا من الوقوع في المحارم و قال أيضا أولو الألباب هم الواقفون مع الله على حدود لا يتعدونها ولا يقصرون عنها وقال فضيل بن عياض لا يكون الرجل من المتقين حتى يأمنه عدوه الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر جبريل عليه السلام لكثرة ذكره سمي به أو لكثرة نزوله بالذكر وهو القرآن أو لأنه مذكور في السموات أو ذا ذكر أي شرف ورسولا بدل منه أو محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لمواظبته على تلاوة القرآن أو تبليغه وعبر عن إرساله بالإنزال ترشيحا أو لأنه مسبب عن إنزال الوحي إليه وأبدل عنه رسولا للبيان أو أراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل أرسل أو ذكرا مصدر والرسول مفعوله أو بدله على أنه بمعنى الرسالة يتلو عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله أو صفة رسولا ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الإيمان والعمل الصالح أو ليخرج من علم أو قدر أنه يؤمن من الظلمات إلى النور من الضلالة إلى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون قد أحسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الأرض مثلهن أي وخلق

مثلهن في العدد من الأرض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر من الأرض يتنزل الأمر بينهن أي يجري أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن وفي الكشاف في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع إلا هذه وقيل بين كل سماء وأرض مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والأرضون مثل السموات لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما علة لخلق أو يتنزل أو مضمر يعمهما مثل فعل لتعلموا ذلك فإن كلا منهما يدل على قدرته وعلمه وعنه عليه السلام من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

سورة التحريم مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك روي أنه عم خلا بمارية في يوم عائشة أو حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وفي الكشاف قال عم لحفصة اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وأبشرك أن أبا بكر وعمر يملكان من بعدي أمر أمتي فأخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين طلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين يوما في بيت مارية وروي أن عمر قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبريل عم وقال راجعها فإنها صوامة قوامة وإنها لمن نسائك في الجنة انتهى وقيل شرب عسلا عند حفصة فتواطأت عائشة وسودة وصفية فقلن له إنا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت جمع مغفور صمغ العلم وهو شوك له نور يأكل منه النحل نظيره العرفط أي الصمغ عليه إذا أكل منه إنسان صار ذا ريح فاسمه تبتغي مرضات أزواجك تفسير لتحرم أو حال من فاعله أو استيناف لبيان الداعي والله غفور لك هذه الزلة فإنه لا يجوز تحريم ما أحل الله يعني أن ترك الأولى بالنسبة إلى مقامه يعد زلة لا أنه في نفسه ذنب كما قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين رحيم رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك لأن الاستفهام ليس على حقيقته بل معاتبة على أن التحريم لم يكن عن باعث مرضي قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة أو الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حلل في يمينه إذا استثنى وفي الكشاف فإن قلت ما حكم تحريم الحلال قلت قد اختلف فيه فأبو حنيفة يراه يمينا في كل شيء ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فإذا حرم طعاما فقد حلف على أكله أو أمة فعلى وطئها

او زوجة فعلى الايلاء منها اذا لم يكن له نية فان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق باين
وكذلك ان نوى ثنتين وان نوى ثلثا فكما نوى وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله
ولا يدين في القضاء بابطال الايلاء وان قال كل حلال علي حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو
والا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي يمينا لكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق
فهو رجعي عنده وعن ابي بكر وعمر وابن مسعود وزيد رضي الله عنهم ان الحرام يمين وعن عمر اذا
نوى الطلاق فرجعي وعن علي رضي الله عنه ثلث وعن زيد واحدة وعن عثمان ظهار وكان مسروق لا يراه
شيئا ويقول ما ابالي احرمتها ام قصعة من ثريد وكذلك عن الشعبي قال ليس بشيء محتجا بقوله تعالى
ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
وما لم يحرمه الله فليس لاحد ان يحرمه ولم يثبت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لما
احله الله هو حرام علي وانما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لا اقربها بعد اليوم
فقيل له لم تحرم ما احل الله لك اي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر
يمينك نحوه قوله وحرمنا عليه المراضع اي منعناه منها فظاهر قوله قد فرض الله تحلة ايمانكم
انه كانت منه يمين وعن الحسن انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانما هو
تعليم للمؤمنين وعن مقاتل ان النبي اعتق رقبة في تحريم مارية وفي السلمي لما نزل قوله تبتغي مرضات
ازواجك كان النبي يدعو ويقول اللهم اني اعوذ بك من كل قاطع يقطعني عنك وقالوا لا يدع الحق
احدا يسكن اليه حتى يشغله بغيره لانه غيور والله مولاكم متولي اموركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم
المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة بنت عمر حديثا تحريم مارية
او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر فلما نبأت به اي فلما اخبرت حفصة عائشة
بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي على الحديث اي افشائه عرف بعضه عرف الرسول
عليه السلام حفصة بعضه فقلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها على بعضه
بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي عرف بعضه بالتخفيف اي

جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المسند من باب اطلاق اسم
المسبب على السبب والحقيقة بالعكس وفي الكشاف قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وفي السلمي
روي عن الحسن البصري انه قال ما استقصى كريم قط الا ترى الله يحكي عن نبيه بقوله عرف بعضه واعرض
عن بعض انتهى وقيل المعروف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية حتى قال لحفصة الم اقل لك
اكتمي سرا قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص بها اباها فلما نبأها به قالت
من انباك هذا قال نبأني العليم الخبير يؤيد الاعلام فانه اوفق له ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة
على الالتفات للمبالغة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن
الواجب من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا بما يسوؤه من
الافراط في الغيرة وافشاء سره وقرأ الكوفيون بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله عز وجل ناصره وجبريل رأس
الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه وزيادة هو ايذان بان نصرة عزيمة
وانه يتولى ذلك بذاته والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح
الجنس ولذلك عم بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله عليه
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه
لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تعليق واحدة والمعلق
بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات
او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب
عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول عليه السلام سائحات صائمات سمي الصائم سائحا
لانه يسيح بالنهار بلا زاد والسائح من لا زاد معه او مهاجرات وفي الكشاف لم يكن في هذه الامة
سياحة الا الهجرة ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما يا ايها الذين آمنوا قوا
انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب وقرئ واهلوكم عطفا على واو

فكأنه قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم فكون انفسكم انفس القبيلتين على تغليب المخاطب باعتبار من اهلها
في الضمير المضاف اليه الانفس واما بالنسبة الى الخطاب الحاصل في قوا وفي الكشاف وفي الحديث رحم الله رجلا
قال يا اهلاه صلوتكم صيامكم زكوتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم في الجنة وقيل ان اشد
الناس عذابا يوم القيمة من جهل اهله وفي السلمي قوا انفسكم بقبول نصح الناصحين قال ابو عثمان في
هذه الآية امر باستماع المواعظ وقبولها والعمل بها نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بها اتقاد
غيرها بالحطب في الكشاف عن ابن عباس هي حجارة الكبريت وهو اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها
عليها ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق
شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون
فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا
لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار
لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح
وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة ووصف به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة
وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكور
او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم
على انه مفعول له وسئل علي رض عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة
وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك
في طاعة الله كما ربيتها في المعاصي وفي الكشاف عن علي رض انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك
واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها
ستة اشياء وهي ما ذكر وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه فاللائق ان
لا يعود ولو حز بالسيف واحرق بالنار وعن ابن السماك ان تنصب الذنب الذي اقللت فيه الحياء
من الله امام عينك وتستعد لمنتظرك وقيل توبة لا يتاب منها يعني ان من التوبة توبة تحتاج

التوبة منها وعن السدي لا تصح التوبة الا بنصيحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته احب ان يكون
الناس مثله وقيل نصوحا بمعنى خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع ويجوز ان يراد توبة تنصح
الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضاها وفي السلمي
قال الواسطي التوبة النصوح لا تبقي على صاحبها اثرا من المعصية سرا ولا جهرا وقال ابو سليمان الداراني
من علامة التوبة النصوح ان يكون صاحبه نادما على ما مضى مجتهدا في عمره وعزيمته فيما بقي ان لا يعود وجل
القلب فيما بين ذلك يكون من ذنوبه على يقين وما احدث من التوبة على وجل لا يدري امقبول منه
ذلك او مضروب به وجهه وقالت رابعة العدوية هي التوبة لا يحتاج منها الى التوبة وقال ذو النون
هي ادمان البكاء على ما سلف من الذنوب والخوف المقلق من الوقوع فيها وهجران اخوان السوء وملازمة
اهل الخير عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة
الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء وفي الكشاف
ويخفى للعباد يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين آمنوا معه عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا
لمن ناواهم اي عاداهم اي لا يخزيهم الله في ذلك اليوم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
اي على الصراط وفي السلمي لا يخزي الله النبي ام برد شفاعته في امته والمؤمنين برد شفاعتهم في اخوانهم
واقاربهم يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل
تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا وفي الكشاف السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق
على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا واولئك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وعن الحسن يدعون
تقربا الى الله تع لا ينتفعون بالنعم الجسماني وفي السلمي قوله اتمم لنا نورنا يعني لا تقطعنا بك عنك وكن
دليلنا منك عليك حتى يتم لنا الانوار فان تمام النور بتمام المنور وقال بعضهم ارزقنا نعماك فانه
غاية الطلبات كما قال في الاحيا قوم في الجنة بعضا شهوة الفرج والبطن مشغولون ولكمال فهم اقوام
آخرون اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوي الالباب بيت نزد اولی الکرم کار دراز کم عیز دل ببرد ره
کو کل میل انسه ابتر در اگر فردوس اعلا بهشت کر بدل کردی بصد فردوس کر دکوی دوست

رايكان از دست دادي حاك باي [illegible] را وقال سهل لا يسقط الافتقار الى الله تعالى عن المؤمنين
في الدنيا ولا في العقبى هم في الجنة اشد افتقارا اليه وان كانوا في دار العز والغناء لشوقهم الى لقائه
يقولون ربنا اتمم لنا نورنا كمن وصل الى المحبوب و [illegible] نظرته اشد لازالة التعب من قطرعه
قبل الوصال [illegible] اي جان الجنده جانم دردكر [illegible] كالي بولجي كامل اولور ايانم
كور ركي طبانغله حاصل اولور اقتسان ال حسنك تماشا ايد [illegible] اولور احسانم علم اليقين
اهلي يكن كرمحو اولور [illegible] عين اليقين [illegible] ودم عرفانم جون قول ريدك
فو الله توفيقكي اليه رفيق بهم قبول انسانني اي [illegible] هو سلطانم يا ايها النبي جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم [illegible] الكشاف [illegible] به اذا بلغ الرفق مداه اي
غايته وفي الكشاف الغلظة [illegible] وماويهم [illegible] ضرب الله مثلا للذين
كفروا امراة نوح وامراة لوط [illegible] ولا يحابون [illegible] بينهم وبين
النبي عم وبين المؤمنين مع النسبة [illegible] وشبه المراة [illegible] كانتا
تحت عبدين من عبادنا صالحين [illegible] في الكشاف [illegible] اشعارا
بانهما عبدان كسائر عبادنا من غير تفاوت بينها وبينهم الا بالصلاح وحده لان عبدا من عباده
لا يرجح عنده الا بالصلاح واما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس [illegible] للرجحان عنده فخانتاهما
بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا [illegible] وقيل ادخلا النار عند موتهما او يوم القيمة مع الداخلين
من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء عليهم السلام وضرب الله مثلا للذين آمنوا امراة
فرعون [illegible] لهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت
تحت اعدى اعداء الله وفي الكشاف هي عمة موسى آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الافك
فعذبها فرعون عن ابي هريرة رض ان فرعون وتد امراته باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها
على ظهرها ووضع رحا على صدرها وقيل امر ان تلقى عليها صخرة عظيمة فدعت فرقي بروحها فالقيت
الصخرة على جسد لا روح فيه وعن الحسن فرفعها الله الجنة وهي تاكل وتشرب وتنعم فيها وقيل لما

قالت

قالت رب ابن لي عندك بيتا ارت بيتها في الجنة يبنى من درة وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلها
الملائكة في الجنة ظرف للفعل المحذوف اي امراة فرعون رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك
او في اعلى درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السيء كانه بجاهرة بعذاب فطلب
الخلاص منه ثم طلب النجاة من عمله ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم وفي الكشاف
فيه دليل على ان الاستعاذة بالله وطلب الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن
الانبياء والمرسلين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ومريم ابنت عمران عطف على امراة فرعون
تسلية للارامل وفي الكشاف جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا
لانفسهن التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وفي الكشاف ومن بدع التفاسير ان
الفرج هو جيب الدرع من روحنا اي من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحف
المنزلة او بما اوحى الله الى انبيائه عم وكتابه وما كتب في اللوح المحفوظ او جنس الكتب المنزلة ويدل
عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من
اعداد المواظبين على الطاعة ومن للتبعيض والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة
الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فيكون من ابتدائية على انها ولدت من القانتين
لانها من اعقاب هرون اخي موسى عم وفي الكشاف عن النبي عم كمل من الرجال كثير
ولم يكمل من النساء الا اربع آسية ومريم وخديجة وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على الطعام قيل لانها اعطيت مع حسن الخلق حسن الخلق وحسن الحديث وحلاوة
المنطق وجودة القريحة ورزانة الراي ورصانة العقل والتحبب الى البعل وانها عقلت عن النبي عم
ما لم تعقل غيرها من النساء وروت ما لم يرو مثلها من الرجال وفي هذا المثال تعريض بامي المؤمنين
المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله عم بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ
وجه واشده لما في التمثيل من ذكر الكفر واشارة الى ان من حقهما ان تكونا في الاخلاص والكمال كمثل
هاتين المؤمنتين وان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله عم فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع

كونها مخلصين والتعريض بعضه ارجح بان افراد لوط افنت عليه كما ادنت تحفه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسراره وعنده ام من قرا سورة النجم آتاه الله ثوابه بسعودها

قوله تعالى ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم
والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به الكفر فسحقا
لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة في التعليل

يعني اسحاقا من المصادر اللازم حذف فعلها حالا

يعني ان قوله تعالى اصحاب السعير بيان لشياطين [illegible] لهم عذاب السعير
وعذبهم [illegible] القول اي قول [illegible] قول الكفرة من الانس على ما هو الظاهر
القرآن الكريم ومن قول الكفرة في عدادهم ومن جملتهم [illegible] سحقا لاصحاب
لا يحل فسحقا لهم [illegible] لاصحاب السعير على الكفرة [illegible] اصحاب السعير
من اصحاب السعير [illegible] من الايجاز [illegible] ان يقول فسحقا لهم ولاصحاب السعير والمبالغة
حيث [illegible] من اصحاب السعير وافادوا انهم منهم اصالة وان كان [illegible] اصحاب السعير
انهم لما كانوا يعدون انفسهم منهم اصالة والتعليل [illegible] فسحقا لهم لانهم كانوا من اصحاب السعير

مكية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب النار وفي تفسير
سولانا عرب وعن ابن شهاب انه كان يسميه المجادلة لانها تجادل عن قارئها في القبر بسم الله الرحمن
الرحيم تبارك في الكشاف تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف
في الامور كلها وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء قدير وفي السلمي هو الذي جاز الغاية قدره ولطفه
كنهه وهو الذي بيده الملك لا يستوجب اخذ ذلك الا هو وقال جعفر اي هو المبارك على من انقطع اليه
وكان له الذي خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد الحيوة وازالها حسبما قدره وقدم الموت لقوله
وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم
احسن عملا اصوبه واخلصه وفي الكشاف اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير
خالص فالخالص ان يكون على وجه الله والصواب ان يكون على السنة وعن النبي عم انه تلاها فلما بلغ ايكم
احسن عملا قال احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته يعني ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه
وفي السلمي قال عبد العزيز ايكم احسن عملا في حيوته لموته قال عم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت و
العاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقال بعضهم ايكم احسن استقامة على الاوامر وهي العمدة في
العمل واشد منه فلذلك قال عم شيبتني سورة هود واخوات الاعمال اداؤها واليه الاشارة في قوله
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بعطف الاستقامة على الاقرار بثم وقال الواسطي حسن العمل
ترك التزين به وقال بعضهم ايكم اورع قلبا واصفى ذهنا واحسن سمتا وقيل احسن العمل نسيانه ورؤيته
الفضل قال الواسطي من احياه الله عند ذكره لا يموت ابدا ومن اماته في ذلك لا يحيى ابدا ايكم حي
غافل عن حياته وميت غافل عن مماته قال سهل ايكم احسن توكلا وقال بعضهم ايكم اعرف بعيوب نفسه انتهى
وجملة ايكم واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه
يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب
الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق
بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به وهو مشكل لانه لو كان صفة

لكان تجوز اضافة للصفات اليه كان قوله سبع بقرات سمان لان الصفة في الاعداد يكون للمضاف اليه
ولو قيل هو حال لكان وجها او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة
ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد
كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من الفاوتين فات
بعض ما في الاخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار
بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب
فيها للرسول عم او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد
نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها
واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق جمع فطر والمراد الخلل من فطره اذا شقه وفي السلمي اذا لم
يكن في خلق خلله رؤيا اعز اصلها من العيوب ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في طلب
الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك وكذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك
البصر خاسئا بعيدا من اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول
المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة
بالليل اضاءة السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين
باظهارها عليها والتنكير للتعظيم وفي الكشاف باي مصابيح لا يعادلها مصابيحكم اضاءة وضمنا الى ذلك
منافع اخر من كونها رجوما وعلامات يهتدى بها كما قال الله وبالنجم هم يهتدون وفي السلمي قال ابن عطا
زينا قلوب الاولياء بانوار المعرفة وقلوب المريدين بالخوف والرجاء وقلوب المحبين بالشوق و
البث وقلوب المتوكلين بالثقة واليقين وقلوب الزاهدين بالتوبة والانابة وقلوب المؤمنين
بالايمان والتصديق وكل متحلي بزينته لا يشرف على من فوقه في الدرجة والفوقاني مشرف عليه
وجعلناها رجوما للشياطين بانقضاض الشهب المسببة عن المصابيح وفي الكشاف ان الشهب التي
تنقض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لا انهم يرجمون بالكواكب انفسها لانها قارة

في الفلك على هيئاتها وما ذكر لا ينافي كون الرجوم من نار والنار باقية كاملة لا تنقص وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب ومنهم من يخبله اي يفسد عقله انتهى وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وفي الكشاف ذلك الصوت اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها او من انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما للنار تشبيها لحسيسها المنكر بالشهيق وهو آخر صوت الحمار والزفير اول صوته وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم وشدة غليانها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها توبيخا وتبكيتا الم يأتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكون فيه تسمية للمسبب باسم السبب وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على لائح من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم وفي السلمي لو سمعنا موعظة الواعظين او عقلنا نصيحة الناصحين لا تبعناهم فيما امرونا به ولما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته وقرأ الكسائي بالتثقيل اي بالتاكيد يعني فسحقا

ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عن اعين الناس او بالمخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير تصغر دونه لذائذ الدنيا وفي السلمي الخشية نصيب القلب والخوف نصيب البدن وقال بعضهم الخشية انزعاج القلب على اهل الاحوال لا يسكن الى طاعة فيهدأ ولا يميل الى رجاء فيستريح ويكون من معاصيه على وجل ابدا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا وفي الكشاف ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه يستوي عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله تعالى بهما ثم علله بانه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسب ما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن وقيل الا يعلم الله من خلقه وهو مبتدأ المثابة والتقييد بهذه الحال وهي وهو اللطيف الخبير يستدعي ان يكون يعلم مفعولا ليفيد وفي الكشاف فان قلت قدرت في الا يعلم مفعولا على معنى الا يعلم ذلك المذكور مما اضمر في القلب واظهر باللسان من خلق فهلا جعلته مثل قولهم هو يعطي ويمنع وهلا كان المعنى الا يكون عالما من هو خالق لان الخلق لا يصح الا بالعلم قلت ابت ذلك الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لانك لو قلت الا يكون عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان الا يعلم معتمد على الحال والشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم من يكون كذا وهو عالم بكل شيء وفي السلمي واللطيف من علم المغيبات بلا مرشد والغائبات بلا دليل والمشرف على الغائبات كاشرافه على الحاضرات انتهى روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد صلى الله عليه وسلم فنبه الله تعالى على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها وفي السلمي خلق الله الانفس ذلولا فمن اذلها بمخالفتها فقد نجا ومن لم يذلها واتبعها اذلته نفسه واهلكته فامشوا في مناكبها جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذلل فان منكب البعير ينبو اي يبعد عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشى في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم الا اسنتم

من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تأويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وقرأ آمنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابو عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب وانما قدم الوعيد بالخسف لمناسبة ذكر الارض في قوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لاستيماع ما قدر المنة في تسهيل المشي في مناكبها وذكر ارسال الحاصب في مقابلة الامتنان بقوله وكلوا من رزقه الآتي اليكم من السماء رزقكم ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصباء فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصيل في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص هيأتهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله تعالى اولم يروا على معنى ألم ينظروا في امثال هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا الذي يرزقكم امن يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور وشراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى

يقال كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انفض القوم اذا هلكت اموالهم وفني زادهم حتى انفضوا ازوادهم بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي كب وقشع لان في الكشاف ولا شيء من بناء افعل مطاوعا بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف الآخذ على غير الطريق في مكان متعاد اي متفاوت غير مستو فيعثر فيخر وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فيكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا صنائعه والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه قال يحيى بن معاذ اخفى الله علمه في عباده فكل يتبع امره على جهة الاشفاق ولا يعلم ما يحصل له وبماذا يختم له فلما رأوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اي قرب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارأيتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المؤمنين او رحمنا بتأخير آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم من اقامة الظاهر مقام المضمر المخاطب يعني فمن يجيركم اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون اي حوادث الزمان قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها آمنا به

للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وفي الكشاف كان كفار
مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فامران يقول لهم نحن مؤمنون
متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم بالغلبة عليكم كما
نرجو فمن يجيركم وانتم كافرون يعني انكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استعجال الفوز والسعادة
وانتم في امر هو الهلاك لا هلاك بعده فلا تطلبون الخلاص منه اوان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم
بعد موت هداتكم والآخذين بحجزكم من النار وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم وقتلكم فمن يجيركم
فان المقتول على ايدينا هالك اوان اهلكنا الله في الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فمن يجير الكافرين
وهم اولى بالهلاك لكفرهم وان رحمنا بالايمان فمن يجير من لا ايمان له [illegible] لم اخر مفعول
آمنا وقدم مفعول توكلنا لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قال
آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتكل على ما انتم متوكلون عليه من رجالكم
واموالكم وفي السلمي امرهم ربهم ان يتبرءوا بعبوديته وما امرهم بذلك الا وقد رضي بهم عبيدا وهذا
الشرف غاية الشرف لانه ما رضيهم الا لعلمه بانهم مستاهلون بما رضيهم له وقال بعضهم التوكل
نتيجة صحة الايمان فمن لم يصح ايمانه لا يكون له في التوكل حظ فانه تعالى يقول قل هو الرحمن آمنا به وعليه
توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين منكم ومنا وقرأ الكسائي بالياء قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم
غورا غائرا ذاهبا في الارض بحيث لا ينال بالدلاء مصدر وصف به فمن يأتيكم بماء معين جار
او ظاهر سهل المأخذ وفي الكشاف وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها تليت عنده فقال تجيء به الفؤوس والمعاول
فذهب ماء عينيه نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته وعنه عم من قرأ سورة الملك فكانما احيا
ليلة القدر
بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت
والمراد به الجنس او اليهموت وهو الذي [illegible] الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء
اشد سوادا من النقس يكتب به ويقويها الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف وفي الكشاف نون
والقلم بالبيان والادغام وقرئ بالفتح مع سكون النون وبكسرها وضمها في الاصل والمراد هذا الحرف

من حروف المعجم واما قولهم هو الدواة فما ادري اهو وضع لغوي ام شرعي ولا يخلو اذا كان اسما للدواة
من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فاين الاعراب والتنوين وان كان علما فاين الاعراب
يعني لم يثبت ذلك المعنى لغة ولا شرعا ثم بعد ذلك لا يستقيم وجهه بحسب علم النحو ثم قال ان كان جنسا
وجب ان نجره وننونه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كانه قيل ودواة والقلم وان كان علما
ان نصرفه ونجره ولا نصرفه ونفتحه للعلمية والتانيث وكذلك التفسير بالحوت اما ان يراد نون من
النينان او يجعل علما لليهموت والتفسير باللوح من نور او ذهب والنهر في الجنة نحو ذلك يريد
ان هذه المعاني لم تثبت لغة ولا شرعا ولا يستقيم ايضا من جهة الاعراب وفي السلمي نون الازلية
الذي اخترع منه الانوار كلها فجعل ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم فلذلك قيل له وانك لعلى خلق
عظيم اي على النور الذي خصصت به في الازل والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط به اقسم به
لكثرة فوائده وما يسطرون وما يكتبون والضمير في يكتبون للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او
بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجراؤه مجرى اولي العلم لاقامته مقامه
او اصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى
ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأي اي احكامه والعامل في الحال معنى النفي وقيل
بمجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وان لك لاجرا على احتمال اذى قومك او الابلاغ
غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وفي السلمي قال اهل
غير محدود وعني لما لم تطالع الاعواض ولم تعتمد على شيء سوانا كان لك اجرا غير ممنون وهو ما
شاهدت من المشاهد والمواقف وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك و
سألت عائشة رضي الله عنها عن خلقه عم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرا القرآن قد افلح المؤمنون
وفي الكشاف هو الخلق الذي امره الله تعالى به في قوله خذ العفو اي التسهل ولا تطلب ما يشق على
الناس من العفو الذي هو ضد الجهد او العفو عن المذنبين وامر بالعرف اي المعروف المستحسن
من الافعال واعرض عن الجاهلين فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم وفي آية اخرى ادفع

بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا
ذو حظ عظيم وفي السلمي قال سهل بن عبد الله [illegible] ان في [illegible] محدود ومصروف ان الله يأمر بالعدل المتوسط
في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر
والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين
البخل والتبذير والاحسان احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او بحسب الكيفية
كما قال عم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو
تخصيص بعد تعميم للمبالغة يعني حق الاقارب يقدم على غيرهم كما يكره نقل الزكوة الا الى القرابة وينهى عن
الفحشاء عن الافراط في متابعة القوة الشهوانية والمنكر متابعة القوة الغضبية والبغي الاستعلاء
والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان
شر الا هو مندرج في هذه الاقسام ولذلك قال ابن مسعود رض هي اجمع آية في القرآن للخير والشر وصارت
سبب اسلام عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى
ورحمة للعالمين وقال الواسطي خلقه عظيم لانه جاد بالكونين عوضا من الحق وقال ايضا الخلق
العظيم ان لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بربه كما قال تع واعرض عن الجاهلين وقال الحسن لانك
تنظر الاشياء بشاهدك وقال الواسطي انك لعلى خلق عظيم لوجدانك حلاوة المطالعة على سرك
وقيل معناه لم يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعة الحق كالعاشق الذي يضرب ويشاهد معشوقه
فاذا اصابه وجد الم الضرب لو شاهد الكل من محبوبه فلذلك قالوا [illegible] الاكوان [illegible] عنك تعبدك
بكونها وقال الجنيد احتمل في الله البلاء وما شكى بل رحم وقال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون و
قيل ليس للكون عليك اثر كما ظهر آثار قدرته في عيسى عم ونفاذه في آصف وسخطه في عصى موسى
واخلاقه ونعوته في محمد صلى الله تعالى عليه وعليهم وسلم فمن عظم خلقه كان يتبتل الى ربه تبتيلا قال
يحيى بن معاذ في علو الاخلاق كنوز الارزاق قال الواسطي كيف لا يكون كذلك من تجلى الله بسره
بانوار اخلاقه والخلق لا كمله العام والخلق لمن تخلق باخلاق الرب لان الله تع اوحى الى داود

تخلق

تخلق باخلاقي فان انا الصبور فمن اوتي الخلق فقد اوتي اعظم المقامات فان الرجل يبلغ بحسن الخلق
درجة الصائم القائم ولا يوضع في الميزان يوم القيمة شيء افضل منه ولو كان شيء اشرف منه لمدح به
حبيبه عم حيث لم يقل في مدحه انك لعلى علم عظيم بل قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا وعلى عبادة
عظيمة بل على خلق عظيم وقال خواجه عبد الله الانصاري روزه تطوع [illegible] ونماز تهجد
كار بيوه زنانست دل بدست آر كه كار آنست واگر بهوا پرى مگسى باشى واگر بروى آب روى
خسى باشى دل بدست آر تا كسى باشى قال محمد بن علي الترمذي اي خلق اعظم من خلق خص به حبيبه
وحبيبه وهو ترك مشيئته وتدبيرها وآثاره وقال جنيد خلقه اجتمع في اربعة اشياء في السخاوة
والالفة والنصيحة والشفقة وقيل الخلق العظيم ان لا يكون له اختيار ويكون تحت الحكم مع فناء
النفس وفناء المألوفات (المعتادات) وقال بعضهم لما بعث الله محمدا بالمجاز جرده من اللذات والشهوات والقاه
في المؤنة والجفوة فلما صفاه بذلك عن دنس الاخلاق قال وانك لعلى خلق عظيم فعلم ان التربية
والتصفية الاخلاق فلذلك قيل للتصوف لانه يكشف عن اخلاق الرجال كما قالوا
صوفي نشود صافي تا در نكشد جامى بسيار سفر بايد تا پخته شود خامى فستبصر ويبصرون
بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول
والمجلود او باي الفريقين منكم المجنون الفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من
يستحق لهذا الاسم هنا هو الوجه الثالث جعل الباء بمعنى في وقدره باي الفريقين منكم [illegible]
اعترض عليه من ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولجماعة قريش ولا يصح ان [illegible]
وواحد في ايكم زيد واتيد الاعتراض بان قوله فستبصر ويبصرون خطاب لهم خاصة [illegible]
انه بظاهره خص برسول الله ليجري الكلام على سنن التوابين ولا تناقض لكنه ليس [illegible]
في الاختصاص صيغة لدخول الامة فيه ايضا فيتجه تقديره باي الفريقين ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع
المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك او

توافقهم فيه أحيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والآية للعطف اي ودوا الادهان
ونمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا
ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع
كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الرأي هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه
السعاية مناع للخير يمنع الناس من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم أثيم
كثير الآثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعدما عد من مثالبه زنيم
دعي مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه بعد
ثماني عشرة سنة من مولده ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين
اي قال ذلك حينئذ لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره ولكن العامل مدلول قال لا نفسه لان
ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ
ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر أأن كان على الاستفهام اي ألان كان ذا مال كذب او اتطيعه لان
كان ذا مال سنسمه بالكي على الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل
هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم انفه لان السمة على الوجه سيما على
الانف شين ظاهر او نسود وجهه يوم القيمة وفي الكشاف الوجه اكرم موضع في الجسد والانف اكرم
موضع منه لتقدمه ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا الانف في
الانف وحمي انفه وقالوا الحسن في الانف والملاحة في الفم ولقد وسم العباس ابا عزة في وجهه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الوجوه انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب
الجنة يريد بستانا دون صنعاء ... وكان لرجل صالح ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم
ما اخطأه المنجل او القته الريح او بعد عن البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات
قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن
المساكين كما قال الله اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون

ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء مع انه شرط لما فيه معنى الاستثناء حيث ان معنى قولك
لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد او لا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم
فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك مبتدأ منه وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالبستان
الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى المفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار
بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال فتنادوا
مصبحين ان اغدوا على حرثكم اي اخرجوا اليه غدوة او بان اخرجوا وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه
معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء وهو موجود في الفكر
ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد
بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار
القول اي يتخافتون يقولون لا يدخلنها والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن
تمكينه من الدخول وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد ومنع لا غير من حاردت السنة اذا لم
يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها اي لبنها والمعنى انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين
ويحرموهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها الا على نكد وحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان
المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة فلما رأوها اول ما رأوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هي
بها بل نحن اي بعدما تأملوا وعرفوا انها هي محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال أوسطهم
رأيا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قال لهم حين عزموا
على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين وفي الكشاف تكلموا به على اثر مقارفة
الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة انتهى او لولا تستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في
التعظيم لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريد وفي الكشاف وعن الحسن هو الصلوة كانهم
كانوا يتوانون في الصلوة والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم
بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا

انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف
بالخطيئة وقرأ نافع وابو عمرو وقراءتهما على السبعة بالتخفيف وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وفي
الكشاف عن ابن مسعود رض بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة ويقال لها
الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير كذلك
العذاب مثل ذلك الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اعظم
منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اي في الآخرة او في حضرة
القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص وفي السلمي من اتقى الذنوب كان ماواه
جنة النعيم ومن اتقى الله كشف عنه الغطاء حتى يشاهده في جميع الاحوال افنجعل المسلمين كالمجرمين
انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل
نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا وفي الكشاف لم يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا
فقيل الحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم و
استبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي ام لكم كتاب من السماء فيه
تدرسون تقرؤون ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح
لانه المدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير
الشيء واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في
التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق
بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم ونعطيكم ما تحكمون
في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم اي بينا مؤكدة لا تنحل الى ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون
جواب القسم لان المعنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك الحكم قايم يدعيه ويصححه
كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل بامورهم ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم
ان كانوا صادقين في دعويهم اذ لا اقل من التقليد وفيه تهكم اذ يقال بالذي [illegible]

[illegible] وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل
بقوله كيف تحكمون او نقل بقوله ام لكم كتاب فيه او وعد بقوله ام لكم ايمان او محض تقليد بقوله ام
لهم شركاء على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم
مثل المؤمنين في الآخرة كانه لما نفى ان يكون التسوية من الله تعالى نفى بهذا القول ان يكون مما يشركون
الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله
تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار
من ساق الشجر وتنكيره للتهويل او التعظيم وفي الكشاف [illegible] فليأتوا او اضمار اذكر او يوم
يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ او انه من الكوائن ما لا يوصف لعظمه وقرئ
تكشف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم
السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوات لاوقاتها ان كان وقت النزع فلا
يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية
الا في الذين يتخلفون عن الجماعة خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم وقد كانوا يدعون
الى السجود في الدنيا او في زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه وفي الكشاف عن ابن مسعود
تكشف [illegible] عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فتكون ظهورهم طبقا طبقا
كان فيها السفافيد وفي السلمي في قوله يوم يكشف عن ساق اذا التقت [illegible]
الشدايد كما قيل بالتركي [illegible]
[illegible] فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد
النعمة في الحال سنقربهم من [illegible] والعذاب درجة درجة بالامهال الى الاجل والاهمال [illegible]
بالتعجل من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين
وفي بحر العلوم اي من الجهة التي لا يشعرون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه اثابة ما

وتفضيلا على غيرهم وهو سبب الملاءم ويعضده قولهم اذا رأيت الله يعطي العباد ما يحبون
وهم على ما يكره فليعلموا انهم في استدراج كذا في الفردوس وقال عطاء نمكر بهم من حيث لا يعلمون
وقال الكلبي نزين لهم اعمالهم ونهلكهم وقال الضحاك كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة ليزدادوا
بطرا فيستدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين ان مواترة النعم اثرة من الله وتقريب
وانما هي تبعيد منه وخذلان وقال الثوري نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر وفي السلمي لم نعاقبهم في
وقت ما ظلموا فيستيقظوا بل امهلنا لهم في النعم حتى زال خاطر التذكر فكانوا منعمين في الظاهر
مستدرجين في الحقيقة وقال بعضهم اذا اشتغل بالنعم وسكن اليه فهو مستدرج قال ابن عطاء كلما
احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار وقال بعضهم المستدرج سكران والسكران
لا يجد الم التاديب الا بعد افاقته الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لكن بعد خراب البصرة و
الاستدراج التنعم بالنعم ونسيان مالك النعم من المحن والاعذار كيلهم الله قال ابو سعيد الخراز الاستدراج
فقدان اليقين لان باليقين يتبين فوائد باطنه ومن اشتغل بظاهره واستكثر من نفسه حركاته
وسعيه في الطاعات فقال صليت كذا وصمت كذا ويحصل له القناعة من عبادته ولا يتفكر في انه
لو عبد الله الف عام كل سجدة الى شكر الفضل يوم لم اقض بالتمام والعام الف شهر والشهر الف يوم
واليوم الف حين والحين الف عام ولا قول الرسول عليه السلام لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك في قوله كلا لما يقض ما امره وفي الاحياء قال بعض المكاشفين عبدت الله ثلاثين سنة
باعمال القلب والجوارح على بذل المجهود واستفراغ الطاقة حتى ظننت ان لي عند الله شيئا فذكر اشياء
من مكاشفة آيات السموات في قصة طويلة قال في آخرها فبلغت صفا من الملائكة بعدد جميع ما خلق
الله من شيء فقلت ما انتم قالوا نحن المحبون نعبده ههنا منذ ثلثمائة الف سنة ما خطر على
قلوبنا قط سواه ولا ذكرنا غيره قال فاستحييت من اعمالي فوهبتها لمن حق عليه الوعيد تخفيفا عنه
في جهنم فاذا من عرف نفسه فقد عرف ربه واستحيى منه حق الحياء وخرس لسانه عن التظاهر بالدعوى
واملي لهم وامهلهم في كل العلوم والفهوم واشبعهم بطول العمر تنعما دوام الانعام والاجرام كقوله

انما نملي لهم ليزدادوا اثما وسيئة البقية والطول في الحيوة اضعافا من الله واحسان يوجب
عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه سببا في الكفر والمعاصي باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك
وصف المنعم بالاستدراج وهو عطف على سنستدرجهم داخل في حكم السين ويجوز ان يكون مستانفا
او خبر مبتدأ محذوف اي وانا املي لهم وقرأ ابن قطيب واملي بفتح الياء وابو حيوة واملي بفتح الالف
ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سمى انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته وفي الكشاف كم من
مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر عليه وسمى انعامه كيدا لكونه
سببا للتورط في الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه في التسبب للهلاك يعني ان هلاك
الانسان بالاحسان اشد لانه سبب للكبر وكل معصية حصل منه لا يرجى خلاصه كابليس فكل من
طغى وادعى الربوبية وخالف الانبياء انما طغى بالغنا وفي بحر العلوم سمى انعامه وتمكينه كيدا كما
سماه استدراجا لكونه شبيها بالكيد حيث كان وسيلة الى الترفه والتزيد وسببا للتورط
في الهلكة والجملة تاكيد وزيادة بيان لهلاكهم بالاستدراج والامهال او استيناف معناه التعليل
لوجوب هلاكهم بها وهو ان الغرض ومقتضى الحكمة بهما اثبات الكيد له على سبيل التحقيق و
اظهاره للناس كيلا يامنوا كيده ويخافوه حيث رزقوا الصحة والنعمة والمدد العظيم ام تسألهم
اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح
او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم
وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس النبي عليه السلام اذ نادى في بطن الحوت
وهو مكظوم مملوء غيظا فتبتلي ببلائه وفي السلمي قال ابو بكر الوراق لا ينعم الزهد الا بالفقر
لان الفقر يجنبك افات الدنيا ويحملك على الروح والراحة ويزيد في عقلك ويشفيك من كل
داء ويخلصك من كل هم والفقر لا يشفيك مرارة الا شوبا بحلاوة والفقير بعيد اعداك
من النفس والهوى والشيطان والفقير سابق اليك جميع مصالحك عاجلا واجلا فحاصل الكلام
كل من وقع في بلية في الدنيا من مرض او حبس وفي الاخرة من عذاب وسؤال من عدم الصبر

في تخلق بالضجر الاحتياج الطبيب لا الاستشفاع سوآ كانت الشفاعة بقبول المرادات او لترك الشهوات
لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل بالهآ وقرا
ابن عباس وابن مسعود رض تداركته وقرئ تداركه اي تتداركه لنبذ بالعرآ بالارض الخالية عن الاشجار
وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ
لان المقصود امتناع نبذه مذموما والا فقد حصل النبذ وفي الكشاف روي انها نزلت باحد حين
حل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل فاراد ان يدعو على الذين انهزموا فاجتباه ربه بان
رد الوحي اليه او استنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة وفي اليواقيت اجتباء الله
العبد تخصيصه اياه بفيض الهي يتحصل له منه انواع من النعم بلا سعي من العبد وذلك للانبيآ
وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهدآ فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه
من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا وهو نظر الغضبان
بمؤخر العين بحيث يكادون يزلقون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني ويأكلني
اي لو امكنه بنظره الصرع والاكل لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في
بني اسد عيانون فاراد بعضهم على ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الكشاف
وكان الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر به شي فيقول لم ار كاليوم مثله الا عانه وعن الحسن دوآ
اصابة العين ان تقرا هذه الآية انتهى وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر و
لعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرا نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك
اي يهلكونك لما سمعوا الذكر اي القرآن اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه
لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القرآن بين انه
ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رايا عن النبي عليه السلام
من قرا سورة ن والقلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها اي يجب او التي يحق فيها
الامور اي يعرف حقيقتها من قولك لا احق هذا اي لا اعرف حقيقته او يقع فيها حواق الامور اي
ثوابتها من الحساب والجزآ على الاسناد المجازي على الوجهين الاخيرين وهي مبتدا خبرها ما الحاقة و
اصلها ما هي اي اي شي هي على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع الضمير لانه اهول
لها وفي التسهيل حق على من يعقل ان يخاف ذلك اليوم وما ادريك ما الحاقة اي واي شي اعلمك ما هي اي انك
لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدا ادريك خبره وما الحاقة مبتدا وخبر لفظها
معلق عنه ادريك لتضمنه معنى الاستفهام كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع
والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما
ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة
او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد
فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف كانها
عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها وفي الكشاف فما قدروا على
ردها بحيلة من استتار ببنآ او لياذ بجبل او اختفآ في حفرة فانها كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم
وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل
الله سفينة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مآ الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان المآ
يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرا لما طغى المآ حملناكم في الجارية وان الريح
يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته
استئنافا او صفة جي به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو
المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت
بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون
مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما و

مستأصلة لهم شيئا الا ويؤيده القراءة بالفتح حسوما وهي كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب
الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب هو
بيت في الارض فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم اي ان كنت حاضرهم فيها
في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متآكلة
الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان وجاء
فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه
انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة او
الافعال ذات الخطاء فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة
في الشدة زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في
الطوفان وهو يؤيد من قبله لان اصحاب الطوفان داخلون فيه حملناكم اي آباءكم وانتم في اصلابهم
في الجارية في سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة
ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير في الشواذ تعيها
بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظه في غيرك في ظرف
من الظروف اذن واعية من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه
والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وقرأ نافع اذن
بالتخفيف وفي الكشاف عن النبي عم انه قال لعلي رض عند نزول هذه الآية سألت الله ان يجعلها اذنك
يا علي قال علي رض فما نسيت شيئا بعد وما كان لي ان انسى وفي السلمي [illegible] عن ابيه [illegible]
وهي الثانية بما سواه فما اضطرب الطبايع الامر من الجهل فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ
في تهويل القيمة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشأنها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن
اسناد الفعل الى المصدر لتقيده بالوحدة وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على
اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم وحملت الارض

والجبال

والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة
فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا
لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها وارض دكاء
للمتسعة المستوية فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهي
يومئذ واهية ضعيفة مسترخية بعد ما كانت محكمة والملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها
جوانبها جمع رجى بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وان كان
على ظاهره ولم يكن تبدلا فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على
الارجاء او فوق الثمانية لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روى مرفوعا انهم اليوم
اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله تع باربعة اخرى فكانوا ثمانية على صورة الاوعال ما بين اظلافهم
الى ركبهم كما بين السماء الى الارض وجاء في الحديث لكل ملك منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور
ووجه نسر كذا في البغوي وفي الكشاف ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش
فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك
وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله تع سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت
الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون انتهى ولعله ايضا تمثيل لعظمته تع بما يشاهد من احوال السلاطين
يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان
العسكر لتعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه
النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا
للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله تع حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء
الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال تع يوم تبلى السرائر وقرأ حمزة والكسائي بالياء
للفصل وفي الكشاف ان في القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما

السابقة فبينها ينشر الكتب وفي السلمي الاول ان يتفاعن الوض الاكبر وانصبا نفسه ولم يداوم تقرعه
الى السته فهو اغرق وفي كما الشفا ... تفصيل للوعض تسمون تنجي وافني راهاوم
اقرأوا كتابيه ها اسم فذ وفيه ... ها يا رجل وهاء يا امراة وهاما يا رجلان او امرأتان
وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرأوا لانه اقرب العاملين ولانه
لوكان مفعول هاؤم لقيل اقرأوه اذ الاولى ... جنب الحكي والها في كتابيه وماليه وسلطانيه
للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرأ بإثباتها
في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعار بانه لا يقدح في الاعتقاد
ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا وفي الكشاف لان الظن
الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام فهو في عيشة راضية ذات رضى على النسبة
بالصيغة وفي الكشاف والنسبة ... ان نسبة بالحروف ونسبة بالصيغة انتهى او جعل الفعل لها
مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في
السماء او الدرجات او الابنية قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية
يتناولها القاعد والنائم كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير لمعنى من هنيئا اكلا وشربا
هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام
الدنيا وفي الكشاف وعن مجاهد ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم من الاكل والشرب
لوجه الله وروى يقول الله يا اوليائي طال ما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن
الاشربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم فكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم
في الايام الخالية وفي السلمي الايام الخالية عن ذكر الله لتعلموا انكم في فضله دون جزاء الاعمال
واما من اوتي كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم
ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث
بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي كانه صادفها امر من الموت فتمناه

عندها او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه مالي من المال والتبع وما
نفي والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس
او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا خذوه يقول الله لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه
الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة
وفي الكشاف وجعلها سبعين ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة لانها اذا
طالت كان الارهاق اشد فاسلكوه فادخلوه بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق مضيق
عليه لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب
به وثم لتفاوت ما بينها في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريق الاستئناف للمبالغة
وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم في الدنيا استوجب ذلك العذاب ولا يحض
على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون
ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار
بالفروع كما هو مذهب الشافعية ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع
الرذائل البخل وقسوة القلب وفي الكشاف فيه دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المساكين احدهما
عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل وطرف ... احسن قول القائل شعر
اذا نزل الاضياف كان عذورا على الحي حتى تستقل مراجله معناه انه يحج الحي لامره فيطاع لسيادته
فاذا نزل به الاضياف قام بنفسه في اقامة القرى لهم غير معتمد على صدقه وانه يسوء خلقه ويشتد
في الامر والنهي على جماعته حتى تنصب المراجل وتهيأ المطاعم واذا هيأ ذلك على مراده عاد الى خلقه
وعن ابي الدرداء انه كان يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف
السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الآخر بالحض فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا
من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لا يأكله الا الخاطئون من خطئ الرجل
اذا تعمد الذنب من الخطأ المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها

فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فيه رد لانكارهم
البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول كل الموجودات
والمخلوق بأسرها وفي الكشاف الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق و
الخالق والنعم الظاهرة والباطنة وفي السلمي بما تبصرون من صنعي في ملكي وما لا تبصرون من بري
الى اوليائي قال الجنيد رح بما تبصرون من آثار الرسالة على حبيبي وما لا تبصرون من سري معه الذي
اخفيته من الخلق قال ابن عطا ما تبصرون من آثار القدرة وما لا تبصرون من سر القدرة وقيل ما تبصرون
ما اظهر الله للملائكة والقلم واللوح وما لا تبصرون مما استأثر من علمه الذي لا يجري القلم به و
لم يشعر الملائكة بذلك وبما اظهر الله للخلق من صفاته واراهم من صنعه وابدا لهم من علمه في جنب ما
احتجز عنه الا كذرة في جميع الدنيا والآخرة ولو اظهر الله من حقائق ما احتجز لذابت الخلائق
عن آخرهم فضلا عن حملها ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وما اوتيتم من العلم الا قليلا انه اي
القرآن لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله تعالى وهو محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم او جبريل عليه السلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون
تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تدعون اخرى
قليلا ما تذكرون تذكرا قليلا ولذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية و
التذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته الكهانة
فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول عم ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة وفي الكشاف القلة
في معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم تنزيل هو تنزيل من رب
العالمين نزله على لسان جبريل عليه السلام ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمى الافتراء تقولا
لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كأنها جمع اقوولة من القول كالاضاحيك والاعاجيب
لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو حبل الوريد
اذا قطع مات صاحبه وهذا تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو
ان يأخذ القتال بيمين المقتول ويكفحه بالسيف ويضرب جيده اللغ الضرب من جهة الوجه وقيل
اليمين القوة وفي السلمي قال الواسطي ما كشفنا له من الحقيقة لو نطق به لافنينا او صافه مع ان
كل ذكر ليس بذكر كما قيل بيت در زبان حرف آيد در دل خيال برتر از هر دو ملک لا يزال وقال آخر
الحق قيل كشف الغطاء اي ذاكر والمذكور فيان في انك ذكر وذاكر ومذكور علامة مجذوب بالحق اذا
رغب حجب واذا عرف جذب يعني ان الرغبة اثر الوجود وهو حجاب لا يقاس به حجاب واذا عرف
منه جذب الى جناب الحق فلذا قيل لا يعرف الله الا الله ومن طلب العرفان فقد قال بالثاني يعني
من طلبه للنسبة الى نفسه فقد اثبت الاثنينية بيت چو کفر و دین بود قائم بهستی شود توحید عین
بت پرستی بیت کر سر موی زهستی هست در حجاب در سرکوبش قلندر وار می باید شدن
بیت وجود داشتا برعونا وغم در واغت منزل کعم درب لحت قولری جان بکلر بدرکه لاولی
شاه بی لجبل وعلم در فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه
عام والخطاب للناس وانه لتذكرة اي القرآن للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم
مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا رأوا ثواب المؤمنين به وانه لحق
اليقين لليقين الذي لا ريب فيه وفي الكشاف والمعنى لعين اليقين ومحضه وفي السلمي قال
الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك معرفته بالحق وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات
ويحكم على المغيبات ويخبر عنها بالصدق كما اخبر الصديق الاكبر ابو بكر رضي حين سأله النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ماذا ابقيت لنفسك قال الله ورسوله فاخبر عن كيفية بالحق وخطره عن كلها سواه
ووقوفه معه على الصدق ولم يسأله النبي عليه السلام عن كيفيته ما اشار اليه لما عرف من صدقه وبلوغه
المنتهى ولما قصر حال حارثة عن حاله لما قال اصبحت مؤمنا حقا فسأله النبي عم عن ذلك ثم لما اخبر
بذلك قال عرفت فالزم اي عرفت الطريق الى حقيقة الايمان فالزم الطريق حتى تبلغ اليه وترك
حال ابي بكر رض مسكوتا من غير استخبار عنه ولا استكشاف لما علم من صدقه فيما ادعى وهذا مقام حق
اليقين فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه وشكرا

اذا

مكية

مثلها اوحى اليك عنهم من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولكونه بال
بمعنى دعا عدي بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء ساله استهزاء او الرسول عليه السلام
استعجل بعذابهم فانكره في سائل للتعظيم على خلاف الاولين وقرا نافع وابن عامر سال بدون الهمزة
وهو اما من السؤال على لغة قريش مبني الاشتقاق بدليل ما في الكشاف وهما يتسايلان فهو دليل على انه
اجوف يائي ليس من تخفيف الهمزة في قول الشاعر سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت
ولم تصب او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور
بمعنى الغائر والمعنى سال واد بعذاب ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في
الآخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع او لسائل اي دعا للكافرين
بعذاب واقع كذا في الكشاف وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على
هذا لتضمن سال معنى اهتم اي هو للكافرين كما في الكشاف عن قتادة سال سائل عن عذاب الله
على من ينزل وبمن يقع فنزلت ليس له دافع من الله من جهته لتعلق ارادته به ذلك العذاب فعلى هذا
ان من الله متصل بدافع وفي الكشاف يتصل بواقع او دافع ذي المعارج جمع معرج وهي الدرجات التي
يتصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في الجنة او مراتب الملائكة
او السموات فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر
قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح
الى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان
فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز
الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسي و

العرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد زمان عروجهم من
الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او سال اذا جعل من السيلان والمراد به
يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات يعني يوم نظير
في خمسين الف سنة او لانه على الحقيقة كذلك كما قال في الكشاف وقيل فيه خمسون موطنا كل موطن
الف سنة وما قدر ذلك على المؤمنين الا كما بين الظهر والعصر والروح جبرئيل ام افراده لفضله او
خلق اعظم من الملائكة حفظة عليهم كما ان الملائكة حفظة على الناس وفي الثعلبي تعرج الملائكة باعمال بني ادم
الى الله والروح اليها ناظرة في ذلك المشهد وقرا الكسائي يعرج بالياء فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال
واضطراب قلب وهو متعلق بسال لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت وذلك مما يضجره او عن
تضجر واستبطاء النصر على تقدير ان يكون السائل الرسول ام او بسال سيل لان المعنى قرب وقوع
العذاب فاصبر فقد شارف الانتقام وفي الثعلبي الصبر الجميل في العبادة انهم يرونه الضمير للعذاب
او ليوم القيمة فيمن علق في يوم بواقع بعيدا من الامكان ونراه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون
السماء كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع اي يقع يوم تكون او بدل عن
في يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل كالفلزات او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف
المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود فاذا بست وطيرت
في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما ولا يسال قريب قريبا عن حاله
وعن ابن كثير ولا يسال على بناء المفعول اي لا يطلب من حميم حميم ولا يسال منه حاله يبصرونهم اي
يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم استيناف كانه لما قال ولا يسال حميم حميما قيل لعله لا يبصره
فقيل يبصرونهم او حال يدل على ان المانع عن التساؤل هو التشاغل دون الخفاء او ما يغني عنه من
مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده او صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم وجمع الضميرين
لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين
في يبصرونهم او الرابط في الجملة اللام اي يبصر موهم او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه

كت ... ان يفتدى باقرب الناس واحبهم اليه فضلا عن ان يهتم بحاله ويسأل عنها وقرانافع و الكسائى تبخ بهم كونه على بنا ء للمفعول اى بجعلكى وقرأ تنوين عذاب وفتحه يومئذ لانه بمعنى عند وفصيلته وعشيرته الذين فصل عنهم التى تؤويه تضمه فى النسب وعند الشدائد ومن فى الارض جميعا من الثقلين او الخلائق ثم ينجيه عطف على يفتدى اى ثم ينجيه ... ثم للاستبعاد و فى الكشاف يعنى يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم فى فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار لان ذكر العذاب دل عليها او مبهم يفسره لظى وهو خبر او بدل او عطف للقصة ولظى مبتدأ خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب وقرأ حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص للتهويل ... او الحال المؤكدة او المتنقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة وهى جلدة الرأس تدعو تجذب وتحضر مجاز عن جذبها واحضارها لمن فر عنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله فى وعاء وكنزه حرصا ولم يؤد الزكوة والحقوق الواجبة وتشاغل به عن الدين وتكبر كذا فى الكشاف ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الضر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا يبالغ فى الامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها طبائع ... الانسان عليها واذا الاول ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا وفى الكشاف الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلواع سريعة السير وعن احمد بن يحيى حين قيل له ما الهلع قال قد فسره الله ولا يكون تفسير ابين من تفسيره وهو الذى اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به اذا صح الغنى منع المعروف وشح بماله واذا مرض جزع واذا صح يوصى والمعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كانه مجبول عليهما وكانه امر خلقى وضرورى غير اختيارى كقوله تعالى خلق الانسان من عجل والدليل على ان المعنى لايثار ذلك جعل كانه مجبول

عليه اذ لو كان المراد خلقه كذلك لكان لازما غير منفك ولانه حين كان فى البطن ... به هلع ولانه ذم والله لا يذم فعله وعن النبى عليه السلام شر ما اعطى ابن آدم شح هالع وجبن خالع ... بخلع فؤاده لشدته وفى السلمى الهلوع المتقلب فى الشهوة واتباع الهوى قال ابن عطاء ... عند الموجود يرضى وعند المفقود يسخط وقيل شحيحا عند النعم ودعاء عند المحنة ... جزوعا لما يحل من القسمة واما الشح فهو صفة المنافقين كما قال عليه السلام السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخى احب الى الله من عابد بخيل ولان يتصدق المرء فى حيوته بدرهم ... يتصدق بماله عند موته وقال خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن البخل وسوء الخلق وقال لا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد ابدا وقال لا يدخل الجنة بخيل ولا منان كذا فى المصابيح وقال ابن عطاء ... الشر جزوعا اذا اعطى فاستبد او متصفة بحمل الشوبة وقنط واذا مسه الخير منوعا اذا ... العلوم النافعة والاعمال الصالحة لم تكن فليه الى ذلك الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك وحب العاجل وقصر النظر عليها بانيه الضمير بتأويل الدنيا وفى السلمى الا العارفين بمقادير الاشياء ولا يكون لهم نظر الا فى الحق وبالا الى غيره الذين هم على صلاتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين فى اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها فى اوقاتها كذا فى الكشاف وجه قوله كالزكوات والسورة مكية ما ذكره قوله وآتوا حقه يوم حصاده وهو يريد به ما كان يتصدق يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة فانها وضعت بالمدينة فكانه كان يسمى الزكوات ايضا للسائل الذى يسأل والمحروم والذى لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا فى المثوبة الاخروية ولذلك ذكر يوم الدين

وهو الحرامو الذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مامون افتراض بانه لا
على انه لا ينبغى لاحد ان يامن من عذاب الله وان بالغ فى طاعته والذين هم لفروجهم حافظون الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون الكاملون فى
العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون لما يؤتمنون عليه فيما بينهم ومن جهة الحق والخلق فيلومون
بحفظها واصلاحها وفى السلمى الامانة سرائره عند عبده يسارهم به فى خواطرهم ويسارونه بالحياء والالام
اليه ابدا وقيل الامانة الاقرار الاول بقوله بلى وقال ابن عطا الذين صدقوا فى محبته فاحبوه كما ابتعوا
اليه والذين هم بشهاداتهم قائمون حافظون وفى الكشاف والشهادة من جملة الامانات وخصها من
بينها ابانة لفضلها لان فى اقامتها احياء الحقوق وفى تركها تضييعها وقال الله ولا تكتموا الشهادة
ومن يكتمها فانه آثم قلبه واسناد الاثم الى القلب للمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال
وكانه قيل تمكن الاثم فى نفسه اخذ اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه والذين هم على صلاتهم يحافظون
فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا وآخرا
باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفى نظم هذه الصلات مبالغات لا تخفى وفى
الكشاف [illegible] كيف قال على صلاتهم دائمون ثم على صلاتهم يحافظون [illegible] معنى دوامهم عليها
ان يواظبوا على ادائها فلا يشتغلون عنها بشىء كما روى عن النبى عليه السلام افضل الاعمال
ادومها وان قل وعن عائشة كان عمله ديمة ومحافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها
ومواقيتها ويقيموا اركانها ويكملوها بسننها وادائها ويحفظوها من الاحباط باقتراف المآثم
فالدوام يرجع الى نفس الصلوات والمحافظة الى احوالها اولئك فى جنات مكرمون بثواب الله
فمال الذين كفروا قبلك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها
عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى كان المشركون يحلقون
حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان
يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم لنكون فيها افضل

حظا منهم كما فى الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى انكم مخلوقون
من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق
الملكية لم يستعد دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم
يستكملها لم يتبوء فى منازل الكاملين او استدلال بالنشاة الاولى على امكان النشاة الثانية التى
بنوا الطمع على فرضها استحيلا عندهم بعد ردعهم عنه وفى الكشاف قوله مما يعلمون اى من النطفة
المذرة وهى اوضع منصب ولذلك ابهم واخفى اشعارا بانه منصب يستحيى من ذكره فمن اين يتشرفون و
يدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بنى آدم
كلهم ومن حكمنا ان لا يدخل احد منهم الجنة الا بالايمان والعمل فلا يطمع ان يدخلها من ليس له ايمان
ولا عمل فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم ان نهلكهم و
نأتى بخلق امثل منهم او نعطى محمدا صلى الله عليه وسلم بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار وما نحن
بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا هذا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون يوم
يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون
يسرعون وقرا ابن عامر وحفص بضم النون والصاد والباقون بفتح النون وسكون الصاد وهو
علم نصب للعبادة من دون الله وكذلك النصب والنصب كما فى قوله انما الخمر والميسر والانصاب
وهو اما كنيف او جمع نصب خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون فى
الدنيا عن النبى عليه السلام من قرا سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون سورة نوح عليه السلام مكية بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان
انذر اى بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول لا
ناصبة وفى بعد ان على ارادة القول قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم عذاب الآخرة او الطوفان
قال يا قوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون قد ان كمل الاحسان يغفر لكم
من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه ويقطعه فلا يؤاخذكم به فى الآخرة

ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله اى الاجل الذى
قدره اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال
والتاخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الحيوة كانهم
شاكون في الموت قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا اى دائما فلم يزدهم دعائى الا فرارا عن الايمان
والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا وانى كلما دعوتهم الى الايمان
لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في آذانهم سدوا اسماعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا
بها لئلا يرونى كراهة النظر الى من فرط كراهة دعوتى والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا اكبوا
على الكفر والمعاصى واستكبروا عن اتباعى استكبارا عظيما وفي السلمى قال سهل الاصرار على الذنب
يورث الاستكبار والاستكبار يورث الجهل والجهل يورث التخطى في الباطل والتخطى في الباطل يورث
قساوة القلب وقساوة القلب يورث النفاق والنفاق يورث الكفر ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم
واسررت لهم اسرارا اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اى وجه امكننى وثم لتفاوت الوجوه
فان الجهار اغلظ من الاسرار فان قوله ثم انى اولا يدل على مسبوقية الجهر بالسر والجمع بينهما اغلظ
من الافراد او لتراخى بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعى الدعاء
او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اى مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا
ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانه لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق
فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم و
يجلب اليهم المنح والعطايا ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم من المنافع الحاضرة والفوائد
العاجلة وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم
ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء وفي السلمى
سئل بعضهم ما افضل ما يعطى العبد قال ان يلهم الاستغفار عند التقصير والشكر عند النعمة وقال

بعضهم

بعضهم الاستغفار اول مطالب التوبة لانه تعالى قال في آية اخرى استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ويجعل
لكم جنات ويجعل لكم انهارا يعنى يزين ظاهركم بزينة الخدمة وباطنكم بانوار الايمان والسماء تحتمل
المظلة لان المطر منها ينزل الى السحاب والسحاب والمطر من قوله اذا نزل السماء بارض قوم
والمدرار كثير الدرور ويستوى في هذا البناء المذكر والمؤنث كرجل مفطار وامراة مفطار والدر المطر
النازل فلا يلايم تفسير السماء هنا بالمطر والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا
تؤملون له توقيرا اى تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تؤملون فيها تعظيمه اياكم او لا
تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد
خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اى تارات اذ
خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذى الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم
انشاهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم
القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال الم تروا كيف خلق الله نبههم على النظر
في انفسهم اولا ثم في الآفاق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اى في السموات وهو في السماء
الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة كما يقال في المدينة كذا وانما هو في بعض نواحيها و
في الكشاف عن ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان الشمس والقمر وجوههما مما يلى السماء وظهورهما
مما يلى الارض وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج
عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا اى انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على
الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية
ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة
محققة كالبداء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا
سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصونى فيما امرتهم به و
اتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساهم البطرين المتكبرين باموالهم المغترين

بأولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت
لهم بالأموال والأولاد أدت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون
على انه لغة كالحزن او جمع كالأسد ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا
في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو ابلغ من كبير وهو احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح
حتى الوالد ولده وقالوا اي الرؤساء لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام
فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب اسم
قبيلة وسواع لهمدان اسم قبيلة ويغوث لمذحج مثال مسجد ابو قبيلة في اليمن قال سيبويه الميم من نفس
الكلمة ويعوق لمراد ابو قبيلة من اليمن وكان اسمه عمرو فلذلك سمي به لمراده ونسر لحمير اسم قبيلة وقرأ نافع
ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وفي المعالم قال محمد بن كعب
اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام فلما ماتوا كان لهم اتباع يقتدون بهم ويأخذون
بعدهم بأخذهم في العبادة فجاءهم ابليس فقال لهم لو صورتم صورهم كان انشط لكم واشوق الى العبادة
ففعلوا ثم نشأ قوم من بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فابتداء
عبادة الأوثان كان من ذلك وروي عن ابن عباس ان تلك الأوثان دفنها الطوفان فلم تزل
مدفونة حتى اخرجها ابليس لمشركي العرب وكانت للعرب اصنام اخر كاللات والعزى وقد اضلوا
كثيرا الضمير للرؤساء او للأصنام لقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على
رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او
الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم اغرقوا من اجل خطيئاتهم وما مزيدة
للتأكيد والتفخيم وقرأ ابو عمرو مما خطاياهم فادخلوا نارا المراد عذاب القبر لما روي عن الضحاك
كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين
الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير

ابتداء عبادة الاوثان

النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ آلهة من
دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا اي احدا وهو
مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال
والا لكان دوارا وفي المعالم يعني احدا يدور في الأرض فيذهب ويجيء فيعال من الدوران وقال
القتبي اصله من الدار اي نازل دار انك ان تذرهم يضلوا عبادك وفي المعالم قال ابن عباس و
الكلبي ومقاتل كان الرجل ينطلق بابنه الى نوح فيقول احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذرنيه فيموت
الكبير وينشأ الصغير وهم كذلك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرى احوالهم
الف سنة الا خمسين عاما وعرف شيمهم وطباعهم وفي المعالم انما قال نوح هذا حين اخرج الله كل
مؤمن من اصلابهم وارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة وقيل
بسبعين واخبر الله تعالى نوحا عليه السلام بانهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا بقوله تعالى لن يؤمن من قومك الا
من قد آمن فحينئذ دعا عليهم نوح فاجاب الله دعاءه واهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب
لان الله قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال وفي الكشاف
ومعنى لم يلدوا الا فاجرا كفارا لم يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام
من قتل قتيلا فله سلبه او قوله اني اراني اعصر خمرا رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشمخا
بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين و
المؤمنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا عن النبي من قرأ سورة نوح كان من
المؤمنين الذين يدركهم دعوة نوح عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم
قل اوحي الي وقرئ احي واصله وحي من وحى الله اليه بمعنى اوحى فقلبت الواو همزة لضمها وفي
الكشاف كما يقال اعد وازن واذا الرسل اقتت وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو
مضمومة وقد اطلقه المازني في المكسورة ايضا كاشاح واسادة [illegible]
وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب

عليهم التارية او التوابته وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها
وفي الآية دلالة على انه ص ما رآهم ولم يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته ص
فسمعوها فاخبر الله به رسوله وفي المعالم في سورة الاحقاف قال المفسرون لما مات ابو طالب
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة والمنعة له من قومه فلما انتهى
الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلثة بنو عمرو وعند
احدهم امراة من قريش فجلس اليهم ودعاهم الى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرة الاسلام والقيام معه
على من خالفه من قومه فقال احدهم اما وجد الله احدا يرسله غيرك والآخر مثله وقال الثالث والله
لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الجواب ولئن
كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من
خير ثقيف وقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله ص ان يبلغ ذلك قومه فلم يفعلوا
واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجؤوه الى حائط لعتبة
وشيبة ابني ربيعة وهما فيه ورجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب
فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقي من السفهاء وقد لقي رسول الله ص تلك المراة القرشية
فقال لها ماذا لقينا من احمائك فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اشكو
اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي
الى من تكلني الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع
لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي غضبك
ولا حول ولا قوة الا بك فلما رآه ابنا ربيعة ما لقيه تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا
يقال له عداس وقالا له خذ قطفا من العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب الى ذلك الرجل فقل
عداس ذلك ثم اقبل به حتى وضعه بين يديه فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله
ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال رسول الله ص

ومن اي البلاد انت يا عداس وما دينك قال انا نصراني ومن اهل نينوى فقال ص امن قرية الرجل الصالح يونس
بن متى فقال عداس وما يدريك ما يونس بن متى فقال ص ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول
الله ص فقبل راسه ويديه وقدميه فقال ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما
جاءهم عداس قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل يديه وقدميه فقال يا سيدي ما في الارض خير من هذا
اخبرني بامر لا يعلمه الا نبي ثم ان رسول الله ص انصرف من الطائف راجعا الى مكة حتى اذا
كان بوادي نخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن اهل نصيبين من اليمن فاستمعوا له فلما فرغ
من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا واجابوا لما سمعوه فقص الله خبرهم عليه وروي انه
لما رجم الشيطان بالشهب بعث ابليس سرايا ليعرف الخبر وكان اول بعث ركبا من اهل نصيبين
وهم اشراف الجن واكثرهم عددا فبعثهم الى تهامة فلما توجهوا الى الحجاز اذ وافوا رسول الله ص بوادي
النخلة وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر وقد خرج معهم عامدين الى سوق عكاظ فلما سمعوا القرآن
انصتوا له وقالوا انصتوا والله الذي حال بيننا وبين خبر السماء فلما رجعوا قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا
الآية وقال قوم بل امر رسول الله ص ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرا عليهم القرآن فصرف اليه
نفرا من الجن من اهل نينوى وجمعهم له فقال ص اني امرت ان اقرا على الجن الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا
فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر معه احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل
رسول الله ص شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه
حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فجعلت ارى امثال النسور تهوي وسمعت لغطا
شديدا حتى خفت على نبي الله وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا
يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله ص مع الفجر فانطلق وقال لي انمت فقلت لا
والله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا فقال ص لو خرجت
لم آمن عليك ان يختطفك بعضهم ثم قال هل رايت شيئا قلت نعم رايت رجالا سودا عليهم ثياب
بيض قال اولئك جن نصيبين سالوني الزاد فمتعتهم بكل عظم وروثة فقالوا يا رسول الله

يقدرها الناس علينا فنهى رسول الله عم ان يستنجى بالعظم والروث فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك
عنهم قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثا الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت
فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارأت في قتيل بينهم فتحاكموا الي فقضيت
بينهم بالحق ثم قال لي هل معك ماء فقلت يا رسول الله معي اداوة فيها نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على
يديه فتوضأ وقال تمرة طيبة وماء طهور ... فلما قدم ابن مسعود رض الكوفة رأى شيوخا
شمطا من الزط فافزعوه حين رآهم فقال اظهروا فقيل له ان هؤلاء من الزط فقال ما اشبههم
بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله عم من الجن وفي بعض الروايات قال علقمة انا سألت ابن مسعود
فقلت هل شهد منكم احد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن قال لا ولكنا كنا مع رسول
الله عم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل فبتنا
بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك وطلبناك
فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال و
انطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم
اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم وقال عم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم واختلفوا
في عددهم فقال ابن عباس رض كانوا سبعة جعلهم رسول الله رسلا الى قومهم وقال آخرون كانوا
تسعة وفي الحديث ان الجن ثلثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب
وصنف يحلون ويظعنون قوله تعالى فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي اي فرغ من التلاوة ولوا
الى قومهم منذرين قال ابن عباس رض كانوا استجاب لهم من قومهم نحوا من سبعين رجلا من الجن فرجعوا
الى رسول الله عم فوافقوه بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن وامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه عم كان
مبعوثا الى الجن والانس جميعا قال مقاتل لم يبعث قبله نبي اليهما جميعا واختلفوا في حكم مؤمني
الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الا النجاة من النار اخذا من قوله تعالى ويجركم من عذاب اليم ولم يقل
ويدخلكم جنات واليه ذهب ابو حنيفة رحمة الله عليه وقال آخرون يكون لهم ثواب في الاحسان كما

يكون

يكون عليهم العقاب في الاساءة كالانس لما روي عن الضحاك ان الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون
فيصيبون من اللذة ما يصيب بنو آدم من نعيم الجنة كما قال تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فالانسيات
للانس والجنيات للجن ويؤيده ما قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة
للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد
جنة لعقيدته والاخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى
يتفضل الله بها عليه او روحانية او جسمانية وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمني الجن حول الجنة في
ربض ورحاب وليسوا فيها وافتى على رأي من قال ليس لهم ثواب الا النجاة من النار فيقال لمؤمني الجن
اذا قضي بين الناس كونوا ترابا فيكونون ترابا مثل البهائم والاظهر خلاف هذا وحقيقة العلم عند الله
فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن لفظه ودقة معناه وهو مصدر
وصف للمبالغة وفي السلمي قال ابن عطا تعجب الجن من بركات القرآن لما سمعوا وجدوا في قلوبهم
روحا وفي اسرارهم نورا وعلى ارواحهم راحة وفي ابدانهم نشاطا للائتمار باوامره فقالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا اي كتابا عجيب البركة يهدي الى الرشد اي الحق والصواب وفي السلمي قال سهل يدل على
اتباع سنن المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم قال جنيد يهدي الى الوصول الى الله تعالى وهو الرشد
فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قرأه
ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان
لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله
وانه لما قام فانهما قرآه بالكسر على انه استئناف او مفعول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء
على ان ما كان من قولهم معطوف على محل الجار والمجرور في به في قوله فآمنا به كأنه قيل صدقناه و
صدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد
الذي هو البخت والمعنى وصفه تعالى بالاستغناء عن الصاحبة والولد وقوله ما اتخذ صاحبة
ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا ربنا على التمييز وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كأنهم سمعوا

الجرور لان البصريين لا يجوزون العطف على الضمير المجرور
من غير اعادة الجار في المعطوف وان اجازه الكوفيون
ولما كان محل الجار والمجرور النصب على انه مفعول به غير صريح
لامنا كان ما عطف عليه ايضا كذلك فكان في موضع النصب
فنح فكأنه قيل صدقنا وصدقنا انه تعالى جد ربنا ...

من القرآن ما نبههم على خطاء ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الولد والصاحبة وانه كان يقول سفيهنا
ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد وانا ظننا ان لن تقول
الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك الشطط بظنهم ان احدا لا يكذب على الله
وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرأ ان
تقول كيقوم جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن فان الرجل في الجاهلية كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء
قومه فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم
حتى استعاذوا بهم وفي المعالم قال رجل من الانصار خرجت مع ابي في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة فآوانا المبيت الى راعي غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فاخذ حملا من
الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك فنادى مناد لا نراه يقول يا سرحان ارسله
فاتى الحمل يشتد حتى دخل الغنم ولم تصبه كدمة فانزل الله تعالى على رسوله بمكة وانه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس اي
ان الجن ظنوا كما ظننتم يا كفار مكة من الانس وهو المذكور في الكشاف وتفسير الامام ابي الليث و
الواحدي والمعالم وشهاب الدين والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استئناف كلام من الله
ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا
السماء طلبنا بلوغ السماء وخبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه
كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعون الجن من السماء
وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن
الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع والآن ملئت المقاعد كلها وللسمع صلة لنقعد او صفة
لمقاعد فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ليمنعه عن الاستماع بالرجم وانا لا ندري
اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون

الابرار ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون وفي المعالم يعنون صالحين و
كافرين وقال الحسن والسدي الجن امثالكم فمنهم قدرية ومرجئة ورافضة وقال سعيد بن جبير والوالبي قال
ابو عبيدة واصناف يعني ما جاء في الحديث كنا طرائق قددا اي ذوي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف
الاحوال او كما في طرائق او كانت طرائقنا طرائق متفرقة مختلفة على حذف المضاف الذي هو الطرائق واقامة
الضمير المضاف اليه مقامه جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض
اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا
ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وفي قراءة فلا يخف على
النهي والاول ادل على تحقق نجاة المؤمن واختصاصها به بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان ترهقه
ذلة من قوله ترهقهم ذلة او جزاء نقص لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقرآن ان
يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن
اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا ان مخففة من الثقيلة اي اوحي الي انه اي ان الشأن لو
استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة على الطريقة المثلى اي الفضلى لاسقيناهم ماء غدقا لوسعنا
عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجوده بين
العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا
باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه وفي الكشاف
ان لو استقاموا اي لو ثبت ابوهم على ما كان عليه من عبادة الله ولم يستكبر عن السجود لآدم ولم يكفر
وتبعه ولده على الاسلام لانعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم وفي المعالم ثم رجع الى كفار مكة فقال وان
لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا قال مقاتل وذلك بعدما رفع عنهم المطر سبع سنين
وقيل لو استقاموا لو آمنوا لوسعنا عليهم في الدنيا واعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغدا كما قال تعالى ولو
انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم الآية وقال تعالى ولو ان اهل

الذين آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض وقال آخرون معناه وان لو استقاموا
على طريقة الكفر والضلال لأعطيناهم مالا كثيرا استدراجا حتى يفتتنوا بها فنعذبهم كما قال تعالى فلما نسوا
ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء الآية ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه
يسلكه يدخله وقرأ غير الكوفيين بالنون مفتوحة ومضمومة يقال سلكه واسلكه عذابا صعدا شاقا
يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله أحدا فلا
تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي ألغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الأرض
كلها لأنها جعلت للنبي عم مسجدا لقوله عم جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وقيل المسجد الحرام لانه
قبلة المساجد ومواضع السجود وآرابه السبعة او السجدات على انه جمع مسجد وهو السجود وفي السلمي
قال ابن عطا مساجدك اعضاؤك التي أمرت ان تسجد عليها ولا تخضعها ولا تذللها لغير خالقها وانه
لما قام عبد الله اي النبي عليه السلام وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه لان
تقديره واوحي الي انه لما قام عبد الله والاشعار بما هو المقتضي لقيامه وهو من جملة الموحى به عند ابن
كثير والبصريين وقرأ نافع وابو بكر بكسر الهمزة على انه استئناف ومقول القول يدعوه يعبده وذلك
قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين
من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه
مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي لغة في لبدة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبدا كصبر
جمع لبود وفي الكواشي واصل جميعها التلبد وركوب بعض الشيء بعضا قال انما ادعو ربي ولا اشرك
به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم على ان يكون المقول لهم الجن فقط او اطباقكم على مقتي
على ان يكون المقول لهم المتظاهرين عليه من الجن والانس المشركين وقرأ عاصم وحمزة قل على الامر
للنبي ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا وعبر عن
احدهما وهو الضر الاول والرشد الثاني باسمه وعن الآخر باسم سببه وهو الرشد او مسببه
وهو الضر اشعارا بالمعنيين احدهما مجاز والآخر حقيقي يعني ان كان الضر حقيقة فمقابله نفع

فذكر الرشد مجاز من قبيل ذكر السبب وارادة المسبب وان كان [illegible]
من قبيل ذكر المسبب وارادة السبب وفي السلمي قال القاسم [illegible]
هو صرف النظر الى الحق لا غير وهذا لا يصح الا بالاقبال على الحق والاعراض عما سواه [illegible]
ما قدره قل اني لن يجيرني من الله احد ان ارادني بسوء ولن اجد من دونه ملتحدا [illegible]
الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع [illegible]
نفي الاستطاعة عنه عن نفسه وبيان عجزه فعلى هذا الاستثناء متصل كأنه قيل [illegible]
لا ضرا ولا نفعا واما اذا كان المعنى لا املك ان اقسركم على الغي والرشد كان منقطعا [illegible]
الاول اولى لم يلتفت الى الثاني او من ملتحدا اي لن اجد من دونه منجى الا [illegible]
معناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل جواب الشرط وهو مثل قولك الا [illegible]
على بلاغا كأنه قيل لا املك الا التبليغ والرسالات من يجوز زيادة [illegible]
المفيدة للاختصاص بعد تقديم انه بلاغ من الله ينسب اليه [illegible]
كقوله عم بلغوا عني ولو آية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه [illegible]
جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى يعني ان من هو اللفظ [illegible]
قال تعالى فان له وجموع المعنى فباعتباره قال خالدين حتى اذا رأوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر
او في الآخرة والغاية لقوله كادوا يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني وهو ان يكون [illegible]
للمتظاهرين عليه من الجن والانس المشركين او المحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له
وعصيانهم له اي لا يزالون يستضعفون ويستمرون حتى اذا رأوا ما يوعدون [illegible]
المستضعف من هو ويدل عليه ما بعده ايضا المعنى جواب اذا وهو قوله فسيعلمون من اضعف
ناصرا واقل عددا هو عليه السلام او هم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي
امدا غاية تطول مدتها انما من كونه في مقابلة قريب لان الامد لمطلق المدة يقال امد بعيد
وامد قريب كأنه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا انكارا متى يكون فقيل قل انه كائن

الا لحالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب وهو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا الا على
الغيب المخصوص به علمه احدا من الاضافة الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول
بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسل بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط
وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا من الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط
الانبياء وظاهر الآية انه عالم كل غيب وحده لا يظهر على غيبه المختص به وهو ما يتعلق بذاته وصفاته
خاصة بدلالة الاضافة الا رسولا وهو ايضا لا يطلع على غيبه الخاص الا الاعلام من رسول
ملكي او بشري ولا كل غيبه الخاص يطلع عليه بل بعضه واقل القليل منه ... لا ان غيرها
الوقوع اذا من الغيب لا يمنع من الاطلاع عليه غير الرسول عليه فعند ظاهر الآية ذوق فيه وحقيقه
العلم عند الله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة
يحرسونه من اختطاف الشياطين ومن يعلم والضمير في فانه على حال شهاب الدين راجع الى الله
وذلك يعني يسلك حتى قال قال الله يسلك من بين يديه ومن خلفه الكواشي راجع الى المرتضى المفهوم
من المرتضى ... قال فانه اي المرتضى ... اي ينفذ ويسلك من بين يديه اي الرسول
ومن خلفه ملائكة حفظة رصدا حال اي راصدين يحرسونه من الشياطين قال الضحاك ما بعث نبي
الا ومعه ملائكة حفظة من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك انتهى كلام الكواشي
وفي تفسير الامام الى الانس والعالم اذا ... الله رسولا اتاه ابليس في صورة ملك يخبره
... من بين يديه ومن خلفه اي من جهاته رصدا يحرسونه ويطردون الشياطين فاذا
جاء شيطان في صورة ملك اخبروه انه شيطان فاحذره واذا جاءه ملك قالوا هذا رسول
... ليعلم ان قد ابلغوا اي ليعلم النبي ان الرسل قد ابلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي
او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء ... ما ... وجد اولا على الفعل من قوله بين يديه
ومن خلفه ... على الاولى رسالات ربهم ... من التوحيد ... الاضافة المفيدة
للاختصاص وفي الكواشي ليعلم فعلنا ذلك ... لم يبلغ الرسالة يعني ليعلم التبليغ من التخليط

قابلين

قابلين للمحفوظ وغيره مشكوك فيه اللهم ثبتنا على نهج الانبياء ولا تزغ قلوبنا الى الاراجيف لا سيما
واحاط بما لديهم بما عند الرسل فلم يخف عليه شيء واحصى كل شيء عددا حال اي ضبط كل شيء معدودا
محصورا او مصدر في معنى احصاء من عبد الله عنه ام من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق
محمدا صلى الله عليه وسلم او كذب به عتق رقبة سورة المزمل مكية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل
بتخفيف الزاي مفتوحة الميم على صيغة اسم المفعول ومكسورها على صيغة اسم الفاعل اي الذي زمله
غيره او زمل نفسه سمي به النبي عليه السلام تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا لما دهشه
بدء الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا له اذ ماكان عليه او روي انه كان يصلي متلففا بمرط مفروش
على عائشة طوله اربع عشر ذراعا فنزل يعني نصفه عليها وهي نائمة ونصفه عليه وهو يصلي
وسئلت عنه فقالت كان سداه شعرا ولحمته وبرا وفيه اشكال لان السورة مكية وبنى عليها
في المدينة والجواب انه عقد في مكة وانه قد بات في بيت الصديق رضه وكان المرط على عائشة
والبناء عليها وحقيقة العلم عند الله بل لا ارسلها الصديق اليه وافتدى النبي اليه
وجد القبول ولم يتوجه الاعتراض بعدم الحرمة او شبهها له في شمائلهم بالمزمل لانه
لم يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل
اي قم الى الصلوة فيه او داوم عليها وقرئ بضم الميم اتباعا للقاف وفتحها تخفيفا الا قليلا
نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته
بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث
او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والمعنى قم اقل من نصف الليل والضمير في منه وعليه
للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف
او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل من
النصف والاكثر منه فتقدير الكلام على هذا قم اقل من النصف على البت او انقص من النصف

او [illegible] الا [illegible] الا الاقل لان الاقل الواجب [illegible] على كل ما زاد او انتقص الا
ثلثا او النصف [illegible] من اعداد الليل [illegible] نصف الليل [illegible] بين قيام النصف والناقص عنه و
الزائد عليه [illegible] المعالم كان قيام الليل واجبا [illegible] الاية [illegible] من قدره فقام انسبه او انقص منه قليلا الى
الثلث و [illegible] على النصف الى الثلثين فيه من مع [illegible] كان النبي [illegible] يقومون على [illegible]
[illegible] وكان الرجل لا يدري متى الثلث ومتى النصف ومتى الثلثان [illegible] يقوم حتى يصبح [illegible]
ان لا يحفظ القدر الواجب [illegible] اذا ابهم [illegible] اقدامهم [illegible] عليهم
[illegible] قوله [illegible] قيام الليل [illegible] بعد [illegible] فكان بين اول السورة وآخرها
سنة وقال [illegible] هذا بمكة قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ورتل القرآن [illegible]
[illegible] على تؤدة [illegible] السامع من عددها وفي الكشاف سئلت عائشة رض عن
قراءة النبي [illegible] فقالت [illegible] وفي المعالم عن ابن عباس رض اقرأ على هينتك
[illegible] آيات [illegible] وسئل [illegible] كيف كانت قراءة النبي [illegible] فقالت [illegible] قرأ بسم [illegible] قرأ
بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم وعن ابن مسعود رض لا تنثروه نثر
الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكون هم احدكم آخر السورة وقال [illegible] اقرأوا القرآن
[illegible] قبل ان يأتي اقوام [illegible] لا يجاوز تراقيهم [illegible] يتعجلون اجره ولا
يتأجلونه وعن عائشة رض قالت قام [illegible] من القرآن ليلة والآية ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم [illegible] الرجل آية من القرآن [illegible]
القرآن كلها بلا تدبر [illegible] ولا [illegible] بالترتيل في الظاهر لانه يمكن من التدبر
في الباطن قال الله كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وقال علي رض
لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا قراءة لا تدبر فيها انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لا
[illegible] من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين [illegible] على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان عليه ان
يتحملها [illegible] الامة والجملة اعتراض تشتمل على [illegible] التكليف بالتهجد ويدل على انه [illegible]

لا الملح [illegible] ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن
[illegible] من مشاق المنية ومجاهدة النفس كذا في الكشاف وقيل اي كلام [illegible] لفظه
[illegible] معناه او ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية السر وتجريد النظر او ثقيل في الميزان
او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عائشة رض رأيته [illegible] ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد
فيفصم [illegible] وان جبينه ليرفض اي يسيل عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون ثقيلا صفة للمصدر اي
القاء والجملة على هذا الوجه للتعليل [illegible] فان التهجد [illegible] للنفس [illegible] وفي المعالم ان [illegible]
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي قال [illegible] احيانا يأتيني مثل صلصلة
الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت [illegible] قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول وفي
[illegible] يا ايها المزمل قال ابن عطاء يا ايها المخفي [illegible] ما ظهر [illegible] من آثار الخصوصية [illegible] اوان [illegible]
ما ظهر [illegible] نبيك [illegible] وهو ابو بكر [illegible] ورتل القرآن اي [illegible]
[illegible] بالقيام [illegible] فيفهم معانيه [illegible] بالاقبال عليه انا سنلقي
عليك قولا ثقيلا على المخالفين [illegible] قال ابو بكر بن طاهر [illegible] لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق و
نفس مزينة بالتوحيد قال [illegible] هذه الآية سماع العلم من العالم [illegible] ثقيل [illegible]
[illegible] اذا [illegible] على [illegible] وتمام الادب ان ناشئة الليل اي النفس التي تنشأ
من مضجعها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض اي قام فالناشئة اسم فاعل او قيام
الليل على ان الناشئة مصدر كالعافية ويدل عليه ما روي انه قيل لعائشة رض رجل قام من اول
الليل اتقولين له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم [illegible] الناشئة
بالقيام عن المضجع فالمعنى ان القيام في الليل او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث او ساعات
الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت فعلى هذا الوجه
[illegible] الكشاف عن علي بن الحسين رض انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول اما سمعتم قوله ان
ناشئة الليل هذه ناشئة الليل هي اشد وطأ اي كلفة او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر

[illegible]

باهم وكل الآمر يهم فان في غيبته منك [illegible] اهل النعيم ارباب النعيم [illegible]

[illegible] بالكسر الانعام وبالفتح [illegible] فليلا [illegible]

[illegible] الكواشي [illegible] ارتفعها [illegible]

[illegible] والرقوم [illegible] ونوعا آخر من العذاب [illegible]

[illegible] بالاشباح والارواح فان النفوس [illegible]

[illegible] التعلق [illegible] التخلص الى عالم [illegible]

[illegible] يوم ترجف الارض والجبال

[illegible]

[illegible]

[illegible] العلم [illegible] تعالى [illegible] العالم [illegible] قال [illegible]

[illegible] التعليق [illegible] بعد الشهداء [illegible]

[illegible] تعالى [illegible] الله تعالى [illegible] والصلوة

[illegible] الواحدة [illegible] الكوة [illegible]

[illegible] الامانات [illegible]

[illegible] الطيب [illegible] والهدى

[illegible] كذا في الكشاف والترغيب [illegible] المومن [illegible] قوله [illegible] فهو

[illegible] اعلم [illegible] الموت [illegible]

[illegible] فان لم [illegible] لان افعل [illegible]

[illegible] من كلام [illegible] ولذلك [illegible] الانبياء [illegible] والله [illegible]

[illegible] الاكرم فان الانسان لا [illegible] ان الله [illegible] من النبي [illegible] سورة

[illegible] الله [illegible] في الدنيا والآخرة [illegible] الملك [illegible]

يا ايها المدثر [illegible] النار [illegible] كذا في الصحاح و

[illegible] الانصار [illegible] والناس [illegible] كذا في الكشاف وفي المعالم

[illegible] قال سألت [illegible] من اول ما نزل من القرآن فقال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرا

باسم ربك الذي خلق قال ابو سلمة سألت جابرا [illegible] قلت [illegible] فقال لا احدثك الا ما حدثنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء [illegible] فهبطت [illegible]

[illegible] وشمالي [illegible] فاذا هو على كرسي بين السماء والارض [illegible] الملك

الذي جاءني [illegible] الارض [illegible] زملوني زملوني [illegible] يا ايها

المدثر [illegible] الكشاف [illegible] اول ما نزل اقرا باسم ربك [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الجبال [illegible] فقال [illegible]

[illegible] الصدقة وقال [illegible] يا ايها المدثر [illegible] قم [illegible]
[illegible] لا يحمل المقوم فامر ان [illegible] فان [illegible] ام [illegible]
[illegible] في المراد المدثر [illegible] بالنبوة والكمالات [illegible] او [illegible]
[illegible] المدثر [illegible] المفعول [illegible] الامر [illegible]
[illegible] ومنهم من قوله المدثر بالنبوة [illegible] والولاية [illegible] الطهارة
والانذار [illegible] اوقم قيام [illegible] مطلق [illegible] والمفعول دل عليه قوله وانذر
[illegible] الاقربين [illegible]
[illegible] وربك فكبر [illegible] رسول الله
والامر [illegible] وثيابك فطهر [illegible]
الا [illegible] قال وما [illegible] الاول
من الاولى [illegible] الصانع واول [illegible]
[illegible] القوم كانوا [illegible] النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة
[illegible] الدخول [illegible] واول
[illegible] العادات [illegible] من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امر
[illegible] كمال القوة العملية [illegible] كمال القوة النظرية والدعاء [illegible] النبوة [illegible]
[illegible] والرجز فاهجر [illegible] العذاب [illegible]
[illegible] ولا تمنن تستكثر ولا تفعل
تستكثر [illegible] الاعمال [illegible] ولا تستعظم
[illegible]
بالامر بالاول والموجب [illegible] تستكثر [illegible]
على الناس بالتبليغ [illegible] للتوقف و

الا انه الى من تمنن على انه من [illegible] اضعف لان الاستكثار [illegible] الحق فكانه قيل لا تستكثر
فضلا [illegible] فيما قيل الى لا تعطلان [illegible]
الا يكون الزم لكونها وابطال [illegible] على الصبر مطلقا او على ما
على ما في التكاليف [illegible] وفي الكشاف ومن النهي عن [illegible] فكانه قيل [illegible] ومعلقا
على العطاء [illegible] وفي المعالم [illegible] النبوة والنهي فاصبر عليه [illegible] فاذا نقر
في الناقور اي نفخ في الصور [illegible] فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت
والفاء للسببية كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير تلقى فيه عاقبة صبرك واعلى وك
عاقبة صبرهم او اذاهم [illegible] دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر
على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ بدل كانه قيل
فيوم النقر يوم عسير او ظرف لعسير اذ التقدير فذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير [illegible] تاكيد
يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه وفي الكشاف ويجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان
يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا [illegible] انه عسير على الكافرين عسير الدنيا
فان يسر امورها على الزوال [illegible] بشارة على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزلت في الوليد
بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي
اي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اي ومن خلقته وحيدا لا مال له ولا ولد
او ذم اي نصب على الذم فانه كان يلقب به فسماه الله به تهكما او اراد انه وحيد ولكن
في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدودا بالنماء
وكان له الزرع والضرع والتجارة وفي المعالم كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره شتاء
ولا صيفا وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى السفر لطلب المعاش استغناء
بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والمجالس لوجاهتهم واعتبارهم
قيل كان له عشرة بنين او ثلاثة عشر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام ومهد

الابرار

وتمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاق الرياسة و
التقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيته وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو
عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لآياتنا عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل
على سبيل الاستيناف وفي الكشاف كان قائلا قال لم لا يزاد فقيل انه عاند آيات المنعم وكفر بذلك نعمته
والكافر لا يستحق المزيد فعلم ان معاندة آيات المنعم سبب لانتفاء النعم ما نقص من الزيادة وقيل
ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا سأغشيه عقبة شاقة المصعد
وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عم الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم
يهوي فيه كذلك ابدا اي يصعد ثم يهوي ابدا انه فكر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر
فيما يخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجب من تقديره استهزاء به او لانه
اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق بان يحسد
ويدعو عليه حاسده بذلك وفي المعالم وذلك لما نزل على النبي عم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم الى واليه المصير قام الى المسجد والوليد قريب منه يسمع قراءته فلما فطن له اعاد
قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه فقال والله لقد سمعت من محمد صلى الله عليه وسلم آنفا كلاما ما
هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة اي بهجة وحسنا وان اعلاه
لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبأ الوليد اي خرج من دينه الى دين
آخر ولتصبأن قريش كلها لانه ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه وانطلق فقعد الى جانب
الوليد حزينا فقال له الوليد ما لي اراك حزينا يا ابن اخي فقال وما يمنعني ان لا احزن وهذه قريش
يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وتدخل على ابن ابي كبشة وابن ابي قحافة
لتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد البليد فقال الم تعلم قريش اني من اكثرهم مالا وهل شبع محمد و
اصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمدا
مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا لا قال وتزعمون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن قالوا لا قال

وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا لا وهو الصادق الامين وتزعمون انه شاعر
فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قالوا لا فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم عبس فقال ما هو الا ساحر
اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا به وتفرقوا متعجبين منه وقال الامام الواحدي
في تفسيره وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة ليتدبروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا هذه ايام
الموسم والناس يجتمعون وقد فشا قول هذا الرجل في الناس وهم سائلون عنه فماذا تجيبون فقالوا
نقول انه مجنون فقال بعضهم انهم يأتونه ويكلمونه فيجدونه صحيحا عاقلا فيكذبونكم فقالوا نقول انه
شاعر فقال بعضهم هم العرب وقد رأوا الشعر وقوله لا يشبه الشعر قالوا نقول كاهن قال بعضهم انهم
لقوا الكاهن فاذا سمعوا قوله وهو يستثني من كلام المستقبل فيكذبونكم ففكر الوليد ثم ادبر عنهم
ثم رجع اليهم وقال فكرت في امره فاذا هو ساحر يفرق بين المرء وزوجه واقربائه فاجمع رأيهم
على رأيهم على هذا فقتل قوله فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية
ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها من التراخي في المدة ثم نظر اي في امر القرآن مرة اخرى ثم عبس قطب
وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى الرسول عم وقطب في وجهه وبسر اي زاد في التقبض
كذا اتبعها بالذي ثم ادبر عن الحق او الرسول عم واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر
يروى ويتعلم والفاء دون ثم كاخواته للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله نطق بها من غير
تلبث وقوله ان هذا الا قول البشر كالتأكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها سأصليه سقر
بدل من سارهقه صعودا وما ادراك ما سقر تفخيم لشأنها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او
حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي شيئا يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه وفي المعالم
لا تبقي من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا بل كلما احترقوا جددوا فلذلك قال الضحاك لكل شيء
ملال وفترة الا جهنم فقول الضحاك يكفي للتأكيد له كلام الله اولى سقره صفوف وستر لف
انه كلكونه لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد ان كان من البشرة او لائحة للناس ان كان بمعنى
الناس كما في قوله انما انا بشر مثلكم اي ظاهرة حتى يروها عيانا كما في قوله وبرزت الجحيم للغاوين

وفي المعالم مغيرة للجلد [illegible] سوادا من الليل [illegible] لواحة وقرئ على
الاختصاص [illegible] عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا
العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشر والطبيعية
السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل درجة منهم تعذب بترك الاعتقاد
والاقرار والعمل انواعا من العذاب تناسبها وعلى كل نوع من انواع العذاب ملك او صنف يتولاه
وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات
اربع وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلوات الخمس فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع
من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم
واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل منها عشير جمع [illegible] نقيبهم او جمع منه
[illegible] وفي المعالم اي على النار تسعة عشر من الملائكة مالك ومعه ثمانية عشر جاء في الاثر
ان اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كصياصي البقر يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم
مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يدفع احدهم بالدفعة الواحدة سبعين الفا
فيرميهم حيث اراد من جهنم لما نزلت هذه الآية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع محمدا
يخبر ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد من خزنتهم
قال ابو الاشد وكانت له قوة شديدة انا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على
بطني فاكفوني انتم اثنين وروي انه قال انا امشي بين ايديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي
الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار ونمضي فندخل الجنة فانزل الله وما جعلنا اصحاب النار
الا ملائكة لا رجالا آدميين [illegible] الملائكة [illegible] ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا
لهم ولانهم اقوى [illegible] باسا [illegible] فلما قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم نزلت
وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا القدر الذي اقتضى فتنتهم وهو
التسعة عشر الناقص من عقد العشرات واحدا فعبر بالاثر وهو فتنة عن المؤثر وهو العدد

[illegible] انه لا يشكك فيه واستقلالهم له [illegible] الالم واستهزاءهم به واستبعادهم ان يتولى [illegible]
تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين [illegible]
اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق القرآن لما [illegible]
ويزداد الذين آمنوا ايمانا بالايمان به بعد الايمان [illegible]
الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان [illegible]
المتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا [illegible]
في المدينة بعد الهجرة لان السورة مكية واما حصل النفاق بالمدينة والكافرون [illegible]
التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب [illegible]
فيكون المثل استعارة وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب [illegible]
كقوله هذه ناقة الله لكم آية كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور [illegible]
الهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه [illegible]
سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه
من كم وكيف واعتبار ونسبة وفي المعالم قال مقاتل هذا جواب ابي جهل حين قال [illegible]
عليه وسلم اعوان الا تسعة عشر ومعنى الآية ان التسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود
ما لا يعلمه الا الله تعالى وما هي وما سقر او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا
ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرئ [illegible]
وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضي والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر
لاحدى البلايا الكبر اي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر [illegible]
بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم
او تعليل لكلا والقسم على هذا معترض بين العلة والمعلول للتاكيد وفي النسخ وجميع [illegible]
اذا اطلع على القلوب انها لاحدى العظام في باب التخويف من عذاب الظلم نذيرا للبشر [illegible]

الى انذار او حال ... [illegible] ... نذيرا للبشر ... [illegible]

لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من للبشر اي نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير او التخلف عنه

او لمن شاء خبر لان يتقدم يعني التقدم والتاخر ... [illegible] ... كل نفس بما كسبت رهينة

عند الله ... [illegible] ... اطلاقات للمفعول ... [illegible] ... الا اصحاب اليمين فلا مفصول

... [illegible] ... فانهم ... [illegible] ... في جنات ... [illegible] ... كثيرة في العالم

... [illegible] ... في النار ... [illegible] ... الا اصحاب اليمين

فانهم ... [illegible] ... اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال لانهم لا اعمال لهم

يرتهنون بها وقال القسم ... [illegible] ... على الافضل فكل من

... [illegible] ... على الافضل ... [illegible]

... [illegible] ... في جنات ... [illegible]

... [illegible] ... يتساءلون ... [illegible]

... [illegible] ... اليمين

... [illegible] ... عن المجرمين اي يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم من حالهم كقولك

... [illegible] ... لا ... [illegible] ... من المؤمنين والمجرمين اجابوا

... [illegible] ... ما سلككم في

... [illegible] ... ما سلككم في سقر ... [illegible] ... قول

المسئولين منهم على ... [illegible] ... قالوا لم نك من المصلين الصلاة

... [illegible] ... ولم نك نطعم المسكين ... [illegible] ... وكنا نخوض

... [illegible] ... وكنا نخوض مع الخائضين ... [illegible] ... وكنا نكذب

بيوم الدين ... [illegible] ... حتى اتانا اليقين الموت ... [illegible]

فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا في العالم قال ابن مسعود تشفع الملائكة و

النبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين والشفاعة نافعة لكل احد دون هؤلاء الذين

تشفعون من قوله لم نك من المصلين الى قوله بيوم الدين وعن انس بن مالك قال رسول الله

يصف اهل النار قال ثم يمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان فيقول ما تريد فيقول اما

تذكر رجلا سقاك شربة يوم كذا وكذا قال فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال

ثم يمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول يا فلان فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا وهبت لك وضوءا يوم

كذا فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه فما لهم عن التذكرة معرضين اي معرضين

عن التذكرة يعني القرآن او ما فيه وغيره من المواعظ ومعرضين حال كقولك ما لك قائما وفي الآخر

ما لهم معرضون عن تذكير ايايهم كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة وشبههم في اعراضهم ونفارهم

عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اي اسد فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وابو حاتم

... [illegible] ... الفاء في الكلمة ... [illegible] ... مستنفرة بكسرها اي طلبت النفار من نفسها ... [illegible]

بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة والطيس ... [illegible] ... وذلك انهم قالوا للنبي ... [illegible]

حتى تاتي كل واحد منا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع محمدا صلى الله عليه وسلم ... [illegible]

العالم قال الكلبي ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا ... [illegible]

... [illegible] ... وكفارته فاتنا بمثل ذلك كلا ردع عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الآخرة ... [illegible]

عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة ... [illegible]

ان يذكره ذكره ... [illegible] ... الذين كلا حقا انه اي القرآن تذكرة اي عظة بليغة كافية للخلق ... [illegible]

ان يذكره ... [illegible] ... ذكره اي قراه واتعظ به وما يذكرون الا ان يشاء الله ... [illegible]

وما ... [illegible] ... الا ان يشاء الله ... [illegible] ... بان فعل العبد بمشيئة الله ... [illegible]

اي وما يتعظون الا ان يشاء الله ذلك لهم بالقسر ... [illegible] ... انهم لا ... [illegible]

هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر ... [illegible]

[illegible] قرأ [illegible] المدثر [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة [illegible]

[illegible] لا اقسم [illegible] قال [illegible]

[illegible] لا اقسم [illegible] الكشاف [illegible]

[illegible] اقسم [illegible]

[illegible] فلا اقسم بمواقع النجوم [illegible] فلا اقسم [illegible]

[illegible] الكشاف قالوا [illegible]

[illegible] الكلام [illegible] حكم سورة [illegible]

[illegible]

[illegible] الكلام [illegible] وقيل [illegible] الكلام [illegible] وقيل

[illegible] اقسم بيوم القيمة كان قوله [illegible]

[illegible] بالنفس اللوامة [illegible] التي تلوم النفوس المقصرة في

[illegible] يوم القيمة على تقصيرها [illegible] الطاعة او النفس المطمئنة

[illegible] او [illegible] تلوم نفسها

يوم القيمة [illegible]

[illegible] يوم القيمة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الكلام [illegible]

[illegible] الاولى [illegible]

[illegible]

ج صفوان كشف [illegible] وهو حال من فاعل الفعل المقدر [illegible]

بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا [illegible]

من المستفهم الى [illegible] عن الاستفهام الى الايجاب [illegible]

الزمان [illegible] ليفجر [illegible] على ان [illegible]

[illegible] اعادة المظهر [illegible] من التهديد [illegible]

[illegible] والارادة يسئل ايان يوم القيمة متى يكون [illegible]

اذ من المعلوم انه سؤال [illegible]

[illegible] البصر [illegible] الى البرق [illegible]

من شدة شخوصه [illegible] القمر [illegible] ضوءه [illegible]

مع الشمس والقمر [illegible] ذهاب الضوء [illegible] الخسوف فانه استعار للمحاق [illegible]

البعد [illegible] ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء القمر [illegible]

المعبر عنها بالقمرة [illegible] وتذكير الفعل لتقدم وتغليب المعطوف وهو القمر [illegible]

على الاناث يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار او موضع الفرار [illegible]

المتمنى وبالكسر هو المكان وفي الكشاف يجوز ان يكون مصدرا كالمرجع كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ

مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد

يعني كل يرجع الى [illegible] الى الله [illegible]

[illegible] موضع قرارهم [illegible] من الجنة ومن [illegible] النار ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم

واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر [illegible] بما قدم من عمل عمله وبما اخر [illegible]

بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر خلفه او باول عمله واخره [illegible] بل الانسان

على نفسه بصيرة حجة بينة على [illegible]

فلا يحتاج الى الانبياء [illegible] بل الانسان على نفسه من نفسه رقباء [illegible] ويشهدون عليه بعمله

[illegible]

وتذرون الآخرة [illegible] والتاج [illegible] الا ان المراد من الانسان [illegible] او المراد اطلاعه في ذلك
[illegible] ان [illegible] ولا ادكم اي لا اولادكم ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن
ان يجيء به وفي المعالم [illegible] ولو اعتذر وجادل عن نفسه ولو اعتذر فعليه من نفسه من
يكذب عذره ولا تحرك به لسانك [illegible] ان تتم [illegible] لتعجل به [illegible] مخافة ان
ينفلت منك ان علينا جمعه [illegible] وقرآنه [illegible] لتعجل [illegible] فاذا قرأناه
[illegible] فاتبع قرآنه [illegible] ثم ان علينا بيانه اي بيان
ما [illegible] عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما
يؤكد التوبيخ على حب العجلة اذ العجلة ان كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره
يعني انه وقع بين حب العاجلة في قوله بل يريد الانسان [illegible] وبل تحبون العاجلة [illegible] والمقتضي
حسن التخلص منه الى التصريح بالتعميم [illegible] العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة او بذكر ما اتفق في اثناء
نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه
من سرعته [illegible] فقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه
من اعماله وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قرآنه بالاقرار والتأمل فيه ثم ان علينا بيانه امره بالجزاء
عليه كلا ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجلة
بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة [illegible] على الوجه الاول يقتضي تخصيص الخطاب
بالرسول [illegible] وعلى الثاني يقتضي تخصيصه بالانسان المذكور وهو تعميم للخطاب اشعارا بان
بني آدم مطبوعون على الاستعجال وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريون بالياء وجوه يومئذ ناضرة
بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم
المفعول وليس النظر الى ربها خاصة لا الى غيره [illegible] تقديم الظرف في كل الاحوال حتى
[illegible] نظرها الى غيره وفي المعالم قال [illegible] ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه
ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا ثم قرأ وجوه
يومئذ ناضرة

يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه
غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر فقار الظهر
يعني انما هم فيه وان كان غاية الشدة يتوقع بعده اشد منه وهكذا ابدا وذلك لان الفاقرة
ما لا يكون فوقه من العذاب كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس
اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضروه [illegible] صاحبها
من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من
الرقي وهو الصعود وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا [illegible] والتفت
الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف
الآخرة على ان الساق مثل في الشدة كذا في الكشاف وفي المعالم قال سعيد بن جبير تتابعت عليه
الشدائد قال السدي لا يخرج من كرب الا جاءه اشد منه يعني نزع الروح شديد عليه [illegible]
المال [illegible] فيه وهو اشد منه فلما فرغ منه جاء عذاب القبر وهو اشد منه فلما خلص منه جاءه عذاب
الآخرة وهو اشد وادوم لان الآية في حق الكفار بدلالة السياق فلا صدق ولا صلى [illegible]
الضحاك الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه قال الحسن هما ساقاه اذا التفتا في الكفن
الى ربك يومئذ المساق الى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله [illegible]
معطوف على قوله يسأل ايان يوم القيامة اي لا يؤمن بالبعث فلا صدق كذا في الكشاف والاحسن
ما [illegible] عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة
ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط وهو المد فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله
يتمطط فقلبت [illegible] منقضض او من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الويل
واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الولي
بمعنى القرب كادنى من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك النار وفي المعالم قال بعض اهل المعاني
انك احق بهذا العذاب واولى وفي الكشاف هو دعاء عليه بان يليه ما يكرهه ثم اولى لك فاولى

[illegible] الآية [illegible] قول [illegible] صلى الله عليه وسلم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] النطفة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان [illegible] في الاستفهام

[illegible]

[illegible] حين من الدهر

[illegible]

[illegible] الانسانية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] حال من

الانسان فانه قيل هل اتى عليه حين من الدهر غير مذكور او وصف لحين بحذف الراجع منه فيه والمراد
بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان يعني ان الموقع لام الجنس او آدم بيّن اولاً خلقه ثم ذكر خلق بنيه
من نطفة امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خالطته وجمع النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة
وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو كما قال في
المعالم ماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق فايهما علا صاحبه كان الشبه له فما كان من عصب
وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم فمن ماء المرأة وقيل مفرد كاعشار في الصحاح يقال
برمة اعشار اذا انكسرت قطعا وانكياش قال الصغاني ثوب اكياش اذا رق وقيل الوان
ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة
الى تمام الخلقة نبتليه في موقع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال
الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات
فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد بالابتلاء وهو خلقنا ورتب
عليه قوله انا هديناه السبيل اي بنصب الدلائل في الآفاق والانفس وانزال الآيات على
الانبياء اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اي هديناه في حاليه جميعا
او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل
ووصفه بالشكر والكفر مجاز من قبيل ذكر المحل وارادة الحال وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب والمعنى
اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره كذا في الكشاف ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه
محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المؤاخذ به التوغل
فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم
وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن
وقرأ نافع والكسائي وابو بكر سلاسلا للمناسبة ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على الاصل [illegible]

[illegible] اصل [illegible]

[illegible] المفصل [illegible]

[illegible] الاصل [illegible]

[illegible] الدالة على [illegible]

[illegible] الاولين [illegible]

[illegible] الآخرين [illegible]

[illegible] الآخرين [illegible]

[illegible]

[illegible] وكذا في الخلق [illegible] كلام الله [illegible] الكلام [illegible] الفعل الذي [illegible] الاقسام [illegible]

[illegible] الكلام [illegible] المخالطة [illegible] لسان الاول [illegible] العلم [illegible] الكثرة والاختلاط [illegible]

وفيه الرواية ... في انواع ... ما لم ... ان يقول الا لم

... الملكة من ... العذاب الاليم ...

... فالوا ... قال ... ان يقال ... لم ...

... الحنيفية ... من ... التعليل ... يجوز ان يكون ...

... بالله ... الكافر ... قال ... ان كل محرم

... الاول ... الثالث فمن ... وفيه الجنة

... قال ... من افعال الكافرين ... من افعال الفاسقين

والاطمئنان ... من افعال الكافرين ... واللهو ... والامة منها ما ... اجابة

من افعال عوام المؤمنين والاواسط منها ... افعال ... ان ...

... للعذاب الاليم

... التعليل ... او صلوا

... الصلوة ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الصلوة ...

... فقال من لا ... من ...

... وهو قائم ...

... ان ... الفقه ...

... الا ...

... للمؤمنين ...

... من ...

... الائمة ...

... ما ...

... قال ...

[illegible]

تم هذه النسخة الشريفة ... بعون الله تعالى وحسن توفيقه

للمؤلف ... التمام ... افضل المتعلمين ... والعلماء ... من ...

... بعون الله تعالى ... ان ... الله تعالى

... الشيخ ... قال الله تعالى ...

... والمتقين ...

... سنة ...

من تاريخ هجرة ... العشر والثلث والحمد لله ... والصلاة ...

[illegible] والعلم ان هذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الماء من الاسفل [illegible]

[illegible] الفوق [illegible]